بوستان كتاب قم
انتشارات دفتر تبليغات اسلامى
حوزهٔ علميهٔ قم

سَعدُ السُّعود لِلنُّفُوس

للسيّد ابن طاووس رحمه الله
(رضي الدّين علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد)

مركز الأبحاث والدّراسات الإسلامية
قسم إحياء التراث الإسلامي



آثار مركز مطالعات وتحقيقات اسلامى/ ۱۵۵

سَعْدُ السُّعُودِ لِلنُّفُوسِ

للسيّد ابن طاووس رحمه الله

(رضي الدّين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد)

التحقيق: مركز الأبحاث والدّراسات الإسلاميّة

قِسم إحياء التراث الإسلامي



انتشارات دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم/ ۱۳۸۰

ابن طاووس، علی بن موسی، ٥٨٩ـ ٦٦٤ق.
سعد السعود للنفوس / للسید رضی الدین علي بن طاووس؛ التحقیق مرکز الابحاث والدراسات الاسلامیّة، قسم احیاء التراث الاسلامی. ـ قم: بوستان کتاب قم (انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیّهٔ قم)، ١٣٨٠.
٥٦٨ص. : نمونه. ـ (بوستان کتاب قم؛ ٩٩٦. آثار مرکز مطالعات و تحقیقات اسلامی؛ ١٥٥)
ISBN 964 - 371 - 013 - 0 ٣١,٠٠٠ ریال.
فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا.
عنوان دیگر: سعد السعود للنفوس منضود من کتب وقف علی بن موسی بن طاووس.
کتاب حاضر بر مبنای کتاب «الابانة فی معرفة اسماء کتب الخزانه» که تالیف خود اوست، تنظیم وتدوین شده است.
این کتاب معرفی مجموعه ای از آثار و کتب اسلامی در علوم قرآنی، تفسیر و کتب مقدس (انجیل، تورات، صحف ابراهیم ...) موجود در کتابخانه سیدبن طاوس است که وی آنها را برای فرزندان خود وقف کرده است.
پشت جلد به انگلیسی: Sayyed Razi Al-Din Moḥammad b. Ṭāvūs.
Sa'd Al-so'ūd le Al-nofūs [some discussions on the qorānic sciences]
کتابنامه: ص. [٥٢٣]ـ ٥٤٤؛ همچنین به صورت زیرنویس.
١. تفاسیر ـ کتابشناسی. ٢. قرآن. علوم قرآنی ـ کتابشناسی. ٣. قرآن ـ کتابشناسی. ٤. کتاب مقدس ـ کتابشناسی. ٥. ابن طاووس، علی بن موسی، ٥٨٩ـ ٦٦٤ق. نسخه های خطی. ٦. تفاسیر شیعه. ٧. تفاسیر اهل سنت. الف. دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیّهٔ قم. مرکز مطالعات و تحقیقات اسلامی. واحد احیاء التراث الإسلامی. ب. بوستان کتاب قم (انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیّهٔ قم). ج. عنوان. د. عنوان: سعدالسعود للنفوس منضود من کتب وقف علی بن موسی بن طاووس.

٢ الف ٥ الف / Z ٧٨٣٥ ٠١٦/٢٩٧١٧٢
[٢٩٧/١٧٢٠١٦]

شابك: ٠ـ٠١٣ـ٣٧١ـ٩٦٤ / ISBN: 964 - 371 - 013 - 0
٦ سلسل انتشار: ١٧٤١

بوستان کتاب قم
انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیهٔ قم

سعد السعود للنفوس

المؤلّف: السيّد ابن طاووس «ره»
التحقيق: مركز الأبحاث والدّراسات الإسلاميّة
قسم إحياء التراث الإسلامي
الناشر: بوستان كتاب قم
(مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي
الطبعة: الأولى / ١٤٢٢ق، ١٣٨٠ش
الكمية: ١٥٠٠
السعر: ٣١٠٠ تومان

العنوان: قم، شارع الشهداء (صفائية)، بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية قم)
ص ب ٩١٧، الهاتف: ٧ـ ٧٧٤٢١٥٥ الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤ التوزيع: ٧٧٤٣٤٢٦، المعرض المركزي، قم، شارع الشهداء
المعرض الفرعي: طهران، شارع «انقلاب»، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني على اليسار (پشن)، الرقم ٣/٢٢، الهاتف ٦٤٦٠٧٣٥
1- http: // www.hawzah.net/M/M.htm : موقعنا على الانترنت
2- http: // www.balagh. org
E-mail: Bustan-e-Ketab@noornet.net : البريد الكتروني

Printed in the Islamic Republic of Iran


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

كان السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الحسني المعروف بابن طاووس (٥٨٩ ـ ٦٦٤ هـ) من مفاخر علماء الشيعة الإماميّة في المائة السابعة من الهجرة النبويّة، وقد صنّف وألّف في مدّة حياته الشريفة قريباً من ستّين مؤلّفاً ومصنّفاً في مختلف الموضوعات: من الدعاء والعبادات والحديث والتأريخ والفضائل والآداب.

وقد كان له ـ رضوان الله تعالى عليه ـ مكتبة كبيرة جمع فيها كتباً قيّمة من آثار علماء الشيعة وسائر فرق المسلمين وغيرهم، من المصاحف الشريفة، وكتب الأحاديث والفضائل والتأريخ وتفسير القرآن، وأُصول الدين، والطبّ، والأدب، والشعر، والتعويذات، والرمل، والنجوم، وكتب الأديان السابقة كاليهود والنصارى حيث نرى عنده جملة من نسخ التوراة والإنجيل والزبور وغيرها.

وقد بلغ عددها في سنة ٦٥٠ مائة وألف عنوان (الذريعة، ج ٢٠، ص ١١٢، ش ١١٢ وج ٢، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ذيل «الإقبال»).

وقد ألّف ـ طيّب الله رمسه ـ لمكتبته فهرساً خاصّاً سمّاه «الإبانة في معرفة أسماء كتب

الخزانة» ومن المؤسف أنّه فُقِد ولم يصل إلينا، وصنّف كتاب «**سعد السعود للنفوس**» تماماً ومرآةً لـ«الإبانة» على ترتيب الأبواب التي فيه، لمعرفة أسرار الكتب واستخراج جواهرها، ولكنّه لم يتمّه، فقد تمّ الجزء الأوّل منه فيما وقفهﷺ على أولاده من المصاحف المعظّمة والربعات المكرّمة، وكتب تفاسير القرآن الكريم وما يختصّ به من تصانيف التعظيم، بلغ عدد عناوينها ٧٧ تقريباً.

وحيث إنّ لهذا الكتاب أثراً كبيراً باعتبار نفسه وباعتبار أنّه كان من المصادر المهمّة للآثار التي أُلّفت بعده، ولم تظهر له طبعة محقّقة مصحّحة فقد قام محقّقونا في **قسم إحياء التراث الإسلامي** بتحقيقه وتصحيحه، ثمّ طبعه على نهج حديث، لم يدّخروا جهداً في تحقيقه والتعليق عليه. ونحن نقدّمه الآن إلى طلاّب العلم وروّاد الحديث.

ومن الله نسأل حسن التوفيق لهم. والحمد للّه ربّ العالمين.

مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة

مقدّمة التحقيق

وفيه تمهيد، وفصلان

تمهيد

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه الذي هدانا للإيمان، وأوضح لنا سُبَل البرهان، وجعلنا من المتمسّكين بولاية سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام.

والصلاة والسلام على خير الأنام المُظلّل بالغمام أبي القاسم محمّد بن عبداللّه، وعلى عترته الطيّبين الطاهرين الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

وبعد، يعتبر السيّد علي بن موسى بن طاووس (م ٦٦٤ هـ) من العلماء القلائل الذين تعرّضوا لمسائل غفلَ عنها الكثير من الفضلاء ولم يعيروا لها أيّ أهمّيّة، فقد كتبَ هذا السيّد الجليل ـ الذي يعدُّ من أجلّاء الطائفة الحقّة الاثني عشريّة ومن كبار ثقاتها ـ في مؤلّفاته الكثيرة عن الدعاء والأخلاق و النجوم والتأريخ وفهارس الكتب، وغيرها من المواضيع المتفرّقة.

وهناك ميزة انفرد بها السيّد ابن طاووس في آثاره عن كافّة الأعلام، وهي ذكره لكثير من المسائل المتعلّقة بحياته العلميّة و الاجتماعيّة، بل و حتّى حياته العائليّة الخاصّة. ومراجعة سريعة لبعض مؤلّفاته كـ«الإقبال» و«كشف المحجّة لثمرة المهجة» و«محاسبة النفس»، يتّضح صدق هذه الدعوى.

والكتاب الذي نقدّم له خير شاهد على ما ذكرناه، فقد جعله تماماً لكتابه الآخر «الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة» وذكر فيه المصاحف والكتب التي أوقفها على أولاده والتي استخرج منها هذا الكتاب «سعد السعود للنفوس» الذي تعرّض فيه إلى مواضيع عديدة كتوحيد اللّه تعالى وعلمه وقدرته، وأحوال الكثير من الأنبياءعليهم السلام، وبعض الأدلّة المُثبتة للإمامة.

وقد جعلنا مقدّمتنا المختصرة هذه في فصلين:

الفصل الأوّل: السيّد ابن طاووس.

الفصل الثاني: سعد السعود للنفوس.

الفصل الأوّل

السيّد ابن طاووس

اسمه ونسبه وأُسرته

هو السيّد رضيّ‌الدين أبوالقاسم علي بن سعدالدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس العلوي الفاطمي.

عُرف بابن طاووس؛ لأنّ أحد أجداده ـ وهو أبو عبداللّه محمّد بن إسحاق بن الحسن ـ كان حسن المنظر وقبيح الرِّجلين فسمّي بالطاووس، ولقّب أولاده وأحفاده من بعد بهذا اللقب.

وعُرف بذي الكرامات؛ لكثرتها، نقلَ بعضها هو في طيّ كُتبه، ونقلَ بعضها مَن ترجم له، وقيل: إنّه كان على اتّصال مستقيم بالحجّة المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف.

ولُقّب بذي الحَسبين؛ لأنّ نسبه ينتهي إلى الإمام الحسن عليه السلام من طرف أبيه، وإلى الإمام الحسين عليه السلام من طرف أُمّه[1].

والده:

السيّد الجليل سعدالدين أبوإبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس، من الرواة

١. «كشف المحجّة» ص ٣٩ ـ ٤٢؛ «أمل الآمل» ج ٢، ص ٥ ـ ٢؛ «لؤلؤة البحرين» ص ٢٣٥؛ «روضات الجنّات» ج ٤، ص ٣٢٥؛ «خاتمة مستدرك الوسائل» ج ٣، ص ٤٦٩ (الطبعة الحجرية).

المحدّثين، روى عنه ولده المترجم له، وعلي بن محمّد المدائني، والحسين بن رطبة. توفّي رحمه الله في المائة السابعة ودفن في الغري[1].

والدته:

بنت المُحدّث الشيخ ورّام بن أبي فراس النخعي الأشتري (م ٦٠٥ هـ)، وادّعى الشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة ـ وتبعه السيّد الخوانساري في الروضات ـ أنّ أُمّ السيّد ابن طاووس، وكذلك أُمّ إبن إدريس ـ هي بنت الشيخ الطوسي. وهذا خطأ واضح، وقد ردَّ هذا المدّعى المحدّث النوري في خاتمة مستدركه بوجوه أربعة[2].

إخوته:

السيّد عزّالدين الحسن بن موسى بن طاووس (م ٦٥٤ هـ)[3].

والسيّد شرف‌الدين أبوالفضائل محمّد بن موسى بن طاووس، الذي استشهد عند احتلال التتر بغداد سنة (٦٥٦ هـ)[4].

والسيّد جمال‌الدين أبوالفضائل أحمد بن موسى بن طاووس (م ٦٧٣ هـ)، من مشايخ العلاّمة الحلّي وابن داود. كان عالماً فاضلاً، له عدّة مؤلّفات[5].

زوجته:

زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي، تزوّجها بعد هجرته إلى مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، وقد كان كارهاً لهذا الزواج؛ لأنّه قد أبعده عن بلدته الحلّة السيفيّة وأشغله عن أعماله الأُخرويّة. وقد أوضح ذلك بشكل جليّ في كتابه «كشف المحجّة»[6].

أولاده:

النقيب جمال‌الدين محمّد بن علي بن طاووس، ولد يوم الثلاثاء المصادف التاسع من

١. «عمدة الطالب» ص٢١٩.

٢. «لؤلؤة البحرين» ص٢٣٥؛ «روضات الجنّات» ج٤، ص٣٢٥؛ «خاتمة مستدرك الوسائل» ج٣، ص٤٧١.

٣. «عمدة الطالب» ص٢٢٠.

٤. «عمدة الطالب» ص٢٢٠.

٥. «عمدة الطالب» ص٢٢٠؛ «رجال ابن داود» ص٤٦.

٦. «كشف المحجّة» ص١٦٦.

محرّم سنة (٦٤٣ هـ) في مدينة الحلّة، وتولّى النقابة بعد وفاة أبيه إلى أن توفّي سنة (٦٨٠هـ)[١].

والنقيب رضي‌الدين علي بن علي بن طاووس، ولد يوم الجمعة المصادف الثامن من محرّم سنة (٦٤٧ هـ) في مدينة النجف الأشرف، وولي النقابة بعد وفاة أخيه إلى أن توفّي سنة (٧٠٤هـ)[٢].

وشرف الأشراف، ذكرها المصنّف في كتابه «الأمان» قائلاً: «الحافظة الكاتبة». وذكرها أيضاً في هذا الكتاب «سعد السعود» قائلاً: «ابنتي الحافظة لكتاب اللّه المجيد شرف الأشراف، حفظته وعمرها اثنتا عشرة سنة». وقد أجازها والدها وأُختها فاطمة برواية الحديث[٣].

وفاطمة، ذكرها المصنّف في هذا الكتاب أيضاً قائلاً: «فيما نذكره من مصحف معظّم تام أربعة أجزاء وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم فاطمة، حفظته وعمرها دون تسع سنين»[٤].

ولادته ونشأته الفكريّة

ولد السيّد ابن طاووس يوم الخميس منتصف محرّم الحرام سنة (٥٨٩ هـ) في مدينة الحلّة السيفيّة، كما أشار إلى ذلك في كتابه «كشف المحجّة»[٥].

وكانت الحلّة آنذاك تعيش فترة ازدهار حركتها الثقافيّة العلميّة، والتي شكّلت فيما بعد مدرسة فقهيّة خاصّة عُرفت بمدرسة الحلّة، حيث تخرّج منها عدد كبير من علماء الطائفة الذين لهم اليد الطولي في تقدّم الحركة العلميّة بصورة عامّة والفقهيّة بصورة خاصّة.

ولا شكّ أنّ هكذا جوّ يؤثّر تأثيراً إيجابيّاً وملحوظاً على نشأة السيّد ابن طاووس،

١. «كشف المحجّة» ص ٤٤؛ «لؤلؤة البحرين» ص٢٣٨؛ «عمدة الطالب» ص ٢٢٠.

٢. «عمدة الطالب» ص ٢٢٠.

٣. «الأمان» ص١٢٨؛ «سعد السعود» ص٤٧.

٤. «سعد السعود» ص٤٧.

٥. «كشف المحجّة» ص ٤٤.

خصوصاً وأنّه يعيش في بيت جلّ أفراده من العلماء والأُدباء، ولا شكّ أنّ والده كـان هـو المعلّم الأوّل له والمرشد والناصح الأمين.

وممّا يمتاز به السيّد ابن طاووس أنّه كثيراً ما يذكر في كتبه أحواله الشخصيّة وما يتعلّق بحياته الخاصّة من نشأته ودراسته وسفره، بل وحتّى زواجه وتأريخ ولادة أبنائه.

فيحدّثنا في كتابه «كشف المحجّة» عن نشأته ودراسته وما يتعلّق بذلك قائلاً:

«أوّل ما نشأتُ بين جدّي ورّام ووالدي... وتعلّمتُ الخطّ والعربيّة، وقرأتُ علم الشريعة المحمّديّة... وقرأتُ كتباً في أُصول الدين... واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جـماعة إلى تعليمه بعدّة سنين، فحفظتُ في نحو سنة ما كان عندهم وفضلتُ عليهم.

ثمّ يقول: ابتدأتُ بحفظ «الجمل والعقود»... وكانوا الذين سبقوني ما لأحدهم إلّا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدّة كتب في الفقه من كتب جدّي ورّام... انتقلت إليّ من والدتي بأسباب شرعيّة في حياتها.

ثمّ يقول: فصرتُ أُطالع بالليل كلّ شيء يقرأ فيه الجماعة الذيـن تـقدّموني بـالسنين، وأنظر كلّما قاله مصنّف عندي، وأعرف ما بينهم من الخلاف عـلى عـادة المـصنّفين، وإذا حضرتُ مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأُناظرهم.

ثمّ يقول: وفرغتُ من «الجمل والعقود»، وقرأت «النهاية»، فلمّا فرغتُ من الجزء الأوّل منها، استظهرت على علم الفقه، حتّى كتبَ شيخي محمّد بن نما خطّه لي على الجزء الأوّل، وهو الآن عندي.

ثمّ يقول: فقرأت الجزء الثاني من «النهاية» أيضاً ومن كتاب «المبسوط»، وقد استغنيت عن القراءة بالكليّة. وقرأت بعد ذلك كتباً لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضيّة، وسمعتُ ما يطول ذكر تفصيله»[1].

وهاجر السيّد ابن طاووس من الحلّة إلى بغداد، وتزوّج فيها زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي، واستوجب هذا الزواج أن يبقى في بغداد مدّة طويلة، كما ذكره في «كشف المحجّة»[2].

١ - «كشف المحجّة» ص ١٨٤ ـ ١٨٨.

٢ - «كشف المحجّة» ص ١٦٦.

وفي خلال تلك الفترة التي قضاها السيّد ابن طاووس في بغداد كان يتمتّع بجاهٍ كبير وعلوّ شأن عند المسؤولين آنذاك، حيث إنّهم كثيراً ما عرضوا عليه أن يتولّى المناصب الحكوميّة أو يكون رسولاً من قبل الخليفة المستنصر إلى بعض الملوك والرؤساء، إلّا أنّه كان يرفض ذلك؛ لكي يتفرّغ لعبادة اللّه تعالى ويبتعد عن الدنيا وزخرفها.

وحينما طلب منه الخليفة المستنصر أن يقبل الوزارة فإنّه رفضها معلّلاً رفضه بجواب المستنصر قائلاً:

«إذا كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمشّون أُمورهم بكلّ مذهب وكلّ سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضى اللّه جلّ جلاله ورضى سيّد الأنبياء والمرسلين أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنّك مَن أدخلته الوزارة بهذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة.

وإن أردت العمل في ذلك بكتاب اللّه جلّ جلاله وسنّة رسوله ﷺ، فهذا أمر لا يحتمله مَن في دارك ولا مماليكك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويقال لك إذا سلكتُ سبيل العدل والإنصاف والزهد: إنّ هذا علي بن طاووس علويّ حسنيّ ما أراد بهذه الأُمور إلّا أن يعرّف أهل الدهور أنّ الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وأنّ في ذلك ردّاً على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم، فيكون مراد همّتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الأعذار والأحوال، فإذا كان الأمر يُفضي إلى هلاكي بذنبٍ في الظاهر، فها أنا ذا بين يديك اصنع بي ما شئت قبل الذنب، فأنت سلطان قادر»[1].

ثمّ بعد هذه الحادثة رجع المصنّف إلى الحلّة وبقي فيها مدّة من الزمن، ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف وبقي فيها ثلاث سنين، ثمّ انتقل إلى كربلاء، ثمّ إلى بغداد سنة (٦٥٢هـ)، وبقي فيها إلى حين احتلال المغول بغداد، فشارك أهلها في المصائب والمحن التي جرت من جرّاء ذلك الاحتلال المشؤوم.

وفي سنة (٦٦١ هـ) ولي السيّد ابن طاووس نقابة الطالبيّين، وبقي فيها إلى أن وافاه الأجل المحتوم في سنة (٦٦٤ هـ)[2].

١. «كشف المحجّة» ص ١٧٠.

٢. «الكنى والألقاب» ج ١، ص ٣٣٩.

أساتذته وشيوخه

تَتَلْمذ السيّد ابن طاووس على يد ثلّة خيّرة من علمائنا الأعلام واستجازَ منهم، كما استجازَ من عدد من علماء العامّة، فمن أساتذته و شيوخه:

١ـ أسعد بن عبدالقاهر الأصفهاني.

٢ـ بدر بن يعقوب المُقرئ الأعجمي.

٣ـ تاج‌الدين الحسن بن علي الدربي.

٤ـ الحسين بن أحمد السوراوي.

٥ـ كمال‌الدين حيدر بن محمّد بن زيد الحسيني.

٦ـ سديدالدين سالم بن محفوظ السوراوي.

٧ـ أبوالحسن علي بن يحيى بن علي الحنّاط (الخيّاط).

٨ـ شمس‌الدين فخار بن معد الموسوي.

٩ـ نجيب‌الدين محمّد السوراوي.

١٠ـ أبوحامد محمّد بن عبدالله بن زهرة الحسيني الحلبي.

١١ـ أبو عبدالله محبّ‌الدين محمّد بن محمود النجّار البغدادي.

١٢ـ صفي‌الدين محمّد بن معد بن علي الموسوي.

١٣ـ الشيخ محمّد بن نما.

١٤ـ والده الشريف أبوإبراهيم موسى بن جعفر بن طاووس.

١٥ـ جدّه المحدّث الشيخ ورّام بن أبي فراس النخعي.

تلامذته والراوون عنه

تَتَلْمذ على يده المباركة وروى عنه عدد من الأعلام، منهم:

١ـ إبراهيم بن محمّد بن أحمد بن صالح القسّيني.

٢ـ أحمد بن محمّد العلوي.

٣ـ جعفر بن محمّد بن أحمد بن صالح القسّيني.

٤ـ جعفر بن نما الحلّي.

٥ـ الحسن بن داود الحلّي.

٦ـ العلاّمة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٧ـ السيّد عبدالكريم بن أحمد بن طاووس.

٨ـ ولده السيّد علي بن علي بن طاووس.

٩ـ علي بن عيسى الإربلي.

١٠ـ علي بن محمّد بن أحمد بن صالح القسّيني.

١١ـ محمّد بن أحمد بن صالح القسّيني.

١٢ـ محمّد بن بشير.

١٣ـ ولده السيّد محمّد بن علي بن طاووس.

١٤ـ يوسف بن حاتم الشامي.

١٥ـ والد العلاّمة الحلّي يوسف بن علي بن المطهّر.

إطراء العلماء له

ذكرَ المصنّف‏ رحمه الله وأطراه كلّ مَن تأخّر عنه، وكلّ مَن صنّف في حياة العلماء والعظماء والمؤلّفين، منهم:

١ـ العلاّمة الحلّي، قال في «منهاج الصلاح» في مبحث الاستخارة ـ وحكاه عنه العلاّمة النوري في «المستدرك» ـ: كان أعبد مَن رأيناه من أهل زمانه[1].

٢ـ ابن عنبة، قال في «عمدة الطالب»: السيّد الزاهد صاحب الكرامات، نقيب النقباء بالعراق[2].

٣ـ التفريشي، قال في «نقد الرجال»: من أجلّاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يُذكر، له كتب حسنة[3].

١. «خاتمة مستدرك الوسائل» ج٣، ص٤٦٩.

٢. «عمدة الطالب» ص٢٢٠.

٣. «نقد الرجال» ص٢٤٤.

٤ـ الحرّ العاملي، قال في «أمل الآمل»: حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً[١].

٥ ـ العلاّمة المجلسي، قال في «البحار»: السيّد النقيب، الثقة الزاهد، جمال العارفين[٢].

٦ـ أسد اللّه الدزفولي، قال في «المقابس»: السيّد السند، المعظّم المعتمد العالم العابد الزاهد الطيّب الطاهر، مالك أزمة المناقب والمفاخر، صاحب الدعوات والمقامات والمكاشفات والكرامات، مُظهر الفيض السني واللطف الجلي[٣].

٧ـ السيّد الخوانساري، قال في «الروضات»: السيّد الفاضل، الكامل العابد، الزاهد المجاهد[٤].

٨ـ المحدّث النوري، قال في «المستدرك»: السيّد الأجل الأكمل الأسعد الأورع الأزهد، صاحب الكرامات الباهرة، الذي ما اتّفقت كلمة الأصحاب ـ على اختلاف مشاربهم وطريقتهم ـ على صدور الكرامات عن أحد ممّن تقدّمه أو تأخّر عنه غيره[٥].

٩ـ الشيخ عباس القمّي، قال في «الكنى والألقاب»: السيّد الأجل الأورع الأزهد، قدوة العارفين. كان مجمع الكمالات السامية حتّى الشعر والأدب والإنشاء، وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء[٦].

١٠ـ عمر رضا كحالة، قال في «معجم المؤلّفين»: فقيه، محدّث، مؤرّخ، أديب، مشارك في بعض العلوم[٧].

مؤلّفاته

ليس من السهل الإحاطة بكلّ مؤلّفات السيّد ابن طاووس ـ وإن كان كثيراً ما يذكر

١. «أمل الآمل» ج ٢، ص ٢٠٥.
٢. «بحار الأنوار» ج ١، ص ١١٣.
٣. «مقابس الأنوار» ص ١٢.
٤. «روضات الجنّات» ج ٤، ص ٣٢٥.
٥. «خاتمة مستدرك الوسائل» ج ٣، ص ٣٦٧.
٦. «الكنى والألقاب» ج ١، ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠.
٧. «معجم المؤلّفين» ج ٢، ص ٥٣٥.

أسماء مؤلّفاته في بعض كتبه ـ لأنّهﷺ صرّح بنفسه أنّ هناك مختصرات ورسائل لا تخطر بباله عند ذكره لمصنّفاته في كتاب «الإجازات» حيث قال:

«وجمعتُ وصنّفتُ مختصرات كثيرة ما هي الآن على خاطري، وانشأتُ من المكاتبات والرسائل والخُطب ما لو جمعتُه أو جمعه غيري كان عدّة مجلّدات، ومذاكرات في المجالس في جواب المسائل بجوابات وإشارات وبمواعظ شافيات ما لو صنّفها سامعوها كانت ما يعلمه اللّه جلّ جلاله من مجلّدات»[1].

وما نذكره هنا لا يمثّل بالضرورة كلّ ما ألّفه أو كتبهﷺ، بل هو ما عثرنا عليه:

١ـ الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة.

٢ـ الإجازات لكشف طرق المفازات فيما يخصّني من الإجازات.

٣ـ أسرار الصلاة وأنوار الدعوات.

٤ـ الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.

٥ـ الاصطفاء في تأريخ الملوك والخلفاء.

٦ـ إغاثة الداعي وإعانة الساعي.

٧ـ الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرّة في السنة.

٨ـ الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.

٩ـ أنوار أخبار أبي عمرو الزاهد = المختار من أخبار أبي عمرو الزاهد.

١٠ـ الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة.

١١ـ البشارات بقضاء الحاجات.

١٢ـ البهجة لثمرة المهجة.

١٣ـ التحصيل إلى التذييل.

١٤ـ التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين.

١٥ـ التراجم فيما نذكره عن الحاكم.

١٦ـ التشريف بتعريف وقت التكليف.

١٧ـ التشريف بالمنن في التعريف بالفتن «الملاحم والفتن».

١. «بحار الأنوار» ج ١٠٤، ص ٤٢.

١٨ـ التعريف للمولد الشريف.

١٩ـ تقريب السالك إلى خدمة المالك.

٢٠ـ التمام لمهام شهر الصيام.

٢١ـ التوفيق للوفاء بعد التعريف في دار الفناء.

٢٢ـ جمال الأُسبوع بكمال العمل المشروع.

٢٣ـ الدروع الواقية من الأخطار.

٢٤ـ ربيع الألباب.

٢٥ـ روح الأسرار وروح الأسمار.

٢٦ـ ريّ الضمآن من مروي محمّد بن عبداللّه بن سليمان.

٢٧ـ زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.

٢٨ـ السعادات بالعبادات التي ليس لها أوقات معيّنات.

٢٩ـ سعد السعود للنفوس.

٣٠ـ شفاء العقول من داء الفضول.

٣١ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.

٣٢ـ طرف الأنباء والمناقب.

٣٣ـ غياث سلطان الورى لسكان الثرى.

٣٤ـ فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب.

٣٥ـ فتح الجواب الباهر في خلق الكافر.

٣٦ـ فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم.

٣٧ـ فرحة الناظر وبهجة الخواطر.

٣٨ـ فلاح السائل ونجاح المسائل.

٣٩ـ القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح.

٤٠ـ الكرامات.

٤١ـ كشف المحجّة لثمرة المهجة.

٤٢ـ لباب المسرّة من كتاب مزار ابن أبي قرّة.

٤٣ـ اللطيف في التصنيف.

٤٤ـ المُجتنى من الدعاء المجتبى.

٤٥ـ محاسبة النفس.

٤٦ـ مسالك المحتاج إلى مناسك الحاجّ.

٤٧ـ مصباح الزائر وجناح المسافر.

٤٨ـ مضمار السبق في ميدان الصدق.

٤٩ـ الملهوف على قتلى الطفوف.

٥٠ـ المُنتقى من العوذ والرُقى.

٥١ـ مهج الدعوات ومنهج العنايات.

٥٢ـ المهمّات والتتمّات.

٥٣ـ المواسعة والمضايقة.

٥٤ـ اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بإمرة المؤمنين.

وقد جنّبنا التفصيل، ومن أراد التفصيل فليراجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٠ ـ ١١٠.

وفاته ومدفنه

لم نجد اختلافاً في وفاته رضوان اللّه تعالى عليه، فالمصادر التي رأيناها اتّفقت على أنّه توفّي في بغداد يوم الإثنين خامس ذي القعدة سنة (٦٦٤ هـ).

إلّا أنّ الاختلاف وقع في مكان دفنه:

فالشيخ يوسف البحراني يذهب إلى أنّ قبره غير معروف الآن[١].

والمحدّث النوري يقول: إنّ في الحلّة في خارج المدينة قبّة عالية في بستان نُسب إليه ويُزار ويُتبرّك فيها. ولا يخفى بُعده لو كانت الوفاة ببغداد، واللّه العالم[٢].

١. «لؤلؤة البحرين» ص ٢٤١.

٢. «خاتمة مستدرك الوسائل» ج ٣، ص ٤٧٢.

وعلّق السيّد محمّد صادق بحر العلوم محقّق كتاب «لؤلؤة البحرين» قائلاً في هـامش «اللؤلؤة»: «في الحلّة اليوم مزار معروف بمقربة من بناية سجن الحـلّة المـركزي الحـالي، يُعرف عند أهالي الحلّة بقبر رضي‌الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، يزوره الناس ويتبرّكون به»[١].

وقال أيضاً: «قال سيّدنا العلاّمة السيّد حسن الصدر الكاظمي رحمه الله في خاتمة كتابه «تحية أهل القبور بما هو مأثور» ما نصّه: ... وأعجب من ذلك خفاء قبر السيّد جمال‌الدين علي بن طاووس صاحب «الإقبال»، مات ببغداد لمّا كان نقيب الأشراف بها ولم يُعلم قبره، والذي يعرف بالحلّة بقبر السيّد علي بن طاووس في البستان هو قبر ابنه السيّد علي ابن السيّد علي المذكور، فإنّه يشترك معه في الاسم واللقب»[٢].

وقال ابن الفوطي في «الحوادث الجامعة»: «وفيها ـ أي في سنة ٦٦٤ هـ ـ توفّي السيّد النقيب الطاهر رضي‌الدين علي بن طاووس، وحمل إلى مشهد جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقيل: كان عمره نحو ثلاث وسبعين سنة»[٣].

وممّا يؤيّد قول ابن الفوطي ويرجّحه ـ إضافة إلى دقّته وضبطه حيث يُعتبر أفضل مَـن أرّخ حوادث القرن السابع ـ أنّ السيّد ابن طاووس عيّن في حياته موضع قبره حيث أوصى أن يدفن إلى جنب جدّه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طـالب عليه السلام، فـقال فـي كـتاب «فـلاح السائل»:

وقد كنتُ مضيت بنفسي وأشرتُ إلى مَن حفر لي قبراً كما اخـترته فـي جـوار جـدّي ومولاي علي بن أبي طالب عليه السلام، متضيّفاً ومستجيراً ووافداً و سائلاً وآملاً، متوسّلاً بكلّ مـا يتوسّل به أحد من الخلائق إليه، وجعلته تحت قدمي والديّ رضوان اللّـه عـليهما؛ لأنّـي وجدتُ اللّه جلّ جلاله يأمرني بخفض الجناح لهما و يوصيني بالإحسان إليهما، فأردتُ أن يكون رأسي مهما بقيت في القبور تحت قدميهما[٤].

١. «لؤلؤة البحرين» ص٢٤١ «الهامش».

٢. «لؤلؤة البحرين» ص٢٤٢ «الهامش».

٣. «الحوادث الجامعة» ص٣٥٦.

٤. «فلاح السائل» ص٧٣.

الفصل الثاني

سعد السعود للنفوس

اسمه ونسبته

لا يوجد أيّ شكّ في نسبة هذا الكتاب للسيّد علي بن طاووس، كما هو واضح من ديباجة الكتاب ومن كثير من مصادر التراجم والسير التي ذكرته وأوردت أسماء مؤلّفاته.

وإنّما لم يذكر السيّد ابن طاووس هذا الكتاب ضمن مؤلّفاته عند ذكره لها في كتابيه: «كشف المحجّة» و«الإجازات لكشف طرق المفازات فيما يخصّني من الإجازات»؛ لأنّه ألّفهما قبل تأليفه لـ«سعد السعود». فمن الثابت أنّ تأليف «كشف المحجّة» كان سنة (٦٤٩هـ). وتأليف «الإجازات» بين سنتي (٦٤٩هـ) و(٦٥٠هـ)[١].

والاسم الصحيح والكامل لهذا الكتاب هو «سعد السعود للنفوس» منضودٌ[٢] من كتبِ

١. انظر «كشف المحجّة لثمرة المهجة» ص٤٢ و١٧٤؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص٩٥.

٢. نَضَدَ متاعه يَنْضِدُهُ ـ بالكسر ـ نَضْداً: أي وضعَ بعضَهُ على بعض فهو منضود ونضيد. «الصحاح» ج٢، ص٥٤٤؛ «معجم مفردات ألفاظ القرآن» ص٥١٧، «نضد».

فكأنّ المصنّف ضمّ ما التقطه من فوائد كتبه الموقوفة بعضها إلى بعض، فيحقّ أن يقال له: أنّه سعد السعود للنفوس التي تُطالع فيه ويطّلع عليه. انظر «الذريعة» ج١٢، ص١٨٢/١٢١٠ «الهامش».

وقفِ علي بن موسى بن طاووس، كما أورده المصنّف في مقدّمته و أشار إليه في الفصل الأوّل من متن الكتاب[١]، وهو المطابق لكافة النُسخ الخطّيّة المعتمدة في تحقيقه.

وقد ذكره بشكل مختصر «سعد السعود» بعض أصحاب التراجم والسير كالحرّ العاملي[٢]، والعلاّمة المجلسي[٣]، والشيخ يوسف البحراني[٤]، والشيخ أسداللّه الدزفولي،[٥] والسيّد الخوانساري[٦]، والمحدّث الميرزا حسين النوري[٧].

وذكر الشيخ الطهراني القسم الأوّل من عنوانه الكامل قائلاً: سعد السعود للنفوس منضود[٨].

وأضاف المستشرق الألماني إتان گلبرك ألفاً ولاماً لكلمة «منضود» قائلاً: سعد السعود للنفوس المنضود[٩].

وفي الطبعة السابقة غير المحقّقة لهذا الكتاب المطبوعة في مدينة النجف الأشرف أُضيف لعنوان الكتاب اسم جدّ السيّد ابن طاووس، فكان هكذا: سعد السعود للنفوس، منضود من كتب وقف علي بن موسى بن [محمد بن] طاووس [١٠].

ماهيّته

يمكن الوقوف على ماهيّة هذا الكتاب عبر عدّة نقاط:

الأُولى: يذكر السيّد ابن طاووس في مؤلَّفه هذا الكتبَ التي ملكها ووقفها على أولاده،

١. «سعد السعود» ص٤٢ و٨٣.

٢. «أمل الآمل» ج٢، ص٢٠٦.

٣. «بحار الأنوار» ج١، ص١٢.

٤. «لؤلؤة البحرين» ص٢٤١.

٥. «مقابس الأنوار» ص١٢.

٦. «روضات الجنّات» ج٤، ص٣٢٨.

٧. «خاتمة مستدرك الوسائل» ج٣، ص٤٦٩.

٨. «الذريعة» ج١٢، ص١٨٢/١٢١٠.

٩. «كتابخانه ابن طاووس» ص٩٥.

١٠. «سعد السعود» ص٤٢.

وهي مجموعة من المصاحف الشريفة، وصحف إدريس، والتوراة، والزبور، والإنجيل، وكتب تفسير القرآن الكريم وعلومه.

ثمّ يقوم باستخراج المطالب الحسّاسة ذات الصلة بالعقائد من كلّ كتاب، بعين ألفاظها، ويشرحها ويعلّق عليها، ويتعرّض فيها لأُمور عديدة كتوحيد اللّه وعلمه وقدرته، وأحوال الأنبياء وأوصافهم، ومسألة الإمامة والأدلّة القائمة عليها.

الثانية: كتب المصنّف هذا الكتاب كتتمّة لكتابه «الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة» حيث قال في الفائدة الثامنة من مقدّمته لـ«سعد السعود»: ومن فوائده أنّنا لمّا صنّفنا كتاب «الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة» ما كان ذلك يكفي في معرفة أسرار الكتب وجواهرها، فجعلنا هذا تماماً ومرآة يرى منها عين ناظرها كثيراً من تلك الفوائد، ويتضيّف بها على شرف الموائد[1].

وكتاب «الإبانة» عبارة عن فهرس الكتب التي تحتويها مكتبة السيّدابن‌طاووس، والذي ألّفه قبل اليوم السادس من شهر ذي القعدة سنة (٦٥١ هـ) وهو تأريخ البدء بتأليف «سعد السعود»[2].

الثالثة: يقع هذا الكتاب في مقدّمة وبابين.

ففي المقدّمة أوضح الأسباب التي دفعته لتأليف هذا الكتاب وبيان بعض فوائده، ثمّ ذكر فهرس أبواب الكتاب.

وفي الباب الأوّل ابتدأ بذكر المصاحف التي أوقفها على ذكور أولاده، وجعله في خمسة عشر فصلاً، حيث يذكر في كلّ فصلٍ مصحفاً واحداً ويستخرج من صفحة معيّنة منه آية معيّنة مكتوبة في موضع معيّن من تلك الصفحة، ثمّ يشرح ما في تلك الآية من دلائل توحيد اللّه وعلمه وقدرته وأمثال ذلك.

ثمّ ذكر صُحف إبراهيمعليه‌السلام، وجعلها في أربعة عشر فصلاً، يذكر في كلّ فصل كراسة، ويستخرج من موضع معيّن منها ما يتعلّق بأحوال الأنبياء وأوصافهم من النبي

١. «سعد السعود» ص٤٣.

٢. انظر «الذريعة» ج١، ص٥٨/٢٩٠؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص٦٦.

آدم عليه السلام إلى نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثمّ ذكر التوراة وجعلها في ستة عشر فصلاً، ثمّ ذكر الزبور وجعله في أربعة عشر فصلاً، ثمّ ذكر الأناجيل الأربعة وجعلها في سبعة عشر فصلاً.

وبذلك يكون عدد فصول الباب الأوّل ستة وسبعين فصلاً.

أمّا الباب الثاني فقد ذكر فيه الكتب التي أوقفها على أولاده والمتعلّقة بتفسير القرآن الكريم وعلومه، وقد جعله في مائتين وعشرين فصلاً، حيث يذكر في كلّ فصل ما يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام، والإمامة والأدلّة القائمة عليها.

الرابعة: من الصفات الجيّدة والنادرة التي امتاز بها هذاالكتاب هو الدقّة في النقل من المصادر، فلم يكتفِ السيّد ابن طاووس بذكر اسم المصدر الذي ينقل منه، بل تعدّاه إلى ذكر رقم المجلّد والصفحة والسطر وحجم الكتاب ونوع الخطّ أيضاً.

الخامسة: ينقل المصنّف في هذا الكتاب عن مصادر معتمدة كثيرة تُعدُّ من أُمّهات الكتب الإسلاميّة، فبالإضافة إلى المصاحف الشريفة وصحف إبراهيم عليه السلام والتوراة والأناجيل، ينقل عن نيّفٍ وخمسين كتاباً تتعلّق بتفسير القرآن وعلومه، صنّفها علماء المسلمين من كافّة المذاهب الإسلاميّة.

السادسة: كان في نيّة السيّد ابن طاووس جعلُ كتابه هذا في أكثر من مجلّد واحدٍ، حيث قال في الفصل المائتين وخمسة وتسعين ما نصّه: «يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمّد الطاووس مصنّف ما بلغ إليه من كتاب «سعد السعود»: وحيث قد انتهينا إلى آخر الجزء الأوّل بعنايات واجب الوجود، وشرف بما عرف، ولطف بما كشف، فنحن ذاكرون ـ باللّه جلّ جلاله وللّه جلّ جلاله ـ كلمات يسيرة تتضمّن تنبيهات كثيرة على بعض معجزات القرآن وآيات صاحب الفرقان، على ما يفتح على خاطرنا الآن من مراحم من خلق الإنسان وعلّمه البيان»[١].

إلّا أنّه لم يوفّق لذلك، حيث لم يكتب إلّا الجزء الأوّل، وهو الماثل بين أيدينا.

١. «سعد السعود» ص٤٦٦.

تأريخ ومكان تأليفه

ذكر المصنّف رحمه الله في مقدّمة الكتاب تأريخ تأليفه حيث قال: «وبعد، فإنّني وجدتُ في خاطري يوم الأحد سادس ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وستمائة، ما اعتبرته بميزان الرحمة الإلهيّة ووجدان الألطاف الربّانيّة، فوجدته وارداً عن تلك المراسم، وعليه أرجُ أنوارِ هاتيك المعالم والمواسم، في أن أُصنّف كتاباً أُسمّيه: **سعد السعود للنفوس**، منضود من كتب وقف علي بن موسى بن طاووس»[1].

أمّا مكان تأليفه فلم يُشر إليه المصنّف أبداً، ولكنّنا نستطيع تعيينه من خلال معرفة مراحل حياة السيّد ابن طاووس وأماكن تواجده في العراق، فإنّه ألّفه في مدينة كربلاء المقدّسة؛ لأنّه كان فيها ما بين سنة (٦٤٩ هـ)، وسنة (٦٥٢ هـ) كما صرّح بذلك في كتابه «كشف المحجّة»[2].

سبب تأليفه

الهدف الرئيسي من تأليف هذا الكتاب هو ذكر الكتب التي أوقفها السيّد ابن طاووس على أولاده، ويترتّب على ذلك عدّة فوائد، كما ذُكر في مقدّمته:

منها: المحافظة على هذه الكتب، وذلك بتعريف الناس على وقفيّتها، فلو سُرقَ الكتاب أو ضاع أو استُعير أو قُطعت الورقة التي فيها نصّ الوقفيّة، عُلمت وقفيته بمراجعة «سعد السعود» لأنّ مصنّفه يذكر فيه مواصفات الكتب التي وقفها بدقّة كبيرة.

ومنها: أنّ المصنّف ينقل في هذا الكتاب مواضيعَ متفرّقة ومهمّة من أُمهّات المصادر التي كتبها علماء المسلمين على اختلاف فرقهم وآرائهم، فالذي لا يستطيع الوقوف على هذه المصادر يكفيه معرفة ما فيها ـ ولو إجمالاً ـ وذلك بمطالعة هذا الكتاب.

ومنها: أنّ الضعيف الهمّة إذا نظر في هذا الكتاب واطّلع على كثرة الكتب التي قرأها

١. «سعد السعود» ص ٤٢.

٢. «كشف المحجّة» ص ١٧٤ و ٢٧٧ ـ ٢٧٨؛ وانظر «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٨.

السيّد ابن طاووس ربما قويت همّته إلى مثل ذلك والزيادة عليه.

طبعه

طبعته أوّلاً المكتبة الحيدريّة في مدينة النجف الأشرف، سنة (١٣٦٩ هـ)، في ٢٩٨ صفحة بالحجم الرقعي، وفيها مقدّمة مختصرة لصاحب هذه المكتبة الحاج محمّد كاظم الكتبي[١].

وطبعته ثانياً انتشارات الشريف الرضي في مدينة قم المقدّسة، سنة (١٤٠٥ هـ)، في ٣١٨ صفحة بالحجم الوزيري، بالتصوير على الطبعة السابقة.

وهذه الطبعة بالإضافة ـ إلى رداءة طباعتها ـ كثيرة الغلط، وفيها أسقاط.

النسخ الخطّيّة المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على أربع نسخ:

١ـ مخطوطة مكتبة آيةالله العظمى المرعشي النجفي‌ﷺ المرقّمة (٤٩٢٠ ف ١٠٧/١٣). عليها علائم التصحيح والبلاغ. كتبت في أوّل النسخة صورة وقفيّة النسخة وأنّها استنسخت «من نماء الحمّام الواقع في أراضي نقش‌جهان ببلدة إصفهان». كتبه محمّدباقر بن محمّدتقي المجلسي سنة (١٠٩٦ هـ).

وجاء في آخر النسخة: «قوبلت هذه من نسخة نقلت من خطّ مصنّفه طاب ثراه».

ورمزنا لها بـ«أ».

وأشرنا إلى الاختلافات الواردة في حاشية النسخة: في حاشية «أ» كذا.

٢ـ مخطوطة مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة في مشهد، المرقّمة (١٦٩٣ ف ٨٤٤/٢) ناقصة الآخر، وقفها نادرشاه على المكتبة سنة (١١٤٥ هـ). في حواشيها تصحيحات، تقع في ٢٥١ ورقة.

ورمزنا لها بـ«ب».

١. مشار «فهرست كتابهاى چاپى عربى» ص ٥٢٠.

٣ـ مخطوطة مكتبة العامّة لآيةالله العظمى الگلپايگاني(رحمه الله) في قم المقدّسة، المرقّمة (٦/٧٧ ف ٤٠٩/١) استنسخت سنة (١٣٦٣ هـ) كتبها نعمت‌الله سديري بمدينة طهران، تقع في ١٢٠ ورقة.

ورمزنا لها بـ«ج».

٤ـ النسخة المطبوعة، التي تقدّم ذكرها آنفاً. ورمزنا لها بـ«ط».

منهجيّة التحقيق

١ـ اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب طريقة التلفيق بين النسخ الخطّيّة التي مرَّ وصفها، فأثبتنا الراجح والأصحّ في متن الكتاب وما يقابلهما في الهامش.

٢ـ استخراج كافّة الموارد التي تحتاج إلى تخريج، كالآيات القرآنيّة الكريمة، والأحاديث الشريفة، والأقوال التي نقلها المصنّف من مصادر كثيرة مختلفة، والشواهد الشعريّة، والكلمات اللغويّة المبهمة، والأماكن والبقاع والمدن، وغيرها.

٣ـ الكتب المقدّسة المتوفّرة لدينا نقلنا عنها مباشرة كالتوراة وأناجيل متّى ولُوقا ويوحَنّا، أمّا صحائف إدريس(عليه السلام) فلعدم وجودها رجعنا في توثيق نُقُوله عنها إلى «بحار الأنوار».

٤ـ بعض المصادر التي حكى عنها المصنّف ولم نستطع الوقوف عليها، استخرجنا أقوالها بواسطة مصادر أُخرى متأخّرة عنها، مثل «تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبيّ وآله صلّى اللّه عليه وعليهم» لابن الجُحام (م ٣٢٨ هـ)، و«تأريخ نيسابور» للحاكم النيسابوري (م ٤٠٥هـ)، و«تفسير الثعلبي» لأحمد بن محمّد الثعلبي(م ٤٢٧ هـ).

أمّا المصادر التي لم نقف عليها ولم نُشاهد مصدراً آخر ينقل عنها، فقد تركناها بدون استخراج، مثل «تفسير أبي علي الجبّائي» لمحمّد بن عبدالوهّاب بن سلام الجبّائي (م ٣٠٣هـ)، و «جامع علوم القرآن» لعبد اللّه بن أحمد البلخي الخراساني (م ٣١٩ هـ)، و«فرائد القرآن وأدلّته» للقاضي عبدالجبّار الهمداني (م ٤١٥ هـ).

٥ ـ لم نُترجم كافّة الأعلام الواردة في الكتاب؛ لعدم الحاجة لذلك، بل ترجمنا قسماً منها؛ لوجود الضرورة، كمجهوليّة العَلَم، أو وجود اختلاف في اسمه بين النسخ الخطيّة، أو

غير ذلك من الأسباب.

٦ـ رقّمنا فصول الكتاب حيث جعلنا لكلّ فصلٍ رقماً مستقلاً بين معقوفين. كما أوردنا بعض عناوين الفصول التي سقطت من فهرس المصنّف، أخذاً من المتن.

٧ـ عملنا فهارس فنيّة كاملة للكتاب تعميماً للفائدة.

شكر وثناء

ختاماً فإنّنا نتقدّم بجزيل الشكر وجميل الثناء لكافّة الإخوة الأعزّاء الذين ساهموا في تحقيق وإخراج هذا الكتاب، ونخصُّ بالذكر:

١ـ الأخوين الفاضلين الشيخ حسين الدرايتي والشيخ محمدرضا النعمتي، اللذين تجشّما عناء العمل منذ بداياته حتّى انتهائه.

٢ـ الأُستاذ الأديب أسعد الطيّب وحجّة الإسلام الشيخ نعمت‌الله جليلي لمراجعتهما الكتاب.

٣ـ فضيلة الشيخ علي‌أوسط الناطقي، الذي أشرف على تصحيحه حتّى طبع الكتاب.

٤ـ فضيلة الشيخ محمّد الحسّون لتفضّله بكتابة هذه المقدّمة.

٥ ـ الإخوة الفضلاء محمدحسين المشهداني و محسن النوروزي و السيّد خليل العابديني و محمّد الرباني و عبدالهادي الأشرفي و رمضان‌علي القرباني و عبدالوهّاب درواز، الذين ساعدوا في تخريج الأحاديث و الأقوال و استخراج الفهارس الفنّيّة و تنظيمها و المقابلة و تصحيح التجارب المطبعيّة و في صفّ الحروف و تنظيم الصفحات.

والله تعالى هو المسؤول أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فإنّه أرحم الراحمين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قسم إحياء التراث الإسلامي

مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة

١٣ رجب المرجّب ١٤٢١ = ١٨ مهر ١٣٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وبه نستعين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين يقول علي

بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاوس العلوي الفاطمي حمد الله

جل جلاله الذي اطلع على خزائن علمه لذاته فرأى كل عبد له مفتقراً الى

ان يهب له من مقدس خزائنه نصيباً يكون العبد به مختاراً فيما

يحتمله حاله من تصرفاته وان يطلقه من حبس الاعسار من الاقتدار

ومن مشابهة التراب والاحجار فبعث دواعي الجود الى تشريف العبد

بخلع السعود فتفضل جل جلاله على بوابه باقتدار وجعل للعبد ما

يحتاج اليه من فوايد الاختيار ثم راى جل جلاله ان من لوازم الاختيار

ان يكون له مشكاة من العلوم والانوار يهتدي بها الى الصلاح ومعرفة

الصلاح من جهة العالم بالاسرار وللتشريف بالتكليف والتعظيم

في حال صغره يهديه الى نفعه والتحرز من ضرره فرأى يحتاج الى زعيم

يدله على الصراط المستقيم فأيده بالعقل سلطاناً وزعيماً وداعياً ورتبه فيما

يحتاج اليه حكماً عليماً وقرر معه ان يكون مرافقاً وملازماً ونديماً

صورة الصفحة الأولى من نسخة «أ»

دعوت بعض من حضر عندي من اليهود وبعض النصارى المتظاهرين با
لجحود الى المباهلة الى سنة جاء الله على صدق ما احتج عليه والكشف
لهم عن رسالته بأحد ابناء الدنيا في حال المباهلة بما لا يبقى شبهة عند من
اطلع عليه فعجزوا ولم يقدموا وعرفوا من لسان الحال انهم ان باهلوا
اسلموا او غلبوا فأبوا وهذا كتاب صنفناه كتابين
كتبنا التي صنفناها على [illegible] من غير مسودات على جاري العادة
وهذه مسودته هي بيضته فان وجد احد فيه غلطا في معنى او لفظ
فلا عجب من هذه الحالة لان الانسان ضعيف بشهادة القرآن الصادق
عن اصدق مقال والحمد لله رب العالمين والصلوة على
سيد المرسلين محمد وعترته
الطاهرين
تمت

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «أ»

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله

الطاهرين يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد

ابن محمد الطاوس العلوي الفاطمي احمد الله جل جلاله

الذي اطلع على خزائن علمه لذاته وان كل عبد لله

فقير الآن يطلب من مقدس خزائنه نصيبا يكون

العبد به مختارا لما يحتمل حاله من تصرفاته وان يطلقه

من حبس اعسار من الاقدار ومن مشابهة التراب

والاحجار فسعت دواعي الجود الى تشريف العبد من مخلع

السعود فضيفه جل جلاله على موائد امداده وحمل

لعبده ما يحتاج اليه من فوائد اختياره ثم راى جل جلاله

ان من لوازم المختار ان يكون له مشكاة من العلوم والانوار

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ب»

او فحصنا عن ذلك في كتاب الطرائف بما هدانا الله جل جلاله

اليه ودلنا عليه فضلا فيما نذكره من التنبيه على معجزات

القرآن وآيات لصاحب القرآن يقول علي بن موسى بن طاووس

جعفر بن محمد بن محمد الطاووس مصنف ما بلغ اليه من كتاب سعد السعود

وحيث قد انتهينا الى آخر الجزء [illegible] بالواجب الوجود

وشرف بما عرفت ولطف بما كشف فنحن ذاكرون بالله جل جلاله

[illegible] الله جل جلاله كما تيسر [illegible] تنبيهات كثيرة على بعض معجزات

القرآن وآيات لصاحب القرآن على ما يفتح علينا

الان من مراحم من خلق من لسان وعلم البيان فمن ذلك ان الله

جل جلاله في التحدي بالكتاب العزيز كله او بعشر سور منه او بسورة

من مثله وفي منع الله جل جلاله الذين تحداهم ان يجتمعوا على الذي

ويقولوا ان المعارضة مهما وصل جهدهم اليه او يسهلوا بذلك

في معارضته ويصير شبهه مع بقاء نبوته لآيات باهرة وحجج

قاهرة وايضا فان هذا المنع من مالك العقول والقلوب الفاتح لهم

ومن ذلك انهم حيث لم يحضروا اعداء صلوات الله عليه وآله

الذين كانوا يتوصلون به في التلبيس عليه فما الذي منعهم ان يحضروا

[illegible] قرابتهم او بعض [illegible] يقولوا ما يقدرون عليه

او يقول كل واحد منهم [illegible] فلولا ان الله صرفهم [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد
الطاوس العلوي الفاطمي احمد الله جل جلاله الذي اطلع على خزائن علمه لذاته وان كل عبد له فقير الى
ان يهب له من مقدس احسانه نصيباً يكون العبد به مختاراً لما يحمد به حاله من تصرفاته وان يطلقه
من حبس الادعاء من الاقتدار ومن مشابهة التراب والاحجار فشغلت دواعي الجود الى تشريف العبد
بخلع السعود فضيقه جل جلاله على مراتب اقتداره وصغر العبد عما يحتاج اليه من فوائد اختياره ثم
رأى جل جلاله ان من لوازم المختار ان يكون له مشكاة من العلوم والانوار يهتدي بها الى المصالح
ومعرفة القبائح فوهب له الهاماً لما ارتضاه للتشريف بالتكليف والتعظيم وفي حال صغره
يهتدي به الى نفعه والتحرز من ضرره الى حين يبلغ الى زمان يدله على صراط المستقيم فقواه بالعقل سلطاناً
ووزيراً دون رتبته فيما يحتاج اليه حكماً وعلماً وتقدم سبحانه ان يكون مرافقاً وملازماً ومقيماً وزاده
على خصائص الالهية من الذات المنزهة عن الالتذاذات بالكلية وان كان عنده ملتذاً بمواهب
تلك الدنيوية والاخروية والتقدم لارادته المقدسة وقدرته المنزهة في ايجاده وهيأ له كل
ما يحتاج اليه في الظفر بسعادة دوام خلوده في دار سعادة فلما رفع الحجاب عن بصيرته ان هو الكف
بصيرته عن الجحود وما وعد له من مكاشفات الفضل ليشغله بلطف تحذيره ما كان الوجود وذا
ذلك الجود فشرع العبد ينفق ذخائر تلك المواهب في خطر الراجب وينازع في المطالب

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ج»

کتابخانه عمومی آیة الله العظمی گلپایگانی - قم

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ج»

سعد السعود للنفوس

للسيّد رضي الدّين محمّد بن طاووس

التحقيق: مركز الأبحاث والدّراسات الإسلاميّة

قِسم إحياء التراث الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

وصلواته على سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين.

يقول عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاووس العلويّ الفاطميّ: أحمد اللّه جلّ جلاله الذي اطّلع على خزائن علمه لذاته، فرأى كلّ عبد له فقيراً إلى أن يهب له[1] من مُقَدَّس اختِزانِه نصيباً يكون العبدُ به مختاراً ممّا يحتمِله حاله من تصرّفاته، وأن يُطلِقَهُ من حَبْسِ الإعسار من الاقتدار ومن مشابهة التراب والأحجار، فسعت دواعي الجودِ إلى تشريف العبد بخَلعِ السعودِ، فضيّفه جلّ جلاله على موائد اقتداره، وجعلَ لعبده ما يحتاج إليه من فوائد اختيارِه.

ثمّ رأى جلّ جلاله أنّ من لوازم المختارِ أن تكونَ له مشكاةٌ من العلوم والأنوار، يهتدي[2] بها إلى المصالح ومعرفة النصائح، فوهب له إلهاماً في حال صغره يهتدي[3] به إلى نفعه والتحرّزِ من ضرره.

ثمّ لمّا ارتضاه للتشريف بالتكليف والتعظيم رآه يحتاج إلى زعيم يَدُلُّه على الصراط

[1]. في «ب» و«ج»: «وأنّ كلّ عبد له فقير إلّا أن يهب له».

[2]. في «ب» و«ج»: «يهدى».

[3]. في «ب» و «ج»: «يهيىء».

واجتمعتْ النعمُ المختصّةُ به والشاملةُ له تذكّرهُ بها، وتحثّهُ على طاعة واهبها.

أشهدُ له جلّ جلاله بما استرضاني للشهادة به من وُجُوده وَ جُوده[١]، وبما استرعاني من تأهيلي لحفظ عُهوده والثقة بوعُوده. وأكاد أعجب[٢] من تشريفي بدخولي حضرة العلم به والعملِ له، ولا أعجبُ لجوده الذي قد عمَّ العارفَ به والجاحدَ له. ويناجيني لسانُ حالٍ[٣] ما خلقني منه من التراب، ويقول: من كانَ يقدرُ غير ربِّ الأربابِ أن يهبَ منّي أويَهَبَ لي نوراً يُضيءُ به ظلمةَ جسدي الخرابِ، ويَخرقَ حُجُبَ الغفلاتِ، ويشرقَ حتّى أُشاهد ما أرانيهِ من المعلوماتِ، ويكونَ قائداً لعَمى الطين والماء المهين إلى مسالك الممالك والتمكينِ، ومُسمِعاً لصَمَمِ العلقة والمُضغَةِ وطبقاتِ التكوين، حتّى يسمعَ وحيَ العقلِ والنقلِ، ويُفيقَ من سكراتِ الغَفْلةِ والجهلِ، ويرى وجهَ كمالِ جمال جلال الإقبال، ويدخلَ حِمى الاتّصالِ بوصالِ إفضالِ مالك الآمال، ويجلسَ على فراشِ الأُنسِ بذلك القدس، ويَميس في خِلَع روح الأرواح، ويظفر بألوية[٤] النصر والنجاح والفلاح، ويرتفع إلى تلك الرُتَبِ بغير تَعبٍ ولا طلب ولا نصبٍ.

و أشهد أنّ جدّي محمّداً صلوات اللّه عليه وآله أسمى من حماه ورعاه، وأسنى من لبّاه حيث دعاه، وأوعى لما استودعه وأرعى لكلّ ما استرعاه؛ وأنّ الذي دلّت عليه صفاتُ المرسِل والرسول يقتضي أنّ الذي له أَهَّله[٥] ما ضيّعه بعد وفاته ولا أهمله، وأنّ صفات الرأفة وبما به فضّله تشهد أنّه عيّن على من يقومُ مقامَه وكَمَّله؛ وأنّ الرعاة للأنعام لايرضى لهم كمال أوصافِ الأحلامِ والاهتمام أن يتركوها مهملةً في براري اختلافِ الحوادث والأحكامِ، فكيف يجوزُ إهمالُ الأنامِ مع تطاوُلِ الأيّامِ والأعوام، مع ما اطّلع عليه القيّم بها من الاختلافِ الذي يعرض بعده لها.

١. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «من وجود وجوده».
٢. في «أ»: «وأكاد أعجب لي».
٣. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «لسان حاله».
٤. ألوية: جمع لواء.
٥. في «ط»: «مما أهّله».

و أشهد لمن أرسله جلّ جلاله وله[١]، وللقرآن الذي أنزله، أنّهم أوضحوا عن المحجّة، وصرّحوا عمّن[٢] يقوم به برهان الحجّة، ويرفع إجمال التأويل، ويمنعُ من التناقُضِ والتعارُضِ[٣] في الأقاويل، ويأمنُ المقتدي به والتابع له من التضليل.

و **بعد:** فإنّني وجدتُ في خاطري يوم الأحد سادس[٤] ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وستّمائة، ما اعتبرته بميزان الرحمة الإلهيّة ووجدان الألطاف الربّانيّة، فوجدته وارداً عن تلك المراسم، وعليه أرَجُ أنوارِ[٥] هاتيك المعالمِ والمواسِم، في أن أُصنّف كتاباً أُسمّيه: **سعد السعود للنفوس**، منضودٌ من كتب وقف عليّ بن موسى بن طاووس، أذكر فيه من كلّ كتاب وَقَفْتُه[٦] باللّه جلّ جلاله وللّه جلّ جلاله على ذكور أولادي وذكور أولادهم، وطبقات ذكرتُها بعد نفادهم.

و تكون فيه عدّة فوائد:

فمن فوائده: أنّني كنت قد اشتريتُ تلك الكتبَ باللّه جلّ جلاله، وبنيّة امتثالِ أمره جلّ جلاله، فكان ذلك حياة لدروسِ معلوماتِها. ولمّا وقفتها باللّه وللّه جلّ جلاله صارَ الوقفُ لها زيادةَ سعادةٍ في عُلوّ مقاماتِها وسُمُوّ درجاتها. وإذا لم يحصلِ الانتفاعُ بكلِّ واحدٍ منها في شيءٍ من الأشياءِ، وكان قد ضاع ذلك الكتابُ بعد الشراء أو ماتَ بعدَ الإحياء، فإذا ذكرتُ منه في هذا الكتابِ معنًى لائقاً للصوابِ، فقد صارَ هذا حاوياً لما كانَ يُخافُ فواتُه، ومُحْيِياً لما كان يجوزُ مماتُه.

ومن فوائده: أنّ هذا كتابَ **سعد السعود** كالرسولِ إلى الوفودِ، يدعوهم إلى ما فيها،

١. لم ترد «وله» في «ج» و«ط».

٢. في «ب» و«ج»: «عمّ»، وفي «ط»: «عمّا».

٣. في «أ»: «ويرفع احتمال التأويل. ويمنع من النقايض والنقايص».

٤. في «ب» و«ج»: «يوم الأحد في ذي القعدة».

٥. في «أ»: «أبواب».

٦. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «و وقفته».

ويقودُهم إلى الإقامة بمغانيها [١] والانتفاع بمعانيها [٢].

ومن فوائده: أنّه لو استُعِيرَ منها كتابٌ والْتَبَسَ على طالبيه، كان تعيينُ [٣] موضع المنقول منه شاهدَ عدلٍ للناظرِ فيه.

ومن فوائده: أنّه لو قُطِعَتْ وقفيّة عن خطإٍ أو اعتماد [٤]، كانت علامةُ موضعِ النقل منه دلالة على الوقفيّةِ مغنيةً عن الاجتهادِ.

ومن فوائده: أنّه يقرُبُ بالانتفاع به ما مكان بعيداً، ويُنَزِّه ناظره إن كان وحيداً.

ومن فوائده: أنّه ليس كُلّ أحدٍ يتهيّأُ له أنْ يقفَ على كلِّ كتابٍ منها على التعجيلِ، فكان هذا الكتابُ طريقاً إلى الانتفاع بكلّها على قدر ما نذكره من التفصيل.

ومن فوائده: أنّ من دخل بستاناً لايقدرُ على التَّطْواف في سائر أقطاره والأكلِ من جميع أثمارِه، فجاءه الغارِسُ من كلّ شجرةٍ بثمرةٍ وبعضِ أغصانها النضرة، فيكون قد خفّف [٥] عنه من تعب التَّطْوافِ، وأكرمُه بما جمعَ بين يديه من الثمارِ [٦] والأطراف.

ومن فوائده: أنّنا لمّا صنّفنا كتاب الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة ما كان ذلك يكفي في معرفة أسرار الكتب وجواهرها، فجعلنا هذا تماماً ومرآةً يرى منها عين ناظرها كثيراً من تلك الفوائد، ويتضيّف بها على شرف الموائد.

ومن فوائده: أنّه إذا نظر الضعيف الهمّة في أنّنا لم يشغلنا ما نحن فيه من الأُمور الإلهيّة المهمّة عن نظر هذه المجلّداتِ مع كثرتِها عندالناظر ـ وهي جزءٌ ممّا وقفنا عليه من الكتب في عمرنا الغابرِ والحاضر ـ ربما قويتْ همّتُه إلى مثل ذلك والزيادةِ عليه، وصار ذلك مسهَّلاً بين يديه.

١. المغاني: المنازل، واحدها: المغنى. «القاموس المحيط» ج ٤، ص ٣٧٤، (غنى).
٢. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «الإقامة بمعانيها والانتفاع بمغانيها».
٣. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «يعتبر».
٤. في «ط»: «لو قطعت وقفيّته عن خطإٍ أو عمد».
٥. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «كفف».
٦. كذا في «أ» و في سائر النسخ: «النماء».

ومن فوائده: أنّنا جمعنا له في هذا الكتاب سعد السعود بعدد المصنّفين المذكورين فيه جلساءَ ومُسامرين، بما نورِدُه في كلّ مقصودٍ لا يَضْجَرون ولا يُضجِرون على خلودِ الشهورِ والسنين.

ومن فوائده: ما ذكرناه في خطبة كتاب الإبانة من وجوه الفوائد والمنافع، وما يحصلُ بكتابِنا هذا من السعادةِ الدنيويِّة والأُخرويّة، ولذّات القلوبِ والمسامِع.

وها نحن ذاكرون ما يشتملُ عليه هذا الكتابُ من الأبوابِ والفصولِ على التفصيلِ، لتسهلَ على الناظرِ فيه معرفةٌ ما يبتغيه على التعجيل وعلى الوجه الجميل.

فنقول:

[فهرس الفصول

وفيه بابين]

[الباب الأوّل: المصاحف المعظّمة والربعات المكرّمة]

[الباب الثاني: تفاسير القرآن الكريم وما يختصّ به]

الباب الأوّل

فيما وقفناه من المصاحف المعظّمة والربعات المكرّمة

[١] **فصل**: فيما نذكره من مصحف خاتم، قطع الثلث، واضح الخط، وقفته على وقفيّة كتب الخزانة.

[٢] **فصل**: فيما نذكره من مصحف آخر، وقفناه على ولدي «محمّد» قالبه ثُمن الورقة الكبيرة، عتيق.

[٣] **فصل**: فيما نذكره من مصحف شريف، وقفناه على ولدي «عليّ» قالبه رُبع الورقة، جديد.

[٤] **فصل**: فيما نذكره من مصحف معظّم مكمّل، أربعة أجزاء، وقفناه على ابنتي الحافظةِ لكتاب اللّه المجيد «شرف الأشراف» حَفِظَتْه وعمرها اثنتا عشرة سنة.

[٥] **فصل**: فيما نذكره من مصحف معظّم تامّ، أربعة أجزاء، وقفتُه على ابنتي الحافظةِ للقرآن الكريم «فاطمة» حَفِظَتْه وعمرها دون تسع سنين.

[٦] **فصل**: فيما نذكره من مصحف لطيف، يصلح للتقليد، وهبْتُه لولدي «محمّد» و هو طفل قبل الوقفيّة.

[٧] **فصل**: فيما نذكره من مصحف آخر لطيف، كنتُ وهبْتُه لولدي «محمّد» يصلح للتقليد.

[٨] **فصل**: فيما نذكره من مصحف لطيف شريف، قلّدته لولدي «محمّد» لمّا انحدر معي إلى «سوراء» وقفته عليه[١].

[٩] **فصل**: فيما نذكره من مصحف لطيف شريف، يصلح أيضاً للتقليد، وهبتُه لولدي «محمّد» [و هو في المهد] قبل الوقفيّة.

[١٠] **فصل**: فيما نذكره من مصحف لطيف يصلح للتقليد، وقفته على ولدي «علي».

[١١ **فصل**: فيما نذكره من مصحف لطيف للتقليد، ألطف من كلّ ماذكرناه، وقفته يكون بيدي في حياتي ولولدي «محمّد» بعد مماتي].

[١٢] **فصل**: فيما نذكره من مصحف شريف، ترتيب سُوَرِه مخالف للترتيب المعهود، وقفناه على صفة وقفيّة كتب الخِزانَة بتلك الشروط والحدود.

[١٣] **فصل**: فيما نذكره من مصحف قديم يقال: إنّه قراءة عبداللّه بن مسعود، وقفته على صفة وقف تصانيفي.

[١٤] **فصل**: فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة، عددها أربعة عشر جزءاً، مشتملة على القرآن العظيم مذهّبة، وقفتها على شروط كتب خزانتي.

[١٥] **فصل**: فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة، عددها ثلاثون جزءاً، وقفتها على شروط وقف[٢] كتب خزانتي.

[١٦] **فصل**: فيما نذكره من صحائف إدريس عليه السلام، منها في ذكر بَدْءِ الخلق.

[١٧] **فصل**: فيما نذكر معناه من الكرّاس الثالث، في خلق آدم عليه السلام.

[١٨] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس الخامس، من سؤال إبليس وجواب اللّه جلّ جلاله بلفظ ما وجدناه.

[١٩] **فصل**: فيما نذكره من سابع كرّاس، في معنى آدم وحوّاء عليهما السلام.

١. كان هذا الفصل في فهرس المؤلّف مؤخّراً عن الفصل العاشر، وقدّمناه مراعاةً للمتن.

٢. لم ترد كلمة «وقف» في «ب» و«ج».

[٢٠] **فصل**: فيما نذكره من سابع كرّاس من الصحف، في معنى آدمﷺ.

[٢١] **فصل**: فيما نذكره من ثاني صفحة من القائمة الأُولى من عاشر كرّاس.

[٢٢] **فصل**: فيما نذكره من القائمة العاشرة من حادي عشر كرّاس من الصحف، في معنى ذكر شيث.

[٢٣] **فصل**: فيما نذكره من ثاني عشر كرّاس من الصحف، في معنى وصف الموت.

[٢٤] **فصل**: فيما نذكره من ذلك بلفظه، في معنى النبيّ محمّد وأُمّته.

[٢٥] **فصل**: فيما نذكره من كتاب منفرد نحو أربع كراريس، يشتمل على سنن إدريسﷺ، في معنى التقوى.

[٢٦] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس الثاني من سنن إدريسﷺ [في معنى الدعاء].

[٢٧] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس الثالث من سنن إدريسﷺ في معنى الصيام.

[٢٨] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس الثالث من سنن إدريسﷺ في معنى الصلاة.

[٢٩] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس الرابع من سنن إدريسﷺ [في أوقات الصلاة].

[٣٠] **فصل**: فيما نذكره من توراة، وجدتها مفسّرة بالعربيّة في خزانة كتب جدّي «ورّام بن أبي فراس» من السِفْر الثالث، في ذكر آدم ونوحﷺ.

[٣١] **فصل**: فيما نذكره من السِفْر التاسع من حديث إبراهيمﷺ وسارة وهاجر، ووعد هاجر أنّ ولدها إسماعيل تكون يده على كلّ يد[١].

[٣٢] **فصل**: فيما نذكره [من العاشر] من الوجهة الأُولى، من القائمة الثانية بلفظه.

[٣٣] **فصل**: فيما نذكره من الثالث عشر، في معنى كراهية سارة لمقام هاجر وإسماعيل عندها.

١. في جميع النسخ «يكون يد ولده على كلّ يد» وما أثبتناه من المطبوعة، ويؤيّده ما سيأتي في آخر الحديث حيث صرّح بأنّه «تكون يده على كلّ يد».

[٣٤] **فصل**: فيما نذكره من الرابع عشر ممّا يقتضي أنّ الذبيح الذي فُدي بالكبش إسماعيل عليه السلام.

[٣٥] **فصل**: فيما نذكره ممّا وجدناه في هذه التوراة من بعض معاني عن يعقوب ويوسف عليهما السلام.

[٣٦] **فصل**: فيما نذكره من بعض منازل هارون وذرّيّته من موسى عليه السلام كما وجدناه في التوراة.

[٣٧] **فصل**: فيما نذكره من تعظيم اللّه تعالى لهارون وبنيه، وزيادة منازلهم على غيرهم.

[٣٨] **فصل**: فيما نذكره من الأصحاح السادس والعشرين من السِفْر الثاني.

[٣٩] **فصل**: فيما نذكره من منزلة أُخرى من منازل هارون وبنيه من موسى عليه السلام من الأصحاح السادس من السِفْر الثالث.

[٤٠] **فصل**: فيما نذكره من الفصل الحادي عشر من خبر عصا هارون عليه السلام حين أورقت وأثمرت.

[٤١] **فصل**: فيما نذكره من الفصل الثاني عشر [في كلام الربّ مع هارون].

[٤٢] **فصل**: فيما نذكره من الفصل الرابع عشر في موت هارون عليه السلام.

[٤٣] **فصل**: فيما نذكره من الأصحاح الحادي عشر في بشارته بنبيّ يبعثه لهم.

[٤٤] **فصل**: فيما نذكره من تعيين بلد مخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من الأصحاح العشرين.

[٤٥] **فصل**: فيما نذكره من وفاة موسى عليه السلام من السِفْر الأخير.

[٤٦] **فصل**: فيما نذكره من زبور داود عليه السلام، نبدأ بذكر سورة ثانية منه.

[٤٧] **فصل**: فيما نذكره من السورة العاشرة من الزبور.

[٤٨] **فصل**: فيما نذكره من السورة السابعة عشر من الزبور.

[٤٩] **فصل**: فيما نذكره من السورة الثالثة والعشرين من الزبور.

[٥٠] **فصل**: فيما نذكره من السورة الثلاثين من الزبور.

[٥١] **فصل**: فيما نذكره من السورة السادسة والثلاثين من الزبور.

الباب الثاني

فيما وقفناه من كتب تصانيف تفاسير القرآن الكريم، وما يختصّ به من تصانيف التعظيم

وفيه فصول:

[٧٧] **فصل**: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من كتاب «التبيان» تفسير جدّي أبي جعفر الطوسي رضوان الله جلّ جلاله عليه، في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْد مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُم تَشْكُرُونَ﴾[١].

[٧٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من «التبيان» في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾[٢].

[٧٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من «التبيان» في تفسير قوله[تعالى]: ﴿وَماذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّهِ وَالْيَوم الآخِرِ﴾[٣].

[٨٠] **فصل**: فيما نذكره من أصل المجلّد الأوّل من «التبيان» في تفسير قوله تعالى:

---

١. البقرة (٢): ٥٦.

٢. البقرة (٢): ٢٤٩.

٣. النساء (٤): ٣٩.

﴿يا أَيّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك﴾[١].

[٨١] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الخامس من «التبيان» في معنى سورة براءة.

[٨٢] **فصل:** فيما نذكره [من الجزء الأوّل] من المجلّد الثاني من «التبيان» في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾[٢].

[٨٣] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثاني من أصل المجلّد الثاني من «التبيان» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَك مَعَ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ والعَشِيِّ﴾[٣].

[٨٤] **فصل:** فيما نذكره [من الجزء الثالث] من أصل المجلّد الثاني من «التبيان» قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إلى أُمِّ موسى أَنْ أَرْضِعِيه﴾[٤].

[٨٥] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الرابع من المجلّد الثاني من «التبيان» قوله تعالى: ﴿وَقالوا لَوْلا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظيمٍ﴾[٥].

[٨٦] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الخامس من المجلّد الثاني من «التبيان» قوله جلّ جلاله: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الذينَ هادوا إنْ زَعَمْتُم أنّكم أولياءُ للّهِ مِنْ دونِ الناسِ﴾[٦].

[٨٧] **فصل:** فيما نذكره من المجلّد الأوّل من كتاب «جوامع الجامع» في تفسير القرآن، تأليف الشيخ أبي عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، في تفسير قوله تعالى: ﴿إنّ اللّهَ اصْطَفى آدمَ وَنوحاً وآلَ إبراهيمَ﴾[٧] الآية.

[٨٨] **فصل:** فيما نذكره من المجلّد الثاني من كتاب «جوامع الجامع» في تفسير قوله [تعالى]: ﴿وَقيلَ يا أَرْضُ ابْلَعي ماءَكِ﴾[٨].

١. المائدة (٥): ٦٧.

٢. هود (١١): ١٧.

٣. الكهف (١٨): ٢٨.

٤. القصص (٢٨): ٧.

٥. الزخرف (٤٣): ٣١.

٦. الجمعة (٦٢): ٦.

٧. آل عمران (٣): ٣٣.

٨. هود (١١): ٤٤.

[٨٩] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب «جوامع الجامع» في قوله تعالى: ﴿إصْبِرْ على ما يَقُولونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ﴾[1].

[٩٠] **فصل:** فيما نذكره من المجلّد الأوّل من تفسير عليّ بن إبراهيم بن هاشم ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا ابْتَلى إبراهيمَ رَبُّه بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[2].

[٩١] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثاني من تفسير عليّ بن إبراهيم [و هو من جملة المجلّد الأوّل] في قوله تعالى: ﴿وَما كان اللّهُ لِيُعَذِّبَهم وَأنت فيهم﴾[3].

[٩٢] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير عليّ بن إبراهيم [وهو أوّل المجلّد الثاني] في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ المشركينَ﴾[4].

[٩٣] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير عليّ بن إبراهيم [وهو الجزءالثاني من المجلّدة الثانية] في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها للذينَ لا يُريدونَ﴾[5] الآية.

[٩٤] **فصل:** فيما نذكره [من المجلّد الأوّل] من الجزء الأوّل من «تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبيّ وآله صلّى اللّه عليه وعليهم» تأليف أبي عبداللّه محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان المعروف بـ[ابن][6] «الجُحام» في قطيفة أُهديَتْ إلى النبيّ ﷺ.

[٩٥] **فصل:** فيما نذكره من المجلّد الأوّل من الجزء الثاني منه، في آية المباهلة.

[٩٦] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثالث من الكتاب المذكور، في قوله: ﴿إنّما وَلِيُّكم اللّهُ وَرسولُه وَالذين آمَنوا﴾[7].

1. ص (٣٨): ١٧.
2. البقرة (٢): ١٢٤.
3. الأنفال (٨): ٣٣.
4. الحجر (١٥): ٩٤.
5. القصص (٢٨): ٨٣.
6. أضفناه من رجال النجاشي، ص ٣٧٩، الرقم ١٠٣٠.
7. المائدة (٥): ٥٥.

[٩٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع منه، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلوا فَسَيَرَىَ اللّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُه﴾[١].

[٩٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس منه، في قوله تعالى: ﴿إنّما أنْتَ مُـنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾[٢].

[٩٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس أيضاً، في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحانَ الذى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ﴾[٣].

[١٠٠] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس [الآخر من الجزء] الخامس منه أيضاً، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَاالْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٤].

[١٠١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السادس من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، في قوله تعالى: ﴿هذانِ خَصْمانِ﴾[٥].

[١٠٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع من الكتاب المذكور [و هو الثاني من المجلّد الثاني وهو أوّل الجزء السابع] في معنى أنّ رجلاً سأل أميرالمـؤمنينعليه السلام: بـم ورثت ابن عمّك دون عمّك؟.

[١٠٣] **فصل**: فيما نذكره من شرح تأويل: ﴿وأَنْذِرْ عَشيرَتَك الأَقْرَبينَ﴾[٦] من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان.

[١٠٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثامن [و هو الثالث من هذه المجلّدة الثانية] من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، في معنى: ﴿إِنَّما يُريدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ﴾[٧]

[١٠٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثامن المذكور أيضاً، في تفسير قوله تعالى:

١. التوبة (٩): ١٠٥.
٢. الرعد (١٣): ٧.
٣. الإسراء (١٧): ١.
٤. الإسراء (١٧): ٢٦.
٥. الحجّ (٢٢): ١٩.
٦. الشعراء (٢٦): ٢١٤.
٧. الأحزاب(٣٣): ٣٣.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكتابَ الذينَ اصْطَفَيْنا﴾[١].

[١٠٦] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثامن أيضاً من الكتاب المذكور، في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾[٢].

[١٠٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثامن أيضاً، في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولئِك هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾[٣].

[١٠٨] **فصل**: فيما نذكره من كتاب التفسير، مجلّدة واحدة، قالب الربع «مختصر كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان» من الابتداء، في تفسير آية من سورة الرعد.

[١٠٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من «ذكر ما نزل من القرآن في رسول اللهﷺ وفي عليّ عليه السلام وأهل البيت صلوات اللّه عليهم وفي شيعتهم» فمنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نبيٍّ قاتَلَ معه رِبِّيّون كَثيرٌ﴾[٤].

[١١٠] **فصل**: فيما نذكره من كتاب التفسير، مجلّد واحد، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني في معنى حديث البساط.

[١١١] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد ترجمته[٥] «كتاب فيه ذكر الآيات التي نزلت في أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام» فنذكر منه حديث البساط.

[١١٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من «آي القرآن المنزلة في أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام» تأليف الشيخ المفيد، في معنى قوله: ﴿وأقْسَموا باللّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللّهُ مَنْ يَموتُ بَلىٰ﴾[٦].

[١١٣] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «تفسير القرآن عن أهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه

١. فاطر (٣٥): ٣٢.
٢. الحاقّة (٦٩): ١٢.
٣. البيّنة (٩٨): ٧.
٤. آل عمران (٣): ١٤٦.
٥. في «ج» و«ط»: «ترجمة»، وفي المتن ـ على ما سيأتي ـ: «من جهة».
٦. النحل (١٦): ٣٨.

عليه وعليهم أجمعين» رواية أبي العبّاس بن عقدة، في قوله: ﴿أو كَالَّذى مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وهي خاوِيَةٌ﴾[١].

[١١٤] **فصل**: فيما نذكره من تفسير أبي العبّاس بن عقدة، في معنى صيد الحيتان يوم السبت.

[١١٥] **فصل**: فيما نذكره من تفسير أبي العبّاس بن عقدة، في معنى حديث يعقوب عليه السلام والراهب.

[١١٦] **فصل**: فيما نذكره من كتاب تفسير عن أهل البيت صلوات الله عليهم قد سقط أوّله، في معنى حديث قميص يوسف عليه السلام ورجوع إخوته بالقميص إلى أبيهم.

[١١٧] **فصل**: فيما نذكره من كتاب تفسير للقرآن، عتيق، عليه مكتوب: «كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه وأحكامه[٢] ومتشابهه» في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الذين آمَنوا أَوْفُوا بِالْعُقودِ﴾[٣].

[١١٨] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد قالب الثمن، عتيق، عليه مكتوب: «فيه مقرأ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام» في معنى: ﴿لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنْفِقوا مِمّا تُحِبّونَ﴾[٤].

[١١٩] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد قالب الثمن، عليه مكتوب: «الأوّل من تفسير أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين صلوات اللّه عليهم أجمعين» في قوله: ﴿إنّ اللّهَ يَأمُرُكم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[٥].

[١٢٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من تفسير أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام في قوله [تعالى]: ﴿إنّ اللّهَ يَأمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أَهْلِها﴾[٦].

١. البقرة (٢): ٢٥٩.

٢. كذا في النسخ المعتمدة، والظاهر أنّ الصحيح: ومحكمه.

٣. المائدة (٥): ١.

٤. آل عمران (٣): ٩٢.

٥. البقرة (٢): ٦٧.

٦. النساء (٤): ٥٨.

[١٢١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الذين آمنَوا اتَّقُوا اللّهَ وكونوا مَعَ الصادقين﴾[١].

[١٢٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع منه، في تفسير قوله تعالى: ﴿إنّ اللّه يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَالْإحسانِ وَإيتاءِ ذِى الْقُرْبى﴾[٢].

[١٢٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس منه، في عصا[٣] موسى عليه السلام.

[١٢٤] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «قصص الأنبياء» صلوات الله عليهم جمع الشيخ الشهيد سعيد بن هبة اللّه الراوندي[٤]، في قصّة إدريس عليه السلام.

[١٢٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من كتاب «فقه [القرآن]» للراوندي أيضاً، في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مساجدَ اللّهِ أَنْ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ﴾[٥].

[١٢٦] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من «فقه القرآن» في معنى: ﴿قُلْ لا أَجِدُ في ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ﴾[٦].

[١٢٧] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «الكشّاف» في تفسير القرآن للزمخشري، فمن الجزء الأوّل في تفسير قوله تعالى: ﴿إنَّما الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ﴾[٧] الآية.

[١٢٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء المذكور، في تفسير قوله تعالى: ﴿حافِظوا عَلَى الصَلَواتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطىٰ﴾[٨].

[١٢٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من «الكشّاف» أيضاً، في حديث زكريّا ومريم عليهما السلام.

١. التوبة (٩): ١١٩.
٢. النحل (١٦): ٩٠.
٣. في «أ»: «في معنى عصا».
٤. كذا في النسخ المعتمدة، ويأتي في متن الكتاب: «الشيخ السعيد هبةالله...».
٥. البقرة (٢): ١١٤.
٦. الأنعام (٦): ١٤٥.
٧. المائدة (٥): ٩٠.
٨. البقرة (٢): ٢٣٨.

[١٣٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من «الكشّاف» أيضاً، في معنى قوله تعالى: ﴿فَرُدّوه إلى اللّهِ والرسولِ﴾[١].

[١٣١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من «الكشّاف» في معنى خذلان قوم موسى له عليه السلام.

[١٣٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من «الكشّاف» أيضاً، في معنى اجتماع قريش إلى أبي طالب، وأرادوا برسول اللّه صلى الله عليه وآله سوءاً.

[١٣٣] **فصل**: فيما نذكره من «الكشّاف» أيضاً، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاخْتارَ موسى قَومَه سَبعينَ رَجُلاً﴾[٢].

[١٣٤] **فصل**: فيما نذكره من المجلّد الرابع من كتاب «الكشّاف» في قوله: ﴿وَكَفَروا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾[٣].

[١٣٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع أيضاً من «الكشّاف» في تفسير قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثابِتِ﴾[٤].

[١٣٦] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس من «الكشّاف» في معنى قوله: «إنّ كفّار أهل مكّة فتنوا قوماً من المسلمين عن دينهم».

[١٣٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السادس من «الكشّاف» للزمخشري، في حديث سليمان بن داود عليهما السلام.

[١٣٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع من «الكشّاف» في قوله تعالى من سورة الأحزاب: ﴿وجُنوداً لَمْ تَرَوْها﴾[٥].

١. النساء (٤): ٥٩.

٢. الأعراف (٧): ١٥٥.

٣. التوبة (٩): ٧٤.

٤. إبراهيم (١٤): ٢٧.

٥. الأحزاب (٣٣): ٩.

[١٣٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع أيضاً من «الكشّاف» من حديث قريظة [١] و بني‌النضير.

[١٤٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثامن «الكشّاف» في تفسير قوله: ﴿إلّا المَودَّةَ فى القُرْبىٰ﴾ [٢].

[١٤١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء التاسع من «الكشّاف» في تفسير سورة ﴿هل أتى﴾ [٣].

[١٤٢] **فصل**: فيما نذكره من تفسير أبي عليّ الجبّائي، وهو عندنا عشر مجلّدات، في كلّ مجلّد جزءان، فمنه في شرح حاله.

[١٤٣] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد من تفسير الجبّائي، في معنى طَعْنِه على الرافضة.

[١٤٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من المجلّد الأوّل من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [٤].

[١٤٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث، وهو أوّل المجلّد الثاني من تفسير الجبّائي: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلوا فى سبيل اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [٥].

[١٤٦] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع، وهو ثاني المجلّدة الثانية منه، قوله: ﴿أَمْ يَحْسدونَ الناسَ على ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٦].

[١٤٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس [و هو الأوّل من المجلّدة الثالثة] من تفسير الجبّائي، في معنى قوله: ﴿فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَعَمِ﴾ [٧].

[١٤٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السادس من تفسير الجبّائي، من تفسير قوله: ﴿إلّا

١. في جميع النسخ «قريضة» بالضاد، والصحيح ما أثبتناه كما في المطبوعة.

٢. الشورى (٤٢): ٢٣.

٣. الإنسان (٧٦): ١.

٤. البقرة (٢): ١٨٠.

٥. آل عمران (٣): ١٦٩.

٦. النساء (٤): ٥٤.

٧. المائدة (٥): ٩٥.

أَنْ قالوا وَاللّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكينَ﴾[١].

[١٤٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع [و هو أوّل المجلّدة الرابعة] من تفسير الجبّائي، في تفسير قوله تعالى: ﴿قالَ أَلْقُوا﴾[٢] في معنى موسى والسحرة.

[١٥٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثامن من تفسير الجبّائي، في تفسير قوله تعالى: ﴿ماكان لِنَبيٍّ أَنْ يَكونَ لَهُ أَسْرى حَتّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾[٣].

[١٥١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء التاسع [و هو أوّل المجلّد الخامس] من تفسير الجبّائي، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيومَ نَحْشُرُهم جَميعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذينَ أَشْرَكوا مَكانَكُم﴾[٤].

[١٥٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير الجبّائي، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قال يُوسفُ لأبيه يا أَبَتِ إِنّي رأيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[٥].

[١٥٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر [و هو الأوّل من المجلّد السادس] من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿إنّ عِبادى ليس لَك عَلَيْهم سلطانٌ وَكَفىٰ بربِّك وَكيلاً﴾[٦].

[١٥٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر أيضاً، من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿فَوَجدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناه رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا﴾[٧].

[١٥٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر أيضاً، من تفسير الجبّائي، في معنى ذكر الخضر عليه السلام.

[١٥٦] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى:

١. الأنعام (٦): ٢٣.

٢. الأعراف (٧): ١١٦.

٣. الأنفال (٨): ٦٧.

٤. يونس (١٠): ٢٨.

٥. يوسف (١٢): ٤.

٦. الإسراء (١٧): ٦٥.

٧. الكهف (١٨): ٦٥.

﴿وَأمُرْ أَهْلَك بِالصّلاةِ وَاصْطَبِرْ عليها﴾[١].

[١٥٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر [و هو أوّل المجلّد السابع] من تفسير الجبّائي، في قوله: ﴿وَعَدَ اللّهُ الذين آمنوا مِنْكم وَعَمِلُوا الصالحاتِ﴾[٢].

[١٥٨ **فصل**: وجدت في كتاب «التبيان» تفسير جدّي أبي جعفر الطوسي رضي الله تعالى عنه في تفسير هذه الآية شيئاً كنّا ذكرناه وشيئاً ما ذكرناه، ونحن نذكر الآن لفظ كلامه ثمّ نزيده معاضدة بالحقّ الذي نصرناه].

[١٥٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿قالَ الذى عنده عِلْمٌ مِنَ الكتابِ أنا آتيك بِهِ﴾[٣].

[١٦٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر [وهو الأوّل من المجلّد الثامن] من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿أُتْلُ ما أُوحى إليك مِنَ الكتابِ وَأَقِمِ الصّلاةَ﴾[٤].

فصل: فيما نذكره من الجزء السادس عشر من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿أُتْلُ ما أُوحى إليك مِنَ الكِتابِ﴾[٥].

[١٦١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السادس عشر من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها أَنْ تُدْرِك الْقَمَرَ﴾[٦].

[١٦٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع عشر [وهو أوّل المجلّد التاسع] من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿حَتّى إذا ما جاءُوها شَهِدَ عَلَيْهِم سَمْعُهم وَأَبْصارُهم﴾[٧].

[١٦٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثامن عشر من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى:

١. طه (٢٠): ١٣٢.

٢. النور (٢٤): ٥٥.

٣. النمل (٢٧): ٤٠.

٤. العنكبوت (٢٩): ٤٥.

٥. كذا في جميع النسخ المعتمدة، وهو كما ترى متكرّر، ويؤيّده أنّه لم يرد في متن الكتاب.

٦. يس (٣٦): ٤٠.

٧. فصّلت (٤١): ٢٠.

﴿قُتِلَ الخَرّاصونَ * الّذينَ هُمْ في غَمْرَةٍ ساهونَ﴾[١].

[١٦٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء التاسع عشر [وهو أوّل المجلّد العاشر] من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النّبيُّ إلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً﴾[٢].

[١٦٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء العشرين من تفسير الجبّائي، في قوله تعالى: ﴿ويُسْقَوْنَ فيها كأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبيلاً﴾[٣].

[١٦٦] **فصل**: فيما نذكره من تفسير عبدالجبّار بن أحمد الهمداني، واسم كتابه «فوائد القرآن وأدلّته»[٤] يتضمّن هذا الفصل شَرْحَ حالِ عبدِالجبّار، وتفسيرَ قولِه تعالى: ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُه فى الْحَياةِ الدّنيا﴾[٥].

[١٦٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير عبدالجبّار، [في قوله تعالى]: ﴿ومِنْ أهْلِ الكِتابِ مَن إن تَأمَنْهُ بِقِنطارٍ يُؤَدّهِ إليكَ﴾[٦].

[١٦٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير عبدالجبّار، في قوله تعالى: ﴿إنّا قَتَلْنَا المسيحَ عيسَى ابْنَ مريَمَ رسول اللّهِ﴾[٧].

[١٦٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس من تفسير عبدالجبّار، [في] قوله تعالى: ﴿تَبارَك الّذى نَزَّلَ الفُرْقانَ على عَبْدِهِ﴾[٨].

[١٧٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير عبدالجبّار، [في] قوله تعالى: ﴿وقَالَتِ الْيَهودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وقالَتِ النَّصارَى الْمَسيحُ ابْنُ اللّهِ﴾[٩].

١. الذاريات (٥١): ١٠ ـ ١١.
٢. التحريم (٦٦): ٣.
٣. الإنسان (٧٦): ١٧.
٤. كذا في جميع النسخ، والصحيح: «فرائد القرآن وأدلّته» كما يأتي في المتن مراراً.
٥. البقرة (٢): ٢٠٤.
٦. آل عمران (٣): ٧٥.
٧. النساء (٤): ١٥٧.
٨. الفرقان (٢٥): ١.
٩. التوبة (٩): ٣٠.

[١٧١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير عبدالجبّار، [في] قوله تعالى: ﴿والّذينَ يَبْتَغونَ الكِتابَ مِمّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾[١].

[١٧٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير عبدالجبّار، في قوله تعالى: ﴿فَإذا لَقيتُمُ الَّذينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ﴾[٢].

[١٧٣] **فصل**: فيما نذكره من تفسير عبداللّه بن أحمد بن محمود، المعروف بأبي القاسم البلخي الذي سمّي تفسيره «جامع علم القرآن»، فمن الجزء الأوّل: معنى أنّ النبيّ ﷺ جمع القرآن قبل وفاته. وأنكر البلخي قول من قال: إنّ القرآن جمعه أبوبكر وعثمان بعد وفاة النبيّ ﷺ.

[١٧٤] **فصل**: فيما نذكره من المجلّد الثالث من تفسير البلخي، قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقوا فى سبيلِ اللّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْديكم إلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٣].

[١٧٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير البلخي [وهو الثاني من المجلّد الثالث] في قوله تعالى: ﴿وإذْ قالَ إبراهيمُ رَبِّ أَرِني كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قالَ﴾[٤].

[١٧٦] **فصل**: فيما نذكره من جزء آخر رابع، من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿وَإذا كُنْتَ فيهم فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ﴾[٥].

[١٧٧ **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿لَهُم البُشْرى فِي الحَياةِ الدنْيا﴾[٦]].

[١٧٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير البلخي، في [تفسير] قوله تعالى: ﴿وَقالتِ اليهودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبناءُ اللهِ وَأَحِبّاؤه﴾[٧].

١. النور (٢٤): ٣٣.

٢. محمّد (٤٧): ٤.

٣. البقرة (٢): ١٩٥.

٤. البقرة (٢): ٢٦٠.

٥. النساء (٤): ١٠٢.

٦. يونس (١٠): ٦٤.

٧. المائدة (٥): ١٨.

[١٧٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير البلخي، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَما نَرى معكم شُفَعاءَكُمُ الَّذينَ زَعَمْتُمْ أنّهم فيكم شُرَكاءُ﴾[1].

[١٨٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿وإنَّ الشَّياطينَ لَيوحونَ إلى أوليائِهِم لِيُجادِلُوكُمْ﴾[2].

[١٨١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿وإذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنى آدَمَ مِنْ ظُهورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[3].

[١٨٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي والعشرين من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿لَوْلا دُعاؤُكم﴾[4].

[١٨٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني والعشرين من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿وَقالَ إنّى مهاجِرٌ إلى رَبّى إنّه هو العَزيزُ الحَكيمُ﴾[5].

[١٨٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿إنّ اللّهَ ومَلائِكَتَه يُصَلُّونَ عَلَى النَّبىّ﴾[6].

[١٨٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أيديكُمْ وَما خَلْفَكُمْ﴾[7].

[١٨٦] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد من تفسير البلخي، أوّله سورة «ص»، في قوله تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذينَ تابوا وَاتَّبَعُوا سَبيلَك﴾[8-9].

١. الأنعام (٦): ٩٤.

٢. الأنعام (٦): ١٢١.

٣. الأعراف (٧): ١٧٢.

٤. الفرقان (٢٥): ٧٧.

٥. العنكبوت (٢٩): ٢٦.

٦. الأحزاب (٣٣): ٥٦.

٧. يس (٣٦): ٤٥.

٨. غافر (٤٠): ٧.

٩. كان هذا الفصل في جميع النسخ مقدّماً على الفصل الأخير، وأخّرناه مراعاة للمتن كما يأتي.

[١٨٧] **فصل**: فيما نذكره من جزء آخر في المجلّد الذي أوّله سورة «ص»، في قوله تعالى: ﴿إنّا فَتَحْنا لَك فَتْحاً مُبيناً﴾[١].

[١٨٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي والثلاثين من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهم ظَنّوا كما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّهُ أَحَداً﴾[٢].

[١٨٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني والثلاثين من تفسير البلخي، في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾[٣].

[١٩٠] **فصل**: فيما نذكره من تفسير محمّد بن السائب الكلبي، من الجزء الحادي عشر منه، في معنى قريش وجعفر بن أبي طالب لمّا هاجر إلى الحبشة وأخذوا من معه.

[١٩١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير الكلبي، في معنى حديث أُبيّ بن أبي خلف لمّا تبع النبيّ ﷺ لمّا رجع من أُحد وأراد قتله.

[١٩٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٤].

[١٩٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى: ﴿إنّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَك بِهِ﴾[٥].

[١٩٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهاجِرْ في سَبيلِ اللّهِ يَجِدْ﴾[٦].

[١٩٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السادس عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى: ﴿يا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾[٧].

١. الفتح (٤٨): ١.
٢. الجنّ (٧٢): ٧.
٣. النبأ (٧٨): ١.
٤. آل عمران (٣): ١٨٥؛ الأنبياء (٢١): ٣٥؛ العنكبوت (٢٩): ٥٧.
٥. النساء (٤): ٤٨ و١١٦.
٦. النساء (٤): ١٠٠.
٧. المائدة (٥): ٢١.

[١٩٦] **فصل:** فيما نذكره من الجزء السابع عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُمْ رَسولُنا يُبَيِّنُ لكم كثيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ﴾[١].

[١٩٧] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثامن عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى: ﴿الَّذينَ آتَيْناهمُ الْكِتابَ يَعْرِفونَه كما يَعْرِفونَ﴾[٢].

[١٩٨] **فصل:** فيما نذكره من الجزء التاسع عشر من تفسير الكلبي، في معنى مالك بن عوف لمّا سأل النبيّ ﷺ عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

[١٩٩] **فصل:** فيمانذكره من مجلّد آخر من تفسير الكلبي، أوّله سورة «محمّد ﷺ»، يتضمّن معنى حديث النبيّ ﷺ لمّا كان في حراء وأتاه جبرئيل عليه السلام.

[٢٠٠] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الأوّل من مختصر تفسير الثعلبي، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الناسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاء مَرْضاتِ اللّهِ﴾[٣].

[٢٠١] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثاني من مختصر تفسير الثعلبي، في معنى عَرْضِ الأعمال على النبيّ ﷺ.

[٢٠٢] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الأوّل من «حقائق التفسير» لأبي عبدالرحمن السُلَمي، في قوله تعالى: ﴿يا بَنى إسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم﴾[٤].

[٢٠٣] **فصل:** فيما نذكره من كتاب «زيادات حقائق التفسير» للسُلَمي، في قوله تعالى: ﴿الّم * ذلك الكِتابُ﴾[٥].

[٢٠٤] **فصل:** فيما نذكره من مجلّد [آخر] من تفسير الكلبي يشتمل على سبعة أجزاء، أوّلها الثامن‌عشر إلى آخرالرابع والعشرين، فمن الجزءالثامن عشر[٦]، في معنى

١. المائدة (٥): ١٥.

٢. البقرة (٢): ١٤٦؛ الأنعام (٦): ٢٠.

٣. البقرة (٢): ٢٠٧.

٤. البقرة (٢): ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

٥. البقرة (٢): ١ و٢.

٦. كذا في جميع النسخ، وفي متن الكتاب: «... أوّلها الثامن عشر إلى آخر الرابع والعشرين، وقد تقدّم ما اخترناه (أخبرناه) من الثامن عشر والتاسع عشر، فنبدأ هاهنا بما نختاره من الجزء العشرين...».

غرق فرعون، وحديث جبرئيل عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا قال: ﴿آمنت أنّه لا إله إلّا الذى آمنت به بنوإسرائيل﴾[١].

[٢٠٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي والعشرين من تفسير الكلبي، في معنى حديث عامر بن الطفيل لمّا أراد قَتْلَ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المسجد.

[٢٠٦ **فصل**: فيما ذكرناه من الجزء الثاني والعشرين من تفسير الكلبي، في تأويل: ﴿جَنّاتُ عَدْنٍ﴾[٢]].

[٢٠٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين من تفسير الكلبي، في حديث أصنام كانت في الحِجْر لمّا فَتَحَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم مكّة.

[٢٠٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين، في معنى حديث اجتماع قريش وإنفاذهم إلى اليهود، يسألونهم عن أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

[٢٠٩] **فصل**: فيما نذكره من جزء مجلّدٍ لم يذكر اسم مصنّفه، أوّله عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿ومِنْ قَومِ موسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبه يَعْدِلونَ﴾[٣].

[٢١٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من «غريب القرآن بشواهد الشعر» تأليف عبدالرحمن بن محمّد الأزدي، في قوله تعالى: ﴿يا أُخْتَ هارونَ﴾[٤].

[٢١١] **فصل**: فيما نذكره من تفسير ابن جريح، من نسخة عتيقة، في قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ من اللّهِ﴾[٥].

[٢١٢] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد في تفسير القرآن، أوّله: ﴿ولا جُناحَ عليكم فيما عَرَّضْتُمْ به مِنْ خِطْبَةِ النساءِ﴾[٦] [و] في معنى ﴿الرّاسِخونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٧].

١. يونس (١٠): ٩٠.
٢. الرعد (١٣): ٢٣؛ النحل (١٦): ٣١، وذكر في آيات أُخر.
٣. الأعراف (٧): ١٥٩.
٤. مريم (١٩): ٢٨.
٥. آل عمران (٣): ٣٩.
٦. البقرة (٢): ٢٣٥.
٧. آل عمران (٣): ٧؛ النساء (٤): ١٦٢.

[٢١٣] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «أسباب النزول» تأليف عليّ بن أحمد الواحدي، في قوله: ﴿ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ المؤمنينَ على ما أَنْتُمْ عليه﴾[١].

[٢١٤] **فصل**: فيما نذكره من مجلّدة صغيرة القالب، عليها مكتوب: «رسالة في مدح الأقلّ وذمّ الأكثر» عن زيد بن عليّ.

[٢١٥] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «قصص القرآن وأسباب نزول آيات القرآن»تأليف الهيصم النيسابوري، في معنى الملكين الحافظين، ومعنى كم يكون مع الإنسان من الملائكة.

[٢١٦] **فصل**:فيما نذكره من كتاب «الناسخ والمنسوخ» تأليف نصر بن علي البغدادي، في قوله: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكم عليه أجْراً إلّا المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[٢].

[٢١٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من «مقدّمات علم القرآن» تصنيف محمّد بن بحر الرُهْني، في معنى اختلاف القراءات.

[٢١٨] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «الحذف والإضمار» تصنيف أحمد بن ناقة المقري، في معنى قصّة أصحاب الكهف: ﴿وَكَذلك بَعَثْناهُمْ﴾[٣].

[٢١٩] **فصل**: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من «شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه» تصنيف أبي مسلم محمّد بن بحر الأصفهاني في معنى ﴿الٓمٓ﴾[٤].

[٢٢٠] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد قالب الربع في تفسير القرآن لم يذكر اسم مصنّفه، في معنى قوله في البقرة ﴿الٓمٓ﴾.

[٢٢١] **فصل**: فيما نذكره من جزء رابع من «معاني القرآن» تأليف جعفر بن محمّد المروزي[٥]، في معنى حديث قُسّ بن ساعدة.

١. آل عمران (٣): ١٧٩.

٢. الشورى (٤٢): ٢٣.

٣. الكهف (١٨): ١٩.

٤. البقرة (٢): ١.

٥. كذا في جميع النسخ، ولعلّ الصحيح ما يأتي في المتن «محمّد بن جعفر المروزي».

[٢٢٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من «ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب‌عليه السلام» رواية عبدالعزيز الجلودي.

[٢٢٣] **فصل**: فيما نذكره من هذا المجلّد، في معنى التوسعة على العيال.

[٢٢٤] **فصل**: فيما نذكره من أواخر هذا الحديث، في معنى أنّ خاتَمَ سليمان بن داود كان في يد مولانا الجواد‌عليه السلام.

[٢٢٥] **فصل**: فيما نذكره من هذا المجلّد أيضاً، فيه من فضائل أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين‌عليهم السلام.

[٢٢٦] **فصل**: فيما نذكره من هذا المجلّد من كتاب «تجزئة القرآن» تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبداللّه[١] المنادي.

[٢٢٧] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «ملل الإسلام وقصص الأنبياء» تأليف محمّد بن جرير الطبري، في قصّة نوح بن لمك.

[٢٢٨] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «العرائس في المجالس ويواقيت التيجان في قصص القرآن» تأليف أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، في معنى حديث ذي الكفل‌عليه السلام.

[٢٢٩] **فصل**: فيمانذكره من كتاب «الردّ على الجبريّة والقدريّة فيما تعلّقوا به من متشابه القرآن» تأليف أحمد بن محمّد بن حفص الخلال [في قصّة إبراهيم‌عليه السلام].

[٢٣٠] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «النكت في إعجاز القرآن» تأليف عليّ بن إسماعيل عيسى[٢] الرمّاني النحوي.

[٢٣١] **فصل**: فيما نذكره من نسخة أُخرى في «النكت في إعجاز القرآن» لعليّ بن عيسى الرمّاني، في تشبيهات القرآن وإخراج ما لا يعلم بالبديهة، فمن ذلك قوله: ﴿والّذينَ كَفَروا أعمالُهم كَسَرابٍ بقيعَةٍ﴾[٣].

١. كذا في جميع النسخ، وفي المتن: «عبيدالله».

٢. كذا في جميع النسخ، والصحيح «عليّ بن عيسى الرمّاني» بدون «إسماعيل» كما في الفصل الآتي.

٣. النور (٢٤): ٣٩.

[۲۳۲] **فصل**: فيما نذكره من نسخة أُخرى بكتاب «النكت» للرمّاني، من باب الاستعارة، قوله تعالى: ﴿وقَدِمْنا إلى ما عَمِلوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناه هَباءً مَنْثوراً﴾[1].

[۲۳۳] **فصل**: فيما نذكره من كتاب اسمه «متشابه القرآن» لعبدالجبّار الهمداني، في قوله تعالى: ﴿إنّما المؤمنونَ الذينَ إذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قلوبُهم﴾[2].

[۲۳٤] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «متشابه القرآن» تأليف أبي عمر الخلّال، في قوله تعالى: ﴿ماذا أرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلاً﴾[3].

[۲۳٥] **فصل**: فيما نذكره من مجلّدة لطيفة، ثُمن القالب، اسمها «ياقوتة الصراط» فيها: ومن سورة آل عمران ﴿القيّوم﴾ القيام.

[۲۳٦] **فصل**: فيما نذكره من نسخة في غريب القرآن للعزيزي.

[۲۳۷] **فصل**: فيما نذكره من نسخة أُخرى للعزيزي.

[۲۳۸ **فصل**: فيما نذكره من كتاب «غريب القرآن» تأليف عبداللّه بن أبي أحمد اليزيدي، في قوله تعالى: ﴿كانَ الناسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾][4].

[۲۳۹] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «تعليق معاني القرآن» لأبي جعفر النحّاس، في معنى تفسير: ﴿عَبَسَ وَتَوَلّى﴾[5].

[۲٤۰] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «تفسير غريب القرآن» لأبي عبدالرحمن بن محمّد بن هاني، في معنى: ﴿إذا تَمَنّى أَلْقَى الشّيطانُ فى أُمْنِيَّتِهِ﴾[6].

[۲٤۱] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من تفسير عليّ بن عيسى الرمّاني، في معنى القول في: ﴿الرّحمن الرّحيم﴾.

١. الفرقان (٢٥): ٢٣.
٢. الأنفال (٨): ٢.
٣. البقرة (٢): ٢٦.
٤. البقرة (٢): ٢١٣.
٥. عبس (٨٠): ١.
٦. الحجّ (٢٢): ٥٢.

[٢٤٢] **فصل**: فيما نذكره ممّا حصل عندنا من تفسير القرآن لعليّ بن عيسى الرمّاني، في معرفة قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللّهُ المنافقينَ والمنافقاتِ والكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ﴾[١].

[٢٤٣] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «معاني القرآن» تصنيف الأخفش [من سورة النور].

[٢٤٤[٢] **فصل**: فيما نذكره من كتاب «مجاز القرآن» تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنّى، في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتونَ﴾[٣].

٢٤٥ فصل: فيما نذكره من مجلّد يتضمّن أنّه إعراب القرآن، في قوله تعالى: ﴿فى إمامٍ مُبينٍ﴾[٤].

٢٤٦ فصل: فيما نذكره من الجزء الثاني من «غريب القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى، في قوله تعالى: ﴿والجارِ ذِى القُربى والجارِ الجُنُبِ﴾[٥].

٢٤٧ فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث من «غريب القرآن» في قوله تعالى: ﴿المص﴾[٦].

٢٤٨ فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع منه، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الفُرْقانِ﴾[٧].

٢٤٩ فصل: فيما نذكره من الجزء الخامس منه، في قوله تعالى: ﴿أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾[٨].

٢٥٠ فصل: فيما نذكره من الجزء السادس منه، في قوله تعالى: ﴿إنّى خِفْتُ المَوالىَ مِنْ وَرَاءِى﴾[٩].

١. التوبة (٩): ٦٨.

٢. من هذا الفصل إلى الفصل ٢٥٧ لم يرد من النسخ المعتمدة وأضفناه كما في متن الكتاب.

٣. البقرة (٢): ١١٦.

٤. يس (٣٦): ١٢.

٥. النساء (٤): ٣٦.

٦. الأعراف (٧): ١.

٧. الأنفال (٨): ٤١.

٨. إبراهيم (١٤): ٤٣.

٩. مريم (١٩): ٥.

٢٥١ فصل: فيما نذكره من الجزء السابع منه، في قوله تعالى: ﴿وأَزْلَفْنا ثَمَّ الآخَرين﴾[١].

٢٥٢ فصل: فيما نذكره من الجزء الثامن منه، في قوله تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبابِ﴾[٢].

٢٥٣ فصل: فيما نذكره من الجزء التاسع منه، في قوله تعالى: ﴿لأُصَلِّبَنَّكُمْ فى جُذوعِ النَّخْلِ﴾[٣].

٢٥٤ فصل: فيما نذكره من الجزء العاشر منه، في قوله تعالى: ﴿وأَخْرجَتِ الأَرْضُ أَثْقالَها﴾[٤].

٢٥٥ فصل: فيما نذكره من «تنزيه القرآن من المطاعن» تصنيف عبدالجبّار بن أحمد، في قوله تعالى: ﴿الَّذينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ يَعْرِفونَهُ كما يَعْرِفونَ أَبْناءَهُمْ﴾[٥].

٢٥٦ فصل: فيما نذكره من «إعراب ثلاثين سورة من القرآن» تأليف أبي عبدالله الحسين بن خالويه، في قوله تعالى: ﴿الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٦].

٢٥٧ فصل: فيما نذكره من «كتاب الزوائد وفوائد البصائر» تأليف الحسين بن محمّد الدامغاني، في معنى ﴿الساق﴾[٧].

٢٥٨ فصل: فيما نذكره من كتاب سمّاه «كتاب ثواب القرآن وفضائله»] تأليف أحمد بن شعيب النسائي، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾[٨].

[٢٥٩] فصل: فيما نذكره من كتاب يحيى بن زياد الفرّاء، وهو مجلّد فيه سبعة أجزاء،

١. الشعراء (٢٦): ٦٤.

٢. ص (٣٨): ١٠.

٣. طه (٢٠): ٧١.

٤. الزلزلة (٩٩): ٢.

٥. البقرة (٢): ١٤٦.

٦. الفاتحة (١): ٧.

٧. القيامة (٧٥): ٢٩.

٨. الفلق (١١٣): ١.

فمنه في معنى: ﴿فَأَنْجَيْناكُمْ وأَغْرَقْنا آلَ فِرْعونَ﴾[١].

[٢٦٠] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب الفرّاء، في معنى قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾[٢].

[٢٦١] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب الفرّاء، في معنى قوله تعالى: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾[٣].

[٢٦٢] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الرابع من كتاب الفرّاء، في معنى قوله تعالى: ﴿سَرابيلَ تَقيكُمُ الْحَرَّ﴾[٤].

[٢٦٣] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الخامس من كتاب الفرّاء، في معنى قوله تعالى: ﴿والّذين هُمْ لِفروجِهِم حافِظونَ﴾[٥].

[٢٦٤] **فصل:** فيما نذكره من الجزء السادس من كتاب الفرّاء، في معنى قوله تعالى: ﴿قالَتا أَتَيْنا طائِعينَ﴾[٦].

[٢٦٥] **فصل:** فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب الفرّاء، في معنى قوله تعالى: ﴿قَدَّروها تَقْديراً﴾[٧].

[٢٦٦] **فصل:** فيما نذكره من مجلّد آخر تصنيف الفرّاء، فيه ستّة أجزاء، أوّله الجزء العاشر، فمن الجزء الأوّل قوله تعالى: ﴿إِنْ هذانِ لَساحِرانِ﴾[٨].

[٢٦٧] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الحادي عشر من هذه المجلّدة تصنيف الفرّاء، في

١. البقرة (٢): ٥٠.
٢. آل عمران (٣): ٧.
٣. الأنعام (٦): ١٦٠.
٤. النحل (١٦): ٨١.
٥. المؤمنون (٢٣): ٥؛ المعارج (٧٠): ٢٩.
٦. فصّلت (٤١): ١١.
٧. الإنسان (٧٦): ١٦.
٨. طه (٢٠): ٦٣.

قوله تعالى: ﴿أُولئِك يُسارِعونَ فِي الْخَيْراتِ﴾[١].

[٢٦٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من هذه المجلّدة، في معنى قوله تعالى: ﴿وَيومَ يُنْفَخُ فِي الصّورِ فَفَزِعَ﴾[٢].

[٢٦٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر منه، في معنى قوله تعالى: ﴿النّبيُّ أَوْلى بالمؤمنينَ مِنْ أَنْفُسِهِم﴾[٣].

[٢٧٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر منه، في معنى قوله تعالى: ﴿وأَرْسَلْناه إلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزيدونَ﴾[٤].

[٢٧١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر منه، في قوله تعالى: ﴿وزَوَّجْناهم بحورٍ عينٍ﴾[٥].

[٢٧٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السادس عشر منه، في قوله تعالى: ﴿بأَكْوابٍ وأَباريقَ﴾[٦].

[٢٧٣] **فصل**: فيما نذكره من كتاب قُطْرُب، في تفسير ما ذهب إليه الملحدون عن معرفته من معاني القرآن، في قوله تعالى: ﴿ولَقَدْ خَلَقْناكم ثُمَّ صَوَّرْناكم ثمّ قُلْنا للملائكةِ اسْجُدُوا لآدمَ فَسَجَدوا﴾[٧].

[٢٧٤] **فصل**: فيما نذكره من كتاب تصنيف عبدالرشيد الأسترآبادي، في تأويل آيات تَعَلَّقَ بها أهلُ الضلال، منها قوله تعالى: ﴿وإذْ آتَيْنا موسَى الكتابَ والفُرْقانَ﴾[٨].

[٢٧٥] **فصل**: فيما نذكره من المجلّد المذكور من مناقب النبيّ والأئمّة عليهم السلام، في معنى

١. المؤمنون (٢٣): ٦١.
٢. النمل (٢٧): ٨٧.
٣. الأحزاب (٣٣): ٦.
٤. الصافّات (٣٧): ١٤٧.
٥. الدخان (٤٤): ٥٤.
٦. الواقعة (٥٦): ١٨.
٧. الأعراف (٧): ١١.
٨. البقرة (٢): ٥٣.

آل يس وأنّهم آلُ محمّد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

[٢٧٦ **فصل**: فيما نذكره من كتاب «الوجيز في شرح آراء القرّاء الثمانية المشهورين» تأليف حسن بن عليّ بن إبراهيم الأهوازي].

[٢٧٧] **فصل**: فيما نذكره من الكتاب المنسوب إلى عليّ بن عيسى بن داود بن الجراح، واسمه «تأريخ القرآن»[١] في معنى قوله تعالى: ﴿يا أيّها النّبيُّ حَرِّضِ المؤمنينَ عَلَى القِتالِ﴾[٢].

[٢٧٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من «إعراب القرآن» للزجّاج، في قوله تعالى: ﴿الحمدُ للّهِ رَبِّ العالَمين﴾[٣].

[٢٧٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب الزجّاج، في معنى قوله تعالى: ﴿يَسْألونك عن الأنْفالِ﴾[٤].

[٢٨٠] **فصل**: فيما نذكره من الكتاب المسمّى بـ«غريبي القرآن والسنّة» تأليف الأزهري، وهو عندنا خمس مجلّدات، نبدأُ بما نذكره من المجلّد الأوّل، قوله تعالى: ﴿هؤُلاءِ بَناتى هُنَّ أَطْهَرُ لكم﴾[٥].

[٢٨١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من «الغريبين» للأزهري، في معنى قوله تعالى: ﴿ولَتَعْلَمُنّ نَبأَهُ بعد حينٍ﴾[٦].

[٢٨٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من «الغريبين» للأزهري، في معنى حديث عليّ عليه السلام وقوله: «لنا حقٌّ إن نُعْطَه نأخُذْه، وإن نمنَعْه نَرْكَبْ أعجازَ الإبلِ».

[٢٨٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع من «الغريبين» للأزهري، في قوله تعالى:

١. كذا في جميع النسخ المعتمدة، ويأتي في المتن: «تأريج القرآن بالجيم».
٢. الأنفال (٨): ٦٥.
٣. الفاتحة (١): ٢.
٤. الأنفال (٨): ١.
٥. هود (١١): ٧٨.
٦. ص (٣٨): ٨٨.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَوْدَعٌ﴾[١].

[٢٨٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس من «الغريبين» للأزهري، في معنى الحديث: «النظر إلى وجه عليّ عبادة».

[٢٨٥] **فصل**: فيما نذكره من كتاب عليه جزء فيه[٢] اختلاف المصاحف، تأليف أبي جعفر محمّد بن منصور، رواية محمّد بن مروان.

[٢٨٦] **فصل**: فيما نذكره من جزء في المجلّدة التي فيها اختلاف المصاحف، جزء فيه[٣] عدد سور القرآن وعدد آياته وعدد كلماته وحروفه ونصفه وأثلاثه وأخماسه وأسداسه وأسباعه وأثمانه وأتساعه وأعشاره وأجزاء سليم[٤] وأجزاء ثلاثين، تأليف محمّد بن منصور بن يزيد المقرئ[٥].

[٢٨٧] **فصل**: فيما نذكره عن محمّد بن بحر الرُهْني من الجزء الثاني، من «مقدّمات علم القرآن» من التفاوت في المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار.

[٢٨٨] **فصل**: فيما نذكره من كتاب مجلّد يقول مصنّفه في خطبته: هذا كتاب جمعت فيه ما استفدته في مجلس الشيخ أبي زرعة عبدالرحمن بن محمّد بن بحلة المقرئ، وهو يتضمّن ذكر ما نزل من القرآن الشريف بمكّة والمدينة، وما اتّفقوا عليه من ذلك، وما اختلفوا فيه.

[٢٨٩] **فصل**: فيما نذكره من كتاب جامع في وقف القارئ للقرآن، وهو من جملة المجلّدة المذكورة قبل هذا الفصل، في ذكر: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

[٢٩٠ **فصل**: في اقتصار كثير من المسلمين في معرفة مكيّ السور من مدنية وعدد آياته و... على القرّاء السبعة والعشرة و... .

١. الأنعام (٧): ٩٨.

٢. في «أ»: «عليه حرفيّة».

٣. في «أ»: «حرفيّة».

٤. كذا في جميع النسخ، والأصحّ ما في «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ١٦٧: «وأجزاء عشرين».

٥. كذا، وفي «كتابخانه ابن طاووس» ص ١٦٧: «أبو جعفر محمّد بن منصور بن يزيد المرادي».

٢٩١ **فصل**: في عدم ملازمة الأُمّة العترة في تفسير القرآن.

٢٩٢ **فصل**: في تفسير لفظة «الحمد» عن ابن عبّاس، عن عليّ عليه السلام، وذكر اختلاف الأُمّة في مكّية السور ومدنيّتها، وعدد آياتها].

[٢٩٣] **فصل**: فيما نذكره عمّا نزل من القرآن بالمدينة على ما وجدناه ورويناه عن جدّي الطوسي رحمه الله تعالى.

[٢٩٤ **فصل**: في أنّه مذ وقع هذا الاختلاف ما اتّفق في عصر من الأعصار أن يجتمع خواصّ العلماء ويتّفقوا على قول واحد.

٢٩٥ **فصل**: فيما نذكره من التنبيه على معجزات القرآن وآيات لصاحب الفرقان.

٢٩٦ **فصل**: في أنّ قول اللّه جلّ جلاله بالتحدّي لعلّه بمثله محتمل لعدّة دلالات وحجج باهرات].

وسوف نرتّبه على ترتيب الأبواب التي في كتاب «**الإبانة في [معرفة] أسماء كتب الخزانة**» التي وقفنا ما اشتمل عليه.

ونذكر لكلّ كتاب فصلاً نستدلّ به عليه.

فنقول:

[الباب الأوّل

المصاحف المعظّمة والربعات المكرّمة]

[١ ـ فيما ذكره من المصاحف الشريفة]

[٢ ـ فيما ذكره من صحائف إدريس عليه السلام]

[٣ ـ فيما ذكره من سنن إدريس عليه السلام]

[٤ ـ فيما ذكره من التوراة]

[٥ ـ فيما ذكره من زبور داود عليه السلام]

[٦ ـ فيما ذكره من إنجيل]

الباب الأوّل

فيما وقفناه من المصاحف المعظّمة والربعات المكرّمة

[١ ـ فيما ذكره من المصاحف الشريفة]

[١] **فصل**: فيما نذكره من مصحف خاتم، قطع الثلث، واضح الخطّ، وقفته على وقفيّة كتب الخزانة، من وجهة ثانية، سادس عشر سطر منها، وبعض الآية من وجهة أوّلة:

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزيزٌ﴾[١].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: هذه الآية الشريفة ناطقةٌ بسعد السعود للنفوس، والكشف بهذا الوصف أنّ اللّه جلّ جلاله المستحقّ للعبادة دون كلّ من عداه، وأنّ كلّ معبود دونه يشهد ضعفه عليه أنّه لا يجوز عبادته ولا الاشتغال به عمّن فطره وقوّاه.

١. الحجّ (٢٢): ٧٣ ـ ٧٤.

[٢] **فصل:** [فيما نذكره][1] من مصحف آخر خاتم، وقفناه على ولدي «محمّد» قالبه ثُمن الورقة الكبيرة، عتيق، من وجهة أوّلة، من آخر سطر سابع منها، وتمامها في أوّل السطر العاشر:

﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ * وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فى ذلِك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

أقول: وفي هاتين الآيتين من التنبيه على الوجود والسعود والرحمة والجود ما إن ذكرنا ما نعرفه فيه خرَج الكتاب عن المقصود؛ لكن نقول: إنّ أقصى حياة التراب بالماء والنبات، وما كان لسانُ حاله يبلغ في الأماني والإرادات إلى أن يكون بشراً قادراً[3]، وفطناً ماهراً وسلطاناً قاهراً، ويسجد له الملائكة أجمعون، ويكون منه إبراهيم خليلاً، وموسى كليماً، وعيسى روحاً، ومحمّد حبيباً، وسائر الأنبياء والأوصياء والأولياء.

فسبحان اللّه مَنْ يجود على الضعيف حتّى يجعله[4] أقوى الأقوياء، وعلى البعيد حتّى يصير من الخواصّ القُرَباء، وعلى من يُوطَأ بالأقدام ـ وهو كالفِراش للأنعام ـ حتّى يبلغ إلى ما بلغ التراب إليه من النظام والتمام والإكرام والإنعام، إنّ في ذلك ـ واللّه ـ لآياتٍ باهراتٍ لذوي الأفهام.

ثمّ خلق حوّاء من جسد آدم ليكون أبلغ في الأُنس؛ لأنّ النفس تسكن إلى النفس، ووصل بينهما بمناسبة الأرواح والألباب، ورفعهما عن حكم التراب.

[٣] **فصل:** فيما نذكره من مصحف شريف خاتم، وقفناه على ولدي «عليّ» قالبه

١. ما بين المعقوفين من «ط».
٢. الروم (٣٠): ٢٠ ـ ٢١.
٣. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «بشراً نادراً».
٤. في حاشية «أ»: «يصير من».

رُبْع الورقة، جديد، من وجهة ثانية من السطر التاسع، وتمامها في أوّل السطر العاشر:

﴿وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَمواتِ وَالأرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إنَّ فى ذلِك لآياتٍ لِلْعالِمينَ﴾[١].

أقول: وفي هذا الإيضاح من السعود لأهل الفلاح ما تضيق الأعمار عن شرح أسراره وكشف أنواره[٢]. فإنّ في العجائب السماويّة والأرضيّة، وترتيبِ أفلاكها وتقديرِها ومسيرِها وتدبيرِها وإمساكِها في جهاتها، واختلافِ الألسن والألوان على مرور الدهور وتقلّباتِها، ممّا تَحار العقول[٣] في وصفه، وترجع الأفكار حيرة عن كشفه.

[٤] **فصل:** فيما نذكره من مصحف معظّم مكمّل، أربعة أجزاء، وقفناه على ابنتي الحافظةِ لكتاب اللّه المجيد «شرف الأشراف» حَفِظَتْه وعمرها اثنتا عشرة سنة، من الربع الثالث من وجهة ثانية، قد تكرّرت فيها الآية، فضُرِب[٤] على أوّله:

﴿وَمِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِالَليْلِ والنَهارِ وَابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إنَّ في ذلِك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَمِنْ آياتِهِ يُريكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إنَّ في ذلِك لآياتٍ لِقَومٍ يَعْقِلُونَ﴾[٥].

أقول: إنّ كيفيّة ورود النوم علىالإنسان من غير مَرَضٍ ولا آفة؛ بل بالتلذّذ له ــ وهو أخو الموت المتلِف لكلّ ما في الإنسان [و] من مواهب الرحمة والرأفة، حتّى يصير غائباً عمّا كان تحت يديه ومحكوماً عليه ــ لعَجَبٌ عجيبٌ لا يبلغ الوصف إليه، ودالٌّ على كمال الاقتدار، وأن يجعل الموت المختلف[٦] من جملة اللذّات والمسارّ.

١. الروم (٣٠): ٢٢.

٢. في «ج» و«ط»: «عن شرح أنواره وكشف أسراره».

٣. في «أ» و«ب»: «العقل».

٤. ضَرَب عليه: محاه، وكانوا يخطّون خطّاً فوق الكلام الذي يريدون محوه.

٥. الروم (٣٠): ٢٣ ــ ٢٤.

٦. في حاشية «أ»: «المحقّق».

ثمّ ورودُه بحسب راحة الأجساد، واستعدادها للابتغاء من فضله من أرزاق العباد، وإحياؤها بالبعث منه، والإعادة على النائم كما كان قد خرج عنه، لَدلالاتٌ باهراتٌ، ومثالٌ لإحياء الأموات.

ثمّ في مشاهدة البروق اللوامع، بالخوف والرجاء بحسب المنافع، وإحياء الأرض بالماء والنبات، لَشاهدٌ ناطقٌ بإعادة الأجساد الفانيات.

[٥] **فصل**: فيما نذكره من مصحف معظّم تامّ، أربعة أجزاء، وقفته على ابنتي الحافظةِ للقرآن الكريم «فاطمة» حفظَتْه وعُمرُها دون تسع سنين، من الربع الثالث منه، في أوّل السطر الرابع من وجهة ثانية، وتمامها في السطر الخامس:

﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالأرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأرْضِ إذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾[١].

أقول: إنّ منشئَ السماء والأرض وماسِكَهما عن النزول والخفض والقيّم بما فيهما من الحكمة بأحسن الحياطة والحفظ، لقادرٌ بغير ارتياب أن يصرفهما تحت أمره بالخراب والإنشاء، وإعادة الأموات بعد الإفناء إلى مقام الأحياء، كما فعل في الابتداء.

[٦] **فصل**: فيما نذكره من مصحف لطيف، يصلح للتقليد، وهبْتُه لولدي «محمّد» وهو طفل قبل الوقفيّة، من وجهة ثانية من آخر سطر منها، وتمامها في الوجهة الأُولى من القائمة الأُخرى:

﴿وَهُوَ الَّذى مَدَّ الأرْضَ وَجَعَلَ فيها رَواسيَ وَأَنْهاراً وَمِنْ كُلِّ الَثمَراتِ جَعَلَ فيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى اللَيْلَ النَهارَ إنَّ في ذلِك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢].

أقول: إنّ في دَحْوِ الأرض وبسطها[٣] فراشاً للعباد، وتسكينها أن تضطرب لِما جعل

١. الروم (٣٠): ٢٥.

٢. الرعد (١٣): ٣.

٣. في «ج» و«ط»: «إنّ في بسط الأرض ودحوها».

فيها من الجبال والأوتاد، وشقّ البحار والأنهار التي لا يدخل حَفْرُها تحت قوّة البشر بوجهٍ من وجوه الاقتدار، وإجراء المياه فيها إلى غير نهاية في العيان، ومن غير زيادة فيما ترميه إلى البحار ولا نقصان[1] لَدلالاتٍ للإنسان من أعظم برهان على وجودِ القادر المبتدئ بالإحسان، ونفوذِ حُكْمِه في أقطارها بالإمكان.

[٧] **فصل**: فيما نذكره من مصحف آخر لطيف، كنتُ وهبْتُه لولدي «محمّد» يصلح للتقليد، من وجهة أوّلة في السطر الثامن، وتمامها في السطر العاشر:

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إنَّ في ذلِك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

أقول: إنّ في مطاوي هذه الآية الباهرة من التعريف بقدرة اللّه جلّ جلاله القاهرة، لَعجائبَ لِذوي القلوب والعيونِ الباصرة؛ فإنّ الأرضَ قد تكون على صفة واحدة، والماء جنس واحد، والهواء طبع واحد، والتوابع متساوية، والعروق والأجذاع وأُصول الأشجار لها حال لا يختلف كلُّ واحدٍ منها في ذاته وصفاته، وثمارها مختلفة غاية الاختلاف في تقلّب ذاتِه وكيفيّاتِه وروائحِه ولذّاتِه. فَمِنْ أين دخل عليه ما قد انتهت حاله إليه ـ وليس له مادّة بذلك التقلّب من عِرْق ولا أصل ولا شيء ممّا يشتمل عليه ـ لولا أنّ وراءه قادر مختار حاكم عليه.

[٨] **فصل**: فيما نذكره من مصحف لطيف شريف، قلّدته لولدي «محمّد» لمّا انحدر معي إلى «سورا»[3] وقفته عليه، في وجهة أوّلة في سابع سطر، وآخرها في سطر العاشر:

١. لم ترد «ولا نقصان» في أكثر النسخ، وزدناها من «أ».

٢. الرعد (١٣): ٤.

٣. سُورا، على وزن بُشرى: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وهي قريبة من الوقف والحِلّة المَزْيَدِيّة. «معجم البلدان» ج ٣، ص ٢٧٨.

﴿وَقَضى رَبُّك أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالوالِدَينِ إِحْساناً إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَك الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانى صَغيراً﴾[١].

أقول: لمّا كان الوالدان كالساعيَيْن في الإنشاء، قَرَنَ جلّ جلاله حقَّهما بحقّه في الشكر والنعماء، وجعل ذلك داعياً إلى ترغيب الآباء في ولادة الأبناء لعمارة دار الفناء وللإقامة في دار البقاء، وأمر الولد[٢] بخفض الجناح لوالدَيْه؛ فإنّهما خَفَضا جناحَهما له أيّاماً كان محتاجاً إليهما، فكان ذلك كالقرض عليه، وقاما بما كان يحتاج إليه، وما كانا مِنْ كَسْبِه، ولا سَعى في إيجادهما، وهما سَعَيا في وجوده وهو مِنْ كَسْبِهما؛ فالمنّةُ للّه ولهما سالِفَة ومتضاعِفَة عليه.

[٩] فصل: فيما نذكره من مصحف لطيف شريف، يصلح أيضاً للتقليد، وهبتُه لولدي «محمّد» وهو في المهد قبل الوقفيّة، من وجهة أوّلة من آخر السطر التاسع، وتمامها في السطر الأوّل من الوجهة الثانية:

﴿يا أَيُّهَا الناسُ إِنْ كُنْتُمْ فى رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى الأرْحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[٣].

أقول: إنّ في شرح هذه التغييرات[٤] للإنسان من البيان، ما يكاد أن يهجم بالعقل على التصديق المغني عن زيادة البرهان، الحاكمِ بالعيان والوجدان.

١. الإسراء (١٧): ٢٣ ـ ٢٤.
٢. في «ب» و«ج»: «أمر له الولد».
٣. الحجّ (٢٢): ٥.
٤. في «ب» و«ج» و«ط»: «التعبيرات».

[١٠] **فصل:** فيما نذكره من مصحف لطيف، يصلح للتقليد[1]، وقفته على ولدي «عليّ» من وجهة ثانية، من أواخر السطر الحادي عشر منها، وتمامها في السطر الرابع عشر منها:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنى آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضيلاً﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالأرْضِ أَمَّنْ يَمْلِك السَّمْعَ وَالأبْصارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الحَيِّ﴾[3].

وقال جلّ جلاله: ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالأرْضِ لا إلهَ إلّا هُوَ فَأَنّى تُؤْفَكُونَ﴾[4].

أقول: إنّ في بيان حَمْلِ بني آدم على يد قدرته في البرّ والبحر، سائر على بساط مَمْسُوك بقوّة إلهيّته ووسائل رحمته، ورِزْقِ بني آدم الطيّبات على ما هم عليه من الخيانات التي لو فَعَلَها بعْضُ أولادِهم هَجَروه وبعض أولادهم طردوه، وتفضيلِهم على مخلوقات ما تعرّضت لمعصيته، وخَلْقِ الدنيا والآخرة لهم مع جهلهم[5] بنعمته، لَعجائبَ من المِنَن المُخجلة لمَنْ له أدنى عقلٍ وأيسر فَضْلٍ.

أقول: وإنّ في تعريفهم بأرزاق السماء التي ليست في مقدورهم، وأرزاق الأرض الخارجة عن تدبيرهم، لَحُجَجَ متواترة على مالك أُمورهم. وإنّ إخراجَ الحيّ من الميّت، والميّتَ من الحيّ لَشهودُ صدقٍ ويقينٍ على وجود مالك العالمين. وإنّ التعجّب منهم في الغفلة الصادرة عنهم، والغفول عن الذي إليه حياتُهم ومماتُهم وأرزاقُهم وأقواتُهم،

١. في «ب» و«ج» و«ط»: «لطيف للتقليد».
٢. الإسراء (١٧): ٧٠.
٣. يونس (١٠): ٣١.
٤. فاطر (٣٥): ٣.
٥. كذا في حاشية «أ»، وفي سائر النسخ: «مع الجهل».

لَمَوضِعُ العجب وموضع الإنكار عليهم عند سوء الأدب.

[١١] **فصل**: فيما نذكره من مصحف لطيف للتقليد، ألطف من كلّ ما ذكرنا، وقَفْتُهُ يكون بيدي في حياتي، ولولدي «محمّد» بعد مماتي، من وجهة أوّلة في السطر السابع والثلاثين، وتمامها في السطر الثامن والثلاثين:

﴿يا أَيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِى والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ﴾[١].

أقول: إنّ هذا التهديد بيوم الوعيد لو صدر عن سلطان من العبيد[٢]، منع لذّة القرار وإنْ لم يكن فيه عذاب النار، فكيف هان تهديد مالك الدنيا والآخرة، وعذاب النيران وأهوال الكَرَّةِ الخاسرة؟!

[١٢] **فصل**: فيما نذكره من مصحف لطيف شريف، ترتيبُ سُوَرِه مخالِفٌ للترتيب المعهود، وقفناه على صفة وقفيّة كتب الخزانة بتلك الشروط والحدود. وقال الله:

﴿يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[٣].

أقول: إنّ هذا التهديد وهذا الإشفاق والتعريف باطّلاع اللّه جلّ جلاله على أعمال العباد، يكاد أن يأخذ بالأعناق إلى طاعة سلطان الدنيا والمعاد. وأيّ عبد يطّلع مولاه عليه فليستحسن أن يَقَعَ منه ما يقتضي غضبه عليه، بل كيف يُقْدِمُ عبدٌ على عَمَلٍ يعلم أنّه ينتهي إلى سيّده ويبلغ إليه، ويواقف[٤] عليه ويكرَهُه منه مع دوام حاجته إليه؟

١. لقمان (٣١): ٣٣.

٢. في «ج» و«ط»: «العبد».

٣. الحشر (٥٩): ١٨.

٤. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «يوافق»، ويواقف: من المواقفة للحساب.

[١٣] **فصل**: فيما نذكره من مصحف قديم يقال: إنّه قراءة[١] «عبداللّه بن مسعود» وقفته على صفة وقفيّة[٢] تصانيفي، من وجهة أوّلة من السطر الحادي عشر، وآخرها في آخر سطر من الوجهة المذكورة، قال اللّه جلّ جلاله:

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ الساعَةِ شَيءٌ عَظيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلكِنَّ عَذابَ اللّهِ شَديدٌ﴾[٣].

أقول: إنّ سماع هذا الوعيد تعجز عنه قوّة المماليك والعبيد، أفترى المهمومين بهذا الأهوال، معهم عقول تشهد عندهم أنّ هذا مستحيل وقوعه على كلّ حال؟! أفما يجوّزون تصديق اللّه والرسول؟ فما[٤] العذر في الإهمال والغفول؟

[١٤] **فصل**: فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة عددها أربعة عشر جزءاً، مشتملة على القرآن العظيم، مذهّبة، وقفتها على شروط كتب خزانتي، من وجهة ثانية من الجزء السابع من سابع سطر منه، وتمامها في السطر الثاني عشر من وجهة أوّلة، قال اللّه جلّ جلاله:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمواتُ وَبَرَزُوا لِلّهِ الْواحِدِ القَهّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنينَ فِي الأَصْفادِ * سَرابيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ وَتَغْشىٰ وُجُوهَهُمُ النّارُ﴾[٥].

أقول: يا أيّها الضعيف عن كلمة تُذَمّ بها، كيف قَوِيتَ على هذه الأهوال التي تتعرّض

١. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «قرأه».
٢. في «أ» و«ب»: «وقف».
٣. الحجّ (٢٢): ١ ـ ٢.
٤. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «في».
٥. إبراهيم (١٤): ٤٨ ـ ٥٠.

بالغفلة لها،قبّح اللّه شهوة تسوّف[١] نفساً لئيمة إلى خطر هذه الأُمور العظيمة.

[١٥] **فصل**: فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة، عددها ثلاثون جزءاً، وقفتها على شروط وقف كتب خزانتي، من الجزء السابع والعشرين، من أوّل سطر من الوجهة الأوّلة، فآخرها في السطر الأوّل من الوجهة الثانية، قال اللّه جلّ جلاله:

﴿أَلَمْ يَأْنِ للّذينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قلوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّه وما نَزَلَ مِنَ الحَقِّ ولا يكونوا كالذينَ أُوتُوا الكِتابَ مِنْ قَبلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الأمَدُ فَقَسَتْ قلوبُهُمْ وكثيرٌ مِنْهُمْ فاسِقونَ﴾[٢].

وقال جلّ جلاله: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنينَ * ثُمَّ جاءهم ماكانوا يُوعَدُونَ * ما أَغْنَى عَنْهُمْ ماكانوا يُمَتَّعُونَ﴾[٣].

أقول: أما آنَ لِمُعْرِضٍ عن اللّه أن يَسْمَعَ نداءه، وهو يطلب منه الإقبالَ عليه؟ أما آنَ لمُهَوِّنٍ بعظمةِ اللّه أن يعرف[٤] أنّه عبد[٥] أسير بين يديه؟ أما آنَ لساعٍ في هلاك نفسه ومهجته أن يرحمها ويذكر ضعف قوّته، ويدخل على مولاه من باب رحمته؟ أما يرى المتعلِّقين بالدنيا كيف ندموا عند الممات؟ أما يرى الغافلين عن اللّه كيف تَلَهَّفُوا[٦] على التفريط بعد الفوات؟ أما يسمع صوت الداعي من سائر جهاته[٧] يحذّره بلسان الحال مِنْ غَفَلاتِه، ويأمره بالاستعداد لمماته؟ إلى متى يسعى بقدمه إلى ندمه؟ وحتّى متى يبيع عافيته بسقمه؟ وإلى كم يتعلّل بالأماني، ويعتمد على التواني، وهي من مراكب المعاطب ومن مسالك المهالك؟ اغتنم أيّها المالك وَقْتَ القدرةِ على المَمالك.

١. في «ط»: «تَسوق».
٢. الحديد (٥٧): ١٦.
٣. الشعراء (٢٦): ٢٠٥ـ٢٠٧.
٤. كذا في حاشية «أ» و«ط»، وفي سائر النسخ: «أما يعرف».
٥. في حاشية «أ»: «غداً».
٦. تلهّف على الشيء: حَزِنَ وتَحَسَّرَ. «لسان العرب» ج ١٢، ص ٣٤٣، (لهف).
٧. في «ب» و«ج»: «جهات».

[٢ ـ فيما ذكره من صحائف إدريس عليه السلام]

[١٦] **فصل**: فيما نذكره من (صحائف إدريس عليه السلام)[١] وجدْتُ هذه الصُحُفَ بنسخةٍ عتيقةٍ يوشك أن يكون تاريخها مذ[٢] مائتين من السنين، بخزانة كتب مشهد مولانا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد ذهب أوّلها وآخرها، فكان الموجود منها نحو سبعة عشر كرّاساً، وقوائمه بقالب رُبْع الورقة الكبيرة، فذكر بدء الخلق ـ وقد سقط منه ـ وإنّما نذكر منه ما ذكر من أوّل أيّام الأُسبوع، فذكر:

إنّ أوّلَ يوم خَلَقَ اللّه جلّ جلاله يومُ الأحد، ثمّ كان صباح يوم الإثنين، فجمع اللّه جلّ جلاله البحار حول الأرض، وجعلها أربعة بحار: الفرات، والنيل، وسيحان وجيحان. ثمّ كان مساء ليلة الثلاثاء فجاء الليل بظلمته ووحشته.

ثمّ كان صباح يوم الثلاثاء، فخلق اللّه جلّ جلاله الشمس والقمر.

وشرح ذلك شرحاً طويلاً، وقال:

ثمّ كان مساء ليلة الأربعاء، فخلق اللّه ألف ألف صنف من الملائكة، منهم على خَلْق الغمام، ومنهم على خَلْق النار، متفاوتين في الخلق والأجناس.

ثمّ كان صباح يوم الأربعاء، فخلق اللّه من الماء أصنافَ البهائم والطير، وجعل لهنّ رزقاً في الأرض، وخلق النبات[٣] العظام وأجناسَ الهوامّ.

ثمّ كان مساء ليلة الخميس، فميّز اللّه سباعَ الدوابّ وسباعَ الطير. ثمّ كان صباح يوم الخميس، فخلق اللّه ثمانَ جنانٍ، وجعل بابَ كلٍّ واحدة منهنّ إلى بعض.

ثمّ كان مساء ليلة الجمعة فخلق اللّه جلّ جلاله النور الزاهر[٤]، وفتح اللّه مائةَ باب رحمة في كلّ باب جزء من الرحمة، ووكّل بكلّ بابٍ ألفاً من الملائكة الرحمة،

١. لم نعثر على تأليف بهذا الاسم. وهذا غير «الصحف الإدريسيّة» التي وجدها أحمد بن حسين بن محمّد المعروف بابن متويه، ونقلها المجلسي بتمامها في «بحار الأنوار» ج ٩٢، ص ٤٥٣ ـ ٤٧٤. وللمزيد راجع «الذريعة» ج ١٥، ص ١٣.

٢. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «من».

٣. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «النار».

٤. كذا في حاشية «أ»، وفي سائر النسخ: «النور الزهراء».

وجعل رئيسَهم كلَّهم ميكائيلَ، فجعل آخرَها باباً لجميع الخلائق يتراحمون به بينهم.
ثمّ كان صباح يوم الجمعة، ففتح اللّه أبواب السماء بالغيث، وأهبّ[١] الرياح، وأنشأ السحاب، وأرسل ملائكةَ الرحمة للأرض، ثمّ أمر السحابَ فمطر علىالأرض، وزهرت الأرض بنباتها، وازدادت حسناً وبهجةً، وغشّى الملائكةَ النور. وسمّى اللّه يومَ الجمعة لذلك «اليوم الأزهر» و«يوم المزيد»، وقال اللّه: قد جعلْتُ يومَ الجمعة أكرمَ الأيّامِ كلّها، وأحبَّها إليّ.

ثمّ ذكر شرحاً جليلاً بعد ذلك[٢].

[١٧] فصل: فيما نذكر معناه من الكرّاس الثالث، في خلق آدمعليه السلام، يتضمّن:

إنّ الأرض عرّفها اللّه جلّ جلاله ـ ولعلّه بلسان الحال ـ أنّه يخلق منها خلقاً، فمنهم مَنْ يطيعه ومنهم مَنْ يعصيه، فاقشعرّت الأرض واستعطفت اللّه، وسألَتْه لا يأخذ منها مَنْ يعصيه ويُدخِله النارَ.
وإنّ جبرائيل أتاها ليأخذ منها طينةَ آدمعليه السلام، فسألَتْه بعزّة اللّه ألّا يأخذ منها شيئاً حتّى تتضرّع إلى اللّه تعالى، وتضرّعت وسألت، فأمره اللّه تعالى بالانصراف عنها.
فأمر اللّه تعالى ميكائيل، فاقشعرّت وتضرّعت وسألت، فأمره اللّه تعالى بالانصراف عنها.
فأمر اللّه تعالى إسرافيلعليه السلام بذلك، فاقشعرّت وسألت وتضرّعت، فأمره اللّه بالانصراف عنها.
فأمر اللّه عزرائيلَ فاقشعرّت وتضرّعَتْ، فقال: قد أمرني ربّي بأمرٍ أنا ماضٍ له، سَرَّك ذاك أم ساءَك. فقبض منها كما أمره اللّه ثمّ صعد بها إلى موقفه، فقال اللّه له: كما وَلِيتَ قبضَها للّه من الأرض وهي كارهة لذلك، تلي قَبْضَ أرواحِ كلِّ مَنْ عليها، وكلّ ما قضيتُ عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة.
فلمّا غابت شمس يوم الجمعة خلق اللّهُ النُعاسَ، فغشّاه دوابَّ الأرض، وجعل النومَ سباتاً. وسمّى الليلةَ لذلك ليلةَ السَبْتِ.

١. في «ج» و«ط»: أهبّت.
٢. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٥٤، ص ١٠١ ـ ١٠٢، باب حدوث العالم وبدء خلقه، ح ٨٦.

وقال: أنا اللّه لا إله إلّا أنا، خالق[١] كلّ شيء، خلقت السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى في ستّة أيّام من شهر نيسان، وهو أوّل شهر من شهور الدنيا، وجعلتُ الليلَ والنهار، وجعلْتُ النهارَ نشوراً ومعاشاً، وجعلْتُ الليلَ لباساً وسكناً.

ثمّ كان صباح يوم السبت، فميّز اللّهُ لغات الكلامِ، فسبّح جميعُ الخلائق لعزّة اللّه جلّ جلاله، فتمّ خَلْقُ اللّه، وتمّ أمرُه في الليل والنهار.

ثمّ كان صباح يوم الأحد الثاني ـ اليوم الثامن من الدنيا ـ فأمر اللّه مَلَكاً يَـعْجُنُ[٢] طينةَ آدم فخلط بعضَها ببعضٍ، ثمّ خمّرها أربعين سنة، ثمّ جعلها لازباً، ثمّ جعلها حَمَأً مسنوناً أربعين سنة، ثمّ جعلها صَلْصالاً كالفخّار أربعين سنة، ثمّ قال للملائكة بعد عشرين ومائة سنة مذ خمّر طينة آدم: ﴿إنّي خالقٌ بَشَراً مِنْ طين * فإذا سوَّيْتُه ونَفَخْتُ فيه مِنْ رُوحي فَقَعُوا له ساجدين﴾[٣]. فقالوا: نعم.

فقال في الصحف ما هذا لفظه:

فخلق اللّهُ آدمَ على صورته[٤] التي صَوَّرَها في اللوح المحفوظ.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: فأسقط بعضُ المسلمين بعضَ هذا الكلام وقال: «إنّ اللّهَ خَلَقَ آدمَ على صورته» فاعتقد التجسيم[٥]. فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث؛ ولو نقله بتمامه استغنى عن التأويل، وشَهِدَ بتصديقه العقلُ المستقيم.

وقال في الصحف:

ثمّ جعلها جَسَداً مُلْقىً على طريق الملائكة الذي تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة.

ثمّ ذَكَرَ تناسُلَ الجِنِّ وفسادهم، وهَرْبَ إبليسِ منهم إلى اللّه، وسؤالَه أن يكون مع الملائكة، وإجابةَ سؤاله، وما وقع من الجِنّ حتّى أمر اللّهُ إبليسَ أنْ يَنْزِلَ مع الملائكة لطَرْدِ الجنّ، فنزل وطردوهم عن الأرض التي أفسدوا فيها.

وشرح كيفيّة خَلْقِ الروح في أعضاء آدم واستوائه جالساً، وأمر اللّه الملائكة

١. في «ج» و«ط»: «أخلق».

٢. في «أ»: «فعجن».

٣. ص (٣٨): ٧١ ـ ٧٢.

٤. في «ج» و«ط»: «صورة».

٥. في «أ»: «التجسّم». وفي «البحار»: «الجسم».

بالسجود، فسجدوا له إلّا إبليس كان من الجِنّ فلم يسجُدْ له. فعَطَسَ آدمُ فقال اللّه: يا آدم قُلْ: الحمد للّه ربّ العالمين، فقال: الحمد للّه ربّ العالمين. قال اللّه: يرحمك اللّه، لهذا خلقتُك لتوحّدَني وتعبدَني وتحمدَني وتؤمنَ بي، ولا تكفرَ بي ولا تُشْرِك بي شيئاً[١].

ثمّ ذكر إنكارَ اللّهِ على إبليس وتهديدَه ومَنْ يتبعه.

[١٨] فصل: فيما نذكره من القائمة الثامنة من الكرّاس الخامس، من سؤال إبليس وجواب اللّه جلّ جلاله بلفظ ما وجدناه:

قال: رَبِّ فَأَنْظِرْني إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قال: لا، ولكنّك من المُنْظَرين إلى يوم الوقت المعلوم[٢] فإنّه يومٌ قضيتُه وحتمتُه[٣] أن أُطهِّرَ الأرضَ ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي، وأنتجبَ[٤] لذلك الوقت عباداً لي امتحنتُ قلوبَهم للإيمان، وحَشَوْتُها[٥] بالورع والإخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والعفاف، والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عندي بعد[٦] الهدى، وأجعلَهم رعاةَ الشمس والقمر، وأستَخْلِفَهم في الأرض، وأُمكّنَ لهم دينَهم الذي ارتضيتُه لهم، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً[٧]، يقيمون الصلاةَ لوقتها ويؤتون[٨] الزكاةَ لحينها، ويأمرون بالمعروف ويَنْهَوْن عن المنكر.

١. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ١٢٠ ـ ١٢١، باب فضل آدم وحوّاء، ح ٥٥، وج ٥٤، ص ١٠٢ ـ ١٠٣، باب حدوث العالم وبدء خلقه، ح ٨٦.

٢. قال الله تعالى: ﴿قال رَبِّ فَأَنْظِرْني إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قالَ فَإنَّكَ مِنَ المُنظَرينَ * إلى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلوم﴾ الحجر (١٥): ٣٦ ـ ٣٨، ص (٣٨): ٧٨ ـ ٨٠.

٣. في «ط»: «قضيت وحتمت».

٤. في «ج» و«ط» و«البحار»: «انتخب».

٥. حَشى يحشو حشواً: ملأ. «لسان العرب» ج ٣، ص ١٩٤ (حشا).

٦. في «أ» و«ب»: «بغير».

٧. قال الله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهم فِي الأرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَني لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ سورة النور (٢٤): ٥٥.

٨. في حاشية «أ»: يؤدّون.

وأُلقيَ في ذلك الزمان الأمانةَ على الأرض، فلا يضرّ شيء شيئاً، ولا يخاف شيء من شيء، ثمّ تكون الهوامّ[١] والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضاً، وأَنْزِعَ حُمَةَ[٢] كلّ ذي حُمَةٍ من الهوامّ وغيرها، وأُذْهِبَ سمَّ كلّ ما يَلْدَغُ، وأُنْزِلَ بركاتٍ من السماء والأرض، وتَزْهَرُ الأرضُ بحسن نباتِها، وتخرج كلّ ثمارها وأنواع طيبها.

وأُلقيَ الرأفةَ والرحمةَ بينهم، فيتواسون ويقتسمون بالسويّة، فيستغني الفقير، ولا يعلو بعضُهم على بعض، بل يخضع بعضُهم لبعض، ويَرْحَمُ الكبيرُ الصغيرَ، ويوقِّرُ الصغيرُ الكبيرَ، ويدينون بالحقّ وبه يعدلون ويحكمون، أُولئك أوليائي.

اخترتُ لهم نبيّاً مصطفى، وأميناً مرتضى، فجعلتُه لهم نبيّاً ورسولاً، وجعلتُهم له أولياء وأنصاراً، تلك أُمّةٌ اخترتُها للنبيّ المصطفى وأميني المرتضى.

ذلك وقتٌ حجبْتُه في علم غيبي، ولابدّ أنّه واقع، أُبيدُك[٣] يومئذ وخيلَك ورجلَك وجنودَك أجمعين، فَاذْهَبْ فإنّك من المُنْظَرين إلى يوم الوقت المعلوم.

ثمّ ذكر عن اللّه عزّ وجلّ بعد كلام التخويف ما هذا لفظ ما وجدناه:

ثمّ قال اللّه لآدم: قُمْ فانظر إلى هؤلاء الملائكة الذين قُبالَتك[٤] فإنّهم من الذين سجدوا لك، فَقُل: السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

فأتاهم فسلَّمَ عليهم ـ كما أمره اللّه ـ فقالوا: وعليك السلام يا آدم ورحمة اللّه وبركاته.

فقال اللّه: هذه تحيّتك يا آدم وتحيّةُ ذرّيّتك فيما بينهم إلى يوم القيامة.

ثمّ ذكر[٥] شَرْحَ خَلْقِ ذرّيّةِ آدم وشهادة من تكلّف منهم بالربوبيّة والوحدانيّة للّه عزّ وجلّ. ثمّ قال ما هذا لفظ ما وجدناه:

ونظر آدم إلى طائفة من ذرّيّته يتلألأ نورهم، وإذا في آخرهم واحدٌ نورُه ساطِعٌ على نورهم يسعى[٦]، قال آدم: يا ربِّ، ما هؤلاء؟

١. الهَوامّ، جمع الهامّة: الحيّات وكلّ ذي سمّ يقتل سمُّه. «لسان العرب» ج ١٥، ص ١٣٨، (همم).
٢. حُمَةُ العقرب ـ مخفّفة الميم ـ: سَمُّها. «لسان العرب» ج ٣، ص ٣٤٥، (حمم).
٣. أبادَه اللّه: أهْلَكَه. «لسان العرب» ج ١، ص ٥٤٨، (بيد).
٤. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «قِبالك».
٥. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «ثمّ قال هذا ذكر».
٦. في «ب» و«ج» و«ط»: «ونظر آدم إلى طائفة من ذرّيّته يتلألأ نورهم يسعى».

قال: هؤلاء الأنبياء من ذرّيّتك.
قال: كم هم يا ربّ، فإنّي لا أستطيع أن أُحصيَهم؟
قال: هم مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ، المُرْسَلون منهم ثلاثمائة وخمسة عشر نبيّاً مُرْسَلاً.
قال: يا ربّ فما بالُ نورِ هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً؟
قال: لفَضْله عليهم جميعاً.
قال: ومَنْ هذا النبيّ يا ربِّ، وما اسمُه؟
قال: هذا محمّد نبيّي، ورسولي، وأميني، ونجيبي، ونجيّي، وخيرتي، وصفوتي، وخالصتي، وحبيبي، وخليلي، وأكْرَمُ خلقي عَلَيَّ، وأحبُّهم إليّ، وآثَرُهم عندي، وأقرَبُهم منّي، وأعرَفُهم بي، وأرجَحُهم حلماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وصدقاً وبرّاً وعفافاً وعبادةً وخشوعاً ووَرَعاً وسِلماً وإسلاماً. أخَذْتُ له ميثاقَ حَمَلَةِ عرشي فما دونهم من خلائقي في السماوات والأرض بالايمان به والإقرار بنبوّته، فآمِنْ به يا آدم تَزِدْ منّي قربةً ومنزلةً وفضلاً ونوراً ووقاراً.
قال: آمنْتُ باللّه وبرسوله محمّد.
قال اللّه: قد أوجبْتُ لك أجْرَك يا آدم، وقد زِدْتُك فضلاً وكرامةً، أنت يا آدم أوّلُ الأنبياء والرسل، وابنُك محمّد خاتمُ الأنبياء والرسل، وأوّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرضُ يوم القيامة، وأوّلُ من يُكْسى ويحمل إلى الموقف، وأوّلُ شافعٍ وأوّلُ مشفَّعٍ، وأوّلُ قارعٍ لأبواب الجنان، وأوّلُ مَنْ يُفْتَحُ له، وأوّل مَنْ يَدْخُلُ الجنّةَ، وقد كنَّيْتُك به فأنت أبو محمّد.
فقال آدم: الحمد للّه الذي جعل مِنْ ذرّيّتي مَنْ فَضَّلَه بهذه الفضائل وسَبَقني إلى الجنّة، ولا أَحْسِدُهُ[1].

ثمّ ذكر مشاهدةَ آدمعليه السلام لمَن أخرج اللّه جلّ جلاله مِنْ ظَهْره مِنْ جوهر ذرّيّته إلى يوم القيامة، واختياره للمطيعين للّه جلّ جلاله وإعراضهعليه السلام عن العصاة له سبحانه.

وذكر خَلْقَ حوّاء مِنْ ضلع آدمعليه السلام، وقال ما هذا لفظ ما وجدناه:

١. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ١٥١ ـ ١٥٢، باب سجود الملائكة ومعناه...، ح ٢٦.

ثمّ أمر اللّه الملائكةَ فحملَتْ آدمَ وزوجتَه حوّاء على كرسيٍّ من نور، وأَدخلاهما الجنّة، فوُضِعا في وسط الفردوس من ناحية المشرق[١].

ثمّ ذكر حديثَ إقامةِ آدم عليه السلام خمس ساعات من نهار ذلك اليوم في الجنّة وأكله من الشجرة.

وذكر حديثَ إخراجِه من الجنّة، وهبوط آدم بأرض الهند على جبل اسمه «ناسم» على وادٍ اسمه «نهيل» بين الدهنح[٢] والمندل بلدي الهند، وهبطَتْ حوّاء بجدّة، ومعاتبة اللّه جلّ جلاله لهما.

[١٩] **فصل**: فيما نذكره من ثاني قائمة من سابع كرّاس، فقال ما هذا لفظ ما وجدناه:

وقد بِتُّما ليلتكما هذه في أرضٍ لا يَعْرِفُ أحَدُكما مكانَ صاحبِه، وأنتما بِعَيْني وحِفْظي، أنا جامع بينكما في عافية. وإنّ[٣] أفضل أوقات الصلاة للعباد الوقت الذي أدخلْتُك وزوجَتَك الجنّةَ عند زوال الشمس، فسبَّحْتُماني فيها، فكتَبْتُها صلاةً، وسمَّيْتُها لذلك الأُولى، وكانت في أفضل الأيّام يوم الجمعة.

ثمّ أهبَطْتُكما إلى الأرض وقت العصر[٤]، فسبَّحْتُماني فيها، فكتَبْتُها لكما أيضاً صلاةً، وسمّيتها لذلك بصلاة العصر. ثمّ غابت الشمس فصلَّيْتَ لي فيها، فسمَّيْتُها صلاةَ المغرب. ثمّ صلَّيْتَ لي حين غاب الشفق، فسمّيتُها صلاةَ العشاء.

ثمّ قال ما هذا لفظه:

وقد فرضْتُ عليك وعلى نسلك في كلّ يومٍ وليلةٍ خمسين ركعة، فيها مائة سجدة، فَصَلِّها يا آدم، أكتب لك ولمن صلاّها من نسلك ألفين وخمسمائة صلاة، وهذا شهر نيسان المبارك فصُمْه لي. فصام آدم ثلاثة أيّام من شهر نيسان[٥].

ثمّ ذكر حديثَ فطورِه، وحديثَ حجِّ آدم عليه السلام إلى الكعبة، وما أمره اللّه به من بناء الكعبة وسؤال الملائكة أن يشركَها معه. قال: الأمر إلى اللّه، فشرّكها اللّه معه.

١. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ١٩٦، باب ارتكاب ترك الأولى ومعناه، ح ٥٢.

٢. في «ج» و«ط»: «الذبيح»، وفي نسخة «البحار»: «الدهنج».

٣. في «ج» و«ط»: «في عافية وأمان».

٤. في حاشية «أ»: «ثمّ اهبطتكما إلى الأرض وقد انعصر تما بالعرق وقت العصر».

[٢٠] **فصل**: فيما نذكره من سابع قائمة من الكرّاس السابع بلفظه:

ونادت الجبال: يا آدم اجعَلْ لنا في بناء قواعد بيت اللّه نصيباً؟ فقال: ما لي فيه من أمر، الأمر إلى ربّ البيت يُشْرِك فيه مَنْ أحَبَّ.

فأَذِنَ اللّهُ للجبال[١] بذلك، فابتدر[٢] كلُّ جبلٍ منها بحجارة منه، وكان أوّلُ جبلٍ سبق بحجر منه[٣] منها أبا قبيس؛ لقُرْبِه منه، ثمّ حراء، ثمّ ثور، ثمّ ثبير، ثمّ ورقان، ثمّ حمون، ثمّ صيران. ثمّ أُحد، ثمّ طور سيناء، ثمّ طور دينا، ثمّ لبنان، ثمّ الجودي، وأمر اللّهُ آدمَ أن يأخذ من كلّ جبل حجراً فيضعه في الأساس، ففعل[٤].

ثمّ ذكر شرحَ حجِّ آدمعليه السلام واجتماعه بحوّاءعليهما السلام وقبول توبتهما، وحديث هابيل وقابيل، وأولاد آدم، وأولادهم مائة وعشرين بطناً في سبعمائة سنة من عمره، وحديث وصيّته إلى شيث بعد قتل هابيل.

[٢١] **فصل**: فيما نذكره من ثاني صفحة من القائمة الأُولى من عاشر كرّاس بلفظه:

حتّى إذا كان الثُلْثُ الأخير من الليل ـ ليلة الجمعة ـ لسبع وعشرين خلت من شهر رمضان، أنزل اللّه عليه كتاباً بالسريانيّة، وقطع الحروف في إحدى وعشرين ورقة، وهو أوّلُ كتابٍ أنزله اللّه في الدنيا، حذا[٥] اللّه عليه الألسن كلّها[٦]، فكان فيه[٧] ألف ألف لسان، لا يُفْهَمُ فيه أهلُ لسانٍ عن أهلِ لسانٍ حرفاً واحداً بغير تعليم، فيه دلائلُ اللّه وفروضُه[٨] وأحكامُه وشرائعُه وسننُه وحدودُه[٩].

١. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «للمختار».
٢. ابْتَدرَ القوم أمراً: بادر بعضهم بعضاً أيُّهم يَسْبِقُ إليه. «لسان العرب» ج ٤، ص٤٨، (بدر).
٣. في النسخ المعتمدة: «شقّ بحجارة منها» والمثبت من حاشية «أ».
٤. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ١٩٧، باب ارتكاب ترك الأولى ومعناه، ذيل الحديث ٥٢.
٥. حذاه: أعطاه. «القاموس المحيط» ج ٤، ص ٣١٧، (حذا).
٦. في حاشية «أ»: «فكان فيه لغة».
٧. في نسخة «البحار»: «أنزل الله عليه الألسن كلّها».
٨. في حاشية «أ»: «فرائضه».
٩. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ٢٥٧، باب ما أُوحي إلى آدمعليه السلام، ح ٣.

ثمّ ذَكَرَ بقاء آدم في الدنيا ومَرَضَه عشرة أيّام بالحمّى، ووفاتَه يوم الجمعة لأحد عشر يوماً خلت من المحرّم، وصفةَ غسله وتكفينه ودفنه في غار في جبل أبي قبيس ووجهه إلى الكعبة، وأنّ عمر آدم كان من وقت نفخ الروح فيه إلى حين وفاته عليه السلام ألف سنة وثلاثين، وأنّ حوّاء عليها السلام ما بقيَتْ بعده إلّا سنة، ثمّ مَرِضَتْ خمسة عشر يوماً ثمّ تُوُفِّيَتْ، وذَكَرَ تغسيلَها وتكفينَها ودَفْنَها إلى جانب آدم عليه السلام.

[٢٢] **فصل**: فيما نذكره من القائمة العاشرة، من حادي عشر كرّاس بلفظه:

ونبّأ اللّه شيثاً [١] وأنزل عليه خمسين صحيفة فيها دلائلُ اللّه وفرائضُه وأحكامُه وسُنَنُه وشرائعُه وحدودُه، فأقام بمكّة يتلو تلك الصحفَ على بني آدم ويُعَلِّمُها، ويعبد اللّهَ ويَعمُر الكعبَة، فيعتمر في كلّ شهر ويحجّ في أوان الحجّ، حتّى تمّ له تسعمائة سنة واثنا عشرة سنة فَمَرِضَ فدعا ابنَه أنوشَ [٢]، فأوصى إليه وأَمَرَه بتقوى اللّه، ثمّ توفّي فغَسَّلَه أنوشُ ابنُه وقينانُ بن أنوش ومهلائيلُ بن قينان، فتقدّم أنوش فصلّى عليه ودفنوه عن يمين آدم في غار أبي قبيس [٣].

[٢٣] **فصل**: فيما نذكره من وَصْفِ الموت من القائمة الثانية، من ثاني عشر كرّاس بلفظه:

فكأنّك بالموت قد نزل، فاشتدّ أَنينُك، وعرق جبينك، وتقلّصَتْ شفتاك، وانكسر لسانُك، ويَبِسَ [٤] ريقُك، وعلا سوادُ عينيك بياض، وأَزْبَدَ [٥] فوك، واهتزّ جميعُ بدنِك، وعالجتَ غصَّةَ الموت وسَكْرَتَه ومرارتَه وزعْقَتَه [٦]، ونوديتَ فلم تَسْمَعْ، ثمّ خرجَتْ نَفْسُك وصِرْتَ جيفةً بين أهلك. إنّ فيك لعبرةً لغيرك، فاعتبر في معاني الموت، إنّ

١. في جميع النسخ «شيئاً»، والصحيح ما أثبتناه كما في نسخة «البحار» وفهرس المؤلّف، ص ٤٩، فصل ٢٢.
٢. كذا في «ط»، وفي سائر النسخ «أيوش» في جميع الموارد.
٣. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ٢٦٩، باب عمر آدم ووفاته و...، ذيل الحديث ١٩.
٤. في حاشية «أ»: «نشف». ونشف الماء، أي: لم يبق منه شيئاً.
٥. أزبد: أخرج الزبد وقذف به. «المصباح المنير» ص ٢٥٠، (زبد).
٦. الزعقة: الصيحة. «القاموس المحيط» ج ٣، ص ٢٤٩، (زعق).

الذي نَزَلَ نازلٌ بك لا محالة. وكلُّ عمرٍ وإن طال فعَنْ قليلٍ يفنى؛ لأنّ كلّ ما هو آتٍ قريب لوقت معلوم، فاعتبر بالموت يا مَنْ يموت[١]، واعلم أيّها الإنسان أنّ أشدّ الموت ما قبله، والموت أهون ممّا بعده؛ مِنْ شدّة أهوال يوم القيامة[٢].

ثمّ ذَكَرَ مِنْ أهوال الصيحةِ والفناءِ ويومِ القيامة ومواقفِ الحساب والجزاءِ ما تَعْجَزُ عن سماعه قوّةُ الأقوياء. ولقد عَجِزْتُ عن قراءة كلّه لشدّة هوله.

ثمّ ذكر أُمّةَ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وحديثَ ذرّيّته.

[٢٤] فصل: فيما نذكره من ذلك بلفظه:

ثمّ يقول اللّه جلّ جلاله لمحمّد: يا محمّد، قد أنجزْتُ لك وَعْدي، وأتممْتُ عليك نعمتي، وشَفَّعْتُك فيما سألْتَ لإخوانك من الأنبياء والمؤمنين، وتجاوزتُ لك عن أهل التوحيد، وألحقتُ بك أولياءك الذين آمنوا بك، وتَوَلَّوْك بموالاتي، ووالوا بذلك وليّك وعادوا به عدوَّك، وشفيتُ صدرَك ممّن آذاني[٣] وآذاك وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا.

وخَلَفَك في عقبك، وأولياؤك من أهلك الذين أذهب اللّهُ عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً، وأولياؤك مِنْ أهل بيتك ومَنِ اتّبعهم مِنْهم ومِنْ غيرهم، فهم منهم ومعهم. وأعقبتُ[٤] الذين آذوني فيك وآذوك وإيّاهم نفاقاً في قلوبهم في الدنيا إلى يوم يَلْقَوْني، ولعنتُهم بذلك في الدنيا، وأعددتُ لهم عذاباً أليماً بما أخلفوا عهدي ونَقَضوا ميثاقي، فعادوك وعادوا أولياءك ووالوا عدوَّك.

فتمَّتْ في الفريقين كلمةُ ربّك: ﴿لِيُدْخِلَ المؤمنينَ والمؤمناتِ جَنّاتٍ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويُكَفِّرَ عنهم سيّآتِهم وكان ذلك عند اللّه فوزاً عظيماً * ويُعَذِّبَ المنافقينَ والمنافقاتِ والمشركينَ والمشركاتِ الظّانّينَ باللّه ظنَّ السَوْءِ عليهم دائِرةُ السَوْءِ وغَضِبَ اللّه عليهم ولَعَنَهم وأعدَّ لهم جهنَّمَ وساءَتْ مَصيراً﴾[٥].

١. في «ج» و«ط»: «يا بن آدم».
٢. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ٢٨٢، باب قصص إدريس عليه السلام، ذيل الحديث ١٠.
٣. في «أ»: «آذاني فيهم».
٤. في «ب»: «أعقب»، وفي «ج»: «أعطب»، وفي «ط»: «أعذب».
٥. الفتح (٤٨): ٥ ـ ٦.

[٣ ـ فيما ذكره من سنن إدريس عليه السلام]

[٢٥] **فصل**: فيما نذكره من كتاب منفرد نحو أربع كراريس، بقالب الثُمْن، وجدته في وقف المشهد المسمّى بالطاهر بالكوفة، عليه مكتوب (سنن إدريس)[١] وهو بخطّ عتيق محرّر، يذكر[٢] نقله من السرياني إلى العربي عن[٣] إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الصابئ[٤] الكاتب، فمن الكرّاس الثاني من أوّل قائمة منه في صفحتها الثانية ما هذا لفظه:

اعلموا واستيقنوا أنّ تقوى اللّهِ هي الحكمةُ الكبرى، والنعمةُ العظمى، والسَبَبُ الداعي إلى الخير، والفاتحُ لأبواب الخير والفهمِ والعقلِ[٥]؛ لأنّ اللّه لمّا أحبّ عبادَه وَهَبَ لهم العقلَ. واختصّ أنبياءه وأولياءه بروح القدس، فكشفوا لهم عن سرائر الديانة وحقائق الحكمة، لينتهوا عن الضلال ويتّبعوا الرشادَ، ليتقرّر في نفوسهم أنّ اللّه أعظم من أن تحيطَ به الأفكار، أو تُدْرِكَه الأبصارُ، أو تُحَصِّلَه الأوهامُ أو تحدَّه الأحوالُ، وأنّه المحيط بكلّ شيء والمدبّر له كما شاء، لا تُتَعَقَّب أفعاله، ولا تدرك غاياته، ولا يقع عليه تحديد ولا تحصيل ولا مشار ولا اعتبار ولا نطق ولا تفسير، ولا تنتهي استطاعةُ المخلوقين إلى معرفة ذاته ولا علم كنهه[٦].

[٢٦] **فصل**: فيما نذكره [من] أوّل وجهة في القائمة الثالثة، من الكرّاس الثاني بلفظه من (سنن إدريس عليه السلام):

١. مفقود، لم يصل إلينا.

٢. في «ب» و«ج»: «وهو بخطّ عيسى محرّر».

٣. يظهر أنّ كلمة «عن» زائدة، أو أنّ هناك نقصاً في العبارة.

٤. هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الحرّاني، أبو إسحاق الصابئ (٣١٣ ـ ٣٨٤ هـ) كان أسلافه يعرفون بصناعة الطبّ، ومال هو إلى الأدب. كان صلباً في دين الصابئة، عرض عليه عزّالدولة الوزارة إن أسلم، فامتنع. وكان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين في صوم رمضان. «الأعلام» للزركلي، ج ١، ص ٧٨.

٥. في «أ»: «والفاتح لأبواب الفهم والعقل».

٦. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ٢٨٣، باب قصص إدريس عليه السلام، ح ١١.

ادعوا اللهَ في أكثر أوقاتِكُم، متعاضدين متألّهين[١] في دعائكم، فإنّه إنْ يَعْلَمْ منكم التظافر والتآزُرَ يُجِبْ دعاءكم، ويَقْضِ[٢] حاجاتَكم، ويبلّغْكم آمالَكم، ويُفِضْ[٣] عطاياه عليكم من خزائنه التي لا تفنى[٤].

[٢٧] فصل: فيما نذكره من القائمة الثانية من الوجهة الثانية، من الكرّاس الثالث من (سنن إدريس عليه السلام) أيضاً:

إذا دخلتم في الصيام فطهِّروا نفوسَكم من كلّ دَنَسٍ ونجسٍ، وصوموا للّه بقلوبٍ خالصةٍ صافيةٍ، منزّهةٍ[٥] عن الأفكار السيّئة والهواجس المُنْكَرَة، فإنّ اللّه يحبس[٦] القلوبَ المُلطَّخَة والنيّاتِ المدخولة. ومع صيام أفواهكم من المآكل فلتَصُمْ جوارِحُكم من المآثم، فإنّ اللّه لايرضى منكم أن تصوموا من المطاعم فقط، لكن من المناكير كلِّها والفواحِش بأسرها[٧].

[٢٨] فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من الكرّاس الثالث منها، من (سنن إدريس عليه السلام):

إذا دخلتم الصلاة فَاصْرِفوا لها خواطرَكم وأفكارَكم، وادعوا اللهَ دعاءً طاهراً متفرّغاً، وسلوه مصالحَكم ومنافعَكم بخضوعٍ وخشوعٍ وطاعةٍ واستكانةٍ، وإذا ركعتم[٨] وسجدتم فابعدوا عن نفوسكم أفكار الدنيا، وهواجسَ السوء، وأفعالَ الشرّ، واعتقادَ

١. التألّه: التنسّك والتعبّد. «الصحاح» ج ٤، ص ٢٢٢٤، (أله).

٢. كذا في نسخة «البحار»، وفي جميع النسخ: «يقضي».

٣. كذا في نسخة «البحار»، وفي جميع النسخ: «يفضي».

٤. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ٢٨٣، باب قصص إدريس عليه السلام، ذيل الحديث ١١.

٥. في «أ»: «متنزّهة».

٦. في «أ» «يستنجس»، وفي «ب»: «سيحبس».

٧. عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ٢٨٣، باب قصص إدريس عليه السلام، ذيل الحديث ١١.

٨. كذا في «أ»، وفي حاشية «أ» وسائر النسخ: «بركتم». وبَرَكَ: ألقى بَرْكَهُ بالأرض، والبَرْك: الصدرُ. «لسان العرب» ج ١، ص ٣٨٧، (برك).

المكر، ومآكل[١] السُحْتِ والعدوان، والأحقاد، واطْرَحوا بينكم ذلك كلَّه[٢].

[٢٩] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس الرابع من (سنن إدريس عليه السلام) في الوجهة الثانية من القائمة الأُولى منها بلفظه:

أدّوا فرائضَ صلوات[٣] كلّ يوم وهي ثلاث: الغداة، وعددُها ثمانُ سُوَر، وكلّ سورتَيْن ثلاثُ سجداتٍ بثلاث تسبيحاتٍ، وعند انتصاف النهار خمس سور، وعند غروب الشمس خمس سور بسجودهنّ، هذه المكتوبةُ عليكم دائماً، ومَنْ زاد عليها متنفِّلاً فَلَهُ على اللّه المزيدُ في الثواب[٤].

[٤ ـ فيما ذكره من التوراة]

[٣٠] **فصل**: فيما نذكره من (توراة) وجدْتُها مفسَّرةً بالعربيّة في خزانة كتب ولد جدّي «ورّام بن أبي فراس» رضوان اللّه عليه، عتيقة، فَنَسَخْنا منها نسخةً ووقفْتُها، ذُكِرَ في سابع قائمة من هذه النسخة في السِفْر الثالث:

إنّ حياة آدم كانت تسعمائة وثلاثين سنة[٥].

وقال محمّد بن خالد البرقي رحمه الله: إنّ عمر آدم عليه السلام تسعمائة سنة وست وثلاثون سنة. ذكر ذلك في كتاب «المبتدأ»[٦] عن الصادق عليه السلام. وقد تقدّم[٧] في «صحف إدريس عليه السلام» أنّ

١. في «ط»: «وأكل».
٢. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤، باب قصص إدريس عليه السلام، ذيل الحديث ١١.
٣. في «ط»: «فرائضكم صلاة».
٤. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١١، ص ٢٨٤، باب قصص إدريس عليه السلام، ذيل الحديث ١١.
٥. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٥، الرقم ٥.
٦. لم ينسب هذا الكتاب إلى البرقي في فهارس كتبه، ولم يذكر في مجموعة مصادر كتاب «المحاسن». في هذا التأليف احتمالان: الأوّل: أن يكون هو نفس «قصص الأنبياء» للمؤلّف. الثاني: أن يكون عنواناً آخر لكتاب التبيان الذي نسبه المسعودي في «مروج الذهب» ج ١، ص ١٣ إلى أحمد بن محمّد البرقي. وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٤٣٣.
٧. تقدّم في ص ١٠١، فصل ٢١.

عُمْرَه ألف وثلاثون سنة، فلعلّ أحدَهما يقصد عدداً كان في زمانه في السنين غير الاصطلاح والعدد في زمن الآخر.

ثمّ ذكر في حديث نوح عليه السلام بعد ذلك السِفْر:

إنّ الطوفان بقي علىوجه الأرض مائة وخمسين يوماً [١]. وإنّ الذين كانوا معه في السفينة من الإنس بنوه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونساؤهم [٢] وإنّ جميعَ أيّام حياة نوح تسعمائة وخمسون سنة، وإنّ حياتَه بعد الطوفان كانت ثلاثمائة وخمسين سنة [٣].

[٣١] فصل: فيما نذكره من القائمة الثانية من السِفْر التاسع، من حديث إبراهيم عليه السلام وسارة وهاجر، ووعد هاجر أنّ وَلَدَها إسماعيل يكون يَدُ وَلَدِه على كلّ يدٍ. فقال ما هذا لفظه:

وإنّ سارةَ امرأةَ إبراهيم لم يكن يلد لها [٤] ولد، كانت لها أمةٌ مصريّةٌ اسمُها هاجَرُ، فقالت سارة لإبراهيم: إنّ اللّه قد حرمني الولد، فادْخُلْ على أَمَتي وابْنِ بها لَعلّي أَتَعَزّى [٥] بولدٍ منها.

فسمع إبراهيمُ قولَ سارة وأطاعها، فانطلقَتْ سارةُ امرأةُ إبراهيم بهاجر أمتِها المصريّةِ، وذلك بعد ما سكن ابراهيم أرض كنعان عشر سنين، فأدْخَلَتْها على إبراهيم زوجِها، فدخل إبراهيمُ على هاجَرَ فحَبِلَتْ.

فلمّا رأتْ هاجرُ أنّها قد حَبِلَتْ استسقَتْ هاجرُ سارةَ سيّدتَها وهانَتْ في عينها. فقالت سارة: يا إبراهيم أنت صاحبُ ظُلامَتي، إنّما وَضَعْتُ أمتي في حِضْنِك، فلمّا حَبِلَتْ هُنْتُ عليها، يحكم الربُّ بيني وبينك.

فقال إبراهيم لسارة امرأتهِ: هذه أمتُك مُسْلَمَةٌ في يدك، فاصنعي بها ما أحببتِ وحسن

١. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٧، الرقم ٢٤.
٢. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٧، الرقم ٧ و١٣.
٣. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٩، الرقم ٢٨ و٢٩.
٤. في المصدر: «فلم تلد له».
٥. في المصدر: «أُرْزَقُ».

في عينيك وسرّك ووافقك. فأهانتها سارةُ سيّدتُها، فهربَتْ منها فلقيها مَلاك الربّ على غير ماءٍ[١] في البرّيّة في طريق حَذار[٢] فقال لها: يا هاجرُ أمةَ سارة، مِنْ أين أقبَلْتِ وأين تريدين؟ فقالت: أنا هاربةٌ من سارةَ سيّدتي. فقال لها مَلاك الربّ: انطلقي إلى سيّدتك وتَعَبَّدي لها.

ثمّ قال لها ملاك الربّ ـ عن قول الربّ ـ: أنا مكثِّرٌ زَرْعِكِ وَمُثمِرُهُ حتى لا يحصوا من كثرتهم. ثمّ قال لها مَلاكُ الربّ: إنّك حُبْلى وستلدين ابناً وتَدْعينَ اسمَه «إسماعيل»؛ لأنّ الربّ قد عرف ذُلَّك وخضوعَك، ويكون ابنك هذا وحشيّاً من الناس، يَدُه على كلٍّ يد، وسيجلّ على جميع حدود إخوته[٣].

[٣٢] فصل: فيما نذكره من [الأصحاح][٤] العاشر، من الوجهة الأُولى من القائمة الثانية بلفظه:

وقال اللّه لإبراهيم: حقّاً إنّ سارة ستلد لك ابناً وتسمّيه «إسحاق» وآتيتُ العهدَ بينه وبينه إلى الأبد، ولذرّيّته من بعده. وقد استَجَبْتُ لك في إسماعيل وتركته[٥] وكبّرْتُه وأنميْتُه جدّاً جدّاً، يولد له اثنا عشر عظيماً، وأجعَلُه رئيساً لشَعْبٍ عظيم[٦].

[٣٣] فصل: فيما نذكره من [الأصحاح][٧]، من الوجهة الأوّلة من القائمة الأوّلة، بعد ما ذكره من كراهية سارة لمقام هاجر وإسماعيل عندها، فقال ما هذا لفظه:

فغدا إبراهيمُ باكراً، فأخذ خبزاً وإداوةً[٨] من ماء وأعطاه هاجَرَ، فَحَمَلها والصبيَ

١. في المصدر: «على عَيْنِ ماءٍ».
٢. الحَذارُ: الأرض الخَشِنة. «لسان العرب» ج ٣، ص ٩٢، (حذر).
٣. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ١٦، الرقم ١ ـ ١٢.
٤. ما بين المعقوفين أضفناها، بقرينة ما سيأتي في الفصول الآتية.
٥. هكذا في النسخ، وفي المصدر: «وأُبارِكُه».
٦. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ١٧، الرقم ١٩ و ٢٠.
٧. ما بين المعقوفين أضفناه بقرينة ما سيأتي في ص ١١٥، الفصل ٤٤: «وقد أوضح في الأصحاح الثالث عشر».
٨. الإداوَة: إناء صغير من جلد، يُتَّخَذُ للماء كالسَّطيحة ونحوها. «لسان العرب» ج ١، ص ١٠٠، (أدا).

والطعامَ فأرْسَلَها وانطلقَتْ فتاهَتْ[١] في برّيّة بِئْر سَبْع، ونَفَدَ الماءُ من الأدوات، فألقَتِ الصبيَّ تحت شجرة من شجر الشيح[٢]، فانطلقَتْ فجلسَتْ قُبالَتَه وتباعَدَتْ عنه كرَمْيَةِ السَهْمِ؛ لأنّها قالت: لا أُعاينُ موتَ الصبي. فجلسَتْ إزاءه ورفعَتْ صوتَها وبكَتْ فسمع الربُّ صوتَ الصبي.

فدعا مَلاك الربِّ هاجر من السماء، فقال لها: مالَكِ يا هاجر! لا تخافي؛ لأنّ الربّ قد سمع صوتَ الصبي حيث هو، قُومي فاحْمِلي الصبَي وشُدّي به يديك؛ لأنّي أجْعَلُه رئيساً لشَعْبٍ عظيمٍ.

وأجلى اللّه عن بَصَرِها، فرَأتْ بئرَ ماءٍ فانطلقت، فملأت الإداوةَ وسقت الغلامَ وكان اللّه مع الغلام، فشبّ الغلامُ وسكن برّيّةَ «فاران» وكان يتعلّم الرمي في تلك البرّيّة، وزوّجته أُمّه امرأةً من أهل مصر[٣].

[٣٤] فصل: فيما نذكره من الرابع عشر، من الوجهة الأوّلة [من القائمة][٤] الثانية ممّا يقتضي أنّ الذبيح الذي فدي بالكبش إسماعيل، فقال ما هذا لفظه:

وقال له: إنّي أقسمْتُ ـ يقول الربّ ـ بدل ما صنعْتَ هذا الصُنْعَ ولم تمنعني بِكْرَك الابنَ الوحيدَ[٥]، لأُبركنّك بَرَكة ثانية، ولأُكثرنّ نسلَك مثل كواكب السماء ومثل الرمل الذي بساحل البحر، ويَرِثُ زَرْعُك[٦] أراضيَ أعدائهم، ويتبارك بنسلك جميعُ الشعوب؛ لأنّك أطَعْتَني[٧].

يقول عليّ بن طاووس: يفهم المُنْصِفُ من قوله: «بِكْرك الابن الوحيد» أنّه إسماعيل بغير شبهة؛ لأنّه بِكْرُه قبل إسحاق؛ ولأنّه الوحيد فإنّ إسحاق ما كان وحيداً؛

١. تاهَ في الأرض: أي ذهب متحيّراً. «مجمع البحرين» ج ٦، ص ٣٤٤، (تيه).

٢. الشِيْحُ: نَبْتٌ بالبادية معروف. «مجمع البحرين» ج ٢، ص ٣٨١، (شيح).

٣. «الكتاب المقدّس»، سفر التكوين، الأصحاح ٢١، الرقم ١٤ ـ ٢١.

٤. ما بين المعقوفين لم ترد في النسخ، وأضفناها بمقتضى السياق.

٥. في المصدر: «ولم تُمْسِك عنّي ابنَك وحيدَك».

٦. زرْعُ الرجل: وَلَدُه. «لسان العرب» ج ٦، ص ٣٧، (زرع). وفي المصدر: بدل «زرعك»: «نَسْلُكَ».

٧. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٢٢، الرقم ١٦ ـ ١٨.

لأنّه كان بين سارة وإبراهيم ومعهما [١].

ثمّ ذكر في السادس عشر:

أنّ حياة إبراهيم عليه السلام مائة وخمس وسبعون سنة [٢].

وذكر الثعالبي في كتاب (العرائس):

أنّ هاجر ماتت قبل سارة فدُفِنَتْ في الحِجْر بالكعبة، وسارة دُفِنَتْ بأرض كنعان في حبرون [٣].

أقول: وربما يقول بعض اليهود: إنّهم من إسحاق ولد الستّ، وإسماعيل من ولد الجارية. فيقال: لأنّ ولادةَ سارة ما نَفَعَتْهم بما عملوا بأنفسهم بموسى، وولادة هاجر اقتضت ضَرْبَ الجزيةِ عليهم وقَتْلَهم واستعبادَهم وخروجَ النبوّةِ والمُلْك والحقّ عنهم.

[٣٥] **فصل:** فيما نذكره ممّا وجدناه في هذه التوراة، من بعض معان عن يعقوب ويوسف عليهما السلام، فذكر في القائمة الرابعة من الكرّاس السادس:

أنّ إخوةَ يوسف باعوه بعشرين مثقالاً من فضّة [٤].

وذكر: أنّ عمره كان عشرين سنة [٥].

وذكر في الأصحاح الثالث والثلاثين من السِفْر الأوّل:

أنّ حياة يعقوب كانت مائة سنة وسبعاً وأربعين [٦].

وذكر في الأصحاح الرابع والثلاثين:

١. في «ب» و«ج» و«ط»: «معها».

٢. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٢٥، الرقم ٧.

٣. «عرائس المجالس» في قصص الأنبياء، ص ٨٥.

٤. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٣٧، الرقم ٢٨.

٥. لم نعثر عليه في التوراة، والظاهر أنّ العبارة ليست من التوراة.

٦. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٤٧، الرقم ٢٨.

أنّ يوسف بكى على أبيه سبعة أيّام[١]. وناح المقرّبون عليه سبعين يوماً[٢]. وأنّ عمر يوسف مائة وعشر سنين[٣].

وذكر الزمخشري في كتاب (الكشّاف) في روايةٍ:

أنّ عُمْرَ يوسف لمّا باعوه كان سبع عشرة سنة[٤].

وذكر محمّد بن خالد البرقي في كتاب (المبتدأ):

أنّ عمره كان ثلاث عشرة سنة.

[٣٦] فصل: فيما نذكره من بعض منازل هارون وذرّيّته من موسى عليه السلام كما وجدناه في التوراة.

اعلم أنّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله لمولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[٥] يشتمل على خصائص عظيمة غير الخلافة، ولقد وجدت في التوراة من منازل هارون من موسى ما يضيق عنه ما قصدناه بفصول هذا الكتاب، ممّا ينتفع بمعرفتها ذوو الألباب.

أقول: فيما نذكره من الوجهة الأوّلة من القائمة الثالثة، من الأصحاح الثاني عشر، من الكرّاس الخامس، من السِفْر الثاني، من أوّل سطر في القائمة المذكورة، في أمر اللّه تعالى لموسى عليه السلام، ما هذا لفظه:

وخُذِ الكسوةَ فألْبِسْها هارونَ السراويلَ والعمامةَ والجبّةَ والرداءَ وزخرفَه، فـمنْطِقَه الجبّة وشُدَّ العمامةَ على رأسه وشُدَّ إكليلَ القُدْسِ فوق العمامة، وَخذ دهن المسح فامْسَحْه واسْكُبْه على رأسه وامْسَحْه، وأدْنِ بنيه وألْبِسْهم السراويلَ واشْدُدْ أوساطَهم

١. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٥٠، الرقم ١٠.

٢. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٥٠ الرقم ٣.

٣. «الكتاب المقدّس» سفر التكوين، الأصحاح ٥٠، الرقم ٢٢ و٢٦.

٤. «الكشّاف» ج ٢، ص ٣٠٩، ذيل الآية ٢٠ من سورة يوسف (١٢).

٥. «المناقب» لابن المغازلي، ص ٢٧ ـ ٣٧، ح ٤٠ ـ ٥٦؛ «تذكرة الخواص» ص ٢٨؛ «المناقب» لابن شهر آشوب، ج ١، ص ١٤، ٢٧٥، ٢٧٦ وج ٣، ص ٢٨٨، ٣١١.

بالمناطق وتَوِّجْهُم بالتيجان، فيكون لهم كَهَنوتُهم عهداً إلى الأبد وتَكمل أيدي هارون وأيدي بنيه[١].

[٣٧] **فصل**: فيما نذكره من تعظيم اللّه تعالى لهارون وبنيه وزيادة منازلهم على غيرهم، ما ننقل أوّلَه من الوجهة الأوّلة من القائمة الرابعة من الكرّاس المذكور بلفظه:

فيأكل هارون وبنوه لَحْمَ الكَبْشِ والخُبْزَ الذي في السَلَّة على باب قُبَّةِ الأمد[٢]، يأكلون ذلك ليطَّهَّروا به؛ لكي يكونوا كاملين مقدّسين. ولا يأكل منه غريبٌ؛ لأنّه طُهْرٌ قُدْسٌ. فإن فَضِلَ من لحم الكمال، [و] بات الخُبْزُ إلى الغداة فأحْرِقْ ما بقي بالنار[٣]، ولا يؤكل؛ لأنّه قُدْسٌ. وافعل لهارون وبنيه هذا الفِعْلَ كما أمَرْتُك[٤].

ومن الوجهة الثانية من هذه القائمة:

وأُقَدِّسُ هارونَ وبنيه ليَكْهَنوا لي، وأحُلُّ بين بني إسرائيل وأكونُ لهم إلهاً، فيعلمون أنّي أنا الربُّ إلهُهُم[٥].

[٣٨] **فصل**: فيما نذكره من الأصحاح السادس والعشرين من السِفْر الثاني، من القائمة الرابعة من الوجهة الأوّلة منها، من الكرّاس السابع بلفظه:

ونسجوا سِرْبالاً من كتّان عملاً منسوجاً لهارون وبنيه، وعِمامة كتّان والبراطيل[٦] من كتّان وسراويل كتّان مغزولة ومناطق غزل كتّان وقَزّ[٧] وأرجوان، وصبغ القِرْمِزْ وغزل كتّان مِنْ عَمَلٍ مصوّرٍ حاذقٍ كما أمر ربُّ موسى، ونقشوا عليهم اسمَ الربِّ الأزلي

١. «الكتاب المقدّس» سفر الخروج، الأصحاح ٢٩، الرقم ٥ ـ ٩.

٢. في المصدر: «عند باب خيمة الاجتماع».

٣. وردت في المصدر: «وإن بقي شيء من لحم التكريس أو من الخبز إلى الصباح يُحْرَق الباقي بالنار».

٤. «الكتاب المقدّس» سفر الخروج، الأصحاح ٢٩، الرقم ٣٢ ـ ٣٥.

٥. «الكتاب المقدّس» سفر الخروج، الأصحاح ٢٩، الرقم ٤٤ ـ ٤٦.

٦. البَراطيل، جمع البُرْطُل: القَلَنْسُوةَ. «لسان العرب» ج ١، ص ٣٧٩، (برطل).

٧. القَزُّ: ما يُعْمَلُ من الأبريسم، وعن بعضهم: القزّ والأبريسم مثل الحنطة والدقيق. «مجمع البحرين» ج ٤، ص ٣١، (قزز).

كنقش الخاتم، وربطوا فيه عصائبَ قزّ، ليشدّ فوق العمامة كما أمر الربُّ موسى عليه السلام [١].

ثمّ شرح شرحاً جليلاً.

وقال في الوجهة الأوّلة من القائمة الخامسة، من الكرّاس المذكور، ما هذا لفظه:

وقَدِّمْ هارونَ وبنيه إلى باب قبّة الشهادة، وأغْسِلْهم بالماء وألبِسْ هارونَ لباسَ القُدْس وامْسَحْه فيكهن لي، وقدِّمْ بنيه وألْبِسْهُم القميصَ، وامسَحْهم كما مَسَحْتَ هارونَ أخاك وامسحهم فَيَكْهَنون لي، ويكون لهم بمسحهم الكهنوت إلى الأبد لأحْقابِهِم، فصنع موسى كما أمره الربّ [٢].

أقول: ويقول في الوجهة الثانية من القائمة العاشرة من الكرّاس السابع ما هذا لفظه:

وما بقي من السمند يكون لهارون وبنيه؛ لأنّه قدس القدس من قربان الربّ [٣].

[٣٩] فصل: فيما نذكره من منزلة أُخرى من منازل هارون وبنيه من موسى عليه السلام من الأصحاح السادس من السفر الثالث، أوّل ما ننقله من آخر سطر فيه من الصفحة الأوّلة ما هذا لفظه:

وقال موسى لجميع بني إسرائيل: هذه الوصيّة التي أمَرَنا الربُّ أن نَفْعَلَها. وقَدَّمَ موسىهارونَ وبنيه فغَسَّلَهم بالماء، وألبس هارون قميصاً من القُمُص التي اتَّخَذَت الأحبار، وشَدَّ ظَهْرَه بالهِمْيان ورَدّاه برداء، وألْبَسَه سراويلَ، وصيّر على كتفَيْه المحجبة وهي الصُدْرة، وشَدَّ عليه ذلك بهميان المحجبة، وجعل فوقَها رداءَ الوحي وصيّر على الرداء العَلَمَ والبُسُطَ، وصيّر على رأسه بُرْنُساً، وصيّر على البُرْنُسِ من ناحية وَجْهِهِ إكليلاً من ذَهَبٍ، وهو إكليلُ القدس كما أَمَرَ الربُّ موسى، وأخذ موسى دُهْنَ المَسْحَةِ ومَسَحَ به قبّةَ الرمّان، وكلَّ أوعيتِها وطَهَّرَها، ورَشَّ على المَذْبَح منه سبع مرّات من مسح المسحوب على رأس هارون، ومَسَحَه وقدمه.

١. «الكتاب المقدّس» سفر الخروج، الأصحاح ٣٩، الرقم ٢٧ ـ ٣١.

٢. «الكتاب المقدّس» سفر الخروج، الأصحاح ٤٠، الرقم ١٢ ـ ١٦.

٣. «الكتاب المقدّس» سفر اللاويّين، الأصحاح ٢، الرقم ٣ و ١٠.

وقَدَّمَ موسى بني هارون أيضاً، وغَسَّلَهم بالماء، وألبسهم الأقمصة، وشَدَّ ظهورَهم بالهمايين[١]، وصيّر على رؤوسهم البَرْطُلات[٢] كما أَمَرَ الربُّ موسى[٣].

[٤٠] **فصل**: فيما نذكره من الفصل الحادي عشر، من خبر عصا هارون حين أورقت وأثمرت، من أواخر الورقة الثالثة منه بلفظه:

فكلّم موسى بني إسرائيلَ، فدَفَعَ إليه جميعُ رؤسائهم عِصيّاً لكلّ رئيس عصاً واحدة، لكلّ رئيس لبيوت قبائلهم، اثنا عشر عِصيّاً، وعصا هارون بين عُصِيِّهم، فوضع موسى العُصِيَّ[٤] أَمامَ الربّ في قبّة الشهادة. فلمّا كان من غد ذلك اليوم، دخل موسى وهارون إلى قبّة الشهادة، وإذا عصا هارون من بيت لاوي[٥] قد أورَقَتْ وأخرجَتْ تيناً وأزهرَتْ زَهْراً وحملَتْ لَوْزاً، فأخرج موسى جميعَ العُصِيّ[٦] مِنْ أَمامِ وَجْه الربّ إلى جماعة بني إسرائيل، فنظروا وأَخَذَ كلٌّ واحدٍ عصاه، وقال الربّ لموسى: ضَعْ عصا هارونَ أَمامَ الشَهادة لتبقى آية لبني إسرائيل ولا يموتوا.

ففعل موسى وهارون جميعَ ما أَمَرَ الربُّ، لذلك فَعَلا.[٧]

[٤١] **فصل**: فيما نذكره من الفصل الثاني عشر من أواخر قائمة منه، من الوجهة الأوّلة بلفظه:

وكَلَّمَ الربُّ هارونَ فقال: إنّي وَهَبْتُ لكم حَرَسَ خاصّتي من جميع ما قُدِّسَ لي من بني إسرائيل، وإيّاك أعطيتُ ذلك كرامةً لك ولبنيك من بعدك سنّةً إلى الأبد[٨].

١. جَمْعُ الهِمْيان.
٢. البَرْطُلات، جمع البُرْطل: القلنسوة. «لسان العرب» ج ١، ص ٣٧٩، (برطل).
٣. «الكتاب المقدّس» سفر اللاويين، الأصحاح ٨، الرقم ٥ ـ ١٣.
٤. في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة: «العصا» وما أثبتناه في المتن موافق لما في المصدر.
٥. في «ط»: «من بين عصيّهم».
٦. في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة: «العصا» وما أثبتناه في المتن موافق لما في المصدر.
٧. «الكتاب المقدّس» سفر العدد، الأصحاح ١٧، الرقم ٦ ـ ١١.
٨. «الكتاب المقدّس» سفر العدد، الأصحاح ١٨، الرقم ٨.

[٤٢] فصل: فيما نذكره من الفصل الرابع عشر من الوجهة الأُولى، من ثاني قائمة منه، في موت هارونعليه السلام بلفظه:

فَخُذْ هارونَ و«أَلِعازار»[١] ابنَه، واصْعَدْ بهما إلى جبل هور بحضرة كلِّ الجماعة، واخْلَعْ عن هارون ثيابَه وأَلْبِسْها «أَلِعازار» ابنَه، وهارون فإنّه يموت هناك مع سعيد، ففعل موسى ما أَمَرَ الربُّ وأصعدهما إلى جبل هور بحضرة كلّ الشعب ونَزَعَ موسى ثيابَه عن هارون وأَلْبَسَها أَلِعازار ابنَه، فمات هارون هناك على رأس الجبل وهبط موسى و«أَلِعازارُ» عن الجبل، وعَلِمَ كلُّ الشَعْب أنّ هارون قد قضى، فناح جميعُ بيت إسرائيل على هارون ثلاثين يوماً[٢].

وقال في الفصل العشرين في رابع قائمة منه:

مات هارون[٣] لسنة أربعين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في الشهر الخامس في أوّل يوم من الشهر، وكان هارون ابنمائة وعشرين سنة حين مات في جبل هور[٤].

[٤٣] فصل: فيما نذكره من الأصحاحِ الحادي عشر في بشارتهم بنبيّ يبعثه لهم، وهو من السفر الخامس من الوجهة الأوّلة من الكرّاس الرابع منه، بلفظه:

فقال اللّه لي: نِعْمَ ما قالوا، وأنا أُقيم لهم نبيّاً من إخوتهم مِثْلَك، وأَجْعَلُ كلامي في فَمِه، فيقول لهم كلَّ شيء أمَرْتُه به[٥].

[٤٤] فصل: فيما نذكره من تعيين بلد مخرج النبيّصلى الله عليه وآله وسلم، من الأصْحاح العشرين،

١. كذا في المصدر ـ وهو اسم ابن هارون الثالث. راجع «قاموس الكتاب المقدّس» ص ١٠٤ ـ وفي «أ»، «ب»: «العادر»، وفي «ج» و«ط»: «الغاز» في جميع الموارد. والصحيح ما أثبتناه.

٢. «الكتاب المقدّس» سفر العدد، الأصحاح ٢٠، الرقم ٢٥ ـ ٢٩.

٣. في «أ» وفي المصدر: «مات هناك».

٤. «الكتاب المقدّس» سفر العدد. الأصحاح ٣٣، الرقم ٣٨ ـ ٣٩. وفيه: «ابنمائة وثلاث وعشرين سنة».

٥. «الكتاب المقدّس» سفر التثنية، الأصحاح ١٨، الرقم ١٧ ـ ١٨.

من الوجهة الثانية من الكرّاس السادس، بلفظه:

هذه توصية موسى عند اللّه التي بارك على بني إسرائيل قبل أن يموت، قال: جاء اللّه من سينا، وأشرق لنا من ساعير، واستعلى[١] من جبال فاران ومعه ربواتٌ[٢] مقدّسةٌ عن يمينه فوَهَبَ لهم، ورَحِمَ الشعوبَ بالفرات، فبارك على كلّ ما[٣] أظهره وهو يَبْرُكون رحيلَك ويَقْبَلون كلمتَك[٤].

يقول عليّ بن طاووس: وقد أوضح في الأصْحاح الثالث عشر من السِفْر الأوّل، عند ذكر إسماعيل جدّ سيّدنا رسول اللّه ﷺ: أنّ جبال فاران كانت وطن إسماعيل عليه السلام الذي كانت فيه بشارة اللّه جلّ جلاله لأُمّه بعنايته الباهرة، وقد قَدَّمْنا لفظَ ذلك عن التوراة من القائمة العاشرة من هذا الكرّاس[٥]، ومن المعلوم إنّ اسماعيلَ وعَقِبَه كان بمكّة.

[٤٥] فصل: فيماذكره من وفاة موسى عليه السلام، من الكرّاس السادس، من السفر الآخِر، من الوجهة الثانية من القائمة الثامنة[٦]، بلفظه:

فمات موسى عند اللّه، يكلّمه فم اللّه، فقبره في وادي أرض ماآب[٧] مقابل بيت فاعور[٨] ولم يعلم أحدٌ من الناس مكانَ قبره إلى هذا اليوم. وكان موسى حين مات

١. في المصدر: «تَلأَلأَ».

٢. الرُّبْوَة: عشرة آلاف من الرجال. «لسان العرب» ج ٥، ص ١٢٨، (ربا).

٣. لم ترد في النسخ المخطوطة كلمة «ما».

٤. «الكتاب المقدّس» سفر التثنية، الأصحاح ٣٣، الرقم ١ ـ ٣. في «أ»: «يبركون عليك».

٥. تقدّمت في ص ١٠٨، الفصل ٣٣.

٦. في «ج» و«ط»: «الثانية».

٧. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «مآرب»، وفي المصدر: «موآب» وهو اسم أرض للموآبيين. ويقابلها اليوم القسمُ الشرقي من البحر الميت لمملكة الأُردن اليوم، و«أرض موآب» أي ما وقع شرقي البحر الميت، وتسمّى أيضاً بلاد موآب. لاحظ «قاموس الكتاب المقدّس»، ص ٩٢٧ ـ ٩٢٨، (موآب).

٨. كذا، وفي المصدر: «فغور» وهو اسم جبل في موآب يشرف على البرية، وهو احدى قمم سلسلة جبال عباريم، قرب وادي حسبان. لاحظ «قاموس الكتاب المقدّس» ص ٦٨٢، (فغور).

ابن‌مائة وعشرين سنة ولم تثقل عيناه ولم ينتقص وجهه، فبكى بنو إسرائيل على موسى في مروح مات[١] ثلاثين يوماً[٢].

يقول علي بن موسى بن طاووس: ولم نذكر كلّما تضمّنت ما وقفنا عليه من هذه التوراة من بشارة أو إشارة؛ لأنّنا قَصَدْنا بكتابنا هذا ذِكْرَ اليسير اللطيف العبارة.

[٥ ـ فيما ذكره من زبور داود عليه السلام]

[٤٦] **فصل:** فيما نذكره من (زبور داود عليه السلام)[٣] كانت نبوّته بعد موسى عليه السلام، وَجَدْتُ النُسخَ به كثيرة، والذي ننقله من نسخة صغيرة، قالبها ثُمْن الورقة الكبيرة. ونبدأُ بذكر السورة الثانية، وأوّلها في الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكرّاس الأوّل [من] السورة الثانية من الزبور: ماذا تقول الأُمم والشعوب وقد اجتمعوا على الربّ وحده، يريدون ليطفؤوا نورَ اللّه وقُدْسه:

داود، إنّي جَعَلْتُك خليفة في الأرض وجعلْتُك مُسَبِّحي ونبيّي، وسَيُتَّخذُ عيسى إلهاً مِنْ دوني؛ مِنْ أجل ما مكّنْتُ فيه من القوّة، وجعلْتُه يُحْيي الموتى بإذني.

داود، صِفْني لخلقي بالكَرَم والرحمة، وإنّي على كلّ شيء قدير.

داود، مَنْ ذا الذي انْقَطَعَ إليّ فخَيَّبْتُه؟ أو مَنْ ذا الذي أناب إليّ فطردْتُه عن باب إنابتي؟ مالكم لا تقدّسون اللّهَ وهو مُصَوِّرُكم وخالِقُكم على ألوانٍ شتّى، مالكم لا تحفظون طاعةَ اللّهِ آناء الليل والنهار وتَطْرُدون المعاصيَ عن قلوبكم، كأنّكم لا تموتون وكأنّ دنياكم باقيةٌ لا تزول[٤] ولا تنقطع، ولكم في الجنّة عندي أوسع وأخصب لو عَقَلْتُم وتفكَّرْتُم، وستعلمون إذا حضرتم وصِرْتُمْ إليّ أنّي بما يَعْمَلُ الخلْقُ بصيرٌ، سبحان خالق النور[٥].

١. في المصدر: «في بريّة موآب».
٢. «الكتاب المقدّس» سفر التثنية، الأصحاح ٣٤، الرقم ٥ ـ ٨.
٣. لم نعثر عليه، وهو غير «زبور داود» الذي ذكره العلّامة الطهراني في «الذريعة» ج ١٢، ص ٣٧.
٤. في «ط»: «للأزل».
٥. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٤٣ ـ ٤٤، باب ما أوحى إلى داود عليه السلام.

[٤٧] فصل: فيما نذكره من أوّل كرّاس الثالث من(الزبور) من السورة العاشرة من الزبور:

أيّها الناس، لا تغفلوا عن الآخرة، ولا تغرّنّكم بَهْجَةُ الدنيا ونضارتُها [١].

بني إسرائيل، لو تفكّرتم في منقلبكم ومعادكم، وذكرتم القيامةَ وما أعـدَدْتُ فـيها للعاصين قَلَّ ضحككم [٢] وكَثُرَ بكاؤكم؛ ولكنّكم غَفَلْتُم عن الموت ونبذْتُم عهدي وراء ظهوركم واستخفَفْتُم بحقّي، كأنّكم لستم بـمسيئين [٣] ولا مـحاسَبين، كـم تـقولون ولا تفعلون؟! وكم تَعِدون فَتُخْلِفونَ؟! وكم تُعاهِدون فتنقضون؟!

لو تفكَّرْتُم في خشونة الثرى ووَحْشَةِ القبر وظُلْمتِه لقَلَّ كـلامُكم وكـثر ذِكْـرُكـم واشتغالُكم بي. إنّ الكمالَ كمالُ الآخرة، وأمّا كمال الدنيا فمتغيِّر وزائل. ألا تتفكّرون في خَلْق السماوات والأرض وما أعدَدْتُ فيها من الآيات والنُذُر، وحبسْتُ الطيرَ في جوّ السماء يسبّحن ويسرَحْن [٤] في رزقي؟ وأنا الغفور الرحيم، سبحان خالق النور [٥].

[٤٨] فصل: فيما نذكره من الكرّاس الرابع من أوّل قائمة منه، وهي السورة السابعة عشر، بلفظه:

داود، اسمع ما أقول، ومُرْ سليمانَ يقول بعدك: إنّ الأرض أورثها [٦] محمّداً وأُمّته وهم خلافكم ولا تكون صلاتهم بالطنابير ولا يقدسون الأوتار، فازْدُدْ مِنْ تقديسك وإذا زَفَرْتُم [٧] بتقديسي فَاكْثُرواالبكاءَ بكلّ ساعةٍ، وساعة لاتذكرني فيها عدمتها من‌ساعة.

١. كذا في «أ» وفي «ب» ونسخة «بحار الأنوار»: «ولا تغرّنّكم الحياة لبهجة الدنيا ونـضارتها» وفـي «ج» و«ط»: «ولا تغرّنّكم الحياة وبهجة الدنيا ونظارتها».

٢. كذا في نسخة «البحار»، وفي «أ»: «مجلسكم» وفي سائر النسخ: «محلّكم».

٣. في حاشية «أ»: «بميّتين».

٤. السرح: المال السائم. «لسان العرب» ج٢، ص ٤٧٨، (سرح).

٥. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٤٤. باب ما أُوحي إلى داود عليه السلام.

٦. في «ط»: «يرثها».

٧. زَفَرَ: أخرج نفَسَه بعد مدّة. «لسان العرب» ج ٦، ص ٥٥، (زفر). في «أ» و«ب»: «رمزتم» وهو تصحيف ما فـي نسخة «البحار»: «زمرتم». زَمَرَ: غنّى بالنفخ في القصب ونحوه، وزمر بالحديث: بثّه وأذاعه، وزمر النعام: صوَّت. «المنجد في اللغة» ص ٣٠٥، (زمر).

داود! ليس الأعمى مَنْ لا يبصر بعينه، ولكن الأعمى مَنْ لا يبصر بقلبه.

داود، قُلْ لبني إسرائيل: لا تَجْمَعوا المالَ من الحرام، فإنّي لا أَقْبَلُ صلاتَهم، واهجُرْ أباكَ على المعاصي وأخاك على الحرام، واتْلُ على بني إسرائيل نَبَأً رجلين كانا على عهد إدريس، فجاءت لهما تجارةٌ ـ وقد فُرِضَتْ عليهما صلاةٌ مكتوبةٌ ـ فقال الواحد: أَبْدَأُ بأمر اللّه، وقال الآخر: أبْدَأُ بتجارتي والْحَقُ أمْرَ اللّه. فذهب هذا لتجارته، وهذا لصلاته. فأوحيْتُ إلى السحاب فنفخَتْ وأطلقَتْ ناراً وأحاطَتْ واشتغل[1] الرجلُ بالسحاب والظلمة فذهبَتْ تجارتُه وصلاتُه، وكُتِبَ على بابه: انظروا ما تصنع الدنيا والتكاثُرُ بصاحبه.

داود، إنّ الكبائر والكبر حَرْد[2] لا يتغيّر أبداً، فإذا رأيْتَ ظالماً قد رفَعَتْه الدنيا فلا تَغْبِطْه؛ فإنّه لابدّ له من أحد الأمرين: إمّا أن أُسلّطَ عليه ظالماً أَظْلَمَ منه فينتقم منه، وإمّا أُلْزِمَه ردَّ التَبِعاتِ يوم القيامة.

داود، لو رأيْتَ صاحِبَ التَبِعات يوم القيامة قد جُعِلَ في عنقه طوقٌ من نار فحاسِبوا نفوسَكم، وأَنْصِفوا الناسَ، ودعوا الدنيا وزينتَها يا أيّها الغفول ما تصنع بدنيا يدخلها الرجلُ[3] صحيحاً ويَرْجِعُ سقيماً، ويخرج فيُحيا حياتَه فيُكَبَّلُ[4] بالحديد والأغلال، ويخرج الرجل صحيحاً فيردّ قتيلاً.

ويحكم، لو رأيتم الجنّةَ وما أعدَدْتُ فيها لأوليائي من النعيم، لَما ذُقْتُمْ دواها[5] بشهوة. أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام والشراب؟ أين الذين جعلوا مع الضِحْك بكاءً؟ أين الذين هجموا على مساجدي في الصيف والشتاء؟ أُنْظُروا اليوم ماترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون والناس نيام، فاستمتعوا اليوم ما أردْتُم، فإنّي قد رضيتُ عنكم أجمعين، ولقد كانت أعمالُكم الزاكية تدفع سخطي عن أهل الدنيا.

يا رضوان، اسْقِهِم من الشراب الآن[6] فيشربون، وتزداد وجوههم نَضْرة[7]. فيقول

١. في «أ» و«ط»: «اشتعل».

٢. في «ج» و«ط»: «خود»، وفي «أ» يشبه: «حرب»، ولعلّ المناسب «حرث».

٣. كذا في «ط»، وفي سائر النسخ: «يخرج منها الرجل».

٤. كَبَلْتَ الأسيرَ وكَبَّلْتَه: إذا قَيَّدْتَه، فهو مَكْبُولٌ ومُكَبَّلٌ. «لسان العرب» ج ١٢، ص ١٨، (كبل).

٥. كذا، ولعل الصواب: «ما بعتم نعيمها».

٦. في حاشية «أ»: «من الشراب اللذيذ».

٧. كذا في البحار، وفي سائر النسخ: «نظرة» بالظاء، والصحيح ما أثبتناه.

رضوان: هل تدرون لِمَ فعلت هذا؟ لأنّه لم تَطَأْ فروجُكم فروجَ الحرام، ولم تَغْبِطوا الأغنياء والملوك غير المساكين. يا رضوان، أَظْهِرْ لعبادي ما أعدَدْتُ لهم بمائتي ألف[1] ضِعف.

يا داود، مَنْ تاجَرَني فهو أرْبَح التاجرين، ومَنْ صَرَعَتْه الدنيا فهو أخسر الخاسرين.

ويحك يابن آدم، ما أقسى قلْبَك، أبوك وأُمُّك يموتان وليس لك غيرهما.

يابن آدم! ألا تنظر إلى بهيمةٍ ماتَتْ فانتفخَتْ وصارَتْ جيفة وهي بهيمة وليس لها ذَنْبٌ، ولو وُضِعَتْ أوزارُك على الجبال الراسيات لهَدَّتْها.

داود، وعزّتي، ما شيء أضرّ عليكم من أموالكم وأولادكم، ولا أشدّ في قلوبكم فتنةً منها، والعملُ الصالح عندي مرفوعٌ وأنا بكلّ شيء محيطٌ، سبحان خالق النور[2].

[٤٩] فصل: فيما نذكره من الكرّاس الخامس من (الزبور) من الوجهة الثانية من القائمة الثانية، وهي السورة الثالثة والعشرون، بلفظه:

يابن الطين والماء المَهين وبني الغفلة والغِرَّة، لا تُكْثِروا الالتفاتَ إلى ما حرّمت عليكم، فلو رأيتم مجاريَ الذنوب لاسْتقْذَرْتُموه، ولو رأيتم العطراتِ الألوان أجسامهنّ مسك تَرْفُلُ[3] الجارية في كلّ ساعة بسبعين حلّة قد عوفين من هيجان الطبائع، فهنّ الراضيات فلا يَسْخَطْنَ أبداً، وهنّ الباقيات فلا يمتن أبداً، كلّما افتضّها[4] صاحبُها رَجَعَتْ بِكْراً أرْطَب من الزَبَدِ وأحْلى من العسل بين السرير والفراش أمواج تتلاطم الخمر والعسل، كلّ نهر ينفذ من آخر. وَيْحَك، إنّ هذا لَهُو المُلْك الأكبر، والنعيمُ الأطول، والحياةُ الرغدة، والسرورُ الدائم، والنعيمُ الباقي، عندي الدهْرُ كلُّه، وأنا العزيز الحكيم، سبحان خالق النور[5].

١. في «ب» و«ج» و«ط» «ثماني ألف».

٢. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٤٥ ـ ٤٦، باب ما أوحي إلى داود عليه السلام.

٣. تَرْفُلُ: تَتَبَخْتَرُ وتَجُرُّ ذَيْلَها. «القاموس المحيط» ج ٣، ص ٣٩٧، (رفل).

٤. وفي «أ» و«ب»: «اقتضّها»؛ وكلاهما بمعنى إزالة البكارة.

٥. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٤٦، باب ما أوحي إلى داود عليه السلام.

[٥٠] **فصل**: فيما ننقله من القائمة العاشرة بلفظه، من الكرّاس الخامس من (الزبور) وهي السورة الثلاثون، بلفظه:

بني آدم رهائن الموت[١] اعملوا لآخرتكم واشتروها بالدنيا، ولا تكونوا كقوم أخذوها لهواً ولعباً. واعلموا أنّ مَنْ قارضني نَمَتْ بضاعتُهُ وتوفّر ربْحُها، ومَنْ قارض الشيطانَ قُرِن معه. مالَكم تَتَنافسون في الدنيا وتعدلون عن الحقّ، غَرَّتْكم أحْسابُكم، فما حسب امرئ خلق من الطين؟ إنّما الحسب عندي هو التقوى.

بني آدم، إنّكم وما تعبدون من دون اللّه في نار جهنّم، أنتم منّي بُرَآء وأنا منكم بريء، لا حاجة لي في عبادتكم حتّى تسلموا إسلاماً مخلصاً، وأنا العزيز الحكيم، سبحان خالق النور[٢].

[٥١] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس السادس من القائمة الخامسة، وهي السورة السادسة والثلاثون من (الزبور) بلفظه:

ثياب المعاصي[٣] ثِقالٌ على الأبدان ووَسَخٌ على الوَجْه، والوسخ ينقطع بالماء؛ ووَسَخُ الذنوب لا ينقطع إلّا بالمغفرة. طوبى للذين كان باطِنُهم أحسنَ مِنْ ظاهرهم، وَمن كانت له ودائع فَرِحَ بها يوم الآزفة، ومَنْ عَمِلَ بالمعاصي وأَسَرَّها مِنَ المخلوقين لم يقدر على إسرارها منّي.

قد أوفَيْتُكم ما وَعَدْتُكم من طيّبات الرزق ونبات البحر[٤] وطير السماء ومن جميع الثمرات، ورَزَقْتُكم ما لم تحتسبوا، وذلك كلُّه على الذنوب.

معشر الصُوّام، بشّر الصائمين بمرتبة الفائزين، وقد أنزَلْتُ على أهل التوراة بما أنزَلْتُ عليكم.

١. والرهائن جمع الرهينة، أي: الموت لازم لهم، فشبّههم في لزومه لهم وعدم انفكاكه منهم بالرهن في يد المرتهن. في «أ» و«ب»: «رهائن الموتى».
٢. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٤٦، باب ما أوحي إلى داود عليه السلام.
٣. في «ج» و«ط»: «العاصي».
٤. في «ط»: «نبات البر». ولعلّ الصحيح: «بنات البحر»، وبنات البحر: أسماكه وحيتانه وما يعيش فيه.

داود، سوف تُحَرَّفُ كتبي ويُفْتَرى عليّ كذباً، فَمَنْ صدّق بكتبي ورُسُلي فَقَدْ أنجح وأفلح، وأنا العزيز الحكيم، سبحان خالق النور[١].

[٥٢] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس السابع من القائمة السادسة من وجهها الأوّل، وهي السورة السادسة والأربعون من (الزبور) بلفظه:

بني آدم، لا تستَخِفّوا بحقّي فأَسْتَخِفَّ بكم في النار. إنّ أكَلَةَ الربا تُقَطَّعُ أمعاؤهم وأكبادُهم، إذا ناوَلْتُم الصدقاتِ فاغْسِلوها بماء اليقين، فإنّي أَبْسُطُ يميني قبل يمين الآخذ، فإذا كانت من حرام خذفت[٢] بها في وجه المتصدِّق، وإن كانت من حلال قلت: ابنوا له قصوراً في الجنّة، وليس الرئاسة رئاسة المُلْك؛ إنّما الرئاسة رئاسة الآخرة، سبحان خالق النور[٣].

[٥٣] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس السابع، من القائمة السادسة من وجهها الثاني، وهي السورة السابعة والأربعون من (الزبور) بلفظه:

أتدري ياداود لِمَ مَسَخْتُ بنيإسرائيل فجعلْتُ منهم القردةَ والخنازير؟ لأنّهم إذا جاء الغنيُّ منهم[٤] بالذنْبِ العظيم ساهَلوه، وإذا جاء المسكينُ بأدنى منه انتقموه. أوجَبْتُ لعنتي على كلّ متسلِّط في الأرض لايقيم الغنيَّ والفقيرَ بأحكامٍ واحدة، هَبْ أنّهم يتّبعون الهوى في الدنيا، أين المفرّ منّي إذا تخلّيت بكم؟ كم قد نَهَيْتُكم عن الالتفاتِ إلى حرم المؤمنين وإطلاقِ[٥] ألسنتكم في أعراض الناس؟ سبحان خالق النور[٦].

[٥٤] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس التاسع، من القائمة الثالثة، وهي السورة الخامسة

١. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٧٤، ص ٣٩، باب مواعظ اللّه تعالى في سائر الكتب السماوية، ح ٨.
٢. الخذف بالحصى: الرمي به بالأصابع. «الصحاح» ج ٣، ص ١٣٤٧، (خذف). في «أ» و«ط»: «حذفت».
٣. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٤٧، باب ما أوحي إلى داود عليه السلام.
٤. لم ترد كلمة «منهم» في «أ» و«ب».
٥. في «ب» و«ج» و«ط»: و«أطالَتْ»، ولعلّه تصحيف: «وإطالة».
٦. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٤٧، باب ما أوحي إلى داود عليه السلام.

والستّون من (الزبور) بلفظه:

أفصحْتم في الخطبة وقصّرتم في العمل، فلو أفصحْتُم في العمل وقصّرتُمْ في الخطبة لكان أرجى لكم، ولكنّكم عمدتم إلى آياتِي فاتّخذتموها هزواً، وإلى مظالمي فاشتهرتم[١] بها، وعلمتم أن لا هرب منّي وأمنتم[٢] فجائعَ الدنيا.

داود، أُتْلُ على بني إسرائيل نبأ رجلٍ دانَتْ له قطراتُ الأرض حتّى استولى[٣] وسعى في الأرض فساداً، وأخمَدَ الحقَّ، وأظهَرَ الباطلَ، وعمّر الدنيا، وحصّن الحصون وحبس الأموالَ، فبينما هو في غضارة دنياه إذ أوحيْتُ إلى زنبورٍ يأكل لَحْمَ خدِّه ويدخل وليلدغ الملك، فدخل الزنبور ـ وبين يديه سمّارُه ووزراؤه وأعوانُه ـ فضرب صَحْنَ خَدِّه فتورَّمَتْ وتفجَّرتْ منه أعين دماءٍ وقيح، فثير عليه يقطع من لحم وجهه حتّى بقي فوه عن غير سيرله[٤]، فكلّ من يجلس عنده شَمَّ من دماغه نتناً عظيماً، حتّى دفن جثّة بلا رأس. فلو كان للآدميين عبرةٌ تَرْدعُهم لردَعَتْهم؛ ولكن اشتغلوا بلَهْوِ الدنيا ولَعْبِهم، فَذَرْهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يأتيهم أمري، ولا أُضيع أجرَ المحسنين، سبحان خالق النور[٥].

[٥٥] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس التاسع، من خامس قائمة، وهي السورة السابعة والستّون من (الزبور) بلفظه:

ابن آدم، جعلت لكم الدنيا دلائلَ على الآخرة، وإنّ الرجلَ منكم يُتاجِر الرجلَ فيَطْلُبُ حسابَه فتَرْعَدُ فرائِصُه من أجل ذلك، وليس يخاف عقوبةَ النار، وأنتم تكثرون[٦] التمرّد وتجعلون المعاصي في ظُلَمِ الدُجى، إنّ الظلام لا يستركم عليّ، بل استخفيتُمْ على الآدميّين وتهاوَنْتُم بي، ولو أمَرْتُ قطراتِ الأرض تَبْتَلِعُكم فتجعلكم

١. في «أ»: «فاستهزأتم».

٢. في «ج» و«ط»: «وأسّستم».

٣. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «استوى».

٤. كذا، في «ب» بدل «بقى فوه»: «يقرفوه»، وفي «أ» بدل «سيرله»: «شكرله»، وفي العبارة تأمّل.

٥. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٤٨، باب ما أوحي إلى داود عليه السلام.

٦. في «ب» و«ج» و«ط»: «مكثرون».

نكالاً؛ ولكن جِدْتُ عليكم بالإحسان، فإن استغفرتموني تجدوني غفّاراً، وإن تعصوني ـ اتّكالاً على رحمتي ـ فقد يجب أن يتّقي مَنْ يتوكّل عليه، سبحان خالق النور[١].

[٥٦] فصل: فيما نذكره من الكرّاس التاسع من القائمة السادسةَ وهي السورة الثامنة والستّون من (الزبور) بلفظه:

ابن آدم، لمّا رَزَقْتُكم اللسانَ وأطلقْتُ لكم الأوصال[٢] ورزقتكم الأموالَ، جعلتم الأوصالَ كلَّها عوناً على المعاصي، كأنّكم بي تغترّون وبعقوبتي تتلاعبون. ومَنْ أجرم[٣] الذنوبَ وأعجبه حسنه، فلينظُر إلى الأرضِ كيف لعبَتْ بالوجوه[٤] في القبور وتجعلُها رميماً؛ إنّما الجمال جمال مَنْ عوفي مِنَ النار، وإذا فرغتم من المعاصي رجعتم إليّ، أفحَسِبْتُمْ[٥] أنّي خَلَقْتُكم عبثاً؟

أنّي إنّما جَعَلْتُ الدنيا رديفَ الآخرة، فسدِّوا وقارِبوا واذْكُروا رحلةَ الدنيا، وارجوا ثوابي، وخافوا عقابي، واذكروا صولةَ الزبانية، وضيق المسلك في النار، وغمّ أبواب جهنّم وبرد الزمهرير، أُزْجروا أنفسَكم حتّى تنزجر، أرضوها باليسير من العمل، سبحان خالق النور[٦].

[٥٧] فصل: فيما نذكره من القائمة الثامنة من الكرّاس التاسع، وهي السورة الحادية والسبعون من (الزبور) بلفظه:

طَلَبُ الثواب بالمخادعة يورِثُ الحِرْمانَ، وحُسْنُ العملِ يقرِّب منّي، أرأيتم لو أنّ رجلاً أحضر سيفاً لا نَصْلَ له أو قوساً لا سهم له، أكان يَرْدَعُ عدوَّه؟ وكذلك التوحيد

١. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٧٤، ص ٤٠، باب مواعظ اللّه تعالى في سائر الكتب السماويّة، ح ٨.

٢. الأوصال: الأعضاء. «لسان العرب» ج ١٥، ص ٣١٨، (وصل).

٣. في «أ»: «اجترم»؛ وكلاهما بمعنى اكتسب. لاحظ «لسان العرب» ج ٢، ص ٢٥٨، (جرم).

٤. في «أ»: «تعيب الوجوه».

٥. في «ب» و«ج» و«ط»: «أحسبتم».

٦. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٧٤، ص ٤٠، باب مواعظ اللّه تعالى في سائر الكتب السماويّة، ح ٨.

لا يتمّ إلّا بالعمل [ما وحّدني من وحّدني إلّا بحسن العمل][1] وإطعام الطعام لمرضاتي، سبحان خالق النور[2].

[٥٨] فصل: فيما نذكره من القائمة السابعة من الكرّاس العاشر، وهي السورة الرابعة والثمانون من (الزبور) بلفظه:

مولج الليل في النهار ومغيب النور في الظلمة ومُذِلّ العزيز ومعزّ الذليل، وأنا الملك الأعلى. مَعْشَر الصدّيقين، فكيف ساعدَتْكم أنفُسُكم على الضِحْك وأيّامُكم تفنى والموت بكم نازلٌ، وتموتون وتَرْعى الدودُ في أجسادكم، وينساكم الأهلون والأقرباء، سبحان خالق النور[3].

[٥٩] فصل: فيما نذكره من رابع قائمة من الكرّاس الثانية عشر، وهي السورة المائة من كتاب (الزبور) بلفظه:

مَنْ فزّع نفسه بالموت هانَتْ عليه الدنيا، ومَنْ أكْثَرَ الهمَّ والأباطيلَ اقتَحَمَ عليه الموتُ مِنْ حيث لا يَشْعر، إنّ اللّه لا يَدَعُ شابّاً لشبابه ولا شيخاً لِكِبَرِه، إذا قَرُبَتْ آجالُكم تَوَفَّتْكم رُسُلي وهم لا يفرّطون. فالويل لمن توفّته رسلي وهو على الفواحش لم يَدَعْها، والوَيْلُ كلُّ الوَيْلِ لِمَنْ يتبع عوراتِ المخلوقين، والويلُ كلُّ الويلِ لِمَنْ كان لأحد قبله تبعة خردلة حتّى يؤدّيها مِنْ حسناته. والليل إذا أظلم، والصبح إذا استنار، والسماء الرفيعة، والسحاب المسخّر، لتخرجنّ المظالم ولتؤدّى كائنة ما كانت، مِنْ حسناتكم أو مِنْ سيّئات المظلوم تُجْعَلُ على سيّئاتكم.

والسعيدُ مَنْ أخذ كتابَه بيمينه وانصرف إلى أهله مضيء الوجه، والشقيّ من أخذ كتابَه بشماله ومِنْ وراء ظَهْرِه، وانصرف إلى أهله باسِر الوجه بَسْراً، قد شحب لونُه وورمت قدماه وخرج لسانُه دالعاً على صدره، وغلظ شَعْرُه، فصار في النار محسوراً

١. ما بين المعقوفتين من «أ».

٢. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٧٤، ص ٤٠، باب مواعظ اللّه تعالى في سائر الكتب السماويّة، ح ٨.

٣. نقله عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٧٤، ص ٤١، باب مواعظ اللّه تعالى في سائر الكتب السماويّة، ح ٨.

مبعداً مدحوراً، وصارت عليه اللعنةُ[١] وسوءُ الحساب. وأنا القادِرُ القاهِرُ الذي أَعْلَمُ غَيْبَ السماوات والأرض وأَعْلَمُ خائنةَ الأعين وما تُخْفي الصدورُ، وأنا السميع العليم[٢].

[٦ ـ فيما ذكره من إنجيل]

[٦٠] فصل: فيما نذكره من نسخة ذكر ناسِخُها أنّها (إنجيل) عيسىعليه السلام وهي أربعة أناجيل في مجلّدة، وفي أوّلها ما هذا لفظه:

من شرح «مارا المطران النصيبي» شرحه لأميرالمؤمنين المأمون في سنة ظهرت النسطورية على اليعاقبة، وأعانه الخليفة على ذلك. نقل من اللفظ السرياني إلى اللفظ العربي بمحضر من جماعة من العلماء باللغتين، ونقل ذلك من نسخة الأصل ونقلت هذه النسخة منها، والسلام.

[٦١] فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأوّلة من (الإنجيل الأوّل) بلفظه:

الأجيال[٣] من إبراهيمَ إلى داودَ أربعةَ عَشَرَ جِيلاً، ومن داودَ إلى سَبْي بابِلَ أربعةَ عشر جِيلاً، ومن سَبْي بابلَ إلى المسيحِ أربعة عشر جِيلاً. ومولِدُ عيسى المسيح كان هكذا لمّا خُطِبَتْ مريمُ أُمُّهُ لِيوسفَ قَبْلَ أنْ يعترفا[٤]، وَجَدَتْ حبلاً من روح القُدُسِ وكان يوسفُ خِطِّيبُها صدّيقاً ولم يُرِدْ أن يَشْهَرَها وهَمَّ بتخليتها سرّاً. وبينا هو متفكّر[٥] في هذا ظهر له مَلاك الربِّ في المنام يقول: يا يوسف بن داود لا تَخَفْ أنْ تأخذَ خِطِّيبَتك مريمَ؛ فإنّ الذي تلده من روح القُدُس، وسَتَلِدُ ابناً ويُدعَى اسمُه «يَسُوع» يعني عيسى، وهو يُخَلِّصُ أُمَّتَه من خطاياهم.

١. في حاشية «أ» زيادة: «وهو من المرجومين الذين ألبستهم الرجمة».
٢. نقله عنه المجلسي في «بحارالأنوار» ج ٧٤، ص ٤١ ـ ٤٢، باب مواعظ اللّه تعالى في سائرالكتب السماويّة، ح ٨.
٣. الجِيْل: كلُّ صِنْفٍ من الناس، وقيل: الأُمَّة، والجمع أَجْيال. «لسان العرب» ج ٢، ص ٤٣٦، (جيل).
٤. في المصدر: «يجتمعا».
٥. في «أ» و«ب»: «مفكرا».

هذا كلُّه كان لكي يَتِمَّ ما قال الربُّ على لسان النبيّ القايل: هو ذا البتول العذراء تَحْبَلُ، وتلد ابناً ويُدعى اسمه «عمّانويل»[١] الذي تفسيره «إلهُنا مَعَنا».
وقام يوسف من النوم، وصَنَعَ كما أمره مَلاك الربِّ وأخذ خِطِّيبتَه ولم يَمْسَسْها حتّى وَلَدَتْ ابنَها البِكْرَ المَدْعُوَّ اسمُه «يسوع» وهو عيسى[٢].
فلمّا وُلِدَ عيسى في بيت لحم يهودا في أيّام هيرودُس المَلِك، أَقْبَلَ نفر[٣] من مجوس المشرق إلى «سرو شليم»[٤] ـوهي دار السلام يعني «بيت المقدس»[٥] ـ يقولون: أين هو مَلِك اليهود؛ لأنّا رأينا نَجْمَه في المشرق فَقَدِمْنا لندخل تحت طاعته.
فلمّا سمع الملك هيرودُس اضطرب وبرسليم معه وجَمَعَ كلَّ رؤساء الكهنة وكتبة الشَعْبِ، وسألهم أين يولد المسيح؟ فقالوا له: في بيت لحم من أرض يهودا، هو مكتوب في النبيّ: وأنتِ يا بيتَ لَحْمَ، أرض يهودا ليست[٦] بصغيرة في ملوك يهودا، منكِ يخرج مقدم الذي يَرْعى شعبي إسرائيل. فعند ذلك الوقت دَعا هيرودسُ المجوسَ سرّاً واستعلم منهم الزمانَ الذي يظهر لهم فيه النَجْمُ، وأرسلهم إلى بيت لَحْم وقال لهم:
امضوا وابْحَثوا عن الصبي واجْتَهِدوا، فإذا وَجَدْتُموه أَعْلِموني لأسعى إليه وأسْجُدَ له.
فلمّا سمعوا من المَلِك ذهبوا وإذا النجمُ الذي رأوه في المشرق يقدمهم، حتّى جاء ووقف من فوق حيث كان الصبي، فلمّا رأو ذلك النجْمَ فَرِحوا فَرَحاً عظيماً كثيراً جدّاً، وأَتَوْا إلى البيت ورأوا الصبيَّ مع أُمّه مريم، فَخَرّوا له سجّداً وفَتَحوا أوعيَتَهم وقَرَّبوا منها قرابين وقَدَّموا له الهدايا دُهْناً[٧] ولُباناً ومُرّاً[٨]، وأُوحِيَ لهم في المنام:

١. في المصدر «عِمّا نوئيل».
٢. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ١، الرقم ١٧ ـ ٢٥.
٣. في «أ»: «وفد».
٤. ما أثبتناه في المتن موافق لما في «أ» و«ب» وفي المصدر: «أُورشَليم».
٥. ما بين الحاصرتَيْن من كلام ابن طاووس رحمه الله.
٦. في المصدر: «لَسْتِ».
٧. في المصدر: «ذَهَباً».
٨. اللُّبانُ: الكُنْدُرُ. «لسان العرب» ج ١٢، ص ٢٣١، (لبن).
المُرُّ: دَواءٌ كالصَّبْر، سمّي به لمرارته. «لسان العرب» ج ١٣، ص ٧٣، (مرر).

لا ترجعوا إلى هيرودس؛ بل اذهبوا في طريق آخر إلى مدينتكم[١].
فلمّا ذهبوا وإذا ملك الربّ تراءى لِيوسفَ في المنام: قُمْ وخُذِ الصبيَّ وأُمَّه واهْرُبْ إلى مصر، وكُنْ هناك حتّى آمُرَك؛ فإنّ هيرودس مجدّ في طلب الصبي لِـيُهْلِكَه. فـقام وأخذ الصبيَّ ليلاً وأُمَّه ومضى إلى مصر وكان هناك إلى أن تُوُفّي هيرودس، لكي يَتِمَّ ما قاله الربُّ من النبيّ القابل: من مصر دَعَوْتُ. فعند ذلك لما رآى هيرودُس سُخْرِيةَ المجوسِ غَضِبَ جِدّاً وأرسل، فَقَتَلَ كلَّ صبي في بيت لحم[٢] وتخومها من ابن‌سنتين فما دونها كنحو الزمان الذي تحقّق عنده من المجوس.
حينئذٍ تمّ[٣] ما قيل من إرميا النبيّ حيث يقول: سُمِعَ في الرامة[٤] صوتُ بكاءٍ ونَوْحٌ وعويلٌ كثير، تبكي راحيل على بنيها، ولا تودّ[٥] أن تتعزّى لفقدهم؛ لأنّهم ليسوا.
فلمّا مات هيرودُس ظَهَرَ ليوسف مَلَك الرب بمصر في المنام يقول: قُمْ خُذِ الصبيَّ وأُمَّه وارْجِعْ إلى أرض إسرائيل، فإنّ الذين كانوا يطلبون نَفْسَ الصبي قَدْ ماتوا، فقام وأَخَذَ الصبيَّ وأُمَّه إلى أرض إسرائيل.
فلمّا سمع أنّ «أرشلاوش» عوض أبيه هيرودُس على ملك اليهوديّة خاف الانطلاقَ إلى هناك، فأُعْلِمَ في المنام أن اذهب إلى ناحية الجليل، فمضى وسكن في مدينة تُدْعى ناصرة؛ ليتمّ ما قيل في النبوات: إنّه يُدْعى ناصريّ[٦].
وفي تلك الأيّام جاء يوحنّا المَعْمَداني ـ الذي تفسيره يحيى المُطهِّر ـ يكرز في برّيّة[٧] يهودا ويقول: توبوا فقد أَزِفَ اقتراب ملكوت السماوات؛ لأنّ هذا الذي قـيل فـي شَعْياء النبيّ: صوتُ صُرِخَ في البرّيّة: أَعِدّوا طريقَ الربّ وسَهِّلوا سُبَلَه.
وكان لباسُ يوحنّا من وَبَرِ الإبل وعلى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةُ جِلْدٍ وكان قُوتُه الجَرادَ وعَسَلَ البرّيّة، وكان يخرج إليه من بئر أُورشليم وكـافّةُ اليـهوديّة وجـميعُ مُـدُنِ الأرْدُنّ،

١. في «أ»: «إلى مدينتهم وكوروهم».
٢. في جميع النسخ المخطوطة: «ببيت لحم».
٣. في جميع النسـخ المخطوطة والمطبوعة: «ثمّ». والصحيح ما أثبتناه كما في المصدر.
٤. الرّامة: هي مكان تجمّع المنفيّين المسوقين إلى الجلاء.
٥. في «أ» و«ب»: «ولا ترد»؛ وفي المصدر: «ولا تريد».
٦. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢، الرقم ١ ـ ٢٣.
٧. في «ب» و«ج» و«ط»: «تفكر في مزية».

فيعمّدهم في نهر الأردن[1] معترفين بخطاياهم، فلمّا رأى كثيراً من الفريسيّين والزنادقة يأتون إلى معموديّته، قال لهم: يا أولاد الأفاعي، مَنْ دَلَّكم على الهَرْب من الرِجْز ـ يعني العذابَ ـ الآتي[2]؟ الآن اعملوا ثمرة تستحقّ التوبة ولا تفتخروا وتقولوا: إنّ إبراهيم أبونا.

أقول لكم: إنّ اللّه قادرٌ أن يقيم ابناً لإبراهيم من هذه الشجرة ها هو الفأس موضوع على أُصول الشجر، فأيّ شجرة لا تُثمِرُ صالحاً تُقْطَعُ وتُلْقى في النار. إنّي أُعَمِّدُكم بالماء للتوبة، والذي هو أقوى منّي يأتي بعدي، ولَسْتُ أَسْتَحِقُّ أن أحْمِلَ حذاءَه، يُعَمِّدكُم هو بروح القُدُسِ والنار[3].

[٦٢] فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية، في آخرها من القائمة السادسة، من الكرّاس الأوّل، عن عيسى عليه السلام باللفظ:

سَمِعْتُم ما قيل للأوّلين: لا تزن. وأنا أقول لكم: إنّ مَنْ نَظَرَ إلى امرأة فاشتهاها، فقد زنى بها في قلبه، إن خانَتْك عَيْنُك اليمنى فَاقْلَعْها وألْقِها عنك؛ لأنّه خير لك أن يَهْلِك أحدُ أعضائك، ولا يُلْقى جَسَدُك كلُّه في نار جهنّم، وإن شَكَّكَتْك يَدُك اليمنى فَاقْطَعْها وألْقِها عنك؛ فإنّه خير لك أن يَهْلِك أحدُ أعضائك مِنْ أن يذهب كلُّ جسدِك في نار جهنّم[4].

[٦٣] فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من القائمة التاسعة، من الكرّاس الأوّل من كلام عيسى عليه السلام باللفظ:

أقول لكم: لا تَهْتَمّوا لأنفسكم ماذا تأكلون ولا ماذا تشربون، ولا لأجسادكم ما تلبس. أليس النفس أفضل من المأكل، والجسد أفضل من اللباس؟ أُنظروا إلى طيور

١. في «ب» و«ج» و«ط»: «فيغمرهم في بئر الأردن».
٢. كذا في «أ» والمصدر، وفي سائر النسخ: «الأولى».
٣. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٣، الرقم ١ ـ ١١.
٤. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٥، الرقم ٢٧ ـ ٣٠.

السماء التي لا تَزْرَعُ ولا تَحْصُدُ ولا تَخْزُنُ في الأهراء[١] وربّكم السماوي يَـقُوتُها، أليس أنتم أفضل منهم؟ مَنْ مِنْكم يهتمّ فيقدر أن يزيدَ على قامتِهِ ذراعـاً واحـدة؟ فلماذا تهتمّون باللباس؟ اعتبروا بزهر الحَقْلِ كيف تنمو ولا يَتْعَبُ[٢] ولا يَعْمَلُ[٣].

ومن أوّل وجهة القائمة العاشرة:

ولا تهتمّوا لغد، فإنّ غداً يهتمّ لشأنه فيكفي كلّ يوم شرّه[٤].

ولا تدينوا لئلاّ تدانوا؛ لأنّه كما تدينوا تُدانوا، وبالكَيْل الذي تكيلون يكال لكم[٥].

ومن هذه القائمة:

أيّ إنسانٍ منكم يسأله ابنُه خُبْزاً فيعطيه حَجراً ويسأله سَمَكَةً فيعطيه حَيَّةً،فإذا كنتم أنتم الأشرارَ تَعْرِفون، تُعْطونَ العطايَا الصالِحَةَ لأبنائكم، فكان بالأحرى ربُّكم يُعْطي الخيراتِ لِمَنْ لا يسأله[٦].

[٦٤] فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من القائمة الثانية، من الكرّاس الثاني من (الإنجيل الأوّل) باللفظ:

وقال له آخر من تلاميذه: ائذن لي أوّلاً يا سيّدي أن أَمْضِيَ فأُواري أبي. فقال له عيسى: دَعِ الموتى يَدْفِنون مَوْتاهم واتّبعني[٧].

ومن هذه الوجهة عن عيسى عليه السلام:

وعند صعوده إلى السفينة تبعه تلاميذُه وإذا اضطرابٌ عظيمٌ بانَ في البـحر، حـتّى كادت السفينة تتغطّى بالأمواج، وكان هو كالنائم فتقدّم إليه تلاميذُه وأيقظوه وقالوا:

١. كذا في المصدر. والأهْراء جمع الهَرْي: بيت كبير يُجْمع فيه الطعام ونحوه. «لسان العرب» ج ١٥، ص ٣٦١، (هرا). وفي جميع النسخ المخطوطة: «ولا تحزن في الأهزاء»، وفي «ط»: «ولا تحزن في الأهواء» وكلاهما مصحف.

٢. في «أ» و«ب»: «كيف يتربا ولا يتعب ولا يعمل».

٣. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٦، الرقم ٢٥ ـ ٢٨.

٤. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٦، الرقم ٣٤.

٥. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٧، الرقم ١ و ٢.

٦. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٧، الرقم ٩ ـ ١١.

٧. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٨، الرقم ٢١ و ٢٢.

يا سيّد نجِّنا لكي لا نَهْلِك.
فقال لهم: يا قليلي الإيمانِ ما أخوفكم؟ فعند ذلك قام وانتهر الرياح والبَحْرَ، فصار هُدُوءاً عظيماً، فتعجّب الناسُ من ذلك وقالوا: كيف هذا، فإنّ الرياحَ والبحرَ تسمعان منه[١].

[٦٥] فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من القائمة الثامنة، من الكرّاس الثاني عن عيسى عليه السلام، باللفظ:

وانتقل من هناك ودخل إلى مَجْمَعِهم، وإذا برجلٍ هناك يده يابسةٌ، فسألوه يقولون: هل يحلّ أن تشفي في السبوت، لكي ينمّوا عليه[٢]. فقال لهم: أيّ إنسانٍ منكم يكون له خَروفٌ واحدٌ فيسقط في حفرة في السبت ولا يُمْسِكُه ويُقيمُه؟. أليس بالحريّ أن يكون الإنسان أفضلَ من الخَروف؟ فإذن جيّدٌ[٣] فِعْلُ الخير في السبوت، حينئذ قال للإنسان: أُمْدُدْ يَدَك، فمَدَّها فَصَحَّتْ مثل الأُخرى[٤].

[٦٦] فصل: فيما نذكره من حديث قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام من الوجهة الثانية، من ثاني قائمة، من الكرّاس الثالث بلفظه:

وكان «هيرودُس» قد أمسك يحيى ورَبَطَه وجَعَلَه في السجن من أجل «هيروديّا» امرأة أخيه «فيلفس»؛ لأنّ يحيى كان يقول له: ما تحلّ أن تكون لك. وكان يريد قَتْلَه وخاف من الجَمْع؛ لأنّه كان عندهم مِثْلَ نبيّ، وكان ميلاد لهيرودس فرقَصَتْ ابـنةُ هيروديّا في الوسط فأعجَبَتْه، فلهذا أَقْسَمَ وقال: إنّني أُعطيها ما تطلبه. وإنّها تَلَقّنَتْ من أُمّها. فأتوا برأس يحيى المَعْمَداني في طَبَقٍ. فحزن المَـلِك مـن أجـل اليـمين والمتّكئين معه، أمر أن تُعطى، وأرسل وأخذ رأسَ يحيى في السِجْن وجاؤوا بالرأس

١. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٨، الرقم ٢٣ ـ ٢٧.
٢. في المصدر: «لكي يشتكوا عليه»، وفي «ط»: «لكي ينتموا إليه».
٣. في المصدر «يَحِلّ».
٤. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ١٢، الرقم ٩ ـ ١٣.

في الطَبَق ودَفَعَه للصبيّة وأَعْطَتْه لأُمّها، وجاؤوا[1] تلاميذُه وأخذوا الجسدَ فدفنوه وأخبروا عيسى، فلمّا سمع عيسى مضى من هناك في سفينةٍ إلى البرّيّة منفرداً[2].

[٦٧] **فصل**: فيما نذكره من البشارة بمحمّدﷺ، من القائمة السابعة بعد ما ذكرناه، بلفظه:

وسأله تلاميذُه قالوا: لماذا يقول الكتبة: إنّ «إليا» يأتي أوّلاً؟ فأجاب وقال لهم: إنّ «إليا» يأتي ويعرفكم كلّ شيء[3].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وهذا ظاهره البشارة بالنبيّ محمّد صلوات اللّه عليه وآله. وربما قالت النصارى: إنّه يحيى. ومن المعلوم أنّ يحيى ماكان له من الوَصْف أنّه عرّفهم كلَّ شيء، ولا عرفنا فيما وقفنا عليه أنّه أخبر ما كان قَبْلَه من الحوادث ولا بما يكون بعده، وما كان مشغولاً بغير الزهد وما يتعلّق به، وإنّما نبيُّنا محمّدﷺ أخبر بما كان قَبْلَه وبما يكون بعده،وظهر في شريعته من العلوم ما لم يبلغ إليه نبيٌّ قبله أبداً، وما هذه صفةُ يحيىعليه السلام وهي صفةُ محمّدﷺ بغير شكّ.

[٦٨] **فصل**: فيما نذكره ممّا يحتمل البشارة بالنبيّ محمّدﷺ، من القائمة الثالثة بعد ثلاثين قائمة، بلفظه:

ما قيل في النبيّ القائل: قولاً لابنة صهيون: هامَلِكُكِ يأتيكِ متواضعاً راكباً على أتانٍ[4] وجَحْشٍ بن أتانٍ[5].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ولم يكن عيسىعليه السلام بهذه الصفة، بل هي صفة محمّد صلوات اللّه عليه وآله، ومن المعلوم عند كلّ عاقلٍ مُنْصفٍ أنّ من كان أكثرُ

١. في «ب» و«ج» و«ط»: «وساروا».
٢. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ١٤، الرقم ٣ ـ ١٣.
٣. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ١٧، الرقم ١٠ و١١.
٤. الأتان: الحِمارة. «لسان العرب» ج ١، ص ٦٣، (أتن).
٥. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢١، الرقم ٤ و٥.

عادتِه أنّه يمشي راجلاً ـ كما كان عيسىعليه السلام ـ إذا ركب حِمارة أو جَحْشاً لا يقول عاقلٌ: إنّه تواضَعَ، وأمّا مَنْ كان عادتُه ركوبَ الخَيْل ـ كما كان نبيُّنا محمّدصلى الله عليه وآله ـ ثمّ ركب أتاناً أو جَحْشاً فإنّه يقال: تواضَعَ كما دَلَّتْ عليه البشارةُ، ولقد أعمى اللّهُ قَلْبَ مَنْ بدّل هذه البشارة وجَعَلَ أنّ المراد بها عيسىعليه السلام.

[٦٩] **فصل**: فيما نذكره من القائمة الرابعة بعد ثلاثين قائمة، من (الإنجيل الأوّل) عن عيسىعليه السلام يحتمل البشارة بنبيّنا محمّدصلى الله عليه وآله، باللفظ:

جاءكم يوحنّا بطريق العدل ولم تؤمنوا به، والعَشّارون والزُناة آمنوا به، فأمّا أنتم فرأيتم ذلك ولم تندموا وفي الآخر لِتؤمنوا. اسْمَعوا مَثَلَ آخرٍ: انسانٌ رَبُّ بيتٍ غَرَسَ كَرْماً[١] وأحاط به سياجاً[٢] وحَفَرَ فيه بِئراً وبَنى فيه قَصْراً ودَفَعَه إلى فَعَلَةٍ وسافر.
فلمّا قَرُبَ زمانُ الثمار أرسل عبيدَه إلى الفعلة ليأخذوا ثمرتَه، فأخذ الفعلةُ عبيدَه فضربوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً، وأرسل أيضاً عبيداً أُخر أكثرَ مِنَ الأوّلين فصنعوا بهم كذلك، وفي الآخر أرسل ابنَه وقال: لعلّهم يستحيون من ابني. فلمّا رأى الفعلةُ الابْنَ قالوا في نفوسهم: هذا هو الوارث تعالَوا نَقْتُلْه ونَأْخُذْ ميراثَه، فأخَذوه وأخْرَجوه خارجَ الكَرْمِ وقَتَلوه. فإذا جاء ربُّ الكَرْمِ ما يفعل بأولئك الفَعَلة؟
قالوا: الأردياء بالردى يُهْلِكُهم ويَدْفَع الكَرْمَ إلى فَعَلَةٍ أُخَر ليعطوه ثمرتَه في حينها.
قال لهم عيسى: أما قرأتم قَطُّ في الكتب أنّ الحَجَرَ الذي رذله البنّاؤون، هذا صار رأساً للزاوية، هذا كان مِنْ قِبَلِ الربّ وهو عجيب في أعيننا، من أجل هذا أقول لكم: إنّ ملكوتَ اللّه يُنْزَعُ منكم ويُعْطى لأُممٍ يصنعون ثمرتها، ومَنْ سَقَطَ على هذا الحجر يَتَرَضَّضُ، ومَنْ سَقَطَ عليه [هذا الحجر][٣] طَحَنَه[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: هذا مَثَلٌ ضربه عيسىعليه السلام لبني إسرائيل، إنّهم قتلوا الأنبياءَ، فلمّا بعثه اللّهُ وخَلَقَه من غير أبٍ وكان يسمّى روح اللّه فكأنّه ابن اللّه

١. الكَرْمُ: شجرة العنب، واحدتُها كَرْمة. «لسان العرب» ج ١٢، ص ٧٧، (كرم).
٢. في «ط»: «حيطاناً»، والسياج والحيطان بمعنى واحد. لاحظ «لسان العرب» ج ٦، ص ٤٥١، (سيج).
٣. ما بين المعقوفتين أضفناها من المصدر.
٤. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢١، الرقم ٣٢ ـ ٤٤.

على سبيل المَثَل، وإنّهم يقتلونه على اعتقادهم لمّا قتلوا مَنْ ألقى اللّهُ جَلَّ جلاله شبهه عليه، ثمّ توعّدهم عيسى عليه السلام بنبيّ كالحجر الذي كان قد رذله البنّاؤون وهَوَّنُوا به،فإنّه يصير رأساً للزاوية أي متقدّماً على الكلّ، وإنّ كلّما سَقَطَ على هذا النبيّ تَرَضّضَ ومن سَقَطَ عليه البناء طَحَنَه، وإنّ ملكوتَ اللّه تُنْزعُ من بني إسرائيل وتعطى لهذا النبيّ وخاصّتِه وأُمّته[1].

ومن اطّلع على التواريخ عرف أنّه ما كانت هذه الصفات لمن أعطاه اللّهُ ملكوتَه من بعد عيسى صلّى اللّه عليه إلّا لمحمّد نبيّنا صلوات اللّه عليه وآله، ولا رَضّضَهم أحدٌ من الأنبياء ولا طَحَنَهم مِثْلُ محمّد صلى الله عليه وآله وأُمّته.

[٧٠] **فصل**: فيما نذكره من تمام أربعين قائمة، لمّا بشّرهم عيسى عليه السلام أنّه يعود إلى الدنيا، فسألوه عن الوقت، فكان الجواب ما هذا لفظه:

> فأمّا ذلك اليومُ وتلك الساعة لا يعرفهما أحدٌ ولا ملائكةُ السماوات إلّا الربُّ وَحْده. وكما كان في أيّام نوح، كذلك يكون استعلان ابنالبشر. وكما كانوا في أيّام الطوفان يأكلون ويشربون ويَتَزَوّجونَ ويُزَوِّجونَ إلى يوم الذي دخل فيه نوح إلى السفينة ولم يعلموا حتّى جاء الطوفان وأغرق جميعَهم، كذلك يكون مجيءُ ابنِ الإنسان وعند ذلك يكون اثنان في حَقْلٍ، يُؤخَذُ واحدٌ ويُتْرَك الآخَرُ. واثنتان تَطْحَنانِ على رَحى واحدةٌ تُؤخَذُ وتُتْرَك الأُخرى[2].

[٧١] **فصل**: فيما نذكره من القائمة الرابعة والأربعين، من حديث خذلان تلامذة عيسى عليه السلام، وما ذكر مِنْ قَتْل مَنْ ألقى اللّه شبهه عليه. بعضه بلفظه، وبعضه بمعناه؛ لأجل طول ألفاظه، فمن ذلك بلفظه:

> فلمّا كان المساءُ اتّكى مع الاثني عَشَرَ تلميذ وفيما هم يأكلون، قال: الحقَّ أقول لكم: إنّ واحداً منكم يُسَلِّمني. فَحَزِنوا جِدّاً وشرع كلُّ واحد منهم يقول: لعلّي أنا هو يا

١. في «أ» و«ب»: «فأمنه».

٢. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٤، الرقم ٣٦ ـ ٤١.

سيّدي؟ فأجاب وقال: الذي يجعل يده معي في الصحيفة فهو يسلّمني وابن الإنسان ماضٍ، كما كُتِبَ من أجله الوَيْلُ لذلك الإنسان الذي يسلّم ابن الإنسان خيرٌ لذلك الإنسان لو لم يُولَدْ. أجابه يهوذا مُسَلِّمُه وقال لعلّي أنا هو يا معلّم؟ قال: أنت قلت[١].

ومن ذلك بلفظه:

قال لهم عيسى عليه السلام: كلُّكم تَشُكّون فيَّ في هذه الليلة؛ لأنّه مكتوبٌ له: إذا ضرب الراعي[٢] فَتَتَفَرَّقُ خِرافُ الرعيّة، وإذا قُمْتُ سَبَقْتُكم إلى الجليل. فأجاب بُطْرُسُ وقال: لو شَكَّ جميعُهم فيك لم أشكُّ أنا. قال له عيسى: الحقَّ أقولُ لك: إنّ في هذه الليلة قَبْلَ أن يصيحَ الديك تُنْكِرُني ثلاثاً. قال له بُطْرُسُ: لو أُلِحْتُ[٣] إلى أنْ أموتَ ما أنكرتُك، وهكذا قال جميعُ التلاميذ[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: اعلم أنّ قولَ عيسى عليه السلام للحواريّين: «كلّكم تشكّون فِيَّ في هذه الليلة» حجّةٌ واضحةٌ على ما نطق به كتابَ اللّه جَلَّ جلالُه القرآنُ، وتصديقٌ لرسولِنا محمّد صلوات اللّه عليه وآله في أنّه ﴿ما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم﴾[٥]. وذلك لو كان عيسى عليه السلام صُلِبَ وقُتِلَ ـ فلو كان الأمر كذلك ـ لم يكن قد وقع منهم شكٌّ فيه، وإنّما أُلقي شبهه لهم على غيره ورفع عيسى عليه السلام، واعتقدوا أنّ المصلوبَ عيسى كان ذلك شكّاً فيه بغير شبهة، والحواريّون لم يشكّوا في الحال التي كانوا يعتقدونها فيه، ولم يكن هناك ما يتعلّق به قوله: «تشكّون» إلّا في اعتقادهم في أنّه صُلِبَ أو قُتِلَ، ولم يكن باطن الأمر على ذلك.

ومن ذلك بمعناه:

ثمّ قال لهم: اجلسوا هاهنا لأمضي أُصلّي هناك[٦]. واسْهَروا معي[٧]. وجاء إلى تلاميذه

١. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٦، الرقم ٢٠، ٢٣، ٢٤ و٢٥.

٢. في المصدر: «أنّي أَضْرِبُ الرّاعي».

٣. في المصدر: «لَو أَضْطُرِرْتُ».

٤. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٦، الرقم ٣١ ـ ٣٥.

٥. وردت بنصّه في القرآن: ﴿وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾. النساء (٤): ١٥٧.

٦. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٦، الرقم ٣٦.

٧. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٦، الرقم ٣٨.

فوجدهم نياماً، فقال لبُطْرُس: ما قَدَرْتُم أن تسهروا معي ساعة، [اسْهَروا وصَلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربة][١] أمّا الروحُ فمستبشرةٌ، وأمّا الجَسَدُ فضعيفٌ. ومضى أيضاً ثانية وصلّى وجاء ووجَدَهم نياماً، فقال لهم كلامَه الأوّل[٢]. وإنّ يهوذا قال لليهود: ما تعطوني وأنا أُسلِّمه إليكم، فبذلوا له ثلاثين من الفضّة[٣].

ومنه بلفظه:

وبينا هو يتكلّم إذ جاء يهوذا أحد الإثني عشر، ومعه جَمْعٌ بسيوفٍ وعِصيٍّ من عند رؤساء الكهنة ومشايخ الشَعْب [والذي أَسْلَمَه أعطاهم عَلامةً][٤]، وقال: الذي أُقَبِّلُه هُوَ هُوَ، فأَمْسِكوه[٥].

ومنه بمعناه وبعض لفظه:

ثمّ ذَكَرَ دخولَهم وإمساكَهم له وأنّ بعضَ أصحاب عيسى أحدث سيفاً[٦] وضَرَبَ به، فأمره بردّ سيفِه في غِمْدِه[٧].

ومنه بلفظه:

وقال: انظر[٨] أنّي لا أستطيع أن أَدْعُ إلى ربّي فيقيمَ لي أكثرَ مِنْ اثني عَشَرَ صفّاً من الملائكة، ولكن يكمل الكتب؛ لأنّه هكذا ينبغي أن يكون.

وفي تلك الساعة قال يسوع للجميع: كمثل اللصّ خرجتم إليّ بسيوف وعِصيٍّ لتأخذوني، وفي كلّ يومٍ كنتُ عندكم في الهيكل جالساً أُعَلِّمُ ولم تُمْسِكوني، لكن

١. ما بين المعقوفتين أضفناها من المصدر.

٢. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٦، الرقم ٤٠ ـ ٤٤.

٣. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٦، الرقم ٢٦. وفيها: «يهوذا الإسْخَرْيوطيّ» وهو التلميذ الذي خان سيّده، ولُقِّبَ بالإسخريوطيّ، تمييزاً له عن يهوذا الآخر أحد الاثنى عشر. ولمزيد التوضيح لاحظ «قاموس الكتاب المقدّس» ص ١٠٨٩ «مملكة يهوذا».

٤. ما بين المعقوفتين أضفناها من المصدر.

٥. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٦، الرقم ٤٧ ـ ٤٨.

٦. في المصدر: «استلّ سَيْفاً». وأحدث سيفاً: جلاه.

٧. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٦، الرقم ٤٩ ـ ٥١.

٨. في المصدر: «أَتَظُنُّ».

الأرض نحو تسع ساعات وَتَشَقَّقَتْ صخورٌ وتفتّحَتْ قبورٌ[١]. وأنّ يهوذا عَرَفَ خطأ نَفْسِه، وأعاد القصّةَ، ثمّ خَنَقَ نَفْسَه بعد ذلك[٢].

ومنه بلفظه:

فلمّا كان المساء جاء إنسانٌ غَنيٌّ من الرامَةِ يسمّى «يوسف» هذا تلميذ يسوع، جاء هذا إلى «قتلاطس» وسأله جسدَ يسوع، فعند ذلك أمر قتلاطس أن يعطاه وأخذ يوسفُ الجسدَ ولَفَّه بلفائف نقيّةٍ وتركه في قَبْرٍ له جديد كان نَحَتَه في صَخْرةٍ، ثمّ دَحْرَجَ حَجَراً عظيماً على باب القبر ثمّ مضى[٣].

ومنه بمعناه:

ثمّ ذكر أنّه خرج من القبر بعد ثلاثة أيّام، ولقيه تلامذتُه وسجدوا له، ومِنْهم مَنْ شَكّ وفارَقَهم[٤].

وقال في (الإنجيل الثالث) في ثامن قائمة منه:

إنّ عمر عيسى كان قد قصار ثلاثين سنة[٥].

وقال في القائمة الستّين من هذا الإنجيل:

إنّ يومَ دَفْنِ الجسد كان في يوم الجمعة[٦].

وقال في آخر قائمة منه، عند ذكر خروجه من القبر على ظنّهم أنّه عيسى:

إنّه رفع يَدَه وباركهم وفيما هو مُبارِكُهم انفرد عنهم وصعد إلى السماء[٧].

[٧٢] فصل: فيما نذكره من بشارة عيسى بمحمّد ﷺ من القائمة الثانية والثلاثين من (الإنجيل الرابع) من الوجهة الثانية، بلفظه:

١. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٧، الرقم ٢٧ ـ ٥٢.
٢. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٧، الرقم ٣ ـ ٦.
٣. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٧، الرقم ٥٧ ـ ٦٠.
٤. «الكتاب المقدّس» إنجيل متّى، الأصحاح ٢٨، الرقم ١ ـ ١٧.
٥. «الكتاب المقدّس» إنجيل لُوقا، الأصحاح ٣، الرقم ٢٣.
٦. «الكتاب المقدّس» إنجيل لُوقا، الأصحاح ٢٣، الرقم ٥٣ ـ ٥٤.
٧. «الكتاب المقدّس» إنجيل لُوقا، الأصحاح ٢٤، الرقم ٥٠ ـ ٥١.

فاحفظوا وصاياي، وأنا أَطْلُبُ من الأب فيعطيكم «فارقليط» ليثبتَ معكم إلى الأبد روحَ الحقّ[١].

[٧٣] **فصل**: فيما نذكره من بشارة أُخرى من عيسى بمحمّد نبيّنا صلوات اللّه عليهما، من القائمة الثالثة والثلاثين من (الإنجيل الرابع) من أواخر الوجهة الأوّلة من القائمة المذكورة، بلفظه:

فيا سيّد ما معنى قولك: إنّك مُزمِعٌ[٢] بأنْ يظهر لنا ولا العالَم[٣]؟ أجاب يسوع وقال له:إنّ مَنْ يُحِبّني يَحْفَظُ كلمتي، وأبي يُحِبّه وإليه يأتي وعنده يتّخذ المنزل، ومن لا يحبّني ليس يحفظ كلامي، والكلمةُ التي تسمعونها ليست لي؛ بل للأب الذي أرسلني، كَلَّمْتُكم بهذا؛ لأنّي عندكم مقيمٌ والفارقليط روحُ القدس الذي يُرْسِلُه أبي باسمي، هو يُعَلِّمُكم كلَّ شيء وهو يُذَكِّرُكم كما قُلْتُه لكم[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: هذه بشارة صحيحة بالنبيّ صلوات اللّه عليه وآله الذي عَلِمَ كلَّ شيء، كما ذكرناه فيما تقدّم من بشارة عيسى بمحمّدﷺ وذكرهم كما قاله عيسى للنصارى. ولقد تكرّر في الإنجيل المذكور من اعتراف عيسىعليه السلام باللّه، وأنّه أرسله عدّة مواضع كثيرة تشهد بتصديق ما أخبر به نبيّنا صلوات اللّه عليه وآله أنّه عرّفهم به.

ومِنَ العَجَب شهاداتهم أنّه أكل الطعامَ وصُلِبَ وعَمِلَتْ به اليهودُ ما قدّمنا بعضَه ودُفِنَ وعاد وخَرَجَ من القبر. ومع هذا، كيف يقول عاقل: إنّه اللّهُ، تعالى اللّهُ عُلُوّاً كبيراً.

[٧٤] **فصل**: فيما نذكره من القائمة الرابعة والثلاثين، من الوجهة الثانية من (الإنجيل الرابع) من بشارة عيسى بمحمّد صلوات اللّه عليهما بلفظه:

١. «الكتاب المقدّس» إنجيل يوحَنّا، الأصحاح ١٤، الرقم ١٥ ـ ١٧.

٢. أَزْمَعَ به، فهو مُزْمِع: ثَبَّت عليه عزمَه. «لسان العرب» ج ٨، ص ١٤٣، (زمع).

٣. في المصدر: «إنّك مُزْمِعٌ أن تُظْهِرَ ذاتَك لَنا ولَيْس لِلْعالَم؟».

٤. «الكتاب المقدّس» إنجيل يوحَنّا، الأصحاح ١٤، الرقم ٢٢ ـ ٢٦.

فإذا جاء الفارفليطُ ـ الذي أنا أُرسِلُه إليكم ـ روحُ الحقِّ الذي من أبي، يأتي وهو يشهد لي، وأنتم تشهدون معي من الابتداء[١]. كَلَّمْتُكم بهذا لكي لا تَشُكّوا[٢].

[٧٥] **فصل**: فيما نذكره من بشارة أُخرى من عيسى بمحمّد صلوات اللّه عليهما من الوجهة الأوّلة، من القائمة الخامسة والثلاثين من (الإنجيل الرابع) بلفظه:

وليس لأحدٍ مِنْكم يسألُني إلى أين أذهب؛ لأنّي قلْتُ لكم هذا وحَكَّ الكآبَةُ[٣] فَمَلّتْ قلوبُكم، ولكنّي أقول لكم الحقَّ: إنّه خيرٌ لكم أن أمضيَ إلى أبي؛ لأنّي إن لم أنْطَلِقْ لم يأتكم الفارقليطُ، فإن انطلقتُ أرسلتُه إليكم، فإذا جاء ذاك فهو يُوَبِّخُ العالَمَ على الخطيئة وعلى البِرِّ وعلى الحُكْم[٤].

يقول علي بن موسى بن طاووس: وهذه بشاراتٌ صريحةٌ لو كانت عقولُهم وقلوبُهم سليمةً صحيحةً، وكنتُ أَسْمَعُ أنّ «البارقليط» بالباء المنقّطة، من تحتها نقطةٌ واحدة، وإنّما وجدْتُه أنا في هذا الإنجيل كما ذكرْتُه «الفارقليط» بالفاء بعده الألف[٥].

[٧٦] **فصل**: يتضمّن بشارة أُخرى بمحمّد صلوات اللّه عليه وآله عن عيسى عليه السلام من القائمة المذكورة أيضاً:

وإنّ لي كلاماً كثيراً أُريد أقوله لكم، ولكنّكم لَسْتُمْ تطيقون حَمْلَه الآن. إذا جاء روحُ الحقِّ ذاك فهو يُرْشِدكم إلى جميع الحقّ؛ لأنّه ليس يَنْطِقُ مِنْ عنده، بل يَتَكَلَّمُ بكلّما يَسْمَعُ، ويُخْبِرُكم بما يأتي، وهو يمجّدني[٦].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وجدتُ على حاشية الإنجيل ما هذا لفظه:

١. «الكتاب المقدّس» إنجيل يوحَنّا، الأصحاح ١٥، الرقم ٢٦ ـ ٢٧.

٢. «الكتاب المقدّس» إنجيل يوحَنّا، الأصحاح ١٦، الرقم ١.

٣. الكآبةُ: تَغَيُّرُ النفس بالانكسار، من شدّة الهَمِّ والحُزْن. «لسان العرب» ج ١٢، ص ٥، (كأب).

٤. «الكتاب المقدّس» إنجيل يوحَنّا، الأصحاح ١٦، الرقم ٥ ـ ٨.

٥. كذا في «ط» وفي جميع النسخ المخطوطة: «بالفاء بعد الألف».

٦. «الكتاب المقدّس» إنجيل يوحَنّا، الأصحاح ١٦، الرقم ١٢ ـ ١٤.

سربال ومشيخا[1] تفسيره محمّد صلى الله عليه وآله.

وقوله: «إنّهم لا يطيقون حَمْلَه الآن» مِنْ عيسى عليه السلام، يُنَبّهُ على أنّ روحَ الحقّ الذي يُرْشِدُهم إلى جميع الحقّ أعظم من عيسى، ولم يأت مَنْ يدّعي له أحدٌ من الأنبياء عليهم السلام هذه القوّةَ غير محمّد صلوات اللّه عليه وآله.

وقولُه: «لأنّه ليس ينطق من عنده؛ بل يتكلّم بكلّما يسمع» موافقةٌ لكتاب اللّه المجيد: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إنْ هُوَ إلّا وَحْيٌ يُوحى﴾[2].

وقوله: «ويُخْبِركم بما يأتي» وما جاء بعد عيسى عليه السلام مَنْ أَخْبَرَ بالحادثات على التفصيل كما جاء به محمّد صلوات اللّه عليه وآله.

وقوله: «وهو يُمَجِّدُني» وما جاء بعد عيسى عليه السلام مَنْ مَجَّده ونَزّهه عن دعوى الربوبيّة، وعن أنّه قُتِلَ وغير ذلك مِثْلُ محمّد صلى الله عليه وآله.

١. في «أ»: «سريال ومشيخنا»، وفي «ب»: «سريال ومشيخا».

٢. النجم (٥٣): ٣ و ٤.

[الباب الثاني

تفاسير القرآن الكريم

وما يختصّ به من تصانيف التعظيم]

الباب الثاني

فيما وقفناه من كتب تفاسير القرآن الكريم
وما يختصّ به من تصانيف التعظيم

وفيه فصول:

[١ـ تفسير التبيان]

[٧٧] **فصل**: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من كتاب (التبيان) تفسير جدّي أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي رضوان اللّه جلّ جلاله عليه.

وهذا المجلّد قالبه نصف الورقة الكبيرة، وفيه خمسة أجزاء من قالب الربع، فممّا نذكره من القائمة الأوّلة من الكرّاس الرابع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١].

قال جدّي أبوجعفر الطوسي:

> واستدلّ بهذه الآية قوم من أصحابنا على جواز الرجعة، فإن استدلّ بها على جوازها كان ذلك صحيحاً؛ لأنّ مَن منع منه وأحاله فالقرآن يكذّبه. وإن استدلّ بها على وجوب الرجعة وحصولها فلا يصحّ؛ لأنّ إحياء قوم في وقت ليس بدلالة على إحياء آخرين في وقت آخر؛ بل ذلك يحتاج إلى دلالة أُخرى[٢].

١. البقرة (٢): ٥٦.

٢. «التبيان» ج ١، ص ٢٥٤.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: اعلم أنّ الذين قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيهم: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[١] لا يختلفون في إحياء اللّه جلّ جلاله قوماً بعد مماتهم في الحياة الدنيا من هذه الأُمّة؛ تصديقاً لما رواه المخالف والمؤالف عن صاحب النبوّة صلوات اللّه عليه:

أمّا المخالف: فروى الحُميدي في كتابه (الجمع بين صحيح البخاري ومسلم)[٢] في الحديث الحادي والعشرين من المتّفق عليه من مسند أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «لَتَتَّبِعُنَّ سنن مَن قبلكم شِبْراً بشبر وذراعاً بذراع حتّى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لتبعتموهم». قلنا: يا رسول اللّه، اليهود والنصارى؟ قال: «فمَن؟»[٣].

ومن ذلك ما رواه الحُميدي في الحديث التاسع والأربعين من أفراد الأربعين من

١. ورد الحديث باختلاف يسير في المصادر التالية: «الكافي» ج ١، ص ٢٩٤، باب الإشارة والنصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام، ح ٣؛ «معاني الأخبار» ص ٩١، باب معنى الثقلين والعترة، ح ٥؛ «الإرشاد» للمفيد، ج ١، ص ١٧٦؛ «تفسير القمّي» ج ١، ص ١٨٠، ذيل الآية ٦٧ من سورة المائدة؛ «دعائم الإسلام» ج ١، ص ٢٨، في ذكر ولاية الأئمّة؛ «قصص الأنبياء» للراوندي، ص ٣٥٦، ذيل الحديث ٤٣١؛ «مسند أحمد» ج ٤، ص ٣٦٧؛ «سنن الدارمي» ج ٢، ص ٤٣٢، باب فضل من قرأ القرآن؛ «صحيح مسلم» ج ٤، ص ١٨٧٣، ح ٢٤٠٨، كتاب فضائل الصحابة، باب ٤، ح ٣٦؛ «سنن الترمذي» ج ٥، ص ٦٦٣، ح ٣٧٨٨، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله؛ «المعجم الكبير» للطبراني، ج ٣، ص ٦٥، ح ٢٦٧٨؛ وج ٥، ص ١٦٩ ـ ١٧٠، ح ٤٩٨٠ ـ ٤٩٨١؛ «المستدرك على الصحيحين» للحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٤٨، كتاب معرفة الصحابة؛ «مناقب علي بن أبي طالب» لابن المغازلي، ص ٢٣٤، ح ٢٨١؛ «المسترشد» ص ٥٥٩، ح ٢٣٧؛ «مناقب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام» لمحمّد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ٩٨، باب ما ذكر في أهل البيت عليهم السلام، ح ٥٨٤؛ «فرائد السمطين» ج ٢، ص ٢٦٧، باب ٥٣، ح ٥٣٥، وص ٢٧٢، باب ٥٤، ح ٥٣٨ وص ٢٧٤، باب ٥٥، ح ٥٣٩؛ «بشارة المصطفى» للطبري، ص ٢٧٥؛ «الصواعق المحرقة» لابن حجر، ص ١٢٤، ح ٢١؛ «كنز العمّال» ج ١٣، ص ١٠٦، ح ٣٦٣٤٠، بالمضمون.

٢. هو «الجمع بين الصحيحين» لأبي عبداللّه محمد بن أبي نصر فتوح بن عبداللّه الحُميدي (م ٤٨٨) لم نعثر على المطبوع من هذاالتأليف. ونقل عنه السيّد بن طاووس في «الطرائف» كثيراً، وفي «فتح الأبواب» و«كشف المحجّة» و«اليقين» قليلاً. «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ٣٢١.

٣. «صحيح البخاري» ج ٣، ص ١٢٧٤، ح ٣٢٦٩، باب ما ذكر عن بني إسرائيل؛ «صحيح مسلم» ج ٤، ص ٢٠٥٤، ح ٢٦٦٩، كتاب العلم، ح ٦، باب اتباع سنن اليهود والنصارى؛ «كنز العمّال» ج ١١، ص ١٣٣، ح ٣٠٩٢٣؛ «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجّار، ج ١٦، ص ٢٨٦، ح ١٦٣.

مسند أبي هريرة أنّه قال:

قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتّى تأخذ أُمّتي ما أخذ القرون شبراً بشبر وذراعاً بذراع». فقيل: يا رسول اللّه كفارسَ والرومِ؟ قال: «ومَنِ الناس إلّا أولئك»[١].

ومن ذلك ما ذكره الزمخشري في كتاب (الكشّاف) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ﴾[٢] ما هذا لفظه:

وعن حذيفة: «أنتم أشبه الأُمم سَمْتاً[٣] ببني إسرائيل، لتركبنّ طريقهم حَذْو النعل بالنعل والقُذَّةِ بالقُذَّة[٤]، حتّى أنّي[٥] لا أدري أتعبدون العِجْلَ أم لا؟»[٦].

أقول: فإذا كانت هذه بعض رواياتهم في متابعة الأُمم الماضية وبني إسرائيل واليهود فقد نطق القرآن الشريف والأخبار المتواترة أنّ خلقاً من الأُمم الماضية واليهود لمّا قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَك حَتّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً﴾[٧] فأماتهم اللّه ثمّ أحياهم؛ فيكون على هذا في أُمّتنا مَنْ يحييهم اللّهُ في الحياة الدنيا، كما جرى في القرون السالفة وفي بني إسرائيل.

أقول: ولقد رأيت في أخبار المخالفين ـ زيادةً على ما تقوله الشيعة ـ من الإشارة إلى أنّ مولانا عليّاً عليه السلام يعود إلى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته، كما رجع ذوالقرنين.

فمن الروايات في ذلك ما ذكره الزمخشري في كتاب (الكشّاف) في حديث

١. «صحيح البخاري» ج ٦، ص ٢٦٦٩، ح ٦٨٨٨، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لتتّبعنّ سنن من كان قبلكم؛ «كنز العمّال» ج ١٤، ص ٢٠٧، ح ٣٨٤١٥.

٢. المائدة (٥): ٤٤، ٤٥، ٤٧.

٣. السَمْت: الطريق، وله معان أُخر، منها: القصد، المذهب، المحجّة، الدعاء و... . «لسان العرب» ج ٢، ص ٤٦، (سمت).

٤. القُذَّة: ريش السهم. وحَذْوُ القُذّة بالقُذّة: يضرب مثلاً لشيئين يستويان ولا يتفاوتان. «لسان العرب» ج ٣، ص ٥٠٣، (قذذ).

٥. في المصدر: «غير أنّي».

٦. «الكشّاف» ج ١، ص ٦٣٨.

٧. البقرة (٢): ٥٥.

ذي القرنين، فقال ما هذا لفظه:

وعن عليّ عليه السلام: «سخّر له السحاب، ومدّت له الأستار [١]، وبسط له النور» وسئل عنه؟ فقال: «أحبّ اللّه فأحبّه». وسأله ابن الكوّاء: ما ذوالقرنين، أمَلك أم نبيّ؟ فقال: «ليس بملك ولا نبيّ، لكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن في طاعة اللّه فمات، ثمّ بعثه اللّه، فضرب على قرنه الأيسر فمات، فبعثه اللّه؛ وسمّى [٢] ذاالقرنين؛ وفيكم مِثْلُه» [٣].

أقول: قول مولانا عليّ صلوات اللّه عليه: «وفيكم مثله» إشارةٌ إلى ضرب عبدالرحمن بن ملجم له، وأنّه على هذه ـ رواية الزمخشري ـ يُبْعَثُ بعد الممات. وهذا أبلغ من رواية بعض الشيعة في الرجعة المذكورة في الروايات.

أقول: رأيت أيضاً في كتب أخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين أنّهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن وبعد الدفن، وتكلّموا وتحدّثوا ثمّ ماتوا.

فمن الروايات عنهم فيمن عاش بعد الدفن، ما ذكره الحاكم النيسابوري في تاريخه [٤] في المجلّد الثاني منه، في حديث هشام بن عبدالرحمن النيسابوري، عن أبيه، عن جدّه وكان قاضي نيسابور:

دخل عليه رجل، فقيل له: إنّ عند هذا حديثاً عجيباً، فقال: يا هذا ما هو؟ فقال: اعلَمْ أنّي كنتُ رجلاً نبّاشاً أنبش القبور، فماتت امرأة فذهبتُ لأَعرف قبرها، فصلّيتُ عليها، فلما جنّ الليل قال: ذهبتُ لأَنبش عنها، وضربتُ يدي إلى كفنها لأسْلُبَها، فقالت: سبحان اللّه رجل من أهل الجنّة تَسْلُبُ امرأة من أهل الجنّة، ثمّ قالت: ألم تعلم أنّك ممّن صلّيتَ عليّ، وأنّ اللّه عزّ وجلّ قد غفر لمن صلّى عليّ [٥].

١. في «ط» والمصدر: «الأسباب».

٢. في المصدر: «فسمّي».

٣. «الكشّاف» ج ٢، ص ٧٤٣، ذيل الآية ٣٨ من سورة الكهف (١٨).

٤. هو «تاريخ نيسابور» لأبي عبداللّه محمّد بن عبداللّه بن محمّد ابن البيّع الحافظ الحاكم النيسابوري (م ٤٠٥) وعدّه في «الرياض» من علماء الشيعة. وكتابه هذا مفقود إلى الآن لم يصل إلينا. نقل عنه السيّد ابن طاووس في سائر كتبه ک: «فلاح السائل» و«الإقبال» و«محاسبة النفس» و«فرج المهموم» و«الطرائف». وللمزيد راجع «الذريعة» ج ٣، ص ٢٩٣.

٥. حكاه عنه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٥٣، ص ١٤١ ـ ١٤٢.

أقول أنا: فإذا كان هذا قد رووه ودَوّنوه عن نبّاش القبور، فهلّا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أُسوة به، ولأيّ حالٍ تقابل روايتهم عليهم السلام بالنفور، وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمّات الأُمور؟! ولو ذكرتُ كلّما وَقَفْتُ من روايتهم عليه خرج كتابنا عن الغرض الذي قصدنا إليه.

والرجعة التي تعتقدها علماؤنا وأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون من جملة آيات النبيّ صلوات اللّه عليه وآله ومعجزاتِه، ولأيّ حالٍ تكون منزلته عند الجمهور دون موسى وعيسى ودانيال، وقد أحيا اللّه جلّ جلاله على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء بهذه الأُمور[1].

[٧٨] **فصل:** فيما نذكره من الوجهة الأُولى، من القائمة الرابعة من الكرّاس العاشر، من أصل المجلّد الأوّل، من الجزء الثاني من (التبيان) قوله تعالى: **﴿فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنودِ قالَ إنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى إِلّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾**[2] ذكر جدّي الطوسي رحمه الله:

> إنّ الذين صبروا مع طالوت على القنوع بغرفة واحدة ثلاثمائة وبضعة عشر، عدّة أهل بدر[3].

وسنذكره من غير (التبيان) جملة من قصّة طالوت، فيقال: إنّ اللّه تعالى أوحى إلى إشموئيل من بني إسرائيل أن يأمر طالوت بالمسير إلى جالوت من بيت المقدّس بالجنود، لم يتخلّف عنه إلّا كبير لهرمه، أو مريض لمرضه، أو ضرير لضرره، أو معذور لعذره. وذاك أنّهم لمّا رأوا التابوت قالوا: قد أتانا التابوت وهو النصر لا شكّ فيه، فتسارعوا إلى الجهاد.

فقال طالوت: لا حاجة لي في كلّما أرى، لا يخرج معي رجل يأتينا لم يفرغ منه،

١. للمزيد راجع «قصص الأنبياء» للراوندي، ص ١٥٩، ح ١٧٤، وص ٢٦٨، ح ٣٠٩ ـ ٣١٠.
٢. البقرة (٢): ٢٤٩.
٣. «التبيان» ج ٢، ص ٢٩٥.

ولا صاحب تجارة يشتغل بها، ولا رجل عليه دين، ولا رجل تزوّج بامرأة لم يبن بها، ولا أبتغي إلّا الشُبّان البسيط الفارغ.

فاجتمع ثمانون ألفاً على شرطه يخرج بهم. وكان في حرّ شديد، فسألوا قلّة المياه بينهم وبين عدوّهم، وقالوا: إنّ المياه لا تحملنا، وادع اللّه أن يجري لنا نهراً.

فقال لهم طالوت بأمر إشموئيل عليه السلام: إنّ اللّه مبتليكم ـ يختبركم ـ ليرى طاعتكم وهو أعلم بنهر، وهو نهر بين الأُردُن وفلسطين عَذْبٌ، فكان الذين قنعوا بالغرفة الواحدة ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكفت كلّ واحد منهم غرفته لشربه وحمله ودوابّه، والذين خالفوا وشربوا اسودّت شِفاهُهم وغلبهم العطش وجبنوا عن لقاء العدوّ ووَقَفُوا [١] على شطّ النهر ولم يدركوا الفتح وانصرفوا عن طالوت.

وحضر داود عليه السلام وقال: أنا أقتل جالوت. وكان الأمر كذلك، فإنّه رماه بحجر فقتله [٢].

أقول: أليس من العجب أنّ قوماً قد خرجوا بعد أن شاهدوا تابوت النصر وقد عزموا على الجهاد والحرب والصبر، وانحلّ ذلك العزم بالشَرَه [٣] إلى زيادة على غرفة من الماء، ولم تكن لهم أُسوة بسلطانهم ولا قوّة بآية حمل التابوت ملائكة [٤] السماء، وقد كانت الجاهليّة والذين يحاربونهم [٥] من الكفّار ما عندهم تصديق بدار القرار ولا عذاب النار، وإنّما يطلبون مجرّد الحياة الفانية، وهم يخاطرون بأنفسهم [٦] ورؤوسهم لأجل ذكر جميل، أو آمال واهية [٧]، فيا عجباه لمن يدّعي أنّه على تحقيق ويقين، ويضعف عن ضالّ معوّل على ظنّ ضعيف وتخمين.

١. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «رجعوا».
٢. راجع «الكشّاف» ج ١، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦.
٣. في «ب»: «بالشربة».
٤. في حاشية «أ»: «بملائكة».
٥. كذا في حاشية «أ» وفي سائر النسخ «يحاربون».
٦. في حاشية «أ»: «بنفوسهم».
٧. كذا في حاشية «أ»، وفي سائر النسخ: «لأجل ذكر جميل، أو مال، أو هيئة».

[٧٩] **فصل:** فيما نذكره من الوجهة الثانية، من القائمة الخامسة، من الكرّاس السادس عشر، من أصل المجلّد الأوّل أيضاً، من الجزء الثالث من (التبيان) بلفظه:

قوله: ﴿وَمَاذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيماً﴾[١] آية واحدة بلا خلاف. معنى قوله: ﴿وماذا عليهم﴾ الآية، الاحتجاج على المتخلّفين عن الإيمان باللّٰه واليوم الآخر بما عليهم فيه ولهم؛ وذلك أنّه يجب على الإنسان أن يحاسب نفسه فيما عليه وله، فإذا ظهر له ما عليه في فعل المعصية من استحقاق العقاب اجتنبها، وماله في تركها من استحقاق الثواب عَمِلَ في ذلك من الاختيار له والانصراف[٢] عنه.

وفي ذلك دلالة على بطلان قول المجبّرة في أنّ الكافر لا يقدر على الإيمان؛ لأنّ الآية نزلت على أنّه لا عذر للكفّار في ترك الإيمان، ولو كانوا غير قادرين لكان فيه أوضح العذر لهم، ولَما جاز أن يقال: ﴿وَمَاذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّٰهِ﴾ لأنّهم لا يقدرون عليه، كما لا يجوز أن يقال لأهل النار: ماذا عليهم لو خرجوا منها إلى الجنّة؛ من حيث لا يقدرون عليه ولا يجدون السبيل إليه. ولذلك لا يجوز أن يقال للعاجز: «ماذا عليه» لو كان صحيحاً، ولا للفقير «ماذا عليه» لو كان غنيّاً[٣].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّ من العجب أن يكون الكفّار يصدّقون بما يسمعون من أخبار البلاد ولو كان المخبر بها من الآحاد، ويصدّقون مَنْ يخبرهم بخوف ضرر عليهم من أضعف الظنون، ويتحرّزون من ذلك ويتحفّظون، ويصدّقون الكهنةَ والقافةَ وأصحابَ الزَجْر[٤] والفال، ويرجعون إلى قولهم في مهمّات الأحوال، ويكون محمّد صلوات اللّٰه عليه وآله والأنبياء عليهم السلام في الدلالة على مخرجهم من العدم إلى

١. النساء (٤): ٣٩.

٢. في المصدر: «أو الانصراف».

٣. «التبيان» ج ٣، ص ١٩٨ ـ ١٩٩.

٤. الزجر للطير وغيرها التيَمُّنُ بسُنُوحِها والتشاؤم ببُروحها، وإنّما سمّي الكاهن زاجراً لأنّه إذا رأى ما يظنّ أنّه يتشاءم به زَجَرَ بالنهي عن المضِيّ في تلك الحاجة برفع صوت وشدّة. والزجر: العيافة، وهو ضربٌ من التكهّن. «لسان العرب» ج ٤، ص ٣١٩، (زجر).

الوجود، ومن يرون[1] تصرّفه جلّ جلاله فيهم باهراً ظاهراً بالحياة والموت، والشباب والهرم، والصحّة والسقم، والغنى والفقر، والنوم واليقظة، وكلّ ما يعجزون عن دفعه عنهم ويعلمون ضرورةً أنّه ما هو منهم، فلا يلتفتون إلى قول محمّد صلوات اللّه عليه وآله وسائرِ الأنبياء عليهم أفضل السلام، وشواهد تصديقهم حاضرة فيهم من العقول والأحلام، ويحذّرهم محمّدﷺ ممّا لا طاقة لهم بأهواله، ولا صبر على احتماله من العذاب الدائم في النيران ومن أعظم الهوان، فلا يأخذون بالحزم والاستظهار[2] وقد تحرّزوا ممّا هو دونه من الأخطار ودون صدقهﷺ من أهل الأحبار، وكيف صار عندهم دون كاهن ضعيف، وقائف سخيف، وراجز بالأوهام، وصاحب فال ومنام.

أقول: وكم قد دخلوا فيما يغلب ظنّهم بضرره أو يعلمون بخطره لأجل بعض الشهوات، وأقدموا على قتل أنفسهم في الحروب لأجل ثناء يكون بعد الممات، فهلاّ كان الكفّ عن محاربة محمّدﷺ وعداوته كبعض ما دخلوا فيه لِوُعُودِهِ العاجلة والآجلة برسالته. وما كان قد جاءهم بالجنود والعساكر في مبدأ أمره حتّى تنفر النفوس من اصطلامه[3] وقهره، وإنّما جاء وحيداً فريداً باللطف والعطف وحسن التوصّل والكشف؛ فهلّا تبعوه، أو تركوه فلا يؤذوه؟!

[٨٠] **فصل:** فيما نذكره من الوجهة الثانية، من القائمة الثانية، من الكرّاس الحادي والعشرين، من أصل المجلّد الأوّل من (التبيان) قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُك مِنَ النّاسِ إنّ اللّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[4] فذكر جدّي أبو جعفر الطوسي ﷺ عن الباقر والصادق صلوات اللّه عليهما:

١. في حاشية «ح»: «ومن مرور».

٢. الاستظهار: الاحتياط. «لسان العرب» ج ٤، ص ٥٢٥، (ظهر).

٣. الاصطلام: الاستئصال. «لسان العرب» ج ١٢، ص ٣٤٠، (صلم).

٤. المائدة (٥): ٦٧.

إنّ اللّه تعالى لمّا أوحى إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله أن يستخلف عليّاً كان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل اللّه هذه الآية[1] تشجيعاً له على القيام بما أمره بأدائه[2].

يقول عليّ بن طاووس: وقد رويْتُ ذلك أيضاً من طرق الجمهور في كتاب (الطرائف)[3] والجزء الأوّل من كتاب (الإقبال)[4] فمن أراد الوقوف على ما حرّرناه وذكرناه فلينظره من حيث دللنا عليه.

واعلم أنّ كلّ قول يقال فيها غير هذا المعنى المشارِ إليه، فهو بعيد ممّا يدلّ العقل عليه؛ لأنّ هذه الآية يقتضي ظاهرها أنّ الذي أمر اللّهُ جلّ جلاله النبيَّ صلوات اللّه عليه وآله [به] كالرسالة على السواء، وأنّه إن لم يبلغه فما كان[5] صَنَعَ شيئاً، ولا قام بالرسالة عن مالك الأرض والسماء؛ فهو شاهد أنّ الأمر الذي يراد منه يجري مجرى نفسه الشريفة الذي لا عوض عنه، وهذه صفة مَنْ يكون قائماً مقامه في العباد والبلاد، وحافظاً لكلّ ما دعى إليه ودلّ عليه إلى يوم المعاد.

وذكرنا في كتاب (الإقبال)[6] أنّه راجع اللّه جلّ جلاله في تأخير خلافة عليّ عليه السلام والنصّ عليه، كما راجع موسى عليه السلام في النبوّة ـ وهي أعظم من الإمامة ـ وقال: ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[7] وكان عليّ عليه السلام قد قتل نفوساً كثيرة، فإذا كان بقتل نفس واحدة تجوز المراجعة في تبليغ النبوّات، فهو عذر[8] فيما تَضَمَّنَتْهُ هذه الآية من

١. في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة: «قال اللّه بعده الآية» وما أثبتناه من حاشية «أ» مطابق للمصدر وموافق للسياق.

٢. «التبيان» ج ٣، ص ٥٧٤.

٣. «الطرائف» ص ١٣٩ ـ ١٥٣، الأحاديث ٢١٧ ـ ٢٣٦.

٤. «الإقبال» ص ٤٥٣ ـ ٤٥٩.

٥. في «ط»: «وأنّه لو لم يبلغه ما كان».

٦. «الإقبال» ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

٧. القصص (٢٨): ٣٣.

٨. كذا في حاشية «أ» وفي سائر النسخ «عدم».

تعظيم النصّ وضمان السلامة من المخافات.

وأشرنا إلى الكتب المجلّدات وكثير من الروايات في (الطرائف)[١] من طرق المخالف بالنصّ الصريح عن مولانا عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه يوم الغدير وما جرى من النفور.

وقد تضمّن كتاب (المعرفة)[٢] لإبراهيم بن محمّد بن [سعيد أبي] إسحاق الثقفي[٣] شرحاً واضحاً لتلك الأُمور، وكيف وقع معاقدة جماعة على التنفير بناقة النبيّ صلوات اللّه عليه وآله بعد نصّه على مولانا عليّ سلام الله عليه ليُقْتَل قبل وصوله المدينةَ الشريفةَ[٤]، وشرحنا ذلك شرحاً بالطرق المحقّقة المنيفة.

أقول: ويحسن أن نذكر هاهنا بعضَ الروايات بتأويل قوله جلّ جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٥].

فمن ذلك: من الخزانة الحافظيّة من الجزء الأوّل (فيما نزل من القرآن في رسول اللّه صلوات اللّه عليه وآله وعليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام)[٦] ما هذا لفظه:

١. «الطرائف» ص ١٣٩ ـ ١٥٣، الأحاديث ٢١٧ ـ ٢٣٦.

٢. هذا الكتاب مفقود، لم يصل إلينا، ونقل عنه السيّد بن طاووس في بعض كتبه كـ«كشف المحجّة» و«الطرائف» و«اليقين».

٣. هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفي (م ٢٨٣) كان زيدياً وكوفي الأصل، ثمّ انتقل إلى مذهب الحقّ، وقد طلب منه جماعة من القمّيين الانتقال إلى قم، فأبى. ولم يخرج من الكوفة إلّا عند ما استعظم الكوفيون كتابه هذاالمسمّى بـ«المعرفة» الذي صنّفه في المناقب المشهورة والمثالب، وأشاروا عليه بتركه، فسألهم عن أبعد البلاد عن الشيعة، فقالوا: «أصفهان» فقصدها، وروى الكتاب بها. وثّقه ابن طاووس وابن النديم، ونسب له المجلسي مدائح كثيرة، وعدّه الشيخ فيمن لم يرو عنهم. صنّف كتباً كثيرة منها: المغازي، المعرفة، السقيفة وغيرها.
راجع «رجال النجاشي» ص ١٦؛ «رجال الطوسي» ص ٤٥١؛ «اليقين» ص ٣٨؛ «معجم رجال الحديث» ج ١، ص ٢٧٨؛ «الذريعة» ج ٢١، ص ٢٤٣.

٤. راجع «تفسير القمّيّ» ج ١، ص ١٨٠ ـ ١٨٢، ذيل الآية ٦٧ من سورة المائدة (٥)؛ و«الكشّاف» ج ٢، ص ٢٩١؛ و«مجمع البيان» ج ٥، ص ٥١، ذيل الآية ٧٤ من سورة التوبة (٩)، و«المغازي» للواقدي، ج ٢، ص ١٠٤٢ ـ ١٠٤٣.

٥. المائدة (٥): ٦٧.

٦. هذا الكتاب مفقود، ولم يعلم مؤلّفه.

محمّد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم قال: حدّثنا يعقوب عن الحكم بن سليمان، عن يحيى بن يعلى، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم الشيباني قال سمعت عبدالله بن العبّاس يقول: لمّا أمر الله نبيّه صلّى الله عليه وآله بأن يقوم بغدير خم فيقول في عليّ ما قال، قال: أي ربّ إنّ قريشاً حديثو عَهْدٍ بالجاهليّة، ومتى أفعل هذا يقولوا فَعَلَ بابن عمّه كذا وكذا.

فلمّا قضى حجّه رجع إليه جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فقام رسول الله آخذاً بيد عليّ فقال: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه». وجاء هذا الخبر من طرق كثيرة[1].

هذا آخر لفظه من أصله.

ومن ذلك: ما رواه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه القزويني في كتابه (كتاب التفسير)[2] قال:

حدّثنا عليّ بن سهل[3] قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الكوفي ـ وأجاز إلي أحمد بن محمّد فيما كتب إليّ ـ: حدّثنا أحمد بن محمّد العلقمي قال: حدّثنا كثير بن عبّاس، عن زياد بن المنذر، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[4] الآية: وذلك أنّ الله تبارك وتعالى لمّا أنزل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[5] في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أُمِرَ

١. «تفسير العيّاشي» ج ١، ص ٣٣٣، ح ١٥٤؛ «تفسير القمّيّ» ج ١، ص ١٧٩؛ «أنوار التنزيل» للبيضاوي، ج ١، ص ٤٤٥؛ «مجمع البيان» ج ٣، ص ٢٢٣؛ «العمدة» لابن البطريق، ص ١٣٩ ـ ١٦٥، الأحاديث ١٢٢ ـ ١٦٧؛ «مناقب علي بن أبي طالب» لابن المغازلي، ص ١٦ ـ ٢٧، الأحاديث ٢٣ ـ ٣٩؛ «أسباب النزول» للواحدي، ص ١٣٨؛ «جامع الأخبار» الفصل الخامس، ص ١٠.

٢. كتاب «التفسير» لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه القزويني (م. ق ٤؟) مفقودٌ لم يصل إلينا. وفي هذا التأليف ومؤلّفه ترديدٌ. ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في غير كتابه هذا «سعد السعود».

٣. في حاشية «أ»: «علي بن أبي سهل».

٤. المائدة (٥): ٦٧.

٥. المائدة (٥): ٥٥.

رسول اللّه ﷺ أن يقوم فينادي بذلك في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان الناس فيهم بعد ما فيهم.

فضاق رسول اللّه ﷺ بذلك ذَرْعاً[1] واشتدّ عليه أن يقوم بذلك كراهية فساد قلوبهم، فأنزل اللّه جلّ جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك﴾.

فلمّا نزلت هذه الآية قام رسول اللّه ﷺ ـ وذلك بغدير خم ـ فقال: «يا أيّها الناس إنّ اللّه أمرني بالوصف» فقالوا: سمعنا وأطعنا. فقال: «اللّهمّ اشهد» ثمّ قال: «إنّ الأُمة لا تُحِلُّ وَلا تُحرّمُ، لا تحلّ شيئاً ولا تحرّم شيئاً، ألا كلّ مسكر حرام، ألا ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام، أسمعتم؟» قالوا: سمعنا وأطعنا. قال: «أيّها الناس من أولى الناس بكم؟» قالوا: اللّه ورسوله. قال: «يا عليّ قُمْ» فقام عليّ عليه السلام، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، أسمعتم؟» قالوا: نعم سمعنا وأطعنا. قال: «فليبلغ الشاهدُ الغائبَ» الخبر[2].

ومن ذلك: أبو العبّاس بن عقدة[3] ـ وقد زكّاه الخطيب في «تاريخ بغداد»[4] ـ في كتاب تفسيره[5] في سورة المائدة برجاله وأسانيد جماعة:

١. الذَّرْعُ: الطاقة، وضاق بالأمر ذَرْعُه، أي ضَعُفتْ طاقتُه. «لسان العرب» ج ٨، ص ٩٥، (ذرع).

٢. «الكافي» ج ١، ص ٢٩٠، باب ما نصّ اللّه عزّ وجلّ ورسوله...، ح ٦؛ «كمال الدين» ج ١، ص ٢٧٦، باب ما روي عن النبيّ ﷺ في النصّ على القائم...، ح ٢٥؛ «أمالي الصدوق» ص ٢٩٠، المجلس ٥٦، ح ١٠؛ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ١٩١، ح ٢٤٨؛ «غاية المرام» ج ١، ص ٣٦٦، باب ١٤، ح ٧٨، بالمضمون.

٣. هو: أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبداللّه بن عجلان، المعروف بـ«ابن عقدة» (م ٣٣٣). وهو رجل جليل في أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، وكان كوفيّاً زيديّاً جاروديّاً على ذلك حتّى مات، وكان من مشايخ الكليني، وله كتب كثيرة.

«رجال النجاشي» ص ٩٤؛ «رجال الطوسي» ص ٤٤١؛ «فهرست الشيخ» ص ٢٨؛ «الذريعة» ج ٤، ص ٢٤٥؛ «معجم رجال الحديث» ج ٢، ص ٢٧٤.

٤. «تاريخ بغداد» ج ٥، ص ١٤، الرقم ٢٣٦٥: «كان حافظاً عالماً مكثّراً، جمع التراجم والأبواب والمشيخة، وأكثر الرواية، وانتشر حديثه، وروى عنه الحفاظ والأكابر».

٥. تفسيره هذا المسمّى تارةً بـ«تفسير القرآن عن أهل بيت رسول اللّه ﷺ» وأُخرى بـ«تفسير القرآن» فُقِدَ ولم يصل إلينا. قال النجاشي في رجاله (ص ٩٤ ـ ٩٥، الرقم ٢٣٣) بعد ذكر كتبه: «ورأيت له كتاب تفسير القرآن، وهو كتاب حسن كبير، وما رأيت أحداً ممّن حدّثنا عنه ذكره، ولقد لقيت جماعة ممّن لقيه وسمع منه وأجازه منهم من أصحابنا ومن العامّة ومن الزيديّة». ونقل عنه السيّد بن طاووس أيضاً في كتابه «محاسبة النفس».

أنّه لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ شقّ ذلك على نبيّ اللّه ﷺ وأهل بيته، وخشي أن يكذّبه قريش، فأنزل اللّه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبِّك﴾ الآية، فقام بذلك في غدير خم[1].

ورواه من طريق آخر، وزاد فيه:

فلمّا شرط العصمة أخذ بيد عليّ، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه»[2].

ومن ذلك: ما رواه مسعود بن ناصر السجستاني[3] في كتاب (الدراية)[4] بإسناده إلى ابن عبّاس بنحو ما قدّمناه.

١. «تفسير العيّاشي» ج ١، ص ٣٢٨، ح ١٤٠، ذيل الآية؛ وفي «الكافي» ج ١، ص ٢٨٩، باب ما نصّ اللّه عزّ وجلّ ورسوله ...، ح ٤؛ و«أمالي الصدوق» ص ٢٩٠ ـ ٢٩١، المجلس ٥٦، ح ١٠، مع اختلاف يسير. وفي «كمال الدين» ج ١، ص ٢٧٦، باب ما روي عن النبيّ ﷺ في النص ...، ح ٢٥؛ و«غاية المرام» ج ١، ص ٣٦٦، باب ١٤، ح ٧٨ بالمضمون.

٢. «مسند أحمد» ج ٤، ص ٢٨١، ذيل عنوان: حديث براء بن عازب؛ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٢٥٥، ح ٢٤٨؛ «بشارة المصطفى» للطبري، ص ١٨٥؛ «مناقب آل أبي طالب» لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٢٩؛ «خصائص الوحي المبين» لابن البطريق، ص ٥٣ ـ ٥٧، فصل ٢، ح ٢١ ـ ٢٥؛ «العمدة» لابن البطريق، ص ١٧٩، ذيل الحديث ١٩٦.

٣. هو أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجستاني (السجزي) (م ٤٧٧ أو ٤٧٨) كان من المحدّثين ممّن جمع فأوعى، وصنّف الأبواب، ووصف بجودة الإتقان وحسن الضبط وكثرة التصنيف. رحل إلى بعض البلدان وأخذ الحديث من علمائها، أقام مدّة من الزمان في بغداد، وفي آخر عمره انتقل إلى نيسابور واستوطنها وأوقف كتبه فيها. وفي مذهبه ترديد، قال العلّامة الطهراني في «الذريعة» ج ٨، ص ٥٦: «فهو على ظنّي من المعتزلة الذين يسترون تشيّعهم بعنوان الاعتزال، وإن كان السيّد بن طاووس عدّه من العامّة».

«المنتظم» ج ١٦، ص ٢٣٧؛ «تذكرة الحفاظ» ج ٤، ص ١٢١٦؛ «سير أعلام النبلاء» ج ١٨، ص ٥٣٢؛ «العبر» ج ٢، ص ٣٣٧؛ «شذرات الذهب» ج ٣، ص ٣٥٧؛ «طبقات الحفّاظ» ص ٤٤٦؛ «الذريعة» ج ٨، ص ٥٦.

٤. كتابه هذا المسمّى تارةً بـ«الدراية في حديث الولاية» وأُخرى بـ«الدراية لحديث الولاية» وثالثة بـ«كتاب الولاية» فُقِد ولم يصل إلينا. وفيها النص على حديث «من كنت مولاه» بالرواية من مائة وعشرين صحابياً. وكان سبعة عشر جزءاً في عشرين كراسة،كما صرّح إليه السيّد بن طاووس في «الإقبال». ونقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه كـ«الإقبال» و«الطرائف» و«اليقين».

ولو ذكرنا كلّ ما وقفنا عليه طال على من يريد أقصاه. وقد رواه محمّد بن العبّاس بن مروان[١] من أحد وثلاثين طريقاً.

[٨١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس من (التبيان) من الكرّاس الثلاثين من أصل المجلّد، من الوجهة الثانية، من القائمة السابعة سورة براءة ذكر رحمه اللّه فيما ذكره عن المبرّد:

أنّ سبب ترك ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ من أوّل هذه السورة، لأنّها نزلت برفع الأمان[٢].

واعلم: أنّ هذا القول إن كان يستند إلى حجّة أو رواية يُعمل عليها في تفسير القرآن، يوجب الاعتماد عليها؛ وإن كان لمجرّد الاستحسان، فإنّه قد قال اللّه تعالى جلّ جلاله: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[٣] ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[٤] ولم يسقط من أوّلهما ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾.

ويمكن أن يقال: إنّه لمّا عَلِمَ اللّه جلّ جلاله أنّ المسلمين يختلفون في البسملة، هل هي آية من كلّ سورة، أو أنّها زائدة في كتابه المجيد؟ فأسقط جلّ جلاله التسمية[٥] من سورة براءة ليدلّ على أنّه لو كان ذكر ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ من غير القرآن لأجل افتتاح السور كان قد كُتبت في براءة. فلمّا كان وجود المصحف الشريف قد تضمّن إثبات البسملة في كلّ سورة وأسقط من براءة، كان ذلك دالاًّ أو مُنَبِّهاً على أنّ البسملة آيةٌ من كلّ سورة كتبت في أوّلها.

ثمّ ولو كان إثباتها زيادةً كان يتهيّأ أن يُسْقِطَها أحدٌ من العلماء في مصحفٍ قديماً أو حديثاً، ولا يجعل مع القرآن آيات ليست منه، كما ادّعاه الجاهلون بفضلها ومحلّها.

١. سيأتي ترجمته في ص ١٨١.
٢. «التبيان» ج ٥، ص ١٦٧، ذيل الآية ١، من سورة التوبة (٩).
٣. المطفّفين (٨٣): ١.
٤. الهمزة (١٠٤): ١.
٥. في «ط»: «البسملة».

ورويْتُ حديثَ براءة وولاية أميرالمؤمنينعليه‌السلام بها عن محمّد بن العبّاس بن مروان بأسانيد في كتابه من مائة وعشرين طريقاً.

[٨٢] **فصل**: فيما نذكره من المجلّد الثاني من (التبيان) من الوجهة الثانية، من القائمة الثالثة من أوّل كرّاس، من الجزء الأوّل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[1].

فذكر جدّي الطوسيرحمه‌الله:

أنّ بعض المفسّرين قال: الشاهد منه جبرئيل، وقال آخر: الشاهد منه لسان النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، وقال آخر: الإنجيل، وربما قيل: القرآن[2].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّ كلّ ما وجدتُه قد حكاه عنهم بعيدٌ من مفهوم الآية أمّا من قال: «جبرئيلعليه‌السلام» فإنّ جبرئيل ما كان يتلوه، بل كان قَبْل النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ولم يكن منه. وأمّا من قال: «لسانه» فبعيدٌ؛ لأنّ لفظ ﴿يَتْلُوهُ﴾ ما كان يقتضيه. وأمّا من قال: «الإنجيل» فالذي يتلو يكون بعده، والإنجيل قبله والقرآن[3] فليس هو منه صلوات‌الله عليه وآله.

وإنّما روينا من عدّة جهات عن الثقات، ومنها من طريق الجمهور عن الثعلبي في

١. هود (١١): ١٧.

٢. «التبيان» ج ٥، ص ٤٦٠ ـ ٤٦١: «وقوله ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ قيل في معناه أقوال:

أحدها: شاهد من الله هو محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم. وروي ذلك عن الحسين بن علي عليهما‌السلام، وذهب إليه ابن زيد، واختاره الجبّائي.

والثاني: قال ابن عبّاس ومجاهد وإبراهيم والفرّاء والزجّاج: جبرائيل يتلو القرآن على النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.

والثالث: شاهد منه: لسانه. روي ذلك عن محمّد بن عليّ، أعني ابن‌الحنفيّة، وهو قول الحسن وقتادة.

والرابع: روي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما‌السلام أنّه عليّ بن أبي طالبعليه‌السلام، ورواه الرمّاني، وذكره الطبري بإسناده عن جابر بن عبدالله عن عليّعليه‌السلام.

وذكر الفرّاء وجهاً خامساً، قال: ﴿ويتلوه﴾ يعني القرآن يتلوه شاهد هو الإنجيل».

٣. كذا.

تفسيره[١]، وعن الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب (المناقب) أنّ الشاهد منه هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وينبّه على صحّة هذا الحال قولُه تعالى ﴿يَتْلُوهُ﴾ وهو أوّل ذَكَرٍ تبعه على تصديق الرسالة؛ فكان تالياً له عليهما السلام، وهو أخوه يوم المؤاخاة، والأخ كالتالي لأخيه، وهو بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام، وكان هارون تالياً لموسى، وهو يتلوه بعد وفاته في حفظ شريعته وإظهار آياته وإسرار مهمّاته، وعندنا يتلوه في مقام خلافته على أُمّته.

وأمّا كونه منه، فإنّ الروايات متظاهرات، ذكرنا بعضها في (الطرائف) أنّه قال صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي وأنا منه»[٣] و«إنّهما من نور واحد»[٤].

ويوم سورة براءة أنّ اللّه تعالى أوحى إليه: «لا يؤدّيها عنك إلّا أنت أو رجل منك». ورويناه عن أحمد بن حنبل وغيره[٥].

وروى ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيّنة من ربّه، وعليّ عليه السلام الشاهد منه»[٦].

١. هو أبو إسحاق أحمد بن محمّد إبراهيم الثعلبي (م ٤٢٧)، وتفسيره هذا المسمّى بـ«الكشف والبيان في تفسير القرآن» مخطوط لم نعثر عليه ونقل عنه السيّد بن طاووس في «الطرائف» كثيراً وفي «الإقبال» قليلاً. وحكاه عنه ابن البطريق في «العمدة» ص ١٧١، ذيل الحديث ١٧٦، وص ٢٦١ ـ ٢٦٢، ح ٢٣٤ ـ ٢٣٦.

٢. «المناقب» لابن المغازلي، ص ٣١٤.

٣. «الطرائف» ص ٦٥، ح ٦٧ ـ ٧٠، وأورد الحديث أحمد في مسنده ج ٤، ص ١٦٤ ـ ١٦٥، والحافظ محمّد بن سليمان الكوفي في «مناقب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام» ج ١، ص ٤٨٥، ح ٣٩١ وص ٤٩٠، ح ٣٩٧ وص ٤٩٢، ح ٣٩٩ ـ ٤٠١.

٤. «خصائص الوحي المبين» لابن البطريق، ص ١٧٥، فصل ١٣، ح ١٢٩، «الرياض النضرة» ج ٣، ص ١٢٠؛ «ميزان الاعتدال» ج ١، ص ٢٣٥؛ «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣١١.

٥. «الطرائف» ص ٣٨، ح ٢٨ ـ ٣٢؛ «مسند أحمد» ج ٤، ص ١٦٤ ـ ١٦٥: «عليٌّ منّي وأنا منه ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ» وج ٣، ص ٢١٢: «لا يبلغها إلّا انا أو رجل من أهل بيتي» وج ٣، ص ٢٨٣: «لا يبلغها إلّا رجل من أهلي».

٦. «المناقب» لابن المغازلي، ص ٣١٤.

ورويناه أيضاً عن المحدّث ـ بالمستنصريّة ـ ابن‌النجّار[١] بإسناده إلى ابن‌مردويه، بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في الحديث الثالث والعشرين من خطّي: «أنّ الشاهد منه عليّ عليه السلام»[٢].

وروى جدّي أبو جعفر الطوسي في وجوه تفسيرها:

أنّ الشاهد منه ـ في الرواية عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام وعن الرمّاني ـ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وذكره الطبري بإسناده عن جابر مسنداً[٣].

أقول: ومن وَقَفَ على ما نقله أهل الصدق وَجَدَ مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما زال شاهداً لمحمّد صلى الله عليه وآله فعلاً وقولاً من البداية إلى النهاية، ولم يتخلف حاله إلى آخر الغاية.

وقد روى أنّ المقصود بقوله جلّ جلاله: ﴿وَشَاهِدٌ مِنْهُ﴾ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام محمّدُ بن العبّاس بن مروان في كتابه[٤] من ستّة وستّين طريقاً بأسانيدها.

١. هو أبو عبدالله محمّد بن محمود بن الحسن بن النجّار البغدادي الشافعي. ولد في بغداد سنة (٥٧٨)، ولما بلغ العاشرة بدأ يسمع الحديث، فلازم ابن‌الجوزي وغيره، ثمّ استقلّ بنفسه عن القراءة وهو ابن خمس عشرة سنة، وكانت له رحلة واسعة إلى عدد من البلدان، وسمع خلالها الكثير، وحصل فيها على الأُصول والمسانيد، ولقي عدداً كبيراً من الشيوخ حتّى اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ. حدّث عن جماعة وحدّث عنه آخرون وصنّف كتباً كثيرة. مات سنة ٦٤٣. وهو أحد مشايخ السيّد ابن طاووس في الحديث، وكثيراً ما حدّث عنه في كتبه، ولقّبه بـ«شيخ المحدّثين ببغداد».

«فوات الوفيات» ج ٤، ص ٣٦؛ «سير أعلام النبلاء» ج ٢٣، ص ١٣١؛ «تذكرة الحفاظ» ج ٤، ص ١٤٢٨؛ «طبقات الشافعية» للسبكي، ج ٨، ص ٩٨؛ «طبقات الحفاظ» ص ٥٠٢؛ «شذرات الذهب» ج ٥، ص ٢٢٦.

٢. «جامع البيان في تفسير القرآن» للطبري، ج ١٢، ص ١١؛ «زاد المسير في علم التفسير» لابن الفرج، ج ٤، ص ٧١؛ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ج ٩، ص ١٦، ذيل الآية ١٧ من سورة هود (١١)؛ «مناقب آل أبي طالب» لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

٣. «التبيان» ج ٥، ص ٤٦٠ ـ ٤٦١.

٤. كتابه المسمّى بـ«تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله» لم يصل إلينا. وسيأتي ترجمة مؤلّفه في ص ١٨١.

[٨٣] **فصل**: فيما نذكره من الوجهة الأوّلة من القائمة السادسة، من الجزء الثاني، من الكرّاس الثامن، من أصل المجلّد الثاني من كتاب (التبيان) قوله جلّ جلاله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَك مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاك عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١] فقال جدّي أبو جعفر الطوسي رحمه الله:

أمَرَ اللّه تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله بالصبر على جملة المؤمنين الذين يدعون اللّه بالغداة والعشيّ. والصبر على ثلاثة أقسام: صبر واجب مفروض، وهو ما كان على أداء الواجبات التي تشقّ على النفس ويحتاج إلى التكليف[٢]. والثاني: ما هو مندوب، فإنّ الصبر عليه مندوب إليه. والثالث: مباح جائز، وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة اللّه[٣].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: اعلم أنّ ظاهر هذه الآية يقتضي تعظيم الدعاء للّه بالغداة والعشيّ، وتعظيم الذين يعملون ذلك خالصاً لوجه اللّه جلّ جلاله، فإنّ مقام الرسالة من أبلغ غايات الجلالة، فإذا أمر اللّه جلّ جلاله رسولَه وهو السلطان الأعظم صلوات اللّه عليه وآله أن يصبر نفسه الشريفة المشغولة باللّه مع الدعاة بالعشيّ والغداة، وصار المتبوع المقتدى به صلوات اللّه عليه وآله كالتابع والجليس والملازم لهؤُلاءِ بطريق ما خصّهم به من إخلاص الدعاء في الصباح والمساء، فقد بالغ جلّ جلاله في تعظيم هذا المقام بما يَقْصُرُ عن شرحه لسانُ الأقلام والأفهام.

أقول: وأمّا قول جدّي الطوسي: «إنّ الصبر ثلاثة أقسام» كما ذكرناه عنه؛ فإذا كان الصبر كما فسّره أنّه على ما يشقّ، فأيّ مشقّة في المباح حتّى يدخل تحت لفظ الصبر عليه؟ وكيف يكون ـ كما ذكره ـ غير طاعة ويشتمله أمر الشرع بالصبر عليه؟ وهل إذا اشتمل عليه حكم الشرع يبقى له حكم أنّه طاعة[٤] إمّا واجباً أو ندباً؟

١. الكهف (١٨): ٢٨.
٢. في المصدر: «تحتاج إلى التكلّف».
٣. «التبيان» ج ٧، ص ٣١.
٤. كذا في حاشية «أ» وفي سائر النسخ «حكم الإطاعة».

وقد كنت ذكرت في عدّة مواضع من تصانيفي: أنّ هذا القسم الذي ذكر كثير من المسلمين[١] أنّه مباح للمكلّفين وخال من أدب اللّه عليه، وحقّ نعمة للّه فيه، وتدبير للّه في بعض معانيه، أنّني ما وجدت هذا القسم بالكلّية للعقلاء المكلّفين بالتكاليف العقليّة والشرعيّة، وإنّما يصحّ وجوده لمن هو غير مكلّف من البشر ومن الدوابّ. وربما لا يتوجّه إليهم أيضاً تحقيق الإباحة في الخطاب، بل يكون لفظ الإباحة لغير العقلاء المكلّفين مجازاً؛ لأنّهم غير مخاطبين، وإلّا فجميع ما جعل اللّه جلّ جلاله لعباده ذوي الألباب عليه شيء من الأوامر والآداب، وهو يخرجه عن حدّ المباح العاري من الخطاب المطلق الذي لا يقيّد بشيء من الأسباب، لأنّ اللّه جلّ جلاله حاضر مع العبد في كلّما يتقلّب فيه ومطّلع عليه، والعبد لا يخلو أبداً أنّه بين يدي مولاه ومحتاج إلى الأدب بين يديه، فأين الفرار من المطّلِع على الأسرار، حتّى يصير العبد المكلّف مستمرّاً يتصرّف تصرّف الحمار!

[٨٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من (التبيان) من الوجهة الثانية، من القائمة الأوّلة من كرّاس السادس والعشرين[٢] من أصل المجلّد الثاني منه قوله جلّ جلاله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إلى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِى إِنّا رَادُّوه إِلَيْكِ وَجَاعِلُوُه مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣]. قال:

﴿وَأَوْحَيْنَا إلى أُمِّ مُوسَى﴾ أي: ألهمناها وقذفنا في قلبها، وليس بوحي [نوم ولا][٤] نبوّة؛ في قول قتادة وغيره.

وقال الجبائي: كان الوحي رؤيا منام عبّر عنه من يثق به من علماء بني إسرائيل.

وقوله: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ أي: ألهمناها إرضاعَ موسى ﴿فَإذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى اليَمِّ﴾

١. في حاشية «أ»: «المتكلّمين».

٢. كذا في حاشية «أ»، وفي سائر النسخ: «من أوّل كرّاس من الجزء السادس والعشرين». وما أثبتناه موافق للسياق.

٣. القصص (٢٨): ٧.

٤. ما بين المعقوفين أضفناها من المصدر.

فالخوف: توقّع ضرر لا يؤمن منه.

وقال الزجاج: معنى ﴿أَوْحَيْنَا إلى أُمِّ مُوسَى﴾: أعلمناها. وقوله: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ﴾ أمرٌ من اللّه تعالى لأُمّ موسى أنّها إذا خافت على موسى من فرعون أن تُرْضِعَه وتَطْرَحَه في اليمّ. واليمّ: البحر، يعني به النيل.

﴿وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي﴾ نهيٌ من اللّه لها عن الخوف والحزن، فإنّه تعالى أزال خوفَ أُمّ موسى بما وَعَدَها اللّه من سلامته على أعظم الأُمور في إلقائه في البحر الذي هو سبب الهلاك في ظاهر التقدير لولا لطف اللّه بحفظه حتّى يردّه إلى أُمّه، ووَعَدَها أنّه تعالى يردّه عليها بقوله:﴿إنّا رَادُّوه إِلَيْكِ﴾، ووَعَدَها أيضاً أن يجعله من جملة الأنبياء المرسَلين بقوله: ﴿وَجَاعِلُوُه مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[1].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: واعلم أنّ من أسرار اللّه جلّ جلاله في هذه الآية أنّه أرانا جلّ جلاله أنّه قَوّى قلبَ امرأةٍ ضعيفةٍ، وهي أُمّ شفيقة وليس لها إلّا هذا الولد الواحد، على أن تُلقي ما هو أعزّ عندها من مُهْجَتها في البحر، ووَثَّقَها من وعده الشريف، حتّى سمحت[2] وبذلت قطعةَ كبدِها وسويداءَ قلبِها وروحَ روحِها في هَوْل البحر العنيف.

وأرانا جلّ جلاله أنّ يعقوب يكون له اثنا عشر ابناً ذَكَراً، يفقد واحداً منهم وهو أصغرهم، وقد كان عنده عِلْمٌ من سلامته ونبوّته، يقول يعقوب: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[3] فجرى ليعقوب من الحُزْن والجَزَع وذهاب البَصَر حتّى صار مَثَلاً لمن بقي وغيرِه؛ إنّ في ذلك واللّهِ لعبرةً لذوي النظر، فينبغي أن لا يَيْأَسَ الضعيفُ من فضل اللّه البرّ اللطيف إذا رأى القويَّ عاجزاً عن حال من الأحوال، إنّ اللّه تعالى يعطي الضعيفَ من القوّة ما لا يعطي أهلَ المقامات العاليات في الأعمال.

وهذه المرأة المعظّمة أُمّ موسى حجّةٌ على مَنْ كُلِّفَ بمثل تكليفها أو دونه وأظهر العجز عنه، وحجّةٌ على مَنْ وعده اللّه جلّ جلاله بوعود فلم يثق بها ولم يفعل، كما

١. «التبيان» ج ٨، ص ١١٦.

٢. سمحت، أي جادت.

٣. يوسف (١٢): ٨٦.

فعلت أُمّ موسى في الثقة بالوعد لها أنّه يعيد ولدها إليها.

وفيه توبيخ وتعنيف أن يكون الرجال القوّامون على النساء دونَ امرأةٍ ذات بُرْقُعٍ وخِمار في طاعة سلطان الأرض والسماء.

[۸٥] فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثالثة، من الكرّاس الثالث والعشرين، من المجلّد الثاني منه قوله جلّ جلاله: ﴿وَقَالُوا لَولا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٌ * أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾[1] ذكر جدّي الطوسي ﵀:

أنّ القريتَيْن مكّة والطائف، وأنّ الرجلَيْن اللّذَيْن وصفهما الكفّار بالعظمة في قول ابن عبّاس: «الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي» من مكّة أو «حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي». وقال مجاهد: يعني بالذي من أهل مكّة «عقبة بن ربيعة» والذي من أهل الطائف «ابن عبد باليل». وقال قتادة: الذي من أهل مكّة يريد «الوليد بن المغيرة» والذي من أهل الطائف عروة بن مسعود الثقفي. وقال السدي: الذي من أهل الطائف «كنانة ابن عمر».

وإنّما قالوا ذلك؛ لأنّ الرجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الأموال الجسيمة فيهما، فدخلت الشبهة عليهم واعتقدوا أنّ كلّ من كان كذلك كان أولى بالنبوّة.

وهذا غلطٌ؛ لأنّ اللّه تعالى يقسم الرحمةَ بالنبوّة بين الخلق كما قسم الرزقَ في المعيشة على حَسَبِ ما يَعْلم من مصالح عباده، فليس لأحدٍ أن يتحكّم في شيء من ذلك، فقال تعالى على وجه الإنكار عليهم والتهجين لقولهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ أي: ليس لهم ذلك، بل ذلك إليه تعالى[2].

يقول عليّ بن طاووس: لو كان التعظيم بكثرة الأموال كانت المعادنُ وخزائنُ الملوك المذخورةُ فيها أُصولُ الأموال أحقَّ بالتعظيم من الرجال. ولو كان التعظيم لأجل

١. الزخرف (٤٣): ٣١ ـ ٣٢.

٢. «التبيان» ج ٩، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

أنّهم خزّانٌ لها، لَكان كلّ خازنِ الذهب أعظَمَ من سلطانه. وإن كان لأجل أنّهم يخرجونها في مراد مَنْ وَهَبَها، فكان ينبغي أن يكون هذان العظيمان عندهم من أحقر من ألبسها[١]؛ لأنّهم يعلمون أنّهما خرجا إلى الدنيا من بطون الأُمّهات فقراء إلى أبعد الغايات، وجاءت هذه الأموال إليهم بعد تلك الحال، وما عرفنا أنّهم قضوا حَقَّ مَنْ أوصلها إليهم على اعتقادنا ولا اعتقادهم، ولا جعلوا بها صفاتِ الكمال، بل أنفقوها في خراب العقول والألباب، وفيما لا يقع بمثله كثير من الدوابّ بعبادة الأحجار والأخشاب، والدابّة لا تقصد[٢] مع الإمكان إلّا مواضع النفع والإحسان. ولمّا جاءهم من عرفهم في الغلط في العكوف كان جزاؤه العداوةَ منهم والزيادةَ في الدعوة إليها.

أقول: ومن لا يحسن أن يرعى نفسه في تدبيرها ونفعها، ولا يفرّق بين رفعها ووضعها، كيف دخلت الشبهة على من ينظر بالتحقيق إليه أنّه يصلح أن يكون رئيساً ورسولاً إلى جميع الخلائق ويكونوا رعيّة بين يديه. ولو نظروا إلى نظر اللّه جلّ جلاله إلى أحد من المُعْرضين عنه لرأوه أقبح من جيفة الميّت ونفروا منه، ووجدوه كلّه عيباً وحقيراً وصغيراً وأعرضوا عنه.

أقول: وأمّا التعظيم بعد الإسلام بمجرّد حصول الأموال، فهو أعجب من غلط الكفّار وأقبح في الحال؛ لأنّ كلّ ما في الوجود لِمالك الرحمة والجود، وكلّ من أخذ من مولاه شيئاً وأنفقه في غير رضاه فهو كالسارق والسالبِ، وأحقُّ بالذمّ والمعايب؛ ولأنّ من رجّح حَجَراً على خالقه وتعرّض لمغالبة هالِكه وقاهِرِه، الذي هو محتاج إليه في أوّل أمره وأوسطه وآخره وباطنه وظاهره، كيف يكون ممدوحاً، بل كيف يكون سليماً، وهل يكون إلّا ذميماً؟! ولأنّ من عرف أنّ الدنيا لا تُبقي عليه فكيف يتركها أن يقدّمها لنفسه بين يديه، ويجعلها بعده لمن لا يحملها إليه؛ ولأنّ المال كالعدوّ الشاغل أو القاتل، إذا لم يعاجله[٣] صاحبه بإخراجه إلى مالكه وعمارةِ ما يحتاج إليه من المنازل؛ ولأنّ مَن

١. في «أ»، تقرأ: «أكبسها».
٢. في «ج» و«ط»: «لا تفعل».
٣. في «ج» و«ط»: «يعالجها».

أحبّ المالَ لذاته فهو مَيْتُ العقل، سكران بجهالته. وهل هو إلّا حجر كبعض الأحجار، إن لم يبادر صاحبُه بإنفاقه[١] في المَسارّ[٢]، وإلّا كَسَدَ وصار كالتراب وكبعض الجدار[٣]!

[٨٦] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس من (التبيان) من الوجهة الأوّلة من رابع قائمة، من الكرّاس السابع والعشرين، من أصل المجلّد الثاني قوله جلّ جلاله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ واللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينْ﴾[٤] قال جدّي الطوسي رحمه الله:

وفي الآية دليل على النبوّة؛ لأنّه أخبر بأنّهم لا يتمنّون الموتَ أبداً، وما تمنّوه؛ فكان ذلك إخباراً بالصدق قبل كون الشيء، وذلك لا يعلمه إلّا اللّه تعالى[٥].

يقول عليّ بن طاووس: اعلم أنّ هذه الآية من أقوى الآيات الباهرات على صدق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهي كالمباهلة[٦] التي جرت مع نصارى نجران، وكالتحدّي[٧] بالقرآن، بل ربما كانت أظهر في الحجّة والنكت؛ لأنّ بعضهم عند التحدّي التجأ إلى البَهْت وقال: لو نشاء لَقُلْنا مثلَ هذا، ولم ينقل ناقلٌ وما ادّعى[٨] عارفٌ فاضلٌ أنّهم تمنّوا الممات، وباهتوه بذلك عند نزول هذه الآية.

وأقول: إنّه لو انصرفَتْ هِمَمُ المسلمين والمتكلّمين إلى الاحتجاج بها على الكافرين، وبآية المباهلة التي عجز الأعداء عنها بإطباق سائر الناقلين، لكان ذلك أقرب مخرجاً أوضح منهجاً، وأسرع إلى فهم القلوب والألباب، وأقطع لتأويل أهل

١. كذا في حاشية «أ»، وفي سائر النسخ: «في إنفاقه».
٢. المَسارّ، جمع المَسَرّة.
٣. في حاشية «أ»: «صار كالميزاب لبعض الجدار».
٤. الجمعة (٦٢): ٦ ـ ٧.
٥. «التبيان» ج ١٠، ص ٧.
٦. راجع «مجمع البيان» ج ٢، ص ٤٥١ ـ ٤٥٣، ذيل الآية ٦١ من سورة آل عمران (٣)، بالتفصيل.
٧. راجع «مجمع البيان» ج ١، ص ٦٢ ـ ٦٣، ذيل الآية ٢٣ من سورة البقرة (٢)، بالتفصيل.
٨. في «أ» و«ج»: «ما ادّعى» بدون الواو، وفي «ب»: «بل ما ادّعى» وما أثبتناه من «ط».

الارتياب. فإنّهم كُلِّفوا في هذه الآية وفي آية المباهلة ذِكْرَ كلمات يسيرة، ما كانت تتعذّر على من يريد بها مغالبَة عدوِّه، ودفعَ حروبٍ وأخطار كبيرةٍ كثيرةٍ، فعجزوا عنها وهربوا منها، بل كان في نفس الثقة النبويّة والحجّة المحمّديّة بدعواهم إلى هذا المقدار برهانٌ باهرٌ أنّه على أعظم يقين من حقّه القاهر، وسلطانه جلّ جلاله العزيز الناصر. وربما كان الصارفُ عن الاحتجاج بآية المباهلة كونَها كانت بأهل البيت عليهم السلام؛ لأنّ كثيراً من الناس يحسدونهم، ويكرهون صَرْفَ القلوب إليهم.

ولقد كشف الزمخشري في كتاب (الكشّاف)[1] من فضل أهل المباهلة وما جمع اللّه جلّ جلاله لهم بها من الأوصاف والألطاف ـ مع أنّه من أهل الانحراف ـ ما فيه كفايةٌ لذوي الإنصاف.

[٢ـ تفسير جوامع الجامع]

[٨٧] فصل: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من كتاب (جوامع الجامع) في تفسير القرآن، تأليف الشيخ أبي عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الرضوي رحمه الله من الوجهة الثانية، من القائمة الخامسة، من الكرّاس العاشر منه بلفظه:

﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلى الْعالَمينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللّهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾[2]. ﴿آلَ إِبْراهِيمَ﴾ إسماعيل وإسحاق وأولادهما. و﴿آلَ عِمْرانَ﴾: موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر، وقيل: عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان، وبين العمرانَيْن ألف وثمانمائة سنة. و﴿ذُرِّيَّةً﴾ بدلٌ من ﴿آل إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ﴾. ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ يعني أنّ الآلَين ذريّةٌ واحدةٌ متسلسلةٌ، بعضها متشعّب من بعض.

وفي قراءة أهل البيت: «وآل محمّد على العالمين» وقيل: إنّ آل إبراهيم هم آل محمّد الذين هم أهل البيت.

ومن اصطفاه اللّه تعالى واختاره مِنْ خَلْقه لا يكون إلّا معصوماً مطهّراً عن القبائح،

١. «الكشّاف» ج ١، ص ٦٣٨، ذيل الآية ٦١ من سورة آل عمران (٣).

٢. آل عمران (٣): ٣٣ ـ ٣٤.

وعلى هذا يجب أن يكون الاصطفاء مخصوصاً لمَنْ[١] يكون معصوماً مِنْ آل إبراهيم وآل عمران، نبيّاً كان أو إماماً[٢].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وجدْتُ كثيراً من الأخبار وقد ذكرتُ بعضَها في كتاب (البهجة)[٣] متضمّنةً أنّ قوله جلّ جلاله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنا الْكِتابَ الَّذينَ اصطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ ذلك هُوَ الْفَضْلُ الْكَبيرُ﴾[٤] أنّ المراد بهذه الآية جميع ذرّيّة النبيّ صلوات اللّه عليه وآله، وأنّ الظالم لنفسه هو الجاهل بإمام زمانه، والمقتصد هو العارف به، والسابق بالخيرات هو إمام الوقت صلوات اللّه عليه[٥].

فمن روينا ذلك عنه الشيخ أبو جعفر بن بابويه من كتاب (الفرق)[٦] بإسناده إلى الصادق عليه السلام ورويناه من كتاب (الواحد) لابن الجمهور[٧] فيما رواه عن أبي محمّد الإمام

١. في «ط» والمصدر: «بمن».
٢. «جوامع الجامع» ج ١، ص ١٦٩.
٣. كتابه هذا المسمّى بـ«البهجة لثمرة المهجة» مفقود لم يصل إلينا. قال السيّد ابن طاووس في «كشف المحجّة» ص ١٩٤، في وصف هذا الكتاب: «انّه متضمّن حال بدايتي ومعرفتي وطلبي الأولاد من مالك رحمتي، وفضل اختياره جلّ جلاله لي وولادتهم من أُمّهات الأولاد، وتسليكه جلّ جلاله لي سبيل سعادات الدنيا والمعاد». «الذريعة» ج ٣، ص ١٥٩.
٤. فاطر (٣٥): ٣٢.
٥. «الكافي» ج ١، ص ٢١٤ ـ ٢١٥، باب أنّ من اصطفاه ...، ح ١ ـ ٣؛ «معاني الأخبار» ص ١٠٤ ـ ١٠٥، باب معنى الظالم لنفسه والمقتصد والسابق، ح ٢؛ «مجمع البيان» ج ٨، ص ٤٠٩؛ «نور الثقلين» ج ٤، ص ٣٦٤، ح ٨٦، ذيل الآية ٣٣ من سورة فاطر (٣٥).
٦. كتاب الفِرَق (أو: الفَرْق) لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١) لم يصل إلينا، وذكره النجاشي في رجاله. «رجال النجاشي» ص ٣٨٩؛ «الذريعة» ج ١٦، ص ١٧٤.
٧. كتاب الواحدة، لأبي محمّد الحسن بن محمّد بن جمهور العمّيّ البصري (كان حيّاً في ق ٣) من خواص الرضا عليه السلام كما ذكره ابن النديم وقال: «انّه في الأخبار والمناقب والمثالب وهو في ثمانية أجزاء» وفي انتساب هذا الكتاب إليه أو إلى والده ترديد واختلاف. وللمزيد راجع «رجال النجاشي» ص ٦٢ و٣٣٧؛ «رجال الطوسي» ص ٣٨٧؛ «الذريعة» ج ٢٥، ص ٧. ونقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه كـ«الأمان» و«جمال الأسبوع» و«مهج الدعوات» و«فرج المهموم». وكتابه هذا «كتاب الواحدة» مفقود لم يصل إلينا.

الحسن بن علي العسكري صلوات اللّه عليه. ورويناه من كتاب محمّد بن عليّ بن رباح[١] بإسناده إلى الصادق صلوات اللّه عليه. ورويناه من كتاب محمّد بن مسعود بن عيّاش في تفسير القرآن[٢]. ورويناه من (الجامع الصغير) ليونس بن عبدالرحمن[٣]. ورويناه من كتاب عبداللّه بن حمّاد الأنصاري[٤]. ورويناه من كتاب إبراهيم الخزاز[٥] وغيرهم رضوان اللّه عليهم ممّن لم يحضرني ذكر أسمائهم والإشارة إليهم.

ولعلّ الاصطفاء للظالم لنفسه في طهارة ولادته، أو بأنّ جعله مِنْ ذرّيّة خاصّته، أو غير ذلك ممّا يليق بلفظ اصطفائه جلّ جلاله ورحمته.

وسيأتي عند ذكر هذه الآية من كتاب محمّد بن العبّاس المعروف بابن الجُحام[٦]

١. كتابه لم يصل إلينا. ويحتمل أن يكون مؤلّفه محمّد بن عليّ بن عمر بن رباح (أو: رياح) (كان حيّاً في ق ٣) أحد أحفاد زيدي البتري عمر بن رباح. للمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٣٦٢.

٢. هو أبو نصر محمّد بن مسعود بن محمّد السمرقندي العيّاشي (كان حيّاً في أوائل ق ٤) المؤلّف لما يزيد على مائتي كتاب في عدّة فنون، وهو من مشايخ الكشّي ومن طبقة ثقة الإسلام الكليني ويروى عنه ولده جعفر بن محمّد بن مسعود، ومنها هذا التفسير المعروف بـ«تفسير العيّاشي» الموجود نصفه الأوّل إلى آخر سورة الكهف، وفُقِدَ نصفه الأخير حتّى الآن ولم يصل إلينا. ومن المقطوع أنّ المؤلّف تمّ تفسيره على جميع سور القرآن ويدلّ عليه هذا النقل من السيّد بن طاووس عن جزء الأخير من تفسيره، وأيضاً الأقوال المتعدّدة من الطبرسي في تفسيره عنه ك: «مجمع البيان» ج ٧، ص ١٥٢، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور (٢٤) وج ١٠، ص ١٢٠ ـ ١٢١، ذيل الآيات ١ ـ ٥ من سورة التحريم (٦٦)؛ «الذريعة» ج ٤، ص ٢٩٥.

٣. كتاب «الجامع الصغير» ليونس بن عبدالرحمن مولى علي بن يقطين (م ٢٠٨) فُقِد ولم يصل إلينا. وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٣٢٧.

٤. «كتاب» (أو: أصل) لأبي محمّد عبداللّه بن حمّاد الأنصاري (كان حيّاً في أواخر ق ٣) مفقود لم يصل إلينا. ونقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه كـ«الأمان» و«فلاح السائل» و«إقبال الأعمال» و«كشف المحجة» و«مهج الدعوات»؛ «الذريعة» ج ٢، ص ١٣٨ وج ٦، ص ٣٤٤ وج ٢٦، ص ٤٨؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٠٠.

٥. «كتاب» أو: (أصل) لأبي أيّوب إبراهيم بن عثمان الخزاز الكوفي (كان حيّاً في أواسط ق ٢) مفقود لم يصل إلينا وهو الثقة من أصحاب الإمام الباقر والصادقعليهما السلام يرويه عنه محمّد بن أبى عمير وصفوان بن يحيى. ونقل عن كتابه هذا السيّد بن طاووس في «فلاح السائل». وللمزيد راجع «رجال النجاشي» ص ٢٠؛ «فهرست الشيخ» ص ٣٥؛ «الذريعة» ج ٢، ص ١٣٦.

٦. سيأتي ترجمته في ص ١٨١.

تأويل آخر من الكرّاس السابع.

[٨٨] **فصل**: فيما نذكره من المجلّد الثاني من كتاب (جوامع الجامع) للفضل بن عليّ الطبرسي ﷺ من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية، من ثامن كرّاس منه ﴿وَقيلَ يا أَرْضُ ابْلَعي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعي وَغيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيّ وَقيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمينَ﴾[١]. قال الطبرسي ﷺ:

نداء الأرض والسماء بما ينادي به العقلاءُ ممّا يدلّ على كمال العزّة والاقتدار، وأنّ هذه الأجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيما يشاء[٢] غير ممتنعة عليه، كأنّها عقلاء مميّزون قد عرفوا جلالَته وعظمتَه، فهم ينقادون له ويَمْتَثِلون أمرَه على الفور من غير ريب[٣].

و«البلع»: عبارة عن النَشْف. و«الإقلاع»: الإمساك، و﴿غيضَ الماءُ﴾: مِنْ غاضَهُ، إذا نقصه، و﴿قُضِيَ الأَمْرُ﴾: أُنجِزَ الموعودُ في إهلاك القوم، و﴿اسْتَوَتْ﴾: استقرَّت السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيّ﴾: وهو جبل بالمَوْصِل، و﴿وَقيلَ بُعْداً﴾ يقال: أبـعَدَ بُـعداً، وبَـعُدَ: إذا أرادوا البعيدَ من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك، ولذلك اختصّ بدعاء السوء.

ومَجيءُ إخباره ـ عزّ اسمه ـ على الفعل المبنيّ للمفعول للدلالة على الجلال والعظمة، وأنّ تلك الأُمور العظام لا تكون إلّا بفعلِ قاهرٍ قادرٍ لا يُشارَك في أفعاله، فلا يذهب الوهم إلى أنّ غيره يقول: يا أرض ويا سماء، وأنّ أحداً سواه يَقْضي ذلك الأمر[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: اعلم أنّ في هذه الآية محتملاتٍ في العبارة العجيبة والإشارةِ الغريبة غيرَ ما ذكره وأشار إليه:

منها: ﴿وقيل﴾ ولم يقل جلّ جلاله: «وقلت» أو «قلنا» فلعلّ المراد أنّه لمّا كان هذا

١. هود (١١): ٤٤.

٢. في المصدر: «فيها ما يشاء».

٣. في المصدر: «من غير ريث» والريث: الإبطاء، ومقدار المهلة من الزمان. راجع «القاموس المحيط» ج ١، ص ١٧٤، (ريث).

٤. «جوامع الجامع» ج ٢، ص ١٤٨.

الأمر لا يقدر عليه سواه، كان لفظ «قيل» مثل «قلت» أو «قلنا».

أو لعلّ المراد تفخيم[١] الأمر وتعظيم القدر على عادة الملوك في لفظ التغلّب والقهر.

أو لعلّ المراد أنّه لمّا كان الحالُ حالَ انتقام، كان الخبر بها بلفظ «قيل» أليق بوصف كامل الرحمة والإنعام.

أو لعلّ المراد أنّ هذا ممّا لا يزيده جلّ جلاله عظمة[٢] ولا جلالة إذا قال: «قلت»؛ فقال جلّ جلاله: «قيل» على سبيل أنّ هذا الأمر كان عندنا يسيراً في المقدور. أو غير ما ذكرناه من الأُمور.

ومنها: أنّ ﴿ابْلَعى ماءَكِ﴾ وقد كان الماء بعضه من الأرض وبعض من السماء؛ فإنّه لمّا صار في الأرض فقد اختصّ بها، ولم يبق مضافاً إلى غيرها.

ومنها: أنّ أمرها ببلعه ولم يذهبه جلّ جلاله بنسف الرياح ولا بقوّة حَرِّ الشمس ونحوِ ذلك من غير بلع؛ فإنّ في ذلك تهديداً لبني آدم فيما بعد أن يعرفوا أنّ الأرض تبلع ما يريد اللّه جلّ جلاله بَلْعَه وإتلافَه وأخذَه، فهي كالعبد الأسود.

ومنها: أنّ إمساك السماء للماء بعد فتح أبوابه، فيه برهان عظيم على أنّه جلّ جلاله قادرٌ لذاته في الإتيان به وإذهابه.

ومنها: أنّ لفظَ ﴿وَغيضَ الماءُ﴾ ـ بعد استفحاله وعلوّه على كلّ عال ومنخفض بعد رحاله على وجه واحد وذهاب متعاضد من غير تدريج ولا تأخير ـ عظيمٌ في وصف القدرة وكمال التدبير.

ومنها: ﴿وَقُضِيَ الأمْرُ﴾ وأنّ تحت هذه اللفظة اليسيرة من كيفيّة هلاكهم، ومن العجائب الكثيرة ما قد امتلأت الأوراق بوصفه، فأتى به جلّ جلاله بهذه اللفظة الواحدة واحتوت على كشفه.

ومنها: استواء السفينة على الجوديّ، ومن عادة السفن عند الأمواج أنّها لا تقف مع الاستواء، بل هي أقرب إلى الاضطراب والاعوجاج، فكان استواؤها من الآيات

١. كذا في حاشية «أ» وفي سائر النسخ: «تحتّم».

٢. في «ج» و«ط»: «ممّا يريده جلّ جلاله عظمته».

الباهرات؛ حيث لم يضرّها ما كانت فيه من المياه المختلفات.

ومنها: في ﴿وَقيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمينَ﴾ وما فيه مِنْ تهديد لِمَنْ سَلَك سبيلَهم[1] في التهوين بالمرسلين، وأنّهم ما كفاهم الهلاك وشدّةُ البَوار والدمار حتّى كانوا في باطن الأمر مطرودين من باب سعة الراحم والبارّ بما فعلوه من الإضرار والاستكبار.

[٨٩] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثالث من (جوامع الجامع) للطبرسي رحمه الله من أواخر الوجهة الأوّلة، من القائمة السابعة، من الكرّاس الحادي عشر ﴿اصْبِرْ عَلى ما يَقُولونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذا الأيْدِ إِنَّهُ أَوّابٌ * إِنّا سَخَّرْنا الجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْراقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوّابٌ﴾[2] قال الطبرسي رحمه الله ما هذا لفظه:

﴿ذا الأيد﴾: ذا القوّة على العبادة[3]، المضطلع بأعباء النبوّة، وقيل: ذا القوّة على الأعداء لأنّه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل، فأنفذه من ظهره فأصاب آخر فقتله. يقال: فلان أيد، وذو أيد، وذو آدٍ. وأياد كلّ شيء: ما يتقوّى به.

﴿إنّه أوّاب﴾: رجّاع عن كلّ ما يكره اللّه إلى ما يحبّ. وقيل: مسبّح مطيع.

﴿يسبّحن﴾: حال، واختير على مسبّحات وإن كان في معناه ليدلّ على حدوث التسبيح من الجبال حالاً بعد حال. وكان داود عليه السلام إذا سبّح جاوبته الجبال والطير بالتسبيح، واجتمعت الطير فسبّحت؛ فذلك حشرها.

﴿كُلّ﴾ واحد من الجبال والطير ﴿لَهُ﴾: لأجل داود، أي لأجل تسبيحه تسبّح؛ لأنّها كانت تسبّح بتسبيحه[4].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إن قيل: إنّ «أوّاب» معناه كثير الرجوع وقد قال في تفسيره: رجّاع عن كلّ ما يكره اللّه إلى ما يحبّ، فهل يتطرّق من هذا ما يؤخذ على داود عليه السلام؟

١. في «ج» و«ط»: «سبلهم».

٢. ص (٣٨): ١٧ ـ ١٩.

٣. كذا في «ط» والمصدر، وفي سائر النسخ: «على العباد».

٤. «جوامع الجامع» ص ٤٠٤، الطبعة الحجريّة.

والجواب: أنّ كلّ من قيل عنه أنّه رجع عن شيء فما يلزم أنّه دخل فيه، فإنّ الرجوعِ الذي يتضمّنه المدح لداود يقتضي أن يكون معصوماً منزّهاً عن الدخول فيما يكرهه اللّه أبداً، ولو كان رجّاعاً بمعنى كثير الرجوع عمّا دخل فيه لكان ذلك مناقضاً لمراد اللّه جلّ جلاله بمدحه.

وجواب آخر: لعلّ معناه أنّه ما عرض له غير اللّه إلّا تركه ورجع إلى اللّه، والعوارض لا تحصى للإنسان.

وجواب آخر: لعلّه ما عرض له مندوبان أحدهما أرجح من الآخر إلّا ترك المرجوح ورجع إلى الراجح.

وجواب آخر: لعلّه ما عرض له أمران متساويان في الظاهر أحدهما أشقّ على نفسه في معاملة اللّه وأعظم اجتهاداً إلّا آثر اللّه جلّ جلاله بالأشقّ وترك الأسهل.

وجواب آخر: لعلّ المراد أنّ داود عليه السلام لما رأى أنّ اللّه جلّ جلاله لمّا انفرد بتدبيره قبل أن يجعل لداود عليه السلام اختياراً، كان التدبير مُحْكَماً، وداود عليه السلام سليم من وجوه المعاتبات؛ فلمّا جعل لداود اختياراً مع اختيار اللّه خاف داود من معارضة اختياره لاختيار اللّه جلّ جلاله كما جرى لآدم عليه السلام فكان يسأل اللّهَ عز وجلّ الرجوعَ إلى تسليم اختياره عليه السلام إلى اللّه جلّ جلاله؛ ليكونَ الاختيار للّه جلّ جلاله، فيكون تصرّفاتُه صادرةً عن إلهام اللّه جلّ جلاله وتدبيرِه، كما أنعم اللّه على سيّدنا رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله جلّ جلاله: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يوحى﴾[1].

أقول: وأمّا قوله عن الجبال والطير وتسبيحها، فإنّي وقفت على كلام جماعة من علماء المتكلّمين ينكر ذلك، ويقولون: إنّ معناه المراد به بلسان الحال[2]. وهذا الشيخ الطبرسي كلامه يقتضي أنّها كانت تسبّح تسبيحاً حقيقيّاً.

واعلم أنّ اللّه جلّ جلاله قادر أن يجعل للجبال والطير تسبيحاً على التحقيق؛ إذ هو

١. النجم (٥٣): ٣ ـ ٤.

٢. «الكشّاف» ج ٣، ص ١٢٨؛ «أنوار التنزيل» للبيضاوي، ج ٣، ص ١٢٢؛ «التفسير الكبير» ج ٢٢، ص ٢٠٠. ذيل الآية ٧٩ من سورة الأنبياء (٢١).

قادر لذاته، ولا معنى لإنكار ذلك عند أهل التوفيق[١]، وظاهرُ لفظ المدح لداودﷺ بهذه الآيات، وإفراده بها عن غيره من الأنبياء وذوي المقامات، دلالةٌ على أنّها كانت تسبّح على الحقيقة، كما يلزم أنّ الحصى سبّح في كفّ سيّدنا رسول اللّهﷺ على الحقيقة[٢]. ولعلّ قد سمعنا من الطيور كالببغة[٣] وغيرها كلاماً واضحَ البيان، وما يجوز أن تنكر ما قد شهد به صريحُ القرآن. ولو كان المرادُ لسانَ الحال كان كلّ من سبّح من العباد فإنّ لسان الحال الجَماد يسبّح معه بهذا التفسير، وما كان يبقى لداود زيادةُ فضيلةٍ في هذا المدح العظيم الكبير.

ولو كان أيضاً المرادُ أنّ من رأى الجبال والطير يسبّح اللّه ويُنَزّهَه، وتكون الإشارة إلى المسبِّحين حيث أنّ الجبال والطير سببٌ للتسبيح من المكلَّفين.

وهذا تكلّف ممّن قاله، خارجٌ عن التأويل، مع إمكان حمله على حقيقته، وحيفٌ على كلام اللّه المقدّس الجليل.

[٣ـ تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ]

[٩٠] **فصل**: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من تفسير عليّ بن إبراهيم بن هاشمﷺ من الوجهة الثانية، من القائمة السادسة، من الكرّاس الثالث بلفظه:

وقوله: ﴿وإِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنّى جاعِلُك لِلنّاسِ إماماً﴾[٤] فقال

١. في «ط»: «أهل التحقيق».

٢. «دلائل النبوّة» لأبي نعيم الإصبهاني، ص ٤٥١ ـ ٤٥٢، باب القول فيما أوتي داودﷺ؛ «أعلام النبوّة» للماوردي الشافعي، ص ١٩٤ ـ ١٩٥، باب ١٤ في ظهور معجزته على الشجرة والجماد؛ «دلائل النبوّة» للبيهقي ج ٦، ص ٦٤ ـ ٦٥؛ «الاحتجاج» للطبرسي، ج ١، ص ٥٣٢، ح ١٢٧، ضمن احتجاج أمير المؤمنينﷺ على اليهود؛ «الخرائج والجرائح» للراوندي، ج ١، ص ٤٧، ح ٦١؛ «الوفا بأحوال المصطفى» لابن الجوزي، ص ٣٢٩، باب ١٨، ح ٤٧٦؛ «البداية والنهاية» لابن كثير، ج ٦، ص ١٣٢، باب تسبيح الحصى في كفّه؛ «الخصائص الكبرى» للسيوطي، ج ٢، ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

٣. البَبْغاء: هي الطائر الأخضر المسمّى بالدرّة، والناس يحتالون لتعليمه. «مجمع البحرين» ج ٥، ص ٥، (بيغ).

٤. البقرة (٢): ١٢٤.

العالم: هو الذي ابتلاه اللّه به ممّا أراه اللّه في نومه بذَبْح ابنه، فأتمّها إبراهيم وعزم عليها، فلمّا عزم وسلم الأمر للّه، قال اللّه: ﴿إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً﴾ قال إبراهيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتى﴾ قال اللّه: ﴿لا يَنالُ عَهْدى الظّالِمينَ﴾ أي لا يكون بعهدي إمام ظالم.

ثمّ أنزل عليه الحنيفيّة وهي الطهارة [وهي][١] عشرة أشياء، خمسة منها في الرأس، وخمسة منها في البدن. فأمّا التي في الرأس: فَقَصُّ الشارب، وإعْفاءُ اللِّحى[٢]، وطمّ الشعر، والسواك، والخلال. وأمّا التي في البدن: فحلق الشعر من البدن، والختان، وتقليم الأظفار، والغسل من الجنابة، والطهور بالماء؛ فهي الحنيفيّة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام، فلم تَنْسخ ولا تُنْسخ إلى يوم القيامة، وهو قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إبْراهيمَ حَنيفاً[٣]﴾[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: الأخبار وردت مختلفة[٥] في هذه العشرة، فذكر أبو جعفر محمّد بن بابويه في (كتاب من لا يحضره الفقيه) أنّ الخمس التي في الرأس: المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وقصّ الشارب والفَرْق لمن طوّل شعر رأسه. وأمّا التي في الجسد: الاستنجاء، والختان، وحلق العانة، وقصّ الأظفار، ونتف الإبطين. ذكر ذلك في باب السواك من أوائل الجزء الأوّل[٦].

وأمّا قوله جلّ جلاله: ﴿لا يَنالُ عَهْدى الظّالِمينَ﴾ **فإن قيل:** إذا كان العهدُ الإمامةَ فقد نالها معاوية بن أبي سفيان ويزيد وبنو أُميّة، وهم ظالمون.

والجواب: أنّ عهد اللّه جلّ جلاله وإمامَتَه ما نالها ظالمٌ أبداً، وليس من كان مَلِكاً بالتغلّب يكون قد نال عهدَ اللّه؛ فإنّ ملوك الأكاسرة والقياصرة وغيرهم من الكفّار قد ملكوا أكثرَ ممّا ملك كثيرٌ من أئمّة المسلمين، وهم في مقام منازعين للّه جلّ جلاله ومحاربين، فكذا كلّ ظالمٍ يكون عهدُ اللّه وإمامتُه ممنوعةً منه، منزّهةً عنه.

١. ما بين المعقوفين أضفناها من المصدر.

٢. عفا الشَعْر: كثر وطال. واللحى جمع اللحية. «لسان العرب» ج ١٥، ص ٧٢، (عفا).

٣. النساء (٤): ١٢٥.

٤. «تفسير القمّي» ج ١، ص ١٥٣

٥. «الخصال» ج ١، ص ٢٧١، ح ١١؛ «تفسير العيّاشي» ج ١، ص ٦١، ح ١٠٤؛ «مجمع البيان» ج ١، ص ٣٧٤.

٦. «الفقيه» ج ١، ص ٣٣، باب السواك، ذيل الحديث ١٠.

وفيه إشارةٌ ظاهرةٌ إلى أنّ الإمامة تكون من اختيار اللّه جلّ جلاله دون اختيار العباد؛ لأنّ العباد إنّما يَخْتارون على ظاهر الحال، ولعلّ باطنَ من يَخْتارونه يكون فيه ظلم وكثيرٌ من سوء الأعمال. فإذا كان الظلم مطلقاً مانعاً من عهدِ اللّه جلّ جلاله وإمامتِه، فلم يبق طريق إلى معرفة الذي ينال عهد اللّه إلّا بمن يطّلع على سريرته، أو يطلعه اللّهُ جلّ جلاله على سلامته من الظلم في سرّه وعلانيتِه.

[٩١] **فصل**: فيما نذكره من الجزءالثاني من تفسير عليّ بن‌إبراهيم، وهو من جملة المجلّد الأوّل في ثاني الوجهة، من القائمة الأوّلة، من الكرّاس التاسع عشر بلفظه:

وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فيهِمْ وَما كان اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١]

حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنّان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلوات اللّه عليه وآله: إنّ مقامي بين أظْهُرِكم[٢] خير لكم ومفارقتي إيّاكم خير لكم.

فقام إليه رجل فقال: يا رسول اللّه، أمّا مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا، فكيف تكون مفارقتك لنا خيراً لنا؟

فقال صلى الله عليه وآله: أمّا مقامي بين أظهركم خير لكم؛ فإنّ اللّه يقول: ﴿وَما كان اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فيهِمْ وَما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وأمّا مفارقتي إيّاكم فهو خير لكم؛ فإنّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ إثنين وكلّ خميس، فما كان من حسنةٍ حمدتُ اللّهَ عليها، وما كان من سيّئةٍ استغفرتُ اللّهَ لكم»[٣].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ولعلّ للكلام بعض التمام؛ فإنّ السيّئات التي يصحّ أن يَسْتَغْفِرَ عنها صلوات اللّه عليه وآله لأُمّته بعد الوفاة لعلّها لو كانت في الحياة كانت كالردّة لأجل حضوره، ولأجل المواجهة له صلوات اللّه عليه وآله بنقض تدبيره،

١. الأنفال (٨): ٣٣.

٢. بين أظْهُرِهم، بمعنى: بَيْنَهُم. وفائدة إدخاله في الكلام أنّ إقامَتَه بينَهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم، وكأنّ المعنى أنّ ظَهْراً منهم قدّامه وظَهْراً وراءَه، فكأنّه مَكْنوفٌ من جانبيه. هذا أصله، ثمّ كَثُرَ حتّى استُعْمِلَ في الإقامَة بينَ القومِ وإن كان غيرَ مكنوفٍ. «المصباح المنير» ص ٣٨٧، (ظهر).

٣. «تفسير القمّي» ج ١، ص ٢٧٧، مع تفاوت يسير.

فلمّا وقعت في حال انتقاله إلى كرم اللّه جلّ جلاله وإقباله صارت وقائعها دون المجاهرة لجلاله، وأمكن الاستغفار منها لمن يصحّ له من أُمّته.

وإنّما قلت: لمن يصحّ الاستغفار مِنْ فِرَقِ المسلمين؛ لأنّ فيهم مَنْ يُكفّر بعضهم بعضاً، ويمنعون الاستغفار له، ولا يجيزون العفوَ على أحكام الكافرين؛ ولأنّ بعض المعتزلة يذهب إلى أنّ من مات فاسقاً من هذه الأُمّة فهو مخلَّدٌ في النار أبد الآبدين[١].

واعلم أنّ الاستغفار على ظاهر هذه الآية الشريفة كالأمان المحقّق من عذاب الاستئصال، وهي من عناية اللّه جلّ جلاله لنبيّه صلوات اللّه عليه أن جَعَلَ لأُمّته ذريعةً بعد فقده على مثل هذه الآمال والإقبال.

وللاستغفار شروطٌ يعرفها مَنْ عَرَفَ عيوبَ الأعمال، مِنْ أسرها أنْ يكون عبداً يستغفر من الذنوب، أثر الخوف على قدر الذنب وعلى قدر جلالة علاّم الغيوب، ويكون كالمذهول المرعوب.

[٩٢] فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير عليّ بن إبراهيم، وهو أوّل المجلّد الثاني في الوجهة الثانية، من القائمة العاشرة، من الكرّاس الثامن عشر، من أصل المجلّدين ونقتصر على المراد منه:

> وقوله: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٢] فإنّها نزلت بمكّة بعد أن نُبِّئَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين، وذلك أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم نُبِّئَ يوم الإثنين وأسلم عليٌّ يوم الثلثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ أسلم جعفر بن أبي طالب وزيد. وكان يصلّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بعليّ وجعفر وزيد، وخديجة خلفهم.

وقال:

> المستهزؤون برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطّلب وهو أبو ربيعة، ومن بني زهره الأسود بن عبد يغوث،

١. «الملل والنحل» للشهرستاني، ج ١، ص ٤٨ ـ ٤٩؛ «الفصل في الملل والنحل» ج ٥، ص ٦٢.

٢. الحجر (١٥): ٩٤ ـ ٩٥.

والحرث بن الطلاطلة الخزاعي. فأشار جبرئيل ـ وهو عند النبيّ ـ إلى الوليد بن المغيرة، فانفجر جرح كان بقدمه، فنَزَفَ بالدم حتّى مات. وأمّا الأسود كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد دعا عليه بعمى بصره، فأشار إليه جبرئيل فعمى بصره ومات. وأشار جبرئيل إلى الأسود بن عبد يغوث، فاستسقى وانشقّ بطنه ومات. ومرّ العاص بن وائل بجبرئيل عليه السلام فأشار إلى قدمه فدخل فيها شيء فورمت ومات. ومرّ ابن الطلاطلة بجبرئيل، فتَفَلَ[1] جبرئيل في وجهه، فأصابته السماء فاحترق واسودَّ وجهه حتّى رجع إلى أهله، فقالوا: لسْتَ صاحبنا، وطردوه، فأصابه العطش حتّى مات.

ثمّ ذكر دعوةَ النبيّ صلى الله عليه وآله لقريش والعرب، ونفورَهم منه، وحفظَ أبي طالب له وحمايتَه عنه[2].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وقال جدّي الطوسي رحمه الله في (التبيان):

إنّ المستهزئين خمسة نفر من قريش: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو ربيعة[3]، والأسود بن عبد يغوث، والحرب بن عبطلة[4]؛ في قول سعيد بن جبير. وقيل: الأسود بن المطّلب[5].

واعلم أنّ هذا ممّا يتعجّب منه ذو الألباب أن يكون قوم من العقلاء عاكفين على عبادة الأحجار والأخشاب ممّا لا ينفع ولا يدفع، وهم قد صاروا بعبادتها ضحكة لكلّ عاقل، وموضع استهزاء لكلّ جاهل، فيأتي رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيقول: اعبدوا خالقَ هذه الأحجار والأخشاب، وهم يعلمون أنّها ما خلَقت نفوسَها؛ لأنّهم يحكمون عليها بما يريدون من عمارة وخراب، فيضحكون منه ويستهزؤون به وينفرون عنه. ويسمعون

١. تفَلَ: بصَقَ، والتفْل شبيه بالبزق وهو أقلّ منه، أوّله البَزق ثمّ التَفْل ثمّ التَفْث ثمّ النَـفْخ. «لسان العرب» ج ١١، ص ٧٧، (تفل).

٢. «تفسير القمّي» ج ١، ص ٣٧٨ ـ ٣٨٠، مع اختلاف كثير.

٣. كذا، وفي المصدر: «أبو زمعة» وهو الأسود بن المطلب.

٤. كذا، وفي المصدر: «الحرب بن عيطلة». والصحيح: «الحارث بن عَنْطِلَة».

٥. «التبيان» ج ٦، ص ٣٥٦، ذيل الآية ٩٥ من سورة الحجر (١٥). وللمزيد راجع «دلائل النبوّة» للبيهقي، ج ٢، ص ٣١٦، وفي هامشه تراجم الرجال بالتفصيل.

أيضاً من لسان حالها أنّها تقول لهم: إن كنْتُ آلهةً لكم فاقبلوا منّي، فأنتم تروني محتاجةً إلى مَنْ يحفظني، ومحتاجةً إلى مَنْ ينقلني، ومحتاجةً إلى كلّ شيء يحتاج مثلي إليه، فاعبدوا مَن أنا وأنتم محتاجون إليه، ومَن خَلَقَنا وهو يتصرّف فينا وما نقدر على الامتناع عليه. فلا يقبلون أيضاً من هذه الإشارات العقليّة.

وقد كان يقتضي العقل أنّه لو قال لهم النبيّ ﷺ: اتركوا عبادَتها بالكلّيّة واستريحوا من العبادة واشتغلوا باللذّات الدنيويّة أن يقبلوا منه. وتشهد عقولهم أنّ الحقّ فيما قاله وألّا نفورَ عنه، والعوض عن عبادة [الله] فيه سعادة الدنيا والآخرة الدائمة الصافية التي لا تشهد العقول باستحالتها وترجى على أقلّ المراتب رجاء يحتمل أن يكون صاحبه ظافراً بالمطالب، فلا ينفع معهم في الانتقال عمّا لا ينفع على اليقين؛ بل هو جنون لا تبلغ إليه الدوابُّ ولا غير المكلّفين؛ فإنّها جميعها ما تقصد إلّا ما ترجوا نفعه أو دفعه.

فاحذر أيّها العاقل هذه العثرة الهائلة التي كان منشؤها حبّ المنشأ وتقليد الآباء وطلب الرئاسة حتّى عمى العقل منهم البصر والقلب، وصاروا في ظلمات ذاهلة، وهلكات هائلة.

[٩٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع، من تفسير عليّ بن إبراهيم، وهو الجزء الثاني من المجلّدة الثانية ـ وجميع الكتاب أربعة أجزاء في مجلّدين ـ والذي ننقله من الوجهة الثانية، من القائمة الثالثة، من الكرّاس السابع والثلاثين، من أصل الكتاب بلفظه:

وأمّا قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأرْضِ وَلا فَساداً وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ﴾[١] فإنّه حدّثني جدّي عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا حفص، والله ما أنزلت الدنيا من نفسي إلّا بمنزلة الميتة، إذا اضطُرِرْتُ إليها أكلْتُ منها. يا حفص، إنّ الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيّئةَ لعلمه السابق فيهم، وإنّما يَعجَل من لا يعلم؛ فلا يغرّنّك حسنُ الطلب ممّن لا يخاف الفوت ولا تغترّ بتأخير عقوبة الله عنك، فإنّما

١. القصص (٢٨): ٨٣.

يعجل من يخاف الفوت» ثمّ تلا قولَه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً فِي الأرْضِ وَلا فَساداً وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ﴾ وجعل يبكي ويقول: «ذهبت الأماني عند هذه الآية».

ثمّ قال: «فاز واللّهِ الفائزون الأبرارُ، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذرَّ، كفى بخشية اللّه عِلْماً، وكفى بالاغترار باللّه جهلاً. يا حفص، إنّ اللّه يَغْفِرُ للجاهل سبعين ذنباً قَبْل أن يَغْفِرَ للعالمِ ذنباً واحداً. من تَعَلَّمَ وعَلِمَ وعَمِلَ بما علم دُعي في ملكوت السماوات عظيماً. فقيل: تَعَلَّم للّه وعَمِلَ للّه وعَلِمَ للّه».

قلتُ: جُعِلْتُ فداك فما حدّ الزهد في الدنيا؟ فقال: «حَدَّ اللّهُ ذلك في كتابه، فقال: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾[1] إنّ أعْلَمَ الناس باللّه أخْوَفُهم للّه، وأخْوَفَهُمْ له أعلَمُهُمْ به، وأَعْلَمَهُمْ به أَزْهَدُهُمْ فيها». فقال له رجل: يابن رسول اللّه، أوصني، فقال عليه السلام: «اتَّقِ اللّهَ حيث كنْتَ، فإنّك لا تستوحش»[2].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: رأيتُ في تفسير الطبرسي عند ذكر هذه الآية قال: وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «إنّ الرجلَ لَيُعْجبه أن يكونَ شِراكُ نَعْلِه أجودَ من شِراك نعلِ صاحبِه، فيدخل تحْتَها»[3].

واعلم أنّ في هذا الحديث ـ الذي رواه عليّ بن إبراهيم ـ والآية الشريفة أُموراً ينبغي للعاقل الاستظهارُ لمهجته في السلامة منها بغاية طاقته:

منها: قوله جلّ جلاله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً فِي الأرْضِ وَلا فَساداً﴾[4] فقد صار الحرمان للجنان متعلّقاً بإرادة العلوّ والعصيان قبل مباشرته بالجَنان أو الأركان، وهذا حال خطر عظيم الشأن، فليحفظ الإنسانُ باللّه جَلّ جلالُه سرائِر قلْبِه ويطهّره باللّه والتوبة والاستغفار من مَهالك دينه.

ومنها: قوله عليه السلام انّه نزّل[5] الدنيا منزلة الميتة يأكله منها كالمضطرّ. وهذا حالٌ عظيمٌ

١. الحديد (٥٧): ٢٣.

٢. «تفسير القمّي» ج ٢، ص ١٤٦، ذيل الآية ٨٣ من سورة القصص (٢٨)، مع تفاوت يسير.

٣. «مجمع البيان» ج ٧، ص ٤٦٤، ذيل الآية ٨٣ من سورة القصص (٢٨).

٤. القصص (٢٨): ٨٣.

٥. في «أ»: «أنزل».

يَدُلُّ عليه العقلُ المستقيم؛ لأنّها شاغلة عن اللّه، وعدوّة الآخرة. فإذا لم يعرف الإنسان قَدْرَ ما يريد اللّه أن يأخذ منها فلتكن كالميتة عنده، فهو يسير في طلب السعادة الدائمة الباهرة، أو حفظ حرمة اللّه القاهرة. فإن لم يعرف العبد ما ذكرﷺ، فليستعن الإنسانُ باللّه جلّ جلاله في تعريفه بمراده، إمّا بالإلهام، أو بطريق من طرق إرشاده.

ومنها: أنّ قولهﷺ: «إنّ اللّه علم ما هم إليه صائرون فحلم عنهم» وهو معنى شريف؛ لأنّ اللّه جلّ جلاله أحاط عِلْماً بالذنب وعقوبتِه، فهو يرى من أُفق عِلْمِ الغيوبِ أهْلَ الذنوبِ ـ في المعنى ـ وهم في العذاب والنيران، وأنّهم ساعون إلى الهلاك والهوان، والغائب عنه كالحاضر في علمه لذاته، فحلم عن المعاجلة إذ هو محيطٌ بها، والعبدُ محجوبٌ عن خَطَرِ ذنوبه بغَفَلاته.

ومنها: قولهﷺ: «ذهبت الأماني عند هذه الآية» وكيف لاتذهب الأماني وهذه الآية صريحةٌ بذكر شرط استحقاق المقام بدار النعيم، ومنْ هذا يسلم من ركوب هذا الخطر العظيم؟! وكيف تسلم القلوب من إرادات مخالِفةٍ للمطّلِع عليها ومريدةٍ لما لايريد هو جَلَّ جلاله صَرْفَ الإرادة إليها؟! أعان اللّه جلّ جلاله على قوّة تطهّر القلوب من سواه، وتحميها أن يجوز منها ما لا يرضاه.

ومنها: أنّ «الأبرار الذين لا يؤذون الذرّ» فكيف يكون حال من لا يخلو من أذى نفسه وهي ملك للّه، وأذى غيره ممّا فوق الذرّ، والتهوين باللّه المطّلِعِ على سرِّه ونجواه؟! وهو مَثَلٌ على التحقيق؛ لأنّ أذى الذرّ وغيرها لغير مراد اللّه المالك الشفيق عَبَثٌ وفَسادٌ وخلافُ سبيلِ التوفيق.

ومنها: قولهﷺ: «إنّه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل الغفران للعالم ذنب واحد» فهو موافق للعقول؛ لأنّ الجاهل ما جاهر اللّه في حضرة ذكره ولا عرفه جيّداً، ولا عرف قدر الذنب جيّداً، فهو يعصي من وراء ستارة جهله، والعالم باللّه العاقل عن اللّه المجاهر بمعصية اللّه كالمستخفّ المكاشف، والمستهزئ بالمطّلع عليه، الذاكر أنّه بين يديه. وكم بين مَنْ يعصي سلطاناً خَلْفَ بابِه، وبين مَن يعصيه مواجهةً غير مكترث[1] بغضبه

۱. ما أكترِثُ به: ما أبالي. «لسان العرب» ج ۲، ص ۱۸۰، (كرث).

وعقابِه، ومستخفّ بحضرته وآدابه. لا حول ولا قوّة إلّا باللّه.

ومنها: قولهعليه السلام: «إنّ حدّ الزهد أن لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» وهذا شرطُ هائل، وخطرٌ ذاهل، وما أرى هذا يصحّ إلّا لمن لا تكون له إرادة مع مولاه؛ بل يكون متصرِّفاً في الدنيا كالخازن والوكيل، وإنّما يتصرّف فيها به جَلَّ جلاله وللّه جلّ جلاله وينفّذ أوامره الشريفة فيما يرضاه، وهو يحتاج إلى قوّة ربّانيّة ورحمةٍ إلهيّة.

ومنها: قولهعليه السلام: «اتّق اللّه حيث كنْتَ فإنّك لا تستوحش» والأمر على هذه الوصيّة؛ لأنّ المتّقي للعظمة الإلهيّة قويّ بها، عزيزبها، مستغن بها، مستأنس بها، جليس لها، مَحمِيّ بها، فمن ذا يقدر أو يقوى عليها حتّى يوحش من انضمّ بقلبه وقالبه إليها؟ وكيف يستوحش مَنْ ظَفَر بإقبال اللّه جلّ جلاله عليه؟ وهل يريد المخلوقُ من التراب نديماً أو جليساً أو مؤنساً آخر مع وجود كلّ ما يريد من ربّ الأرباب. واشقوةَ من هَوّن به جلّ جلاله من ذوي الألباب.

[٤ ـ تفسير ابن الجُحام]

[٩٤] فصل: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من (تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبيّ وآله صلّى الله عليه وعليهم) تأليف أبي عبداللّه محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان، المعروف بـ«ابن الجُحام»[1] وهو مجلّد قالب النصف، فيه خمسة أجزاء، فممّا ننقله من الوجهة الأوّلة، من القائمة التاسعة، من الكرّاس الرابع،

١. في النسخ المعتمدة «ابن الحُجام» بتقديم المهملة، والصحيح ما أثبتناه. كما في الرجال. وهو من عيون الأصحاب المعروف بكثرة الحديث فيهم، الموصوف بالتسديد الذي أكّد النجاشي على وثاقته (كان حيّاً في سنة ٣٢٨). صنّف كتباً منها: المقنع في الفقه، كتاب الدواجن، وما نزل من القرآن في أهل البيتعليهم السلام، وما نزل في النبيصلى الله عليه وآله، وقراءة أميرالمؤمنينعليه السلام، وقراءة أهل البيتعليهم السلام وغيرها. وتأليفه هذا «تأويل ما نزل من القرآن...» مفقود لم يصل إلينا حتى الآن ونقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه كـ«اليقين» و«محاسبة النفس» و«الطرائف» كثيراً. وللمزيد راجع «رجال النجاشي» ص ٣٧٩؛ «رجال الطوسي» ص ٥٠٤؛ «فهرست الشيخ» ص ١٤٩؛ «خلاصة الأقوال»، ص٢٦٦، الرقم ٩٤٩؛ «اليقين» ص ٧٩؛ «معجم رجال الحديث» ج ١٦، ص ١٩٨؛ «الذريعة» ج ٣، ص ٣٠٦ وج ٤، ص ٢٤١، ص ٢٤١ وج ١٩، ص ٢٩؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٧٧.

من الجزء الأوّل بلفظه:

حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد بن سلم البخاري قال: حدّثنا جعفر بن عبداللّه بن جعفر بن عبداللّه بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب قال: حدّثنا يحيى بن هاشم، عن جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: أُهْدِيَت إلى رسول اللّهﷺ قطيفةٌ منسوجةٌ بالذهب، أهداها له مَلِك الحبشة، فقال رسول اللّهﷺ: «لأُعطينّها رجلاً يحبّ اللّهَ ورسولَه ويحبّه اللّهُ ورسولُه» فمدّ أصحابُ محمّدٍ رسولِ اللّه أعناقَهم إليها، فقال رسولُ اللّهﷺ: «أين علي؟»

قال عمّار بن ياسر: فلمّا سمعتُ ذلك وَثَبْتُ حتّى أتيتُ عليّاًعليه السلام فأخبرتُه فجاء، فدفع رسولُ اللّهﷺ القطيفةَ إليه، فقال: «أنت لها» فخرج بها إلى السوق الليل فنقضها سِلْكاً سلكاً[1]، فقسّمها في المهاجرين والأنصار، ثمّ رجععليه السلام إلى منزله وما معه منها دينارٌ، فلمّا أن كان من غدٍ استقبله رسولُ اللّهﷺ فقال: «يا أبا الحسن أخذتَ أمس ثلاثةَ آلاف مثقال من ذهب، فأنا والمهاجرون والأنصار نتغدّى عندك غداً» فقال عليّعليه السلام «نَعَمْ يا رسول اللّه».

فلمّا كان الغد أقبل رسولُ اللّهﷺ في المهاجرين والأنصار حتّى قرعوا البابَ، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء؛ لأنّه ليس في منزله قليلٌ ولا كثيرٌ، فدخل رسولُاللّهﷺ ودخل المهاجرون والأنصارُ حتّى جلسوا، ودخل عليّ على فاطمة، فإذا هم بجَفْنةٍ مملوءةٍ ثريداً عليها عراق يفور منها ريحُ المسك الأذفر، فضرب عليّعليه السلام بيده عليها فلم يقدر على حملها، فعاونته فاطمةُ على حملها حتّى أخرجها فوضعها بين يدي رسولاللّهﷺ، فدخل على فاطمة فقال: «أي بنيّة أنّى لك هذا؟» قالت: «يا أبت هو من عند اللّه إنّ اللّه يرزق من يشاء بغير حساب»، فقال رسولُ اللّهﷺ: «الحمد للّه الذي لم يخرجني من الدنيا حتّى رأيت في ابنتي ما رأى زكريّا في مريم بنت عمران» فقالت فاطمة: «يا أبتِ أنا خير أم مريم؟» فقال رسول اللّهﷺ: «أنت في قومك ومريم في قومها»[2].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وروى في هذا الجزء عقيب هذا الحديث

١. السلك: الخيط الذي يخاط به. «المعجم الوسيط» ص ٤٤٥، (سلك).

٢. «أمالي الطوسي»، ص ٦١٤، المجلس التاسع والعشرون، ح ٧/١٢٧١؛ «بحار الأنوار» ج ٢١، ص ١٩، ح ١٤ وج ٣٧، ص ١٠٥، ح ٨.

حديثَ نزول الجَفْنة الإلهيّة من خمس طُرُق غير ما ذكرناه[١]، وذكرها أيضاً الزمخشري في تفسيره المسمّى بـ(الكشّاف)[٢]، ورويناه في كتاب (الطرائف)[٣] عن غيرهما.

واعلم أنّ الذي وهب اللّه لهم من المعرفة به، والعمل له، والمباهلة بهم، والتطهير لهم أعظمُ من هذه الجَفْنَة عند أهل الإنصاف.

[٩٥] فصل: فيما نذكره من المجلّد الأوّل، من الجزء الثاني منه، في آية المباهلة بمولانا عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم لنصارى نجران، رواه من أحد وخمسين طريقاً عمّن سمّاه من الصحابة وغيرهم، رواه عن أبي الطفيل عامِر بن واثلة، وعن جرير بن عبداللّه السجستاني، وعن أبي قيس المدني، وعن أبي أُويس المدني[٤]، وعن الحسن بن مولانا عليّ عليهما السلام، وعن عثمان بن عفّان، وعن سعد بن أبي وقّاص، وعن بكر بن مسمار، وعن طلحة بن عبداللّه، وعن الزبير بن العوّام، وعن عبدالرحمن بن عَوْف، وعن عبداللّه بن العبّاس، وعن أبي رافع مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، وعن جابر بن عبداللّه، وعن البراء بن عازب، وعن أنس بن مالك، وعن المنكدر بن عبداللّه عن أبيه، وعن عليّ بن الحسين عليهما السلام، وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، وعن أبي عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام، وعن الحسن البصري، وعن قتادة، وعن عِلباء بن أحمر، وعن عامر بن شراحيل الشعبي، وعن يحيى بن نعمان[٥]، وعن مجاهد بن جَبْر المكّيّ، وعن شهر بن حوشب.

ونحن نذكر حديثاً واحداً فإنّه أجمع؛ وهو من أوّل الوجهة الأوّلة، من القائمة

١. «تفسير العيّاشي» ج ١، ص ١٧١، ح ٤١، ذيل الآية ٣٧ من سورة آل عمران (٣)؛ «شمائل الرسول» لابن كثير، ص ٢٣٥؛ «فضائل الخمسة من الصحاح الستة» ج ٣، ص ١٧٨ ـ ١٧٩.

٢. «الكشّاف» ج ١، ص ٤٢٧، في تفسير الآية ٣٧ من سورة آل عمران (٣) وج ٤، ص ١٩٧، ذيل تفسير سورة هل أتى (٧٦).

٣. «الطرائف» ص ١٠٧ ـ ١٠٩، ح ١٦٠ ـ ١٦١.

٤. في «ط»: «أبي إدريس المدني».

٥. في نسخة «البحار»: «يحيى بن يعمر». راجع «تهذيب التهذيب» ج ١١، ص ٢٦٤.

السادسة، من الجزء الثاني بلفظه:

المنكدر بن عبداللّه، عن أبيه: حدّثنا أبو عبداللّه الحسين بن محمّد بن سعيد البزّاز قال: حدّثنا محمّد بن الفيض بن فيّاض أبوالحسن بدمشق قال: حدّثني عبدالرزّاق بن همام الصنعاني قال: حدّثنا عمر بن راشد قال: حدّثنا محمّد بن المنكدر، عن أبيه، عن جدّه قال: لمّا قدم السيّد والعاقب ـ أُسقفا نجران ـ في سبعين راكباً وفداً على النبيّ ﷺ كنت معهم وكرز يسير ـ وكرز صاحب نفقاتهم ـ فعثرت بغلته، فقال: تَعَسَ[1] من نأتيه ـ يريد بذلك النبيّ ﷺ ـ فقال له صاحبه ـ وهو العاقب ـ: بل تعستَ وانتكستَ[2]، فقال: ولِمَ ذلك؟ فقال: لأنّك أتعسْتَ النبيَّ الأُمّيَ أحمد، قال: وما علمك بذلك؟ قال: أمـا تـقرأ المـصباح الرابـع مـن الوحـي إلى المسـيح: أن قـل لبني إسرائيل: ما أجهلكم تَتَطيّبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأجوافكم عندي جيف كجيفة الميتة، يا بني إسرائيل آمنوا برسولي النبيّ الأُمّي الذي يكون في آخر الزمان، صاحبِ الوجه الأقمر، والجمل الأحمر، المشرب بالنور، ذي الجناب[3] الحسن والثياب الخشن، سيّد الماضين عندي، وأكرم الباقين عليّ، المستنّ بسنّتي، والصابر في ذات نفسي[4]، والمجاهد بيده المشركين من أجلي، فَبَشِّرْ به بني إسرائيل ومُرْ بني إسرائيل أن يعزّروه وينصروه.

قال عيسى: قدّوس قدّوس من هذا العبد الصالح الذي قد أحبّه قلبي ولم تره عيني؟ قال: هو منك وأنت منه وهو صهرك على أُمّك، قليل الأولاد، كثير الأزواج، يسكن مكّة من موضع أساس وطئ إبراهيمعليه السلام نسله من مباركة وهي ضَرَّة أُمّك في الجنّة، له شأن من الشأن، تنام عيناه ولا ينام قلبه، يأكل الهديّة ولا يقبل الصدقة، له حوض من شفير زمزم إلى مغرب الشمس حيث تغرب، فيه شرابان من الرحيق والتسنيم، فيه أكاويب عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لا يـظمأ بـعدها أبـداً، وذلك بتفضيلي إيّاه على سائر المرسلين، يوافِقُ قولُه فـعْلَه وسـريرتُه عـلانيتَه، فـطوباه

١. التَعْس: الهلاك. «لسان العرب» ج ٦، ص ٣٣، (تعس).

٢. تعس فلانٌ وانْتَكَسَ، أي انقلب على رأسه، وهو دعاء عليه بالخيبة؛ لأنّ من انتكس في أمره فقد خاب وخسر. «لسان العرب» ج ٦، ص ٢٤١، (نكس).

٣. في حاشية «أ»: «ذي الكتاب».

٤. في «الاختصاص»: «والصائر دار جنّتي».

وطوبى أُمّته الذين على ملّته يحيون، وعلى سنّته يموتون، ومع أهل بيته يميلون، آمنين مؤمنين مطمئنّين مباركين، يكون في زمن قحط وجَدْب فيدعوني فتُرخي السماء عَزاليها [١] حتّى يُرى أثر بركاتها في أكنافها وأُبارك فيما يَضَعُ يدَه فيه.

قال: إلهي سَمِّه؟

قال: نعم هو «أحمد» وهو «محمّد» رسولي الى الخلق كافّة، أقربهم منّي منزلة وأخصّهم منّي شفاعة، لا يأمر إلّا بما أحبّ، ولا ينهى إلّا عمّا أُكره.

قال له صاحبه: فأنّى تقدّم على من هذه صفته بنا؟

قال: نشهد أقواله وننظر آياته، فإن يكن هو هو ساعدناه بالمسالمة بأموالنا [٢] عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا؛ وإن يكن كذّاباً كُفِيناه بكذبه على اللّه.

قال له صاحبه: ولِمَ إذا رأيت العلامة [٣] لا تتّبعه؟

قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم؟ مكرمونا وموّلونا ونصبوا لنا كنائسنا وأَعْلَوْا فيها ذكْرَنا، فكيف تطيب النفس بالدخول في دين يستوي فيه الشريف والوضيع.

فلمّا قدموا المدينة قال من يراهم [٤] من أصحاب رسولاللّه ﷺ: ما رأينا وفداً من وفود العرب كانوا أجمل من هؤلاء، لهم شعور وعليهم ثياب الحبر. وكان رسول اللّه ﷺ متنائياً عن المسجد، فحضرتُ صلاتهم، فقاموا يصلّون في مسجد رسول اللّه ﷺ تلقاء المشرق، فهمّ رجال من أصحاب رسول اللّه ﷺ يمنعهم، فأقبل رسول اللّه ﷺ فقال: «دَعوْهم».

فلمّا قضوا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه، فقالوا: يا أبا القاسم حاجّنا في عيسى، فقال: «عبداللّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه» [٥].

فقال أحدهم: بل هو ولده وثاني اثنين، وقال آخر: بل ثالث ثلاثة: أب وابن وروح

١. يقال: أرسلت السماء عَزاليها، أي كثر مطرُها. ومفرده العَزْلاء. «لسان العرب» ج ١١، ص ٤٤٣، (عزل).
٢. في نسخة «البحار»: «ونكفّه بأموالنا».
٣. كذا في حاشية «أ» و«ط»، وفي سائر النسخ: «الحق».
٤. في «الاختصاص»: «رآهم».
٥. إشارة إلى الآية ١٧١ من سورة النساء (٤): ﴿إنّما المسيحُ عيسى بنُ مريمَ رسولُ اللّهِ وكَلِمَتُهُ ألقيها إلى مريمَ وروحٌ منه﴾.

قدس، وقد سمعنا في قرآن نزل عليك يقول: فَعَلْنا [١] وجَعَلْنا [٢] وخَلَقْنا [٣]، ولو كان واحداً لقال: خلقْتُ وجعلْتُ وفعلْتُ.

فتغشّى النبيّ صلى الله عليه وآله الوحي. ونزل على صدره سورة آل عمران إلى قوله رأس الستّين منها: ﴿فَمَنْ حاجَّك فيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَك مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ [٤] الآية فقصّ عليهم رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله القصّةَ وتلا عليهم القرآن. فقال بعضهم لبعض: قد واللّه أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم.

وقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «إنّ اللّه قد أمرني بمباهلتكم». فقالوا: إذا كان غداً باهَلْناك. فقال القوم بعضهم لبعض: حتّى ننظر مَنْ يباهلنا غداً؟ بكثرة أتباعه من أوباش [٥] الناس؟ أم بأهله من أهل الصفوة والطهارة؟ فإنّهم وشيج الأنبياء وموضع بهلهم.

فلمّا كان من غدٍ، غَدا رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيمينه عليّ، وبيساره الحسن والحسين، ومن ورائهم فاطمة عليها السلام، عليهم الحلل النجرانيّة، وعلى كتف رسول اللّه صلى الله عليه وآله كساء قطوانيّ رقيقٌ خشنٌ، ليس بكثيف ولا ليّن، فأمر بشجرتَيْن يُعْضَدْنَ فكسح ما بينهما ونشر الكساء عليهما وأدخلهم تحت الكساء، وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه النَبْع [٦]، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة، وأشرف الناس ينظرون [٧].

وأصفرّ لون السيّد والعاقب، وزلزلا حتّى كاد أن تطيش عقولهما. فقال أحدهما لصاحبه: أنُباهله؟ قال: أَوَما علمْتَ أنّه ما باهل قوم قطّ نبيّاً فنشأ صغيرهم وبقي كبيرهم، ولكن أره أنّك غير مكترث، وأعطه من المال والسلاح ما أراد؛ فإنّ الرجل

١. إبراهيم (١٤): ٤٥.
٢. البقرة (٢): ١٢٥؛ الأنعام (٦): ٦ و٢٥.
٣. الأعراف (٧): ١٨؛ الحجر (١٥): ٢٦ و٨٥؛ الإسراء (١٧): ٧٠.
٤. آل عمران (٣): ٦١.
٥. في «أ»: «أدناس».
٦. النَبْع: شجر تُتّخذ منه السهام والقسي.
٧. في حاشية «أ»: «لينظروا».

محارب، وقل له: أبهؤلاء تباهلنا لأن لا يرى أنّه قد تقدّمت معرفتنا بفضله وفضل أهل بيته.
فلمّا رفع النبيّ ﷺ يده إلى السماء للمباهلة، قال أحدهما لصاحبه: وأيّ رهبانيّة؟ دارك الرجل، فإنّه إن فتح فاه ببهلة لم نرجع إلى أهل ولا مال.
فقالا: يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا؟ قال ﷺ: «نعم، هؤلاء أوجه مَن على وجه الأرض بعدي إلى اللّه وِجْهَةً، وأقربهم إليه وسيلةً».
قال: فبَصْبَصا، يعني ارتعدا وكرّا، وقالا له: يا أبا القاسم نعطيك ألف سيف، وألف دِرْع، وألف حَجَفة[1]، وألف دينار كلّ عام، على أنّ الدرع والسيف والحَجَف عندك إعارة، حتّى نأتي من وراءنا من قومنا، فنُعْلِمُهم بالذي رأينا وشاهَدْنا، فيكون الأمر على ملأ منهم، فإمّا الإسلام وإمّا الجزية والمقاطعة في كلّ عام.
فقال النبي ﷺ: «قد قبلت ذلك منكما، أما والذي بعثني بالكرامة، لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم اللّه عليكم الوادي ناراً تأجّج، ثمّ ساقها إلىمن وراءكم في أسرع من طرف العين فحرّقتهم تأجّجاً».
فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين فقال: «يا محمّد، إنّ اللّه يقرئك السلام ويقول لك: وعزّتي وجلالي لو باهلتَ بمن تحت الكساء أهل السماء وأهل الأرض لَتساقطت عليهم السماء كسفاً متهافتة، ولَتقطّعت الأرضون زبراً سائحة فلم يستقرّ عليها بعد ذلك». فرفع النبيّ ﷺ يديه حتّى رئي بياضُ إبطيه، ثمّ قال: «على مَنْ ظلمكم حقّكم وبخسني الأجر الذي افترضه اللّه عليهم فيكم بُهْلَةَ اللّه تتابع إلى يومالقيامة»[2].

---

١. الحَجَفَة: التُرُس إذا كان من جلود ليس فيه خَشَب ولا عقب. «لسان العرب» ج ٣، ص ٦٣، (حجف).
٢. «الاختصاص» للمفيد، ص ١١٢ ـ ١١٦؛ «بحار الأنوار» ج ٢١، ص ٣٥٠ ـ ٣٥٥ نقلاً عن «سعد السعود». والحديث معروف ومذكور في مصادر الفريقين وللمزيد راجع «أمالي الطوسي»، ص٣٠٧، المجلس ١١، ح ٦٣/٦١٦ وص ٥٦٤، المجلس ٢١، ح ١/١١٧٤؛ «مسند أحمد» ج ١، ص ١٨٥؛ «صحيح مسلم» ج ١٥، ص ١٧٥، باب فضائل علي بن أبي طالب؛ «سنن الترمذي» ج ٤، ص ٢٩٣، أبواب تفسير القرآن، ح ٤٠٨٥؛ «العمدة» لابن البطريق، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٤، ح ٣٠٣ ـ ٣٠٦؛ «أسباب النزول» للواحدي، ص ٦٧؛ «جامع البيان في تفسير القرآن» للطبري، ج ٣، ص ٢١٢ ـ ٢١٣؛ «تفسير ابن كثير» ج ١، ص ٣٧٦ ـ ٣٧٩؛ «البداية والنهاية» ج ٥، ص ٥٢ ـ ٥٦؛ «مستدرك الصحيحين» ج ٣، ص ١٥٠؛ «فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٧٧، ح ٣٠٧؛ وج ٢، ص ٢٣، ح ٣٦٥؛ «المناقب» للمغازلي، ص ٢٦٣، ح ٣١٠.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قد مضى في هذا الحديث أنّ سيّدنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله غَدا بيمينه عليٌّ وبيساره الحسن والحسين ومن ورائهم فاطمة عليها السلام.

ورويت من عدّة طرق: «أنّه أخذ بيمينه الحسن، وبيساره الحسين، وفاطمة وراءه ومولانا عليّ وراءها صلوات اللّه عليهم»[1].

والحديثان صحيحان، فإنّه صلوات اللّه عليه وآله خرج ذلك اليوم ضاحى النهار عن منزله، وكان بين منزله وبين الموضع الذي باهلهم فيه تباعد، يحتمل أنّه كان من[2] يصحبهم في طريقه ومحادثته لهم على صفات مختلفات بحسب ما تدعو له الحاجة في المخاطبات منه عليه السلام لهم وخُلُوّ الطرقات، فحكى كلّ راوٍ ما رآه.

أقول: ومضى في الحديث أنّ السيّد والعاقب عرفا أنّه نبيٌّ صادقٌ وخالفاه، وربما تعجّب أحد كيف تقع المخالفة مع المعرفة على اليقين؟ وهذا كثير في القرآن بشهادة ربّ العالمين، قال جلّ جلاله: ﴿فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[3] وقال جلّ جلاله: ﴿وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[4].

أقول: ومضى في الحديث أنّه عليه السلام قال: «بَهْلَةَ اللّه على من ظَلَمَهم وبَخَسَهم» إلى آخره. وربما يقال: إنّ الذين ظلموهم ما أُهلكوا.

واعلم أنّ المباهلة التي قال صلى الله عليه وآله وقال له جبرئيل عليه السلام: «إنّها تقتضي الهلاك» إنّما كانت تكون بين اثنين مباهل له صلى الله عليه وآله، ويباهلهم هو ليقع الهلاك العاجل، والذين ظلموهم كانوا غيرَ مباهلين له وكانوا في خفارة[5] أنّهم آخر الأُمم، وأنّ في أصلاب كثيرٍ

١. «العمدة» لابن البطريق، ص ٢٤١، ح ٣٠٥؛ «مناقب آل أبي طالب» ج ٣، ص ٤٢٠، باب إمامة السبطين عليهما السلام؛ «إعلام الورى» للطبرسي، ص ١٣٥ ـ ١٣٧؛ «كشف الغمّة» ج ٣، ص ٤٢٠؛ «بحار الأنوار» ج ٢١، ص ٣٣٨، باب المباهلة، ح ٢، بالمضمون.

٢. في «أ» و«ب»: «مرّة».

٣. البقرة (٢): ٨٩.

٤. النمل (٢٧): ١٤.

٥. الخُفارَة: الأمان. «لسان العرب» ج ٤، ص ٢٥٣، (خفر).

منهم ذرّيّةً مرضيّةً، فتأخّر عنهم استئصال المعاجلة الإلهيّة.

أقول: واعلم إن حَصَلَ إنصافٌ لهؤلاء الذين اختصّت بهم مباهلةُ ربّ العالمين وسيّد المرسلين، ولو عرف كلّ مطّلعٍ على أخبارهم كيف نزّل اللّه ورسوله ﷺ عند ضيق الحجّة والبرهان جميع القرابة والصحابة وأهل العلم منهم والجهاد والإيمان، ولم يكن فيهم ولا واحد يدخل مع هؤلاء في مباهلته، لكان في ذلك من التعظيم لهم والتمسّك بهم ما يظفر كلّ إنسان بعد ذلك بسعادته في دنياه وآخرته.

[٩٦] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثالث من الكتاب المذكور، من الوجهة الثانية، من أوّل قائمة منه، قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الّذينَ يُقيمُونَ الصَلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[١].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّما ذكرتُ هذه الآيةَ الشريفة مع شهرة أنّها نزلت في مولانا عليّ عليه السلام، لأنّي وجدت صاحبَ هذا الكتاب قد رواها بزيادات عمّا كنّا وقفنا عليه، وهو أنّه رواها من تسعين طريقاً بأسانيد متّصلة، كلّها أو جُلّها من رجال المخالفين لأهل البيت عليهم السلام.

أقول: وممّن سمّى صاحبُ الكتاب مِنْ رواة هذا الحديث: مولانا عليّ عليه السلام، وعمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وطلحة بن عبيداللّه، وعبداللّه بن العبّاس، وأبو رافع مولى رسول اللّه ﷺ، وجابر بن عبداللّه الأنصاري، وأبوذرّ، والخليل بن مرّة، وعليّ بن الحسين عليهما السلام، وأبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، وجعفر بن محمّد، وأبو هاشم عبداللّه بن محمّد بن الحنفية، ومجاهد بن جبير المكّي، ومحمّد بن سيرين، وعطاء بن السائب، ومحمّد بن السائب وعبدالرزّاق.

ونحن نذكر من التسعين طريقاً ثلاثة أحاديث، كلّ حديث في معنى غير الآخر:

١. المائدة (٥): ٥٥.

فالحديث الأوّل أوّله من الوجهة الثانية، من القائمة الخامسة، من أوّل الجزء الثالث بلفظه:

أبورافع مولى رسول اللّهﷺ:

حدّثنا علي بن أحمد قال: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي قال: حدّثنا يحيى بن هاشم الغسّاني، حدّثني محمّدبن عبيداللّه بن عليّ بن أبي‌رافع، عن عون بن عبيداللّه، عن أبيه، عن جدّه أبي‌رافع قال: دخلت على رسول اللّهﷺ وهو نائم أو يوحى إليه، فإذا حيّة في جانب البيت فَكرِهْتُ أن أقتُلَها فأُوقضه وظَنَنْتُ أنّه يوحى إليه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة لئن كان منها سوء يكون لي[1] دُونَهُ.

قال: فاستيقظ النبيّﷺ وهو يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ ثمّ قال: «الحمد للّه الذي أكمل لعليّ نِعَمَه، وهنيئاً لعليّ بتفضيل اللّه إيّاه».

قال: ثمّ التفت إليّ، فقال: «ما يضجعك هاهنا؟» فأخبرته الخبر، فقال لي: «قُمْ إليها فاقْتُلْها» قال: فَقَتَلْتُها.

ثمّ أخذ رسولُ اللّهﷺ بيدي، فقال: «يا أبا رافع ليكونَنَّ عليٌّ منك بمنزلتي، غير أنّه لا نبيّ بعدي، إنّه سيقاتله قوم يكون حقّاً في اللّه جهادُهم، فَمَنْ لم يستطع جهادهم بيده فجاهدهم بلسانه، فإن لم يستطع بلسانه فجاهَدَهُم بقلبه، ليس وراء ذلك شيء، وهو على الحقّ وهم على الباطل».

قال: ثمّ خرج، وقال: «أيّها الناس من كان يحبّ أن ينظرَ إلى أميني فهذا أميني» يعني أبا رافع.

قال محمّد بن عبيداللّه: فلمّا بويع عليّ بن أبي طالبعليه السلام وسار طلحة والزبير إلى البصرة وخالَفَه معاويةُ وأهلُ الشام، قال أبو رافع: هذا قول رسول اللّهﷺ: «إنّه سيقاتل عليّاً قومٌ يكون حقّاً في اللّه جهادُهم، فمن لم يستطع جهادَهم بيده فبلسانه، فَمَنْ لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء» فباع أبو رافع دارَه وأرضَه بخَيْبَر، ثمّ خرج مع عليّعليه السلام بقبيلته وعياله، وهو شيخ كبير ابن‌خمس وثمانين سنة، ثمّ قال: الحمد للّه لقد أصبحتُ وما أعلم أحداً بمنزلتي، لقد بايعْتُ البيعتَيْن: بيعة العقبة وبيعةَ الرضوان، ولقد صلّيتُ القبلتَيْن، وهاجرتُ الهجرَ الثلاث.

١. في «ط» والمصدر: «إليّ».

فقيل له: وما الهجر الثلاث؟ قال: هجرةٌ مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي إذ بَعَثَه رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، وهجرةٌ إلى المدينة مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وهذه هجرةٌ مع عليّ بن أبي‌طالب صلوات اللّه عليه إلى الكوفة.

ثمّ لم يَزَلْ معه عليه السلام حتّى استُشْهِدَ أميرُالمؤمنين عليه السلام ورجع أبو رافع مع الحسن عليه السلام إلى المدينة ولا دار له ولا أرض، فقَسَّمَ له الحسنُ عليه السلام دارَ عليّ بن أبي‌طالب نصفَيْن، وأعطاه بيَنْبُع[1] أرضاً أقطعها إيّاه، فباعها عبيداللّه بن أبي رافع بَعْدُ من معاوية بمائتي ألف درهم وستّين ألفاً[2].

وأمّا الحديثُ الثاني من الكتاب المذكور من الجزء الثالث منه، فهو من الوجهة الثانية، من القائمة الخامسة عشر، من الجزء المذكور بلفظه:

ما روي في نقش الخاتم الذي تصدّق به عليّ عليه السلام وهو راكع:

حدّثنا عليّ بن زهر[3] الصيرفي قال: حدّثنا أحمد بن منصور قال: حدّثنا عبدالرزّاق قال: كان خاتمُ عليّ عليه السلام الذي تَصَدَّقَ به وهو راكع حلقةَ فضّة فيها مثقالٌ، عليها منقوشٌ: «المُلْك للّه»[4].

وأمّا الحديث [الثالث] من الجزء الثالث المذكور بلفظه:

حدّثنا الحسنُ‌بن‌محمّدبن‌يحيى‌العلوي قال: حدّثنا جدّي يحيى‌بن‌الحسن قال: حدّثنا أبو بريد أحمد بن يزيد قال: حدّثنا عبدالوهّاب بن حازم، عن مخلّد بن الحسن، عن المبارك، عن الحسن قال: قال عمر بن الخطّاب: أخرجْتُ من مالي صدقةً يتصدّق بها عنّي وأنا راكع أربعاً وعشرين مرّة على أن ينزل فيَّ ما نزل في عليّ عليه السلام فما نزل[5].

١. في «رجال النجاشي»: «بسُنُح». والسُنُح ـ بضمّ السين والنون، وقيل بسكونها ـ: موضع بحوالي المدينة.

٢. «رجال النجاشي» ص ٣٥٣، رقم ٩٤٥؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٢٠١، ح ٢٤. وفي «أمالي الطوسي»، ص ٥٨، المجلس الثاني، ح ٥٥/٨٦؛ و«المعجم الكبير» للطبراني، ج ١، ص ٣٢٠، ح ٩٥٥، مع اختصار.

٣. في «أ»: علي بن زهير.

٤. «أمالي الصدوق»، ص ٣٧٠، المجلس السبعون، ذيل الحديث ٥؛ «عيون أخبار الرضا عليه السلام» ج ٢، ص ٥٦، باب ٣١، ح ٢٠٦؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٢٠٣، ذيل الحديث ٢٤؛ وفي «الكافي» ج ٦، ص ٤٧٣، باب نقش الخواتيم، ح ١ و٢؛ و«تذكرة الخواص» ص ١٦٨: «الله الملك».

٥. «أمالي الصدوق»، ص ١٠٨، المجلس السادس والعشرون، ذيل الحديث ٤؛ «المناقب» لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٧؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٢٠٣، ذيل الحديث ٢٤، عن «سعد السعود».

[٩٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع منه، من الوجهة الأوّلة، من القائمة التاسعة والثلاثين من الجزء المذكور، قوله جلّ وعزّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُه وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[١] روي من اثني عشر طريقاً أنّ الأعمال تُعْرَضُ على رسول اللّه ﷺ بعد وفاته[٢].

وفي عدّة رواياتٍ منها: أنّ المؤمنينَ المذكورينَ في الآية الذين تُعْرَضُ الأعمالُ عليهم هم الأئمّةُ من آلِ محمّدٍ صلوات اللّه عليه وعليهم[٣]، ونحن نذكر من طرقه طريقاً واحداً بلفظها:

أخبرنا عبدالله بن العلاء المذاري قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن شمّون قال: حدّثنا عثمان بن رشيد البصري، عن الحسن بن عبداللّه الأرّجاني، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري: أنّ عمّار بن ياسر قال لرسول اللّه ﷺ: وددْتُ أنّك عمرتَ فينا عمر نوح عليه السلام.

فقال رسول اللّه ﷺ: «يا عمّار حياتي خيرٌ لكم ووفاتي ليس بشرّ لكم، أمّا في حياتي فتُحْدِثون وأستغفر اللّهَ لكم، وأمّا بعد وفاتي فاتّقوا اللّهَ وأحسِنوا الصلاة علَيَّ وعلى أهل بيتي، وإنّكم تعرضون علَيَّ بأسمائكم وأسماء آباءكم وأنسابكم وقبائلكم، فإنْ يكن خيراً حمدتُ اللّهَ، وإن يكن سوى ذلك استغفرتُ لذنوبكم».

فقال المنافقون والشكّاك والذين في قلوبهم مرض: يزعم أنّ الأعمال تُعْرَضُ عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم، إنّ هذا لهو الإفك.

فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُه وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

فقيل له: ومَن المؤمنون؟ قال عامّة وخاصّة: أمّا الذي قال اللّه جلّ وعزّ

١. التوبة (٩): ١٠٥.

٢. «الكافي» ج ١، ص ٢١٩، باب عرض الأعمال على النبي ﷺ، ح ١ و٣ و٦؛ «بصائر الدرجات» ص ٤٢٤ ـ ٤٢٦، باب الأعمال تعرض على رسول اللّه ﷺ، ح ١ ـ ١٧.

٣. «الكافي» ج ١، ص ٢١٩، باب عرض الأعمال علي النبيّ ﷺ، ح ٢؛ «أمالي الطوسي»، ص ٤٠٩، المجلس الرابع عشر، ح ٦٦/٩١٨؛ «مجمع البيان» ج ٥، ص ١١٩، ذيل تفسير الآية ١٠٥؛ «بصائر الدرجات» ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨، باب عرض الأعمال على الأئمة عليهم السلام، ح ٣ و٤ و١١.

﴿والمؤمنون﴾ فهم آل محمّد الأئمّة عليهم السلام، ثمّ قال: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من طاعة ومعصية [1].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّ استبعاد المنافقين لعرضِ الأعمال عليه صلوات اللّه عليه في غير موضع الاعتراض عليه؛ لأنّهم يرون الأرواحَ تفارق الأجسادَ على العيان، والأجساد باقية كما كانت، ما تغيّر منها شيءٌ في ظاهر الوجدان، فهلاّ جوّزوا عَرْضَ الأعمال على الأرواح، كما يرون أنّ النائمَ كالميّت، وهو مع هذه الحال يَرى فيمنامه الأُمورَ العظيمة التي تحتاج إلى زمانٍ طويلٍ في أقلّ وقت قليل [2]، ولقد كان لهم في ظهور صدقه عليه السلام على تطاول الأزمان ما يقتضي التجويزَ، وألاّ تقدموا على الطعن بما يجوز في الإمكان.

واعلم أنّ كلّ من صدّق بأنّ الأعمال تُعْرَضُ عليه، يلزمه من الأدب معه صلى الله عليه وآله بعد وفاته، كما يلزمه من الأدب لو كان بين يديه، وكما يلزمه إذا علم أنّ حديثه ينتهي إليه، وكما يلزمه على أقلّ المراتب إذا كان حديثه يبلغ إلى صديق يعزّ عليه، أو إلى سلطان بلده ممّا يأخذه عليه، أو عالم من علماء البلد إذا كان محتاجاً إليه، أو إلى عبد في داره أن يحفظ قلْبَه أن يتغيّر عليه. فإذا سقطت حرمة مالك الجلالة وصاحب الرسالة عن هذه المراتب ـ مع التصديق بعَرْض الأعمال عليه صلوات اللّه عليه ـ كان ذلك من جملة المصائب التي ينبغي أن يلبس العارف عليها ثيابَ السواد، ويجلس على الرماد. خوفاً أن يكون دعواه للإيمان إنّما تكون بمجرّد اللسان، كما قال اللّه جلّ جلاله: ﴿قالَتِ الأَعْرابُ آمَنّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمّا يَدْخُلِ الإيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [3] وربما تطرق الأمر في الأخطار، فإنّه إذا لم يراعِ اطّلاعَ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله بعد اطّلاع العالِمِ بالأسرار إلى أنّ العقلَ والقلبَ والأُذُنَ قد عميت وصمّت بالإصرار، وصار

١. «محاسبة النفس» ص ١٨ ـ ١٩؛ «بحار الأنوار» ج ١٧، ص ١٤٤، ح ٣١ وج ٢٣، ص ٣٥٣، ح ٧٥؛ وفي «أمالي الطوسي»، ص ٤٠٨، المجلس الرابع عشر، ح ٦٥/٩١٧، مع تفاوت في اللفظ.

٢. في «ط»: «في أوقات قليلة».

٣. الحجرات (٤٩): ١٤.

صاحبُ هذه الأسباب يعتقد أنّه حيّ وهو كبعض الدوابّ[١].

[٩٨] فصل: فيما نذكره من الجزء الخامس من المجلّدة الأوّلة من الكتاب المذكور، من الوجهة الثانية، من القائمة الخامسة عشر منه، قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾[٢].

يقول عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن طاووس: إنّما ذكرنا هذه الآية مع ظهور أنّ المراد بالهادي مولانا عليّ عليه السلام، وقد ذكرنا في (الطرائف)[٣] من طريق المخالف في ذلك ما يعتمد[٤] عليه؛ لأنّ صاحب هذا الكتاب روى أنّ الهادي عليّ عليه السلام روى ذلك من خمسين طريقاً، ونحن نذكر منها طريقاً واحداً بلفظها:

حدّثنا علي بن أحمد قال: حدّثنا حسن بن عبدالواحد، حدّثنا حسن بن حسين، عن محمّد بن بكر ويحيى بن مساور، عن أبي الجارود الهمداني، عن أبي داود السبيعي، عن أبي برزة الأسلمي،[٥] عن النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ قال: فوضع يَدَه على منكب عليّ عليه السلام قال: «هذا الهادي من بعدي»[٦].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: كان ظاهر رجوع الصحابة إلى مولانا عليّ عليه السلام فيما يشكل عليهم بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، كاشفٌ عن أنّ الهادي هو مولانا عليٌّ عليه السلام، وإظهارُه على رؤوس الأشهاد وعلى المنابر بين الأضداد والحسّاد «سلوني قبل أن تفقدوني»[٧]

١. كذا في «ط» وفي سائر النسخ: «الذوات».
٢. الرعد (١٣): ٧.
٣. «الطرائف» ص ٧٩، ح ١٠٧.
٤. كذا في «ط»، وفي سائر النسخ: «يعمل».
٥. هو أبو بَرْزَة الأسلمي الخزاعي ـ نَضْلَة بن عُبَيد ـ صاحب النبيّ صلى الله عليه وآله. «تهذيب التهذيب» ج ١٠، ص ٣٩٩؛ «معجم رجال الحديث» ج ١٩، ص ١٦١.
٦. «إحقاق الحقّ» ج ١٤، ص ١٦٦ ـ ١٨١؛ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٨٦، ح ٤٠٥ و٤٠٧ و٤٠٨؛ «جامع البيان في تفسير القرآن» للطبري، ج ١٣، ص ٧٢؛ «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٤٠٦، ذيل الحديث ٢٩.
٧. «التوحيد» للصدوق، ص ٩٢، باب تفسير ﴿قل هو اللّه أحد﴾، ح ٦؛ «أمالي الطوسي»، ص ٥٨، المجلس الثاني، ح ٥٤/٨٥؛ «تفسير العيّاشي» ج ٢، ص ٢٨٢، ح ٢٢، في تفسير الآية ٦ من سورة الإسراء (١٧)؛ «روضة الواعظين» ج ١، ص ١١٨.

ومعرفتُه بكلّ جوابٍ، شاهدٌ صريحٌ بما تضمّنه صريحُ[١] الكتاب، وتعريفُه تأبيد الخلائق وصفات الملائكة والسماوات والأرضين، وآيات اللّه في المغارب والمشارق، وشرحه ما ألقى رسول اللّهﷺ إليه من الحوادثِ التي جرت عليه والحوادثِ التي جرت في الإسلام والمسلمين، وتسمية الملوك والوقائع التي جرت بين المختلفين، شهودٌ عدولٌ أنّه هو المقصودُ بالهداية بعد النبيّﷺ.

وأمّا قوله: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ فكلّ من عَرَفَ أنّه هو الهادي على التعيين عَرَفَ أنّ الهداية[٢] في عترته الطاهرين.

[٩٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس أيضاً من الوجهة الأوّلة من القائمة الخامسة والخمسين من الجزء المذكور، في تأويل قوله تعالى: ﴿سُبْحانَ الَّذى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصى﴾[٣] الآية. وهو ممّا رواه عن رجال المخالفين ـ وهو غريب ـ في فضل مولانا أمير المؤمنينؑ بلفظ إسناده، ولفظ ما نذكره من معناه:

حدّثنا الحسينُ بن محمّد بن سعيد المطبقي قال: حدّثنا محمّدُ بن الفيض بن الفيّاض، حدّثنا إبراهيمُ بن عبداللّه بن همام، حدّثنا عبدُ الرزّاق عن معمر، عن ابن حمّاد[٤]، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول اللّهﷺ: «بينما أنا في الحجر أتاني جبرئيل فهمزني[٥] برجلي، فاستيقظت فلم أرى شيئاً، ثمّ أتاني الثانية فهمزني برجلي فاستيقظتُ، فأخذ بضَبْعي[٦] فَوَضَعني في شيء كوَكْر الطير، فلمّا طرفت ببصري طرفة فرجعت إليّ وأنا في مكاني، فقال لي: أتدري أين أنت؟ فقلت: لا، يا جبرئيل،

١. في حاشية «أ»: «مقدس».
٢. في حاشية «أ»: «الهداية منه في...».
٣. الإسراء (١٧): ١.
٤. في حاشية «أ»: «ابن قماذير».
٥. همَزَه: دفَعَه وضرَبَه. «لسان العرب» ج ٥، ص ٤٢٥، (همز).
٦. الضَّبْع: وسط العَضُد بلحمه. «لسان العرب» ج ٨، ص ٢١٦، (ضبع).

فقال: هذا بيت المقدس، بيت اللّه الأقصى، فيه المحشر والمنشر. ثمّ قام جبرئيل فوضع سبّابَتَه اليمنى في أُذنه اليمنى، فَأَذَّنَ مثنى مثنى، يقول في آخرها: «حيّ على خير العمل» مثنى مثنى، حتّى إذا قضى أذانه أقام الصلاةَ مثنى مثنى، وقال في آخرها: «قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة».

فَبَرَقَ نورٌ من السماء ففتحت به قبورُ الأنبياء فأقبلوا من كلّ أوب يلبّون دعوة جبرئيل، فوافى أربعة آلاف وأربع مائة نبيّ وأربعة عشر نبيّاً، فأخذوا مصافّهم، ولا أشك أنّ جبرئيل سيقدمنا، فلمّا استووا على مصافّهم أخذ جبرئيل بضَبْعي ثمّ قال لي: يا محمّد تقدّم فَصَلِّ بإخوانك، فالخاتم أولى من المختوم. فالتفتُّ عن يميني وإذا أنا بأبي إبراهيم عليه السلام عليه حلّتان خضراوان، وعن يمينه ملكان وعن يساره ملكان، ثمّ التفتُّ عن يساري وإذا أنا بأخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عليه حلّتان بيضاوان، عن يمينه ملكان وعن يساره ملكان، فاهتززت سروراً، فغَمَزَني جبرئيل عليه السلام بيده،

فلمّا انقضت الصلاة قُمْتُ إلى إبراهيم عليه السلام فقام إليّ فصافحني وأخذ يميني بِكِلْتَيْ يديه، فقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والابن الصالح والمبعوث الصالح في الزمان الصالح، وقام إلى عليّ بن أبي طالب فصافحه وأخذ بيمينه بكلتي يديه، وقال: مرحباً بالابن الصالح ووصيّ النبيّ الصالح يا أبا الحسن. فقلت له: يا أبت كنّيتَه بأبي الحسن ولا ولد له؟ فقال: كذلك وجدْتُه في صُحُفي وعلم غيب ربّي باسمه عليّ وكنيته بأبي الحسن والحسين ووصيّ خاتم أنبياء ذرّيّتي».

ثمّ قال في بعض تمام الحديث ما هذا لفظه: «ثمّ أصبحنا بالأبطح نشيطين لم نباشر تعباً، وإنّي محدّثكم بهذا الحديث، وسيكذّبه قوم وهو الحقّ فلا تمترون»[1].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ولعلّ هذا الإسراء كان دفعةً أُخرى غير ما هو مشهور؛ فإنّ الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسراء المذكور[2]، ولعلّ الحاضرين من الأنبياء عليهم السلام كانوا في هذه الحال دون الأنبياء الذين حضروا في الإسراء الآخر؛ لأنّ

١. «بحار الأنوار» ج ١٨، ص ٣١٧، باب إثبات المعراج، ح ٣٢، عن «سعد السعود».

٢. «تفسير القمّي» ج ٢، ص ٣؛ «مجمع البيان» ج ٦، ص ٢١٦؛ «الوفا بأحوال المصطفى» ص ٢٢١؛ «الخصائص الكبرى» ج ١، ص ٢٥٢.

عدد الأنبياء في الأخبار[١] مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ، أو لعلّ الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون، أو من له خاصّيّةٌ وسرٌّ مصون. وليس كلّ ما جرى من خصائص النبيّ وعليّ صلوات اللّه عليهما عرفناه، وكلّما يحتمله العقل وكرم[٢] اللّه جلّ جلاله لا يجوز التكذيب في معناه. وقد ذكرت في عدّة مجلّدات ومصنّفات: أنّه حيث ارتضى اللّهُ تعالى عبدَه لمعرفته وشَرَّفه بخدمته، فكلّما يكون بعد ذلك من الإنعام والإكرام فهو دون هذا المقام، ولا سيّما أنّه برواية الرجال الذين لا يتّهمون في فضل[٣] مولانا عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام.

[١٠٠] **فصل**: فيما نذكره من الكرّاس الآخر من الجزء الخامس، قبل آخره بثمان قوائم، من الوجهة الأوّلة، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾. روى فيه حديثَ فدك عن عشرين طريقاً، فلذلك ذكرته، نذكر منها طريقاً واحداً بلفظه:

حدّثنا محمّد بن محمّدِ بن سليمان الأعبدي، وهيثم بن خلفِ الدوري، وعبداللّه بن سليمان بن الأشعث، ومحمّدُ بن القاسم بن زكريّا قالوا: حدّثنا عبّادُ بن يعقوب قال: أَخْبَرَنا عليُّ بن عبّاس، وحدّثنا جعفرُ بن محمّد الحسيني قال: حدّثنا عليُّ بن المنذر الطريفي قال: حدّثنا عليُّ بن عبّاس قال: حدّثنا فَضْلُ بن مرزوق، عن عطيّة العَوْفي، عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دَعا رسولُ اللّهِ ﷺ فاطمةَ وأعطاها فدكاً[٤].

يقول عليُّ بن موسى بن طاووس: وقد ذَكَرْتُ في (الطرائف)[٥] رواياتٍ كثيرة عن المخالف، وكَشَفْتُ عن استحقاق المولاة المعظّمة فاطمةعليها السلام لفدك بغير ارتياب، وما

١. في «ط» وفي نسخة البحار: «الأنبياء الأخيار».

٢. في نسخة «البحار»: «وذكره اللّه».

٣. في نسخة «البحار»: «في نقل فضل».

٤. «مجمع البيان» ج ٦، ص ٢٤٣؛ «الدرّ المنثور» ج ٥، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤؛ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٤٣٨، ح ٤٦٧ـ٤٧٣؛ وص ٤٤٣، ح ٦٠٨؛ «مناقب الإمام أميرالمؤمنين» للحافظ الكوفي، ج ١، ص ١٥٩، ح ٩٥.

٥. «الطرائف» ص ٢٤٧.

ينبغي أنْ يتعجّب مِنْ أخذها منها مَنْ هو عارف بالأسباب؛ لأنّ خلافةَ بني هاشم أعظمُ من فدك بكلّ طريقٍ، وأهل الإمامة من الأُمّة ـ لا يحصيهم إلّا اللّه ـ مذ ستّمائة سنة وزيادة إلى الآن يدينون بدين اللّه جلّ جلاله أنّ الخلافة كانت حقّاً من حقوقهم وأنّهم مُنِعُوا منها كما مُنِعَ كثيرٌ من الأنبياء والأوصياء عن حقوقهم. ومَنْ وقف على كتاب الطرائف عرف ذلك على التحقيق.

[١٠١] **فصل**: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من القائمة الأوّلة من الكرّاس الثاني، من الجزء السادس، من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، من قالب نصف الورقة، وهذا الجزء أوّل من المجلّد الثاني من أصل الكتاب بلفظ مصنّفه:

قوله عزّ وجلّ: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فى رَبِّهِمْ فَالَّذينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثيابٌ مِنْ نارٍ﴾ الآيات، إلى قوله: ﴿فيها حَريرٌ﴾[١] حدّثنا إبراهيمُ بن عبداللّه بن مسلم: حدّثنا حجّاجُ بن المنهال: حدّثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعتُ أبي قال: حدّثنا أبو مِجْلَز، عن قيس بن عباد، عن عليّ بن أبي طالب أنّه قال: «سمعتُ: أنا أوّل من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن» قال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾[٢] قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: عليّ وحمزة وعبيدة، وشيبة وعتبة والوليد[٣].

حدّثنا الحسن بن عامر قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر: حدّثنا أبان بن عثمان الأحمر قال: فحدّثني أبو بصير عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: خرج عتبة وشيبة والوليد للبراز، وخرج عبيداللّه بن رواحة[٤]

١. الحجّ (٢٢): ١٩ ـ ٢٣.

٢. الحجّ (٢٢): ١٩.

٣. «صحيح البخاري» ج ٤، ص ١٤٥٨، ح ٣٧٤٧، باب ٧ من كتاب المغازي وص ١٧٦٩، ح ٤٤٦٧، باب ٢٣٦ من كتاب التفسير؛ «صحيح مسلم» ج ٤، ص ٢٣٢٣، ح ٣٠٣٣، باب ٧ من كتاب التفسير، ح ٣٤؛ «أسباب النزول» للواحدي، ص ٢٠٧؛ «العمدة» لابن البطريق، ص ٣٧٣، ح ٥٤٤ ـ ٥٤٦؛ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٣٨٦، ح ٥٣٢ ـ ٥٣٣؛ «التفسير الكبير» ج ٢٣، ص ٢١؛ «الدرّ المنثور» ج ٦، ص ١٨ ـ ١٩.

٤. هو «عبداللّه بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر، استشهد بموته سنة ٨». راجع «تقريب التهذيب» ج ١، ص ٤١٥.

من ناحية أُخرى، قال: فكَرِهَ رسولُ اللّهﷺ أن تكون بالجرّة أوّل ما لقى الأنصار، فبدأ بأهل بيته، فقال رسول اللّهﷺ: «مروهم أن يرجعوا إلى مصافّهم، إنّما يريد القوم بني عمّهم» فدعا رسولُ اللّهﷺ عليّاً وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطَّلِب، فبرزوا بين يديه في السلاح[1]، فقال: «اجعلاه بينكما» وخاف عليه الحداثة، فقال: «اذهبوا فقاتلوا عن حقّكم والدين الذي بعث به نبيّكم، إذ جاؤوا بباطلهم ليطفؤوا نورَ اللّه بأفواههم، اذهبوا في حفظ اللّه ـ أو في عون اللّه ـ». فخرجوا يَمْشون، حتّى إذا كانوا قريباً حيث يسمعون الصوتَ صاحَ بهم عتبةُ: انتسبوا نعرفكم، فإن تكونوا أكفاءً نقاتلكم. وفيهم نزلت هذه الآية: **﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فى رَبِّهِم فَالَّذين كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثيابٌ مِنْ نارٍ﴾**.

فقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطَّلِب ـ وكان قريبَ السنّ من أبي طالب، وهو يومئذٍ أكبرُ المسلمين ـ أنا الأسد في الخِيْسَة[2] فقال: هو كفوٌ كريم.

ثمّ قال لحمزة: من أنت؟ قال: أنا حمزةُ بن عبدالمطّلِب، أنا أسدُ اللّه وأسدُ رسولهِ، أنا صاحبُ الحلفاء. فقال له عتبة: سنرى صولتك اليوم يا أسد اللّه وأسد رسوله، قد لقيت أسد المطيّبين.

فقال لعليّ: من أنت؟ فقالعليه السلام: أنا عبدُاللّه وأخو رسوله، أنا عليُّ بن أبي طالب. فقال: يا وليد دونك الغلام، فأقبل الوليدُ يشتدّ إلى عليّ قد تنوّر[3] وتخلّق[4]، عليه خاتمٌ من ذهب، بيده السيفُ، قال عليّ: قد ظلّ عليَّ في طوله نحواً من ذراع، فخَتَلْتُه[5] حتّى ضربتُ يدَه التي فيها السيف، فبدرت يده وبدر السيف[6] حتّى نظرت إلى بصيص[7] الذهب في البطحاء، وصاح صيحة أسمع أهل العسكرين، فذهب يولّي نحو أبيه، وشدّ عليه عليّعليه السلام فضرب فَخِذَه فسقط، وقام عليّعليه السلام وقال:

١. كذا في حاشية «أ» وفي سائر النسخ: «بالسلاح».
٢. الخِيسَةُ والخِيسُ: موضع الأسد. «تاج العروس» ج ١٦، ص ٤٣، (خيس).
٣. تَنَوَّرَ: تطلّى بالنورة.
٤. تَخَلَّق: طَلى بالخَلوق.
٥. خَتَلَه: خدعه عن غفلة.
٦. في «ب» و«ج»: «فبذرت يده وبذر السيف».
٧. البصيص: البريق واللمعان.

أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطّلِب　　لِهاشم[١] المطعم في العام السغب
أُوفي بميثاقي وأحمي عن حسب

ثمّ ضربه فقطع فخذه. قال: ففي ذلك تقول هند بنت عتبة:

أبي وعمّي وشقيق بكري　　أخي الذي كان كضوء البدر
بهم كسرت يا عليّ ظهري

ثمّ تقدّم شيبة بن ربيعة وعبيدة بن الحارث، فالتقيا فضربه شيبة فرمى برجله، وضربه عبيدة فأسرع السيف فيه فاقتطعه فسقطا جميعاً. وتقدّم حمزة وعتبة فتكادما[٢] الموت طويلاً، وعليّ قائم على الوليد والناس ينظرون، فصاح رجل من الأنصار: يا عليّ ماترى الكلب قد بَهَرَ عمّك؟ فلمّا أن سمعها أقبل يشتدّ نحو عتبة فحانت من عتبة التفاتة إلى عليّ فرآه وقد أقبل نحوه يشتدّ، فاغتنم عتبة حداثة سنّ عليّ فأقبل نحوه، فلحقه حمزة قبل أن يصل إلى عليّ، فضربه في حبل العاتق، فضربه عليّ فأجهز عليه.

قال: وأبو حذيفة بن عتبة إلى جنب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إليهم قد اربدّ وجهه[٣] وتَغَيَّر لونه وهو يتنفّس ورسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «صبراً يا أبا حذيفة» حتّى قُتلوا، ثمّ أقبلا إلى عبيدة حتّى احتملاه فسال المخّ على أقدامهما، ثمّ اشتدّوا به إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا نظر إليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا رسول اللّه، ألستُ شهيداً؟ قال: «بلى» قال: لو كان أبو طالب حيّاً لَعَلِمَ أنّي أولى بهذا البيت منه حيث يقول:

ونُسْلِمَه حتى نُصَرَّعَ حولَه　　ونَذْهَلَ عن أبنائنا والحَلائِلِ[٤]

[۱۰۲] فصل: فيما نذكره من الجزء السابع من الكتاب المذكور، وهو الثاني من المجلّدة الثانية من أواخر الوجهة الثانية، من القائمة الأُولى منه، وهي أوّل الجزء السابع

١. كذا، وفي نسخة «البحار»: «وهاشم».

٢. تكادما: تجاولا.

٣. اربدّ وجهه: تغيّر.

٤. «بحارالأنوار» ج ١٩، ص ٣١٢ ـ ٣١٥، عن «سعد السعود». وللمزيد راجع «المغازي» للواقدي، ج ١، ص ٦٨ ـ ٧٠؛ «الطبقات الكبرى» لابن سعد، ج ٢، ص ١٧ و٢٣؛ «السيرة النبويّة» لابن هشام، ج ٢، ص ٢٧٧؛ «تاريخ الطبري» ج ٢، ص ٤٤٥؛ «الأغاني» ج ٤، ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

وخامس كرّاس من أصل المجلّد، من كتاب محمّدبنالعبّاس بن مروان بلفظه:

حدّثنا حسين بن الحكم الحبري قال: حدّثنا محمّد بن جرير قال: حدّثني زكريّا بن يحيى قال: حدّثني عفّانُ بن سلمان[١] وحدّثنا محمّدُ بن أحمد الكاتب قال: حدّثني جدّي قالوا: أخْبَرَنا عفّانُ وحدّثنا عبدُالعزيز بن يحيى قال: حدّثنا موسى بن زكريّا، حدّثنا عبدُ الواحد بن غياث قالا: حدّثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن أبي ربيعة بن ماجد[٢]: أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام: يا أميرالمؤمنين لِمَ[٣] ورثْتَ ابنَ عمّك دون عمّك؟ قالها ثلاث مرّات حتّى إشْرأَبَّ[٤] الناس ونشروا آذانهم. ثمّ قال: «جمع رسولُالله صلى الله عليه وآله ـ أو دعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله ـ بني عبدالمطّلِب كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفِرْق، قال: فصنع لهم مُدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يُمَسَّ ولم يُشْرَبْ، فقال: يا بني عبدالمطّلب إنّي بُعِثْتُ إليكم خاصّة وإلى الناس عامّة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد. قال: فقمتُ وكنتُ أصغرَ القوم سِنّاً، فقال: اجْلِسْ، قال: ثمّ قال ثلاث مرّات، كلُّ ذلك أقومُ إليه فيقول لي: اجلِسْ، حتّى كانت الثالثة[٥] ضَرَبَ يدَه على يدي، فقال: فلذلك وَرِثْتُ ابنَ عمّي دون عمّي»[٦].

[١٠٣] فصل: فيما نذكره من شرح تأويل هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشيرَتَكَ الأقْرَبينَ﴾[٧]

١. في حاشية «أ»: «عفّان بن سليمان».

٢. في «علل الشرائع» ونسخة «البحار»: «ربيعة بن ناجد» وفي «تاريخ الطبري» و«تفسير الحبري»: «ربيعة بن ناجذ».

٣. في حاشية «أ» و«تاريخ الطبري»: «بِمَ».

٤. إشرأبَّ إليه: مَدَّ عنقَه لِيَنْظُرَ، أو ارتفع. «القاموس المحيط» ج ١، ص ٩٠، (شرب).

٥. في «أ»: «حتى كان في الثالثة».

٦. «علل الشرائع» ج ١، ص ٢٠٢، باب ١٣٣، ح ١؛ «تاريخ الطبري» ج ٢، ص ٣٢١؛ وفي «مسند أحمد» ج ١، ص ١١١، بالاختصار، وفي «تفسير الحبري» ص ٣٤٧، ح ٨٥، ذيل تفسير الآية ٢١٤ من سورة الشعراء (٢٦)، و«بحار الأنوار» ج ١٨، ص ٢١٤، باب المبعث، ح ٤٦، نقلاً عن «سعد السعود»؛ وص ١٧٧، باب المبعث، ذيل الحديث ٦، عن «علل الشرائع».

٧. الشعراء (٢٦): ٢١٤.

وهو من الوجهة الثانية، من قائمة بعد القائمة التي ذكرناها، من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان بلفظه:

حدّثنا محمّدُ بن هوذة الباهلي: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي: حدّثنا عماد[١] بن حمّاد الأنصاري، عن عمر[٢] بن شمر، عن مبارك بن فضالة؛ والعامّة عن الحسن، عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: إنّ قوماً خاضوا في بعض أمر عليّ عليه السلام بعد الذي كان من وقعة الجمل، قال الرجل الذي سمع من الحسن الحديث: ويلكم[٣] ما تريدون مَنْ أوّل السابقين بالإيمان باللّه؟ والإقرار بما جاء من عند اللّه؟ لقد كنت عاشر عشرة من ولد عبدالمطّلب إذ أتانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «أجيبوا رسول اللّه ﷺ إلى غد في منزل أبي طالب» فتغامزنا، فلمّا ولّى قلنا: أترى محمّداً أن يشبعنا اليوم؟! وما منّا يومئذ من العشرة[٤] رجلاً إلّا وهو يأكل الجذعة السمينة ويشرب الفرق من اللبن.

فغدوا عليه في منزل أبي طالب وإذا نحن برسول اللّه ﷺ، فحيّيناه بتحيّة الجاهليّة، وحيّانا هو بتحيّة الإسلام، فأوّل ما أنكرنا منه ذلك. ثمّ أمر بجَفْنة من خبز ولحم، فقدّمت إلينا ووضع يَدَه اليمنى على ذروتها وقال: «بسم اللّه، كلوا على اسم اللّه» فتغيّرنا لذلك، ثمّ تمسّكنا لحاجتنا إلى الطعام وذلك أنّنا جوّعنا أنفسنا للميعاد بالأمس، فأكلنا حتّى انتهينا والجَفنة كما هي مدفقة[٥]، ثمّ دفع إلينا عُسّاً[٦] من لبن، فكان عليّ عليه السلام يخدمنا، فشربنا كلّنا حتّى روينا والعُسّ على حاله، حتّى إذا فَرَغْنا قال:

«يا بني عبدالمطّلِب، إنّي نذيرٌ لكم من اللّه جلّ وعزّ، إنّي أتيتُكم بما لم يأت به أحدٌ من العرب؛ فإن تطيعوني ترشدوا وتفلحوا وتنجحوا، إنّ هذه مائدةٌ أَمَرَني اللّهُ بها فصنعتُها لكم كما صنع عيسى بن مريم لقومه، فمن كَفَرَ بعد ذلك منكم فإنّ اللّهَ يعذّبه

١. في حاشية «أ»: «عباد بن حمّاد» وفي «ط»: «عمّار بن حمّاد».
٢. في حاشية «أ» وفي نسخة «البحار»: «عمرو بن شمر».
٣. في حاشية «أ»: «مه».
٤. في «أ»: «العشيرة».
٥. مدفقة: ممتلئة ينصبّ الطعام من أطرافها.
٦. العُسّ: القدح أو الإناء الكبير.

عذاباً لا يعذّبه أحداً من العالمين، واتّقوا اللّه واسمعوا وأطيعوا ما أقول لكم، واعلموا يا بني عبدالمطّلب أنّ اللّهَ لم يَبْعَثْ رسولاً إلّا جعل له أخاً ووزيراً ووصيّاً ووارثاً من أهله[1] كما جعل للأنبياء قبلي، وأنّ اللّهَ قد أرسلني إلى الناس كافّة وأنـزل علـيَّ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشيرَتَكَ الأَقْرَبينَ﴾ ورهطك المخلصين، وقد واللّه أنبأني بـه وسـمّاه لي، ولكن أمرني أن أدعوكم وأنصح لكم وأعرض عليكم لئلّا يكون لكم الحجّة فيما بعد، وأنتم عشيرتي وخالص رهطي، فأيّكم يسبق إليها على أنْ يواخِيَني في اللّه ويوازِرَني في اللّه جلّ وعزّ؟ ومع ذلك يكون لي يداً على جميع من خالفني فأتّخذه وصيّاً ووليّاً ووزيراً يؤدّي عنّي، ويبلّغ رسالتي، ويقضي ديني من بعدي وعـداتـي مـع أشـياء أشترطها؟». فسكتوا، فأعادها ثلاث مرّات، كلّها يسكتون ويَثِب فيها عليّ عليه السلام.

فلمّا سمعها أبو لهب قال: تبّاً لك يا محمّد ولما جئتنا به؟ ألهذا دعوتنا؟! وهمّ أن يقوم مولّياً فقال صلى الله عليه وآله: «أما واللّه لتقومنّ أو يكون في غيركم» وقال: يحرصهم لئلاّ يكون لأحد منهم فيما بعد حجّة.

قال: فوثب عليّ عليه السلام فقال: «يا رسـول اللّـه أنـا لهـا» فـقال رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله: «يا أباالحسن أنت لها، قضي القضاء وجفّ القلم، يا عليّ اصطفاك اللّه بأوّلها وجعلك وليّ آخرها»[2].

[١٠٤] فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من القائمة الأوّلة من الجزء الثامن، وهو الثالث من هذه المجلّدة الثانية، من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان بلفظه:

حدّثنا أبو عبداللّه محمّد بن العبّاس بن موسى قال: حدّثنا يحيى بن مـحمّد بـن صاعد، حدّثنا عمّار بن خالد التمّار الواسطي قال: حدّثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن عبدالملك بن أبي سليمان، عـن أبـي ليـل الكـندي، عـن أُمّ سـلمة زوجـة

١. في نسخة «البحار» إضافة: «وقد جعل لي وزيراً».

٢. «بحارالأنوار» ج ١٨، ص ٢١٥ ـ ٢١٦، باب المبعث، ح ٤٧، نقلاً عن «سعد السعود». وفي «أمـالي الطـوسي»، ص ٥٨١، المـجلس الرابـع والعشـرون، ح ١١/١٢٠٦؛ «تـفسير فـرات الكـوفي» ج ١، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٤، ح ٤٠٤ـ٤٠٨، ذيل تفسير الآية؛ «الخرائج والجرائح» ج ١، ص ٩٢، ح ١٥٣؛ «دلائل النبوّة» ج ٢، ص ١٧٩؛ «فرائد السمطين» ج ١، ص ٨٥، ح ٥٥؛ «تاريخ الطبري» ج ٢، ص ٣١٩ ـ ٣٢١؛ «كنز العمّال» ج ١٣، ص ١٣١، ح ٣٦٤١٩، بالمضمون.

النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان في بيتها على منامة لها، عليه كساء خيبريّ، فجاءت فاطمة ببُرْمَةٍ[١] فيها حريرة، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «ادعي زوجك وابنَيْه حسناً وحسيناً» فدعتْهم. فبينما هم يأكلون إذ نزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] قالت: فأخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بفضل الكساء فغشّاهم إيّاه، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهِبْ عنهم الرجسَ وطَهِّرهم تطهيراً» قالها النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات، فأدخلتُ رأسي في الكساء فقلت: يا رسول اللّه وأنا معكم؟ فقال: «إنّك إلى خير»[٣].
قال عبدالملك بن سليمان وأبو ليل: سمعته من أُمّ سلمة. قال عبدالملك: وحدّثنا داود بن أبي عوف ـ يعني أبو الحجاف ـ عن شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة بمثله.
قال عبدالملك: وحدّثنا ابن أبي رباح عمّن سمع أُمّ سلمة بمثله[٤].

أقول: وروي تخصيص آية الطهارة بهم عليهم السلام من أحد عشر طريقاً من رجال المخالف[٥]، غير الأربع طرق التي أشرنا إليها، بعضها ذكرها في أواخر الجزء السابع، وبعضها في أوائل الجزء الثامن. ورواه البلخي في الجزء الثالث والعشرين من تفسيره[٦].

[١٠٥] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثامن المذكور أيضاً، من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من الكرّاس الخامس، من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، في تفسير

١. البُرْمَة: القدر من الحجر، والجمع: بُرَم. «مجمع البحرين» ج ٦، ص ١٦، (برم).
٢. الأحزاب (٣٣): ٣٣.
٣. «مسند أحمد» ج ٦، ص ٢٩٢؛ «أسباب النزول» للواحدي، ص ٢٣٩؛ «شواهد التنزيل» ج ٢،ص ٨٥، ح ٧٦١؛ «تفسير فرات الكوفي» ج ١، ص ٣٣٢، ح ٤٥١؛ «مجمع البيان» ج ٨، ص ١٥٦؛ «خصائص الوحي المبين» لابن البطريق، ص ٦٨، ح ٣١، ذيل تفسير الآية؛ وفي «بحار الأنوار» ج ٣٥، ص ٢٢٣، باب نزول آية التطهير، ح ٣٤، نقلاً عن «سعد السعود».
٤. «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ٨٥، ذيل الحديث ٧٦٠؛ «خصائص الوحي المبين» ص ٦٩، ح ٣٣.
٥. «سنن البيهقي» ج ٢، ص ٢١٤، باب ٢٥٨، ح ٢٨٦١؛ «المستدرك على الصحيحين» ج ٢، ص ٤١٦؛ «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ١٠ ـ ٩٢، ح ٦٣٨ ـ ٧٧٤، عن طرق كثيرة؛ «تاريخ بغداد» ج ١٠، ص ٢٧٨؛ «مجمع البيان» ج ٨، ص ١٥٦ ـ ١٥٧؛ «ذخائر العقبى» للطبري، ص ٢١؛ «تفسير الحبري» ص ٢٩٧ ـ ٣١١، ح ٥٠ ـ ٥٩.
٦. سيأتي في ص ٣٣٠.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ الآية[١]:

حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، حدّثنا إبراهيم بن محمّد، حدّثنا عثمان بن سعيد، حدّثنا إسحاق بن يزيد الفرّاء عن غالب الهمداني، عن أبي إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجّاً فلقيت محمّد بن عليّ عليه السلام فسألته عن الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ ذٰلِك هُوَ الْفَضْلُ الْكَبيرُ﴾ فقال عليه السلام: «ما يقول فيها قومُك يا أبا إسحاق، يعني أهل الكوفة؟». قال: قلت: يقولون: إنّها لهم. قال: «فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنّة؟»

قلت: فما تقول أنت: جعلت فداك؟

فقال: «هي لنا خاصّة يا أبا إسحاق، أمّا «السابق في الخيرات» فعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منّا، و«المقتصد» فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأمّا «الظالم لنفسه» ففيه ما في الناس وهو مغفورٌ له، يا أبا إسحاق بنا يفكّ اللّه عيوبَكم، وبنا يحُلُّ اللّهُ رِباقَ الذُلِّ من أعناقكم، وبنا يغفر اللّهُ ذنوبَكم، وبنا يفتح اللّه، وبنا يختم، ونحن كَهْفُكم كأصحاب الكهف، ونحن سفينَتُكم كسفينة نوح، ونحن بابُ حِطَّتِكم كباب حِطَّةِ بني إسرائيل»[٢].

أقول: وروي تأويل هذه الآية من عشرين طريقاً، وفي الروايات زيادات أو نقصان[٣]. وأحقّ الخلائق بالاستظهار في صلاح السرّ والإعلان ذرّيّة النبيّ وعليّ وفاطمة عليهم السلام فقد رويت في مناظرة الرضا لزيد: «أنّ البارّ المحسن من العترة له ثوابان، والمسيء له عقابان»[٤] وهو موافق لحال أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في صريح القرآن.

[١٠٦] فصل: فيما نذكره من أواخر الوجهة الأُولى، من القائمة التاسعة من الكرّاس الثاني عشر، من الجزء الثامن أيضاً من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، في تأويل

١. فاطر (٣٥): ٣٢.

٢. «تأويل الآيات الظاهرة» ص ٤٧٠؛ «وسائل الشيعة» ج ٢٧، ص ٢٠٠، أبواب صفات القاضي، باب ١٣، ح ٥٩؛ وفي «بحار الأنوار» ج ٢٣، ص ٢١٨، باب أنّ من اصطفاه الله من عباد هم الأئمّة، ح ١٩، عن «سعد السعود».

٣. «تفسير القمّيّ» ج ٢، ص ١٨٤؛ «مجمع البيان» ج ٨، ص ٢٤٥؛ «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ١٠٤، ح ٧٨٢ ـ ٧٨٤.

٤. «عيون أخبار الرضا عليه السلام» ج ٢، ص ٢٣٢، باب ٥٨، ح ١.

قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾[١] وأنّها نزلت في مولانا عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه رواه من نحو ثلاثين طريقاً أكثرها أو جُلّها من رجال أهل الخلاف[٢]، نذكر منها طريقاً واحداً بلفظها:

حدّثنا محمّد بن جرير الطبري قال: حدّثنا عبداللّه بن أحمد المروزي قال: حدّثنا الوخاط بن يحيى بن صالح قال: حدّثنا عليّ بن حوشب الفزاري قال: حدّثنا مكحول في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «سألت اللّه أن يجعلها أُذن عليّ». وكان عليّ عليه السلام يقول: «ما سمعتُ من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً إلّا حفظتهُ ولم أنسه»[٣].

[١٠٧] **فصل**: فيما نذكره من الوجهة الأُولى، من القائمة الرابعة، من الكرّاس السادس عشر، من هذا الجزء الثامن، من كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، في تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلئِك هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّة﴾[٤] وأنّها في مولانا عليّ عليه السلام وشيعته[٥]. رواه مصنّف الكتاب من نحو ستّة وعشرين طريقاً أكثرها رجال الجمهور، ونحن نذكر منها طريقاً واحداً بلفظها:

١. الحاقّة (٦٩): ١٢.

٢. «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ٢٧١ ـ ٢٧٤، ح ١٠٠٧ ـ ١٠٢٩؛ «حلية الأولياء» ج ١، ص ٦٧، باب ٤؛ «أنساب الأشراف» ج ٢، ص ١٢١، ح ٨٢؛ «فرائد السمطين» ج ١، ص ٢٠٠، ح ١٥٦؛ «تاريخ دمشق» ج ٤١ ص ٤٥٥، في ترجمة علي بن حوشب؛ «نور الأبصار» للشبلنجي، ص ١٥٩.

٣. «تفسير فرات الكوفي» ج ٢، ص ٥٠١، ح ٦٥٨؛ «جامع البيان» للطبري، ج ٢٩، ص ٣٥؛ «الكشّاف» ج ٤، ص ١٥١؛ «مجمع البيان» ج ١٠، ص ١٠٧ ـ ١٠٨؛ «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ٢٧٩، ح ١٠١٧؛ «مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام» ج ١، ص ١٤٢، ح ٧٩؛ وص ١٥٨، ح ٩٤؛ «خصائص الوحي المبين» ص ١٥٥، ح ١١٨ ـ ١١٩؛ «العمدة» ص ٣٥٢، ح ٤٩٦؛ «نور الأبصار» للشبلنجي، ص ١٥٩؛ «فرائد السمطين» ج ١، ص ٢٠٠، ح ١٥٦.

٤. البيّنة (٩٨): ٧.

٥. «أمالي الطوسي»، ص ٤٠٥، المجلس ١٤، ح ٥٧/٩٠٩؛ وص ٦٧١، المجلس ٣٦، ح ٢١/١٤١٤؛ «تفسير الحبري» ص ٣٢٨، ح ٧١؛ وص ٣٧٢، ح ٩٩؛ «مجمع البيان» ج ١٠، ص ٤١٥؛ «تفسير فرات الكوفي» ج ٢، ص ٥٨٣، ح ٧٤٨ ـ ٧٥٦؛ «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ٣٥٦، ح ١١٢٥ ـ ١١٤٨.

حدّثنا أحمد بن محمّد المحدود قال: حدّثنا الحسن بن عبيد بن عبدالرحمن الكندي، قال: حدّثني محمّد بن سليمان، قال: حدّثني خالد بن السريّ الأردي، قال: حدّثني النضر بن إلياس، قال :حدّثني عامر بن واثلة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة ـ وهو آجرّات مجصّص ـ فحمد اللّه وأثنى عليه، وذكر اللّه لما هو أهله، وصلّى على نبيّه، قال: «أيّها الناس سلوني سلوني، فواللّه لا تسألوني عن آية من كتاب اللّه إلّا حدّثتكم عنها متى نزلت، بليل أو بنهار، أو في مقام أو في مسير، أو في سهل أو في جبل، وفيمن نزلت: أفي مؤمن أم في منافق، وما عُني بها أخاصّ أم عامّة[1]؟ ولئن فقدتموني لا يحدّثكم أحد حديثي».

فقام إليه ابنالكَوّاء، فلمّا بصر به قال: «مُتَعَنِّتاً لا تسأل، تعلّماً هات سَلْ، فإذا سألت فاعقل ما تسأل عنه». فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن قول اللّه جلّ وعزّ: ﴿الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالِحاتِ أُوْلئِك هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّة﴾؟ فسكت أميرالمؤمنين عليه السلام، فأعادها عليه ابنالكوّاء، فسكت فأعادها الثالثة، فقال: عليّ عليه السلام ـ ورفع صوته ـ: «وَيْحَك يابن الكَوّاء، أُولئك نحن وأتباعُنا يوم القيامة، غرّاً محجَّلين، رواءً مرويّين، يُعْرَفون بسيماهم»[2].

[٥ ـ مختصر تفسير ابن الجُحام]

[١٠٨] **فصل:** فيما نذكره من كتاب التفسير، مجلّدة واحدة، قالب الربع (مختصر كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان)[3] ولم يذكر من اختصره، ونذكر منه رواية واحدة، تفسير آية من سورة الرعد، وهي من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية، من الابتداء في سورة الرعد:

حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النوفلي، وجعفر بن محمّد الحسيني، ومحمّد بن أحمد الكاتب، ومحمّد بن الحسين البزّاز قالوا: حدّثنا عيسى بن مهران قال: أخبرنا

١. في حاشية «أ»: «عام».

٢. «أمالي الطوسي»، ص ٦٧١، المجلس ٣٦، ح ٢١/١٤١٤، وفي «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ١٩٠، نقلاً عن «سعد السعود».

٣. هذا الكتاب مفقود ولم يصل إلينا. ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في ساير كتبه. «الذريعة» ج ٢٠، ص ١٩٠.

محمّد بن بكار الهمداني، عن يوسف السراج قال: حدّثني أبو هبيرة العماري ـ من ولد عمّار بن ياسر ـ عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «لمّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[1] قام المقداد بن الأسود الكندي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول اللّه وما «طوبى»؟ قال: شجرة في الجنّة لو سار الراكب الجواد لسار في ظلّها مائة عام قبل أن يقطعها، ورقها بُرود خُضر، وزهرها رياض صُفْر، وأفناؤها سندس وإستبرق، وثمرها جُلَل خُضْر، وصَمْغها[2] زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرّدها أخضر، وترابها مسك وعنبر، وحشيشها زعفران ينبع والأُرجوان يتأجّج من غير وقود، ويتفجّر من أصلها السلسبيل والرحيق والمعين، وظلّها مجلس من مجالس شيعة عليّ بن أبي طالب[3] تجمعهم. فبينما هم يوماً في ظلّها يتحدّثون إذا جاءتهم الملائكة يقودون نجباً قد جبلت من الياقوت، لم تنفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب، كأنّ وجوهها المصابيح نضارة وحسناً، وبرها خزّ أحمر ومرعز أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسناً وبهاءً، من غير مهانة تجب من غير رياضة، عليها رحال ألوانهامن الدرّ والياقوت، مفضّضة باللؤلؤ والمرجان، صفائحها من الذهب الأحمر، ملبّسة بالعبقري والأُرجوان، فأناخوا تلك النجائب إليهم ثمّ قالوا لهم: ربّكم يقرئكم السلام فتزورونه فينظر إليكم ويجيبكم[4] ويزيدكم من فضله وسعته، فإنّه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم.

قال: فيتحوّل كلّ رجل منهم على راحلته، فينطلقون صفّاً واحداً معتدلاً، لا يفوت منهم شيء شيئاً، ولا تفوت أُذن ناقة ناقتها، ولا بركة ناقة بركتها، ولا يمرّون بشجرة من أشجار الجنّة إلّا أتحفتهم بثمارها، ورحلت لهم عن طريقهم كراهية أن تنثلم طريقهم وأن تفرّق بين الرجل ورفيقه.

فلمّا رفعوا إلى الجبّار ـ تبارك وتعالى ـ قالوا: ربّنا أنت السلام ومنك السلام ولك

١. الرعد (١٣): ٢٩.
٢. الصَمْغ: شيء يسيل من الشجرة ويجمد عليها.
٣. في «أ» اضافة: «يألفونه».
٤. في «ب»: «يحييكم».

يحقّ الجلال والإكرام. قال: فقال: أنا السلام ومنّي[١] السلام ولي يحقّ الجلال والإكرام، فمرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيّتي في أهل بيت نبيّي، وراعوا حقّي، وخافوني بالغيب، وكانوا منّي على كلّ حالٍ مشفقين.

قالوا: أما وعزّتك وجلالك ما قدرناك حقّ قدرك وما أدّينا إليك كلّ حقّك، فائذن لنا بالسجود. قال لهم ربّهم عزّ وجلّ: إنّي قد وضعت عنكم مؤونة العبادة، وأَرَحْتُ لكم أبدانَكم، فطالما أنصبتم لي الأبدان وعنيتم لي الوجوه، فالآن أفضيتم إلى رَوحي ورحمتي، فاسألوني ما شئتم، تَمَنّوا عليّ أُعطكم أمانيكم، وإنّي لم أجْزِكم اليوم بأعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي وطَولي وعظيم شأني وبحبّكم أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فلا يزالون يا مقدادُ محبّو عليّ بن أبي طالب في العطايا والمواهب حتّى أنّ المقصّر من شيعته ليتمنّى في أُمنيّته مثل جميع الدنيا منذ خلقها اللّه إلى يوم القيامة. قال لهم ربّهم تبارك وتعالى: لقد قصرتم في أمانيكم ورضيتم بدون ما يحقّ لكم، فانظروا إلى مواهب ربّكم، فإذا بِقباب وقصور في أعلى علّيّين من الياقوت الأحمر والأخضر والأبيض والأصفر يزهر نورها، فلولا أنّه مسخّر إذاً التمعت الأبصار منها. فما كان من تلك القصور من الياقوت الأحمر مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرباط الصفر مبثوثة بالزبرجد[٢] الأخضر والفضّة البيضاء والذهب الأحمر[٣]، قواعدها وأركانها من الجوهر، ينوّر من أبوابها وأعراضها نورُ شعاعُ الشمس عنده مثل الكوكب الدرّيّ في النهار المضيء. وإذا على باب كلّ قصر من تلك القصور جنّتان مدهامّتان، فيهما عينان نضّاختان وفيهما من كلّ فاكهة زوجان.

فلمّا أرادوا الانصرافَ إلى منازلهم حولوا على براذين من نور بأيدي ولدان مخلّدين،

١. في «ج» و«ط» والمصدر: «معي».
٢. في حاشية «أ»: «الزمرد».
٣. في «تفسير فرات الكوفي»: «فما كان من تلك القصور من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالعبقري الأحمر، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالرياض الأصفر، مبثوثة بالزمرد الأخضر والفضّة البيضاء».

بيد كلّ وليد منهم حَكَمَة برذون من تلك البراذين، لُجُمها وأعِنَّتها من الفضّة البيضاء وأثفارها[١] من الجوهر. فإذا دخلوا منازلَهم وجدوا الملائكةَ يهنّؤونهم بكرامة ربّهم، حتّى إذا استقرّوا قرارهم قيل لهم: هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّاً؟ قالوا: نعم ربّنا رضينا فارض عنّا. قال: برضاي عنكم وبحبّكم أهل بيت النبيّ حللتم داري وصافَحَتْكم الملائكة، فهنيئاً هنيئاً عطاءً غير مجذوذ، ليس فيه تنغيص. فعندها قالوا: الحمد للّه الذي أذهب عنّا الحَزَن وأدخلنا دار المقامة من فضله، لا يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب، إنّ ربّنا لغفور شكور[٢].

قال لنا أبو محمّد النوفلي أحمد بن محمّد بن موسى، قال لنا عيسى بن مهران: قرأت هذا الحديث يوماً على قوم من أصحاب الحديث فقلت: أبْـرَأُ إليكـم مـن عـهدة الحديث؛ فإنّ يوسف السرّاج لا أعرفه. فلمّا كان من الليل رأيت فـي مـنامي كأنّ إنساناً جاءني ومعه كتاب وفيه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمود بن إبراهيم وحسن بن الحسين ويحيى بن الحسن الفزار وعليّ بن قاسم الكندي مـن تـحت شجرة طوبى، وقد أنجز لنا ربُّنا ما وَعَدَنا فاحتفِظ بما في يديك من هذه الكتب[٣] فإنّك لم تقرأ منها كتاباً إلّا أشرقت له الجنّة».

[٦ـ ذكر ما نزل من القرآن في رسول اللهﷺ و...]

[١٠٩] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الأوّل مـن (ذكـر مـا نـزل مـن القـرآن فـي رسول اللّهﷺ وفي عليّ وأهل البيتعليهم السلام وفي شيعتهم وتأويل ذلك)[٤] وفي آخر قائمة من المجلّدة: «قرئ في العشر الأُوَل من المحرّم سنة ستّ وأربعمائة» بخطّ جيّد وكاغذ عتيق كأنّه رقّ أو خراساني، لم يذكر اسم مصنّفه، قالبه أكبر من الربع ودون النصف، من الوجهة الأُولى من القائمة السابعة والثلاثين بلفظه:

١. الثَفَر: السَيْر الذي في مؤخّر السرج. «لسان العرب» ج ٢، ص ١٠٦، (ثفر).

٢. «تفسير فرات الكوفي» ج ١، ص ٢١١ ـ ٢١٥، ح ٢٨٧؛ «الدرّ المنثور» ج ٤، ص ٦٤٧.

٣. كذا في حاشية «أ» وفي سائر النسخ: «الآية».

٤. هذا التفسير مجهول لم يعلم مؤلّفه، ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه، وللـمزيد راجـع «الذريـعة» ج ١٠، ص ٢٦؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٣٧.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾[1] الآية. محمّد بن عمير قال: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا سويد بن سعيد قال: حدّثنا عقيل بن أحمد قال: حدّثنا أبو عمرو بن العلاء عن الشعبي قال: انصرف عليّ بن أبي طالب من وقعة أُحد وبه ثمانون جراحة تدخل فيها الفتائل، فدخل عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وهو على نَطْع. فلمّا رآه بكى وقال: «إنّ رجلاً يصيبه هذا في سبيل اللّه لَحَقٌّ على اللّه أن يفعل به ويفعل». فقال عليّ مجيباً له ـ وبكى ـ: «بأبي وأُمّي يا رسول اللّه الحمد للّه الذي لم يرني وَلَّيتُ عنك ولا فررتُ؛ ولكنّي كيف حُرِمْتُ الشهادة؟» فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّها من ورائك إن شاء اللّه تعالى».

ثمّ قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ أبا سفيان قد أرسل يوعدنا ويقول: ما بيننا وبينكم حمراء الأسد». فقال عليّ عليه السلام: «بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه، واللّه لا أرجع عنهم ولو حملت على أيدي الرجال» فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبيلِ اللّهِ وَما ضَعُفُوا وَما اسْتَكانُوا وَاللّهُ يُحِبُّ الصابِرينَ﴾الآية[2].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: فهل عرفت أنّ أحداً من الحاضرين من سائر المسلمين على هذه الصفات؟ وهل كان يجوز في العقل والنقل أن يقدّم عليه من كان حاضراً في ذلك اليوم، ولم ينقل عنه أنّه أصابه جراحة واحدة من الجراحات، ولا جَرحَ أحداً ولاكابدَ هولاً من أهوال تلك المقامات؟! أفيجوز أن يقاتل قوم عن نبوّتهم ورسالتهم ودولتهم وشريعتهم، فإذا صفَتْ من الأكدار والأخطار زاحمهم عليها، وتقدّم عليهم فيها من لم يواسهم ولم يدخل معهم في نبوّتها[3] والمدافعة عنها؟!كيف يخفى أنّ أهلها مظلومون عند أهل الاعتبار.

[٧ـ تفسير أبي إسحاق القزويني]

[١١٠] **فصل:** فيما نذكره من كتاب التفسير، مجلّد واحد، تأليف أبي إسحاق

١. آل عمران (٣): ١٤٦.

٢. «بحار الأنوار» ج ٣٦، ص ٢٦، ذيل الحديث ١٢، عن «سعد السعود».

٣. في «ب»: «ثبوتها».

إبراهيم بن أحمد القزويني[١] نذكر منه حديثاً واحداً من تفسير سورة الكهف، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية من الكرّاس الرابع:

بإسناده عن محمّد بن أبي‌يعقوب الجوّال الدينوري قال: حدّثني جعفر بن نصر بحمص قال: حدّثنا عبدالرزّاق عن معمّر، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: أُهدي لرسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم بساط من قرية يقال لها «بهندف»[٢] فقعد عليه عليّ عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ قُلْ: يا ريح احملينا». فقال عليّ عليه السلام: «يا ريح احملينا» فحَملَتْهم حتّى أتوا أصحابَ الكهف، فسلّم أبوبكر وعمر فلم يَرُدّوا عليهما السلامَ، ثمّ قام عليّ عليه السلام فسلّم فَردّوا عليه السلامَ، فقال أبوبكر: يا عليّ ما بالهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟ فقال لهم عليّ عليه السلام، فقالوا: إنّا لا نردّ بعد الموت إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ. ثمّ قال عليّ عليه السلام: «يا ريح احملينا» فحَملَتْنا، ثمّ قال: «يا ريح ضعينا» فوضعتْنا، فرَكَزَ برجله الأرض فتوضّأ عليّ وتوضّأنا ثمّ قال: «يا ريح احملينا» فحملتْنا فوافَيْنا المدينةَ والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الغداة وهو يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾[٣] فلمّا قضى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الصلاةَ قال: «يا عليّ أخبروني عن مسيركم أم تحبّون أن أُخبركم؟».

قالوا: بل تخبرنا يا رسول الله، فقال أنس: فقصّ القصّة كأنّه مَعَنا[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: هذا الحديث رويناه من عدّة طرق مذكورات وإنّما ذكرناه هاهنا لأنّه من رجال الجمهور وهم غير متّهمين فيما ينقلونه[٥] لمولانا عليّ عليه السلام من الكرامات.

١. راجع ص ١٥٣، الهامش (٢).

٢. بَهَنْدَف ـ بفتحتين ونون ساكنة وبفتح الدال المهملة ـ: بليد من نواحي بغداد في آخر النهروان. وللمزيد راجع «المناقب» لابن المغازلي، ص ٢٣٢.

٣. الكهف (١٨): ٩.

٤. «الطرائف» ص ٨٣، ح ١١٦؛ «العمدة» لابن‌البطريق، ص ٤٣٣، ح ٦٦١؛ «مناقب الإمام عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام» للمغازلي، ص ٢١٢، ح ٢٨٠؛ «مناقب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام» للحافظ الكوفي، ج ١، ص ٥٥٣، ذيل الحديث ٤٩١، وفي «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ١٤١، ح ٦، نقلاً عن «سعد السعود».

٥. كذا في «ط» وفي سائر النسخ: «يفعلونه».

[٨ـ ذكر الآيات التي نزلت في أميرالمؤمنين عليﷺ]

[١١١] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد آخر من ترجمة[١] كتاب فيه ذكر الآيات التي نزلت في أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبﷺ وتفسير معانيها مستخرجة من القرآن العظيم[٢]، وأوّله خطبة أوّلها: «الحمد للّه المستحقّ الحمد بآلائه» ولم يذكر اسم مصنّفه.

فنذكر منه حديثَ البساطِ بروايةٍ وجدناها في هذا الكتاب؛ فيحتمل أن تكون رواية واحدة فرواها أنسُ بن مالك مختصرةً، ورواها جابرُ بن عبداللّه مشروحةً؛ ويحتمل أن يكون قد كان حمل البساط لهم دفعتَيْن روى كلّ واحد ما رآه. وهو من الوجهة الثانية، من القائمة السادسة، من الكرّاس السادس منه بلفظه:

حدّثنا محمّد بن أحمد قال: حدّثنا أحمد بن الحسين قال: حدّثنا الحسن بن دينار، عن عبداللّه بن موسى، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد الصادقﷺ، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيهﷺ، عن جابر بن عبداللّه الأنصاري ـ رحمه اللّه ـ قال: خرج علينا رسولُ اللّهﷺ يوماً ونحن في مسجده، فقال: مَنْ هاهنا؟ فقلتُ: أنا يا رسولاللّه وسلمان الفارسي، فقال: يا سلمان اذهب فادع لي مولاك عليَّ بن أبي‌طالبﷺ. فقال جابر: فذهب سلمان ينتَدِبُ به[٣] حتّى استخرج عليّاً من منزله، فلمّا دنا من رسولاللّهﷺ قام إليه فخلا به وأطال مناجاته ورسول اللّهﷺ يقطر عرقاً كهيئة اللؤلؤ ويتهلهل حسناً[٤]، ثمّ انصرف رسول اللّهﷺ من مناجاته فجلس فقال له: أسَمِعْتَ يا عليّ ووعيت؟ قال: نَعَمْ يا رسول اللّه.

قال جابر: ثمّ التَفَتَ إليّ وقال: يا جابر ادْعُ لي أبابكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف الزهري، فذهبتُ مسرعاً فدعوتُهم، فلمّا حضروا قال: يا سلمان اذهب إلى منزل أُمّك أُمّ سلمة وائتني ببساط الشعر الخيبريّ. قال جابر: فذهب سلمان فلم يلبث أنْ جاء

١. كذا في حاشية «أ» وفي سائر النسخ: «جهة».

٢. هذا الكتاب مفقود لم يصل إلينا، نقل عنه السيّد بن طاووس أيضاً في كتابه «اليقين». وللمزيد راجع «الذريعة» ١٠، ص ٣٣؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٣٦.

٣. في «اليقين»: «ينبدر».

٤. في «اليقين»: «يتهلل حقاً».

بالبساط، فأمر رسول اللّهﷺ سلمانَ فبسطه، ثمّ قال لأبي بكر وعمر وعبدالرحمن: اجلسوا كلّ واحدٍ منكم على زاويةٍ من البساط، فجلسوا كما أمرهم، ثمّ خلا رسول اللّهﷺ بسلمان فناجاه وأسرّ إليه شيئاً ثمّ قال له: اجلس في الزاوية الرابعة. فجلس سلمان، ثمّ أمر عليّاً أن يجلس في وسطه، ثمّ قال له: قل ما أمرتُك، فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو قلْتَ على الجبل لسار.

فحرّك عليّﷺ شفتَيْه فاختلج البساط فمرّ بهم. قال جابر: فسألتُ سلمانَ فقلت: أين مرّ بكم البساط؟ قال: واللّه ما شَعُرْنا بشيء حتّى انقضّ بنا البساط في ذروة جبل شاهق، وصرنا إلى باب كهف.

قال سلمان: فقمتُ وقلتُ لأبي بكر: يا أبا بكر قد أمرني رسول اللّهﷺ أن تصرخ في هذا الكهف بالفتية الذين ذكرهم اللّه في محكم كتابه، فقام أبو بكر وصرخ بهم بأعلى صوته، فلم يجبه أحدٌ. ثمّ قلت لعمر: قُمْ واصرخ في هذا الكهف كما صرخ أبوبكر، فصرخ عمر فلم يجبه أحدٌ. ثمّ قلت لعبدالرحمن: قُمْ واصرخْ كما صرخ أبوبكر وعمر، فقام وصرخ بهم فلم يجبه أحد. ثم قمت أنا وصرخت بهم بأعلى صوتي، فلم يجبني أحدٌ. ثمّ قلت لعليّ بن أبي طالبﷺ: قُم يا أبا الحسن واصرخ في هذا الكهف فإنّه أمرني رسول اللّهﷺ أنْ آمُرك كما أمَرْتُهم، فقام عليّﷺ فصاح بهم بصوت خفيّ، فانفتح باب الكهف ونظرنا إلى داخله يتوقّد نوراً، ويأتَلِقُ[1] إشراقاً وسمعنا ضجّةً ووَجْبَة[2] شديدة، وملئنا رعباً، وولّى القوم هاربين فناديتهم: مهلاً يا قوم وارجعوا، فرجعوا وقالوا: ما هذا يا سلمان؟ قلت: هذا الكهف الذي ذكره[3] اللّه جَلَّ وعَزَّ في كتابه، والذي رأيتم هم الفتية الذين ذكرهم اللّه عزّ وجلّ، هم الفتيةُ المؤمنون وعليٌّﷺ واقف يُكَلِّمهُم، فعادوا إلىموضعهم. قال سلمان: وأعاد عليٌّﷺ عليهم السلامَ، فقالوا كلُّهم: وعَلَيْك السلامُ ورحمة اللّه وبركاته، وعلى محمّدٍ رسولِ اللّه خاتمِ النبوّة منّا السلامُ، أبْلِغْه منّا وقُل له: قد شهدنا لك بالنبوّة التي أَمَرنا اللّهُ قبل وقت مبعثِك بأعوامٍ كثيرةٍ، ولك يا عليّ بالوصيّة. فأعاد عليّﷺ

١. ائتلق: لَمَعَ وأضاء. «لسان العرب» ج ١٠، ص ٧، (ألق).

٢. الوَجْبَة: الهدّة وصوت السقوط. ومنه في الحديث: «سمع رسول اللّهﷺ وَجْبةً فإذا هو جبرئيل». «مجمع البحرين» ج ٢، ص ١٨٠، (وجب).

٣. في حاشية «أ»: «وصفه».

سلامَه عليهم، فقالوا كلُّهم: وعليك وعلى محمّدٍ منّا السلامُ، نشهد بأنّك مولانا ومولى كلِّ مَنْ آمن بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

قال سلمان: فلمّا سمع القوم أخذوا بالبكاء والنحيب وفزعوا واعتذروا إلى أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، وقاموا كلّهم إليه يقبّلون رأسه ويقولون: قد عَلِمْنا ما أراد رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ومدّوا أيديَهم وبايعوه بإمرة المؤمنين وشهدوا له بالولاية بعد محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

ثمّ جلس كلُّ واحدٍ مكانَه من البساط وجلس عليٌّ عليه السلام في وسطه ثمّ حَرَّك شَفَتَيْه فاختلج البساطُ، فلم نشعر كيف مَرَّ بنا، في البرّ أم في البحر، حتّى انقضّ بنا على باب مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فخرج إلينا رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كيف رأيتم يا أبابكر؟ قالوا: نشهد يا رسول اللّه كما شهد أهلُ الكهف ونؤمن كما آمنوا.

فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: اللّه أكبر لا تقولوا:﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾[1] ولا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنّا كُنّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ﴾[2] واللّه لئن فعلتم لتهتدنّ ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلّا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[3] وإن لم تفعلوا تختلفوا، ومن وفى وفى اللّه له، ومن يكتم ما سمعه فعلى عقبَيْه ينقلب، فلن يضرّ اللّه شيئاً، أفبعد الحجّة والبيّنة والمعرفة خلف؟ والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد أُمرتُ أن آمركم ببيعته وطاعته، فبايِعوه وأطيعوه بعدي، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[4] يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قالوا: يا رسول اللّه قد بايَعْناه وشهد علينا أهل الكهف.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنْ صدقتم فقد أُسقيتم ماءاً غدقاً، وأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم، أو يلبسكم شيعاً وتسلكون طريقَ بني إسرائيل، فمن تمسّك بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقيني يوم القيامة وأنا عنه راضٍ.

قال سلمان: والقوم ينظر بعضهم إلى بعض فأنزل اللّه هذه الآيةَ في ذلك اليوم: ﴿أَلَمْ

١. الحجر (١٥): ١٥.
٢. الأعراف (٧): ١٧٢.
٣. العنكبوت (٢٩): ١٨؛ النور (٢٤): ٥٤.
٤. النساء (٤): ٥٩.

يَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاّمُ الْغُيُوبِ﴾[١]. قال سلمان: فاصفرّت وجوههم، ينظر كلّ واحدٍ إلى صاحبه فأنزل‌اللّه هذه الآية:﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ الأعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ* وَاللّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾[٢] فكان ذهابهم إلى الكهف ومجيئهم من زوال الشمس إلى وقت العصر[٣].

[٩ـ آي القرآن المنزلة في أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام]

[١١٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من (آي القرآن المنزلة في أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام)[٤] ذكر أنّها تأليف المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان قدّس‌اللّه‌روحه، نذكر فيها حديثاً واحداً، من الكرّاس العاشر، من القائمة الرابعة منها، من أواخر الوجهة الأوّلة بلفظه:

وقال: أخبرني أحمد بن أبي هراسة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبداللّه بن حمّاد، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر، ومثله لأبي عبداللّه عليهما السلام: قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلى﴾[٥] قال: فقال: «تبّاً لمن قال هذا، ـ قال ـ: سَلْهم هل كان المشركون يحلفون باللّه أو باللات والعزّى؟» قلت: جعلت فداك حدّثنيه أنت.

قال: «يا أبا محمّد لو قام قائمُ آلِ محمّد لبعث اللّهُ قوماً من شيعتهم قبايع سيوفهم على عواتقهم، فبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان من قبورهم وهو[٦] معهم الإمام؛ فيبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون: يا معشرَ الشيعة

١. التوبة (٩): ٧٨.

٢. غافر (٤٠): ١٩ـ ٢٠.

٣. «اليقين» لابن طاووس، ص ١٣٣ ـ ١٣٥، باب ١٣٤؛ وفي «بحار الأنوار» ج ٣٩، ص ١٣٨ ـ ١٤٠، ح ٥، نقلاً عن «اليقين».

٤. هذا الكتاب فُقِدَ ولم يصل إلينا، وفي انتسابه إلى الشيخ المفيد ترديد. ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في ساير كتبه. وللمزيد راجع «الذريعة» ج ٢٦، ص ٢١٤ وج ٢، ص ٣٤١؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢١٧.

٥. النحل (١٦): ٣٨.

٦. في «ط» ونسخة «البحار»: «هم».

ما أكذبَكم، هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا واللّه ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة فيحكى اللّه قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾»[١].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قد تقدّم ما ذكرناه في الرجعة[٢]، ومن العجب إحالتُها عند المخالف وهو قريبٌ ممّا أنكره غيرهم من البعث. ومن صدّق بحال الأُمم الماضية من لفظ القرآن عَرَفَ أنّ اللّهَ رَدَّ خلقاً كثيراً بعد الموت في الحياة الدنيا[٣]، وكلّ داخلٍ تحت قدرة اللّه جلّ جلاله ممكنٌ، والنومُ أخو الموت. وقد سمّاه اللّه تعالى «وفاة» وسمّى اليقظة بَعْثاً[٤].

[١٠ـ تفسير القرآن عن أهل بيت رسول اللّه عليهم السلام]

[١١٣] **فصل:** فيما نذكره من كتاب (تفسير القرآن عن أهل بيت رسول اللّه صلوات اللّه عليهم أجمعين) رواية أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد، المعروف بابن عقدة[٥]، وهو من مجلّد واحد، قالب الربع، ذكر فيه في الوجهة الثانية، من القائمة الثانية، من الكرّاس الثالث، ما هذا لفظه:

النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه: ﴿أَوْ كَالَّذى مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنّى يُحْيِى هذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِها﴾[٦] قال: إنّ اللّه بعث من بني إسرائيل نبيّاً يقال له: «ارميا» فقال: «قل لهم: ما بلد تَنَقَّيْتُه من كرام البلدان وغرست فيه من كرام الغروس

١. «الكافي» ج ٨، ص ٥١، ح ١٤؛ «تفسير العيّاشي» ج ٢، ص ٢٥٩، ح ٢٦؛ «اليقين» لابن طاووس، ص ١٣٣ـ١٣٥، الباب ١٣٤؛ «بحار الأنوار» ج ٥٣، ص ٩٢، ح ١٠٢.

٢. تقدّم في ص ١٤٦.

٣. البقرة (٢): ٥٦، ٧٣، ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٦٠.

٤. الأنعام (٦): ٦٠: ﴿وَهُوَ الَّذى يَتَوَفّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهار ثُمَّ يَبْعَثُكم فيه ليُقْضى أَجَلٌ مُسمّىً ثمّ إليه مرجِعُكم ثُمّ يُنَبِّئُكم بما كُنْتم تَعْمَلون﴾.

٥. مرّت ترجمته في ص ١٥٤.

٦. البقرة (٢): ٢٥٩.

نقّيته من كلّ غريبة وأخلف فأنبت خُرْنُوباً؟» قال: فضحكوا منه واستهزؤوا به، فشكاهم إلى اللّه، فأوحى اللّه إليه أنْ قُلْ لهم: «إنّ البلدَ بيت المقدس، والغرس بنوإسرائيل نقّيته من كلّ غريبة ونحّيت عنهم كلّ جبّار، فاختلفوا فعملوا بمعاصي اللّه، فلأُسلّطنّ عليهم في بلدانهم من يسفك دماءهم ويأخذ أموالهم، فإنْ بكوا لم أرحم بكاءهم وإنْ دعوا لم أستجب دعاءهم، بسلتهم[1] وبسلت أعمالهم[2]، ثمّ لأخربنّها مائة عام ثمّ لأعمرنّها».

فلمّا حدّثهم جزعت العلماء فقالوا: يا رسول اللّه، فما ذنبنا نحن ولم نعمل بعملهم؟ فعاود لنا ربّك.

فصام سبعاً فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة ثمّ صام سبعاً فلم يوح إليه شيء، ثمّ صام سبعاً فلمّا كان يوم إحدى وعشرين يوماً أوحى اللّه إليه: «لترجعنّ عمّا تصنع لا تراجعني في أمر قد قضيته أو لأردنّ وجهك على دبرك». ثمّ أوحى إليه: «إنّكم رأيتم المنكر فلم تنكروه» فسلّط عليهم بخت نصّر يصنع بهم ما قد بلغك، ثمّ بعث بخت نصّر إلى النبيّ فقال: إنّك قد بيّنت[3] عن ربّك وحدّثتهم بما أصنع بهم، فإن شئت فأقم عندي في من شئت، وإن شئت فاخرج، قال: «بل أخرج».

فتزوّد عصيراً وتيناً ثمّ خرج فلمّا أن كان مدّ البصر التفت إليها قال: ﴿أَنّى يُحْيى هذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللّهُ مِائَةَ عامٍ﴾ أماته غدوة وأحياه عشيّة قبل أنْ تغيب الشمس، فكان أوّل شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض، ثمّ قيل له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ قال: ﴿يَوْماً﴾ فلمّا نظر إلى الشمس لم تغب قال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قال بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إلى طَعامِك وَشرابِك لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إلى حِمارِك ... آيةً للناسِ وانْظُرْ إلى العظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثمَّ نَكْسُوها لَحْماً﴾[4] فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض، ويرى العروق كيف تجري فلمّا استوى قائماً قال: «أشهد أنّ اللّه على كلّ شيء قدير»[5].

١. بَسَلَ: عبس من الغضب أو الشجاعة. «لسان العرب» ج ١١، ص ٥٣، (بسل).

٢. في «ط»: «لم استجب دعاءهم ولا أقبل أعمالهم».

٣. في المصدر: «نبأت».

٤. البقرة (٢): ٢٥٩.

٥. «الزهد» لحسين بن سعيد، ص ١٠٥؛ «تفسير القمّي» ج ١، ص ٨٦؛ «تفسير العيّاشي» ج ١، ص ١٤٠.

[١١٤] **فصل**: فيما نذكره من تفسير أبي العبّاس بن عقدة أيضاً من الوجهة الأوّلة من الكرّاس السادس بلفظه:

عليّ بن الحسن قال: حدّثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام: أنّ قوماً من أهل أيلة من قوم ثمود وأنّ الحيتان كانت سبقت لهم يوم السبت ليختبر اللّه عزّ وجلّ طاعتهم في ذلك، فشرعت لهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم، فتبادروا إليها وأخذوا يصطادونها ويأكلونها، فلبثوا بذلك ما شاء اللّه لا ينهاهم الأحبار ولا تمنعهم العلماء من صيدها.

ثمّ إنّ الشيطان أوحى إلى طائفة منهم: إنّما نُهيتم عن أكلها يوم السبت ولم تُنهَوا عن صيدها، فاصطادوها يوم السبت وأكلوها في ما سوى ذلك من الأيّام. فقالت طائفة منهم: لا[١] إلّا أنْ يصطادوها فعَتَّتْ، وانحازت طائفة منهم أُخرى ذات اليمين فقالوا: اللّه اللّه ننهاكم عن عقوبة اللّه أن تتعرّضوا لخلاف أمره. واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فسكتت ولم تعظهم، وقالت للطائفة التي وعظتهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَديداً﴾!! قالت الطائفة التي وعظتهم: ﴿مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا﴾[٢] يعني لَمّا تركوا ما وعظوا به ومضوا على الخطيئة، قالت الطائفة التي وعظتهم: لا واللّه، لا نجامعكم ولا نُبايِتُكُم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم اللّه عزّ وجلّ فيها، مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمّنا معكم.

قال: فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أنْ يصيبهم البلاء، فنزلوا مَيامِنَ المدينة[٣] فباتوا تحت السماء، فلمّا أصبح أولياء اللّه عزّ وجلّ المطيعون للّه تبارك وتعالى غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية، فأَتَوا باب المدينة فإذا هو مُصْمَتٌ، فدقّوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حِسّ أحد، فوضعوا سُلَّماً على سور المدينة ثمّ اصعدوا رجلاً منهم فأشرف المدينة، فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون، فقال الرجل لأصحابه: يا

١. في المصدر: «الآن نصطادها وانحازت».
٢. الأعراف (٧): ١٦٤ ـ ١٦٥.
٣. في «ط» والمصدر: «فنزلوا قريباً من المدينة».

قوم أرى والله عجباً، قالوا: وماترى؟ فقال: أرى القوم قد صاروا قردة تعاوَى لها أذناب، فكسروا الباب ودخلوا المدينة، قال: فعرف القردة أشباهها [١] من الإنس ولم تعرف الإنس أشباهها [٢] من القردة. فقال القوم للقردة: ألم ننهكم؟!
فقال عليّ عليه السلام: والله الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّي لأعرف أشباهها [٣] من هذه الأُمّة لاينكرون ولا يغيّرون، بل تركوا ما أُمروا به فتفرّقوا، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظالِمين﴾ [٤] فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَنْجَيْنَا الَذينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذينَ ظَلَمُوا بعَذابٍ بَئيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُون﴾ [٥]» [٦].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّي وجدت في نسخة حديثٍ غير هذا: أنّهم كانوا ثلاث فِرَق: فرقة باشرت المنكر، وفرقة أنكرت عليهم، وفرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكر ولم تباشر المعصية؛ فنجّى الله الذين أنكروا، وجعل الفرقة المداهنة ذرّاً، ومسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة [٧].

أقول: ولعلّ مسخ المداهنة ذرّاً كأنّه أنّكم صغّرتم عظمة الله، وهوّنْتُمْ بحرمة الله، وعظّمتم أهل المعاصي وحفظتم حرمتهم، ورضيتم بحفظ حرمتكم بتصغير حرمتنا؛ فعظّمتم ما صغّرنا وصغّرتم ما عظّمنا؛ فمسخناكم ذرّاً تصغيراً لكم عوض تصغيركم لنا.

أقول: واعلم أنّ المصغّرين لما عظّمه الله والمعظّمين لما صغّره وإنْ لم يُمسخوا قردة في هذه الأُمّة [أو] ذرّاً، فقد مُسِخوا في المعنى ذرّاً عند الله جلّ جلاله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعند من يصغّر ما صغّر الله ويعظّم ما عظّم الله، فإنّهم في أعينهم كالذرّ وأحقر من الذرّ؛ بل ربما لا يتناهى مقدار تصغيرهم وتحقيرهم.

[١١٥] **فصل:** فيما نذكره من تفسير أبي العبّاس بن عقدة من الوجهة الثانية، من

١ و٢ و٣. في المصدر: «أنسابها».
٤. المؤمنون (٢٣): ٤١.
٥. الأعراف (٧): ١٦٥.
٦. «تفسير العيّاشي» ج ٢، ص ٣٣ ـ ٣٤، ح ٩٣؛ «تفسير القمّي» ج ١، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥.
٧. «الكافي» ج ٨، ص ١٥٨، ح ١٥١؛ «الخصال» ج ١، ص ١٠٠، باب الثلاثة، ح ٥٤.

القائمة السابعة، من الكرّاس السابع منه بلفظه:

عثمان بن عيسى، عن المفضّل، عن جابر قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: ما الصبر الجميل؟ قال: «ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس. إنّ إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان وإلى عابد من العبّاد في حاجة، فلمّا رآه الراهب حسبه إبراهيم، فوثب إليه فاعتنقه وقال: مرحباً بك يا خليل الرحمن. فقال يعقوب: لست بإبراهيم ولكنّي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. فقال له الراهب: فلما بلغ بك ما أرى من الكِبَر؟ قال: الهمّ والحزن والسقم؛ فما جاوز صغير الباب حتّى أوحى اللّه إليه: يا يعقوب شكوتني إلى العباد؟! فخرّ ساجداً على عتبة الباب يقول: ربّ لا أعود، فأوحى اللّه إليه: إنّي قد غفرتها لك فلا تعودنّ لمثلها. فما شكى شيئاً ممّا أصابه من نوائب الدنيا إلّا أنّه قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾»[١-٢].

[١١ـ تفسير عن أهل البيت عليهم السلام]

[١١٦] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (تفسير عن أهل البيت صلوات اللّه عليهم)[٣]، قد سقط أوّله وآخره، مجلّداً واحداً، خطّه عتيق دقيق، قالب الطالبي، نحو عشرين كرّاساً أو أكثر، فيه روايات غريبة، نذكر من الوجهة الأوّلة من القائمة الحادية عشر ما هذا لفظه:

وفي حديث عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن رجاله، يرفعه إلى الصادق عليه السلام: «إنّه لمّا رجع إخوة يوسف إلى أبيهم بقميصه ملطّخاً بالدم وقالوا: نقول: إنّ الذئب أكله. فقال لهم أخوهم «لاوى» ـ وهو أكبرهم ـ: أَلَسْنا نؤمن أنّ أبانا هو إسرائيل اللّه عزّ وجلّ ابن إسحاق نبيّ اللّه ابن إبراهيم خليل اللّه، أفتظنّون أنّ اللّه عزّ وجلّ يكتم هذا الخبر عن أبينا؟! قالوا: فما الحيلة؟ قال بعضهم: نغتسل ونصلّي جماعة ثمّ نتضرّع إلى اللّه عزّ وجلّ أن يخفى هذا الخبر عن يعقوب فإنّه جوادٌ كريمٌ؛ ففعلوا ذلك ـ وكان سنّةُ

١. يوسف (١٢): ٨٦.

٢. «تفسير العيّاشي» ج ٢، ص ١٨٨، ح ٥٧.

٣. هذا التفسير مجهول لم يعلم مؤلّفه، وللمزيد راجع «الذريعة» ج ٤، ص ٢٦٢ وج ٢٦، ص ٢١٧؛ و«كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٤١.

إبراهيم وإسحاق أنّهم لايصلّون جماعة حتّى يبلغوا أحد عشر رجلاً، فيكون واحدُ إمامَهم وعشرة يصلّون خلفه ـ فقال إخوة يوسف: كيف نصنع ونحن عشرة وليس لنا إمام؟ فقال «لاوى»: اللّه إمامنا، فصلّوا كذلك وتضرّعوا إلى اللّه تعالى وبكوا وسألوا اللّه عزّ وجلّ أن يخفى عن يعقوب علم ذلك. ثمّ جاؤوا إلى أبيهم في وقت العشاء ومعهم قميص يوسف، فقالوا ما ذكره اللّه في كتابه: ﴿يَا أَبانا إِنّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِئْبُ وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ كُنّا صادِقِين﴾ فأجابهم يعقوب: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَميلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ﴾[1] ثمّ قال لهم يعقوب: ما كان أشفق هذا الذئب على القميص وأشدّه على يوسف إذ أكله ولم يخرق القميص»[2].

[١٢ـ تفسير القرآن وتأويله وتنزيله]

[١١٧] **فصل**: فيما نذكره من كتاب تفسير للقرآن، عتيق، مجلّد، عليه مكتوب: (كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومتشابهه وزيادات حروفه وفضائله وثوابه وروايات الثقات عن الصادقين من آل رسول اللّه صلوات اللّه عليهم أجمعين)[3] نذكر من الوجهة الثانية، من القائمة من الكرّاس الرابع منه، في تفسير سورة المائدة بلفظه:

حفص، عن عبدالسلام الإصفهاني، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[4] فقال: «إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أخذ لعليّ عليه السلام بما أمر أصحابه[5]، وعقد له عليهم الخلافة في عشر مواطن، ثمّ أنزل اللّه عليه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ يعني التي عقدت عليهم لعليّ أميرالمؤمنين عليه السلام»[6].

١. يوسف (١٢): ١٧ـ١٨.

٢. «تفسير القمّي» ج ١، ص ٣٤١ ـ ٣٤٢.

٣. هذا التفسير مجهول لم يعلم مؤلّفه، نقل عنه السيّد بن طاووس في كتابه «فلاح السائل» أيضاً. وللمزيد راجع «الذريعة» ج ٤، ص ٢٧٨؛ و«كتابخانه ابن‌طاووس» ص ٥٤٨.

٤. المائدة (٥): ١.

٥. في حاشية «أ»: «أخذ لعليّ على أصحابه لما أمر به».

٦. «تفسير القمّي» ج ١، ص ١٦٠.

[١٣ـ كتاب فيه مقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

[١١٨] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد قالب الثمن، عتيق، عليه مكتوب: «فيه مقرأ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد وزيد ـ ابني عليّ بن الحسين ـ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر صلوات اللّه عليهم» من الوجهة الثانية، من القائمة الثالثة، من الكرّاس الثالث بلفظه:

حدّثني أبو العبّاس قال: أخبرنا الحسن بن القاسم قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبداللّه عليه السلام: «لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا ما تُحِبُّونَ»[١] بميم واحدة.

[١٤ـ تفسير أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام]

[١١٩] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد قالب الثمن، عتيق، عليه مكتوب: «الأوّل من تفسير أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين صلوات اللّه عليه»[٢] من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثامنة بلفظ ما نذكره منه:

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[٣] وذلك أنّ رجلَيْن من بني إسرائيل ـ وهما أخَوان ـ وكان لهما ابن عمّ أخ أبيهما وكان غنيّاً مكثراً، وكانت لهما ابنة عمّ حسناء شابّة كانت مثلاً في بني إسرائيل بحسنها وجمالها، خافا أنْ ينكحها ابن عمّها ـ ذلك الغنيّ ـ فعمدا فقتلاه فاحتملاه فألقياه إلى جنب قرية ليستريحوا منه[٤] وأصبح القتيل بين ظهرانيّهم، فلمّا غمّ عليهم شأنه ومن قتله، قال أصحاب القرية الذي وجد عندهم: يا موسى ادع اللّه أن يطّلع على قاتل هذا الرجل ففعل موسى.

١. الاقتباس من سورة آل عمران (٣): ٩٢، وفي الآية الكريمة: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. والحديث في «الكافي» ج ٨، ص ١٥٩، ح ٢٠٩.

٢. لم نعثر على تفسير بهذا العنوان، ولعلّه فُقِد ولم يصل إلينا. وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٣٣.

٣. البقرة (٢): ٦٧.

٤. في نسخة «البحار»: «ليبرؤوا منه».

ثمّ ذكر ما ذكره اللّه جلّ جلاله في كتابه، وقال ما معناه:

إنّهم شدّدوا فشدّد اللّه عليهم، ولو ذبحوا في الأوّل أيّ بقرة كانت كافية، فوجدوا البقرة لامرأة، فلم تبعها لهم إلّا بملء جلدها ذهباً، وضربوا المقتول ببعضها، فعاش فأخبرهم بقاتليه فأُخِذا فقُتِلا فأُهلكا في الدنيا، وهلكوا[١] بقتله دنياً وآخرةً[٢].

[١٢٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من (تفسير أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام)من ثاني عشر سطر منه، من وجهة أوّلة منه بلفظه:

«وأمّا قوله: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إِلى أَهْلِها﴾[٣] فهذه الآية في أمر الولاية تسلم[٤] إلى آل محمّد صلوات اللّه عليهم»[٥].

[١٢١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير الباقر عليه السلام من وجهة ثانية من ثاني سطر بلفظه:

وأمّا قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقين﴾[٦] يقول: كونوا مع عليّ بن أبي طالب وآل محمّد صلوات اللّه عليهم[٧]. قال اللّه تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ﴾ وهو حمزة بن عبدالمطلب

١. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «وهكذا». وفي نسخة «البحار»: «وهكذا يقتلها ربّنا في الآخرة».

٢. «التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام» ص ٢٧٣ ـ ٢٨٣؛ «تفسير العيّاشي» ج ١، ص ٤٦، ح ٥٧ ـ ٥٨؛ «تفسير القمّي» ج ١، ص ٤٩ ـ ٥٠؛ «مجمع البيان» ج ١، ص ٢٥٧، ذيل الآية؛ وفي «بحار الأنوار» ج ١٣، ص٢٧٧، باب قصّة ذبح البقرة، نقلاً عن «سعد السعود».

٣. النساء (٤): ٥٨.

٤. كذا في نسخة «البحار»، وفي نسخة «أ» و«ب»: «أن يسلم».

٥. «تفسير القمّي» ج ١، ص ١٤١؛ «مجمع البيان» ج ٣، ص ١١٢، عن الإمامين الصادقين عليهما السلام؛ «بحار الأنوار»٢٣، ص ٢٧٣، عن الصادقين عليهما السلام، وص ٢٨٣، نقلاً عن «سعد السعود».

٦. التوبة (٩): ١١٩.

٧. راجع «أمالي الطوسي»، ص ٢٥٥، المجلس التاسع، ح ٥٣/٤٦١؛ «تفسير القمّي» ج ١، ص ٣٠٧؛ «شواهد التنزيل» ج ١، ص ٢٦٠، ح ٣٥٣ وص ٢٦٢، ح ٣٥٣؛ «خصائص الوحي المبين» ص ٢٣٧، ح ١٧٩ ـ ١٨١.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ وهو عليّ بن أبي طالب، يقول اللّه: ﴿وَما بَدَّلُوا تَبْديلاً﴾[١] وقال اللّه: ﴿اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقينَ﴾ وهم هاهنا آل محمّد صلوات اللّه عليهم»[٢].

[١٢٢] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الرابع منه، من تفسير قوله تعالى: ﴿إنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإيتاء ذى الْقُرْبىٰ وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْى يَـعِظُكُمْ لَـعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾[٣]:

فبلغنا أنّ عثمان بن مظعون الجحمي قال: نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأنا عنده. قال: مررت عليه وهو بفناء بابه فجلست إليه، فبينا هو يحدّثني إذ رأيت بصره شاخصاً إلى السماء حتّى رأيت طَرْفه قد انقطع، ثمّ رأيته خفضه حتّى وضعه عن يمينه ثمّ ولّاني ركبته وجعل ينفض برأسه كأنّه أُلهم شيئاً. قال: ثمّ رأيته أيضاً رفع طَرْفه إلى السماء ثمّ خفضه عن يساره[٤] ثمّ أقبل إليّ محمرّ الوجه يفيض عرقاً، فقلت: يا رسول اللّه ما رأيتك فعلت الذي فعلت اليوم، ما حالك؟ قال: «ولقد رأيته؟» قلت: نعم. قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «ذاك جبرئيل لم يكن لي همّة غيره» ثمّ تلا عليه الآيتَيْن.

قال عثمان: فقمت من عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم معجباً بالذي رأيت، فأتيت أبا طالب فقرأتهما عليه، فعجب أبو طالب، فقال: يا آل غالب اتّبعوه ترشدوا وتفلحوا، فواللّه ما يدعو إلّا إلى مكارم الأخلاق، لئن كان صادقاً أو كاذباً ما يدعو إلّا إلى الخير[٥].

أقول: ورأيت في غير هذا التفسير أنّ هذا العبد الصالح قال: كان أوّل إسلامي حياءً من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ تحقّق إسلامي ذلك اليوم لما شاهدت الوحي إليه[٦].

١. الأحزاب (٣٣): ٢٣.
٢. «تفسير القمّي» ج ١، ص ٣٠٧؛ «شواهد التنزيل» ج ٢، ص ٢، ح ٦٢٨؛ وفي «بحار الأنوار» ج ٢٤، ص ٣٣، نقلاً عن «سعد السعود».
٣. النحل (١٦): ٩٠.
٤. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «عن شماله».
٥. «مجمع البيان» ج ٦، ص ١٩١، ذيل الآية بالاختصار.
٦. «مجمع البيان» ج ٦، ص ١٩١.

[١٢٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس منه، من وجهة أوّلة، من ثاني سطر منها بلفظه:

وكانت عصا موسى عليه السلام هي عصا آدم عليه السلام، بلغنا ـ واللّه أعلم ـ أنّه هبط بها من الجنّة، كانت من عوسج الجنّة وكانت عصا لها شعبتان، وبلغني: أنّها كانت في فراش شعيب، فدخل موسى عليه السلام فأخذها فقال له شعيب: «لقد كنت عندي أميناً أخذت العصا بغير أمري». قال له موسى: «إنّ العصا لولا أنّها لي ما أخذتها» فأقرّ شعيب ورضي وعرف أنّه لم يأخذها إلّا وهو نبيّ[١].

أقول: وروي[٢] في أخذ موسى للعصا غير هذا الوجه، ولم نقصد ذكر كلّ ما نعرفه من اختلاف الروايات.

[١٥ـ قصص الأنبياء صلوات اللّه عليهم]

[١٢٤] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (قصص الأنبياء صلوات اللّه عليهم) جمع الشيخ السعيد هبة اللّه بن الحسن الراوندي[٣] رحمه الله قصّة إدريس، أوّلها من الوجهة الثانية، من القائمة الخامسة والعشرين، من أوّل المجلّد بلفظه، وإصلاح كلمات فيه:

أخبرنا السيّد أبو الصمصام ذوالفقار أحمد[٤] بن سعيد الحسيني، حدّثنا الشيخ أبوجعفر الطوسي، حدّثنا الشيخ المفيد أبو عبداللّه، حدّثنا الشيخ أبو جعفر بن بابويه، حدّثنا أبي، حدّثنا سعيد بن عبداللّه، حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جعفر صلوات اللّه عليه قال:

١. ورد بعض الخبر في «الكافي» ج ١، ص ٢٣١، باب ما عند الأئمّة من الآيات ...، ح ١؛ و«تفسير البغوي» ج ١، ص ٧٧، ذيل الآية ٦٠ من سورة البقرة (٢).

٢. راجع «الكشّاف» ج ١، ص ٢٨٤، ذيل الآية ٦٠ من سورة البقرة؛ و«مجمع البيان» ج ٤، ص ٣٢٣، ذيل الآية ١٠٧ ـ ١٠٨ من سورة الأعراف (٧)؛ وج ٧، ص ١٨، ذيل الآية ٢١ من سورة طه (٢٠).

٣. كذا في جميع النسخ، والصحيح: «سعيد بن هبة اللّه بن الحسن الراوندي» كما سيأتي في الفصل الآتي.

٤. في المصدر: «ذوالفقار بن أحمد».

«كان نبوّة إدريس صلوات اللّه عليه أنّه كان في زمنه ملك جبّار، وأنّه ركب ذات يوم في بعض نزهه، فمرّ بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن، فأعجبته، فسأل وزراءه: لِمَنْ هذه؟ فقالوا: لفلان، فدعا به، فقال له: أمتعني[1] بأرضك هذه. فقال: عيالي أحوج إليها منك.

فغضب الملك وانصرف إلى أهله، وكانت له امرأة من الأزارقة يشاورها في الأمر إذا نزل به، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب، فقالت: أيّها الملك إنّما يغتمّ ويأسف من لا يقدر على التغيير، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجّة، فأنا أكفيك أمره، وأُصيّر أرضه بيدك بحجّة لك فيها العذر عند أهل مملكتك. فقال: ما هي؟ فقالت: أبعثُ أقواماً من أصحابي الأزارقة حتّى يأتوك به فيشهدون لك عليه عندك أنّه قد برئ من دينك، فيجوز لك قتله وأخذ أرضه. قال: فافعلي ـ وكان أهلها يرون قتل المؤمنين ـ فأمرتهم بذلك، فشهدوا عليه أنّه برئ من دين الملك، فقتله واستخلص أرضه.

فغضب اللّه عليه للمؤمن، فأوحى إلى إدريس صلوات اللّه عليه أن ائت عبدي الجبّار فقل له: أما رضيت أنْ قتلت عبدي المؤمن ظالماً[2] حتّى استخلصت أرضه فأحوجت عياله من بعدُ أفجعتهم[3]، أما وعزّتي لأنتقمنّ له منك في الآجل، ولأسلّبنّك ملكك في العاجل، ولأطعمنّ الكلاب من لحمك ولحم امرأتك، فقد غرّك حلمي.

فأتاه إدريس صلوات اللّه عليه برسالة ربّه وهو في مجلسه وحوله أصحابه، فأخبره بذلك، فقال الجبّار: اخرج عنّي يا إدريس. ثمّ أخبر امرأته بما جاء به إدريس صلوات اللّه عليه. فقالت: لا تهولنّك رسالة إدريس أنا أرسل من يقتله وأكفيك أمره. وكان لإدريس أصحاب مؤمنون يأنسون به ويأنس بهم، فأخبرهم بوحي اللّه ورسالته إلى الجبّار فخافوا على إدريس منه.

ثمّ بعثت امرأة الجبّار أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوا إدريس، فأتوه فلم يجدوه في مجلسه فانصرفوا، ورآهم أصحاب إدريس فأحسّوا بأنّهم يريدون قتل إدريس عليه السلام، فتفرّقوا في طلبه وقالوا له: خُذْ حذرك يا إدريس. فتنحّى عن القرية من يومه ذلك

١. في «ب» و«ج»: «ابتعني».
٢. في المصدر: «ظلماً».
٣. في المصدر و«ب»: «اجعتهم»، وفي «أ»: «أخفتهم».

ومعه نفرٌ من أصحابه، فلمّا كان في السحر ناجى ربّه، فأوحى اللّه إليه أنْ تنحّ عنه وخلِّني وإيّاه، قال إدريس صلوات اللّه عليه: أسألك أنْ لا تمطر السماء على هذه القرية وإنْ خربت وجهدوا وجاعوا[1].

قال اللّه تعالى: إنّي قد أعطيتك ما سألته. فأخبر إدريس أصحابه بما سأل اللّه من حبس المطر عليهم، وقال: اخْرجوا من هذه القرية إلى غيرها من القرى، فتفرّقوا وشاع الخبر بما سأل إدريس عليه السلام ربّه.

وتنحّى إلى كهف في جبل شاهق ووكّل اللّه تعالى ملكاً يأتيه بطعامه وشرابه عند كلّ مساء، وكان يصوم النهار. وظهر في المدينة جبّار آخر فسلبه ملكه ـ أعني الأوّل ـ وقتله وأطعم الكلاب من لحمه ولحم امرأته.

فمكثوا بعد إدريس عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة، فلمّا جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا: إنّ الذي نزل بنا ممّا ترون بسؤال إدريس عليه السلام ربّه، وقد تنحّى عنّا، ولا علم لنا بموضعه، واللّه أرحم بنا منه. فأجمع أمرهم على أنْ يتوبوا إلى اللّه تعالى، فقاموا على الرَماد ولبسوا المُسوح وحثّوا على رؤوسهم التراب وعجّوا إلى اللّه تعالى بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع إليه.

فأوحى اللّه إلى الملك الذي يأتي إدريسَ عليه السلام بطعامه أن احبِس عنه طعامه، فجاع إدريس عليه السلام ليلة، فلمّا كان في ليلة اليوم الثاني لم يؤت بطعامه قَلَّ صبره، وكذلك ليلة الثالث، فنادى يا ربّ حَبَسْتَ عنّي رزقي من قبل أنْ تقبض روحي؟!

فأوحى اللّه تعالى إليه: اهبط من موضعك واطلب المعاش لنفسك.

فهبط إلى قرية، فلمّا دخلها نظر إلى دخان بعض منازلها فأقبل نحوه، فهجم على عجوز كبيرة وهي تُرَقِّق قرصين لها على مِقلاة، فقال: بيعيني من هذا الطعام. فحلفت أنّها ما تملك شيئاً غيرهما، واحدٌ لي وواحدٌ لابني. فقال: إنّ ابنك صغير يكفيه نصف قرصه فيحيى به ويجزيني النصف الآخر. فأكلت المرأةُ قرصَها وكسرت القرصَ الآخر بين إدريس عليه السلام وبين ابنها، فلمّا رآى ابنها إدريس عليه السلام يأكل قرصه اضطرب حتّى مات، قالت أُمّه: يا عبداللّه قتلت ابني جزعاً على قوته.

فقال لها إدريس عليه السلام: أنا أُحييه بإذن اللّه تعالى فلا تجزعي. ثمّ أخذ إدريس عليه السلام بعضد الصبيّ وقال: أيّتها الروح الخارجة عن هذاالغلام ارجعي إلى بدنه

۱. في «ج» و«ط»: «جزعوا».

بإذن اللّه تعالى، أنا إدريس النبيّ، فرجعت روح الغلام إليه، فقالت: أشهد أنّك إدريس النبيّ. وخرجت فنادت في القرية بأعلى صوتها: ابشروا بالفَرَج، قد دخل إدريسُ صلوات اللّه عليه قريَتَكم.

ومضى إدريس حتّى جلس موضع مدينة الجبّار الأوّل ـ وهي تلّ ـ فاجتمع إليه أُناس من أهل قريته فقالوا: مسّنا الجوع والجهد في هذه العشرين السنة، فادع اللّه لنا أنْ يمطرنا. قال إدريس عليه السلام: لا، حتّى يأتيني جبّاركم[1] وجميع أهل قريتكم مشاة حفاة. فبلغ جبّار قوله، فبعث إليه أربعين رجلاً يأتونه بإدريس وعَنُفُوا به[2]. فدعا عليهم فماتوا، وبلغ الجبّارَ الخبرُ فبعث إليهم[3] بخمسمائة رجل فقالوا له: يا إدريس إنّ المَلِك بعثنا إليك لنذهب بك إليه. فقال إدريس عليه السلام: انظروا إلى مصارع أصحابكم. قالوا: مُتْنا بالجوع، فارحم وادع أنْ يمطر علينا. فقال: حتّى يأتي الجبّار. ثمّ إنّهم سألوا الجبّار أنْ يمضي معهم، فأتَوْه ووقفوا بين يدَيْه خاضعين، فقال إدريس عليه السلام: الآن فنَعَمْ: فسأل اللّه تعالى أنْ يمطر عليهم، فأظلّتْهم سحابة من السماء فأرعَدَتْ وأبرَقَتْ وهَطَلَتْ[4] عليهم»[5].

[١٦ـ فقه القرآن]

[١٢٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل، من كتاب (فقه القرآن الشريف) تأليف سعيد بن هبة اللّه بن الحسن الراوندي رضي اللّه عنه، من الوجهة الأوّلة، من الكرّاس الثامن، من القائمة السادسة بلفظه:

فصل: وقال اللّه تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللّهِ أَنْ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ وَسَعىٰ فِي خَرابِها﴾[6] قيل: إنّ المراد بالمساجد في الآية الأرض؛ لقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ اللّه

١. في «أ»: «أخياركم».

٢. في المصدر: «فأتوه وعنفوا به».

٣. في المصدر: «فبعث إليه».

٤. هطَل المطر: نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر.

٥. «قصص الأنبياء» للراوندي، ص ٧٣ ـ ٧٦.

٦. البقرة (٢): ١١٤.

جعل الأرض مسجداً»[١]. فالأرض كلّها مسجد يجوز الصلاة فيه إلّا ما كان مغصوباً أو نجساً. وروى ذلك عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام أنّ المراد به جميع الأرض لقوله عليه السلام «جعلت الأرض مسجداً»[٢].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: يحسن تحقيق القول في هذه الحال؛ لئلاّ يشتبه ذلك على من يقف على ما ذكره من الاعتلال.

واعلم أنّ سياق الآية الشريفة يظهر منه خلاف هذه الإشارة الضعيفة؛ لأنّ اللّه جلّ جلاله قال: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللّهِ أَنْ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ وَسَعى فِي خَرابِها أُولئِك ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إلّا خائِفِينَ﴾** فالسعي في الخراب مفهومه مساجد عامرة بلغة المخاطبين.

وقوله تعالى: **﴿أَنْ يَدْخُلُوها إلّا خائِفِينَ﴾** يدلّ على أنّ الأرض ما لا تسمّى مساجد، وهي التي كانوا[٣] فيها قبل أن يدخلوا المساجد.

ولأنّ الشارع كره نقل الحصى والتراب من المسجد[٤]، فلو كانت الأرض كلّها مسجداً سقط هذا الحكم.

ويقال أيضاً: الروايات متظاهرة بتفاوت الصلاة في المسجد وفي البيت وفي السوق، ومن المستبعد أن تكون كلّها مسجداً وتذكر باللفظ المختلف والتفاوت المختلف.

ويقال: إنّ الشارع حرّم دخول النجاسة المسجد. فأين كانت تكون بيوت الطهارات لو كانت الأرض كلّها مسجداً؟

ويقال أيضاً: إنّ الجنب ممنوع من دخول المسجد على بعض الوجوه، والحائض، فلو كانت الأرض كلّها مسجداً فأين يسكن هؤلاء؟!.

١. «الكافي» ج ٢، ص ١٧، باب الشرائع، ح ١، بالمضمون.

٢. «فقه القرآن» ج ١، ص ٩٨.

٣. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «قاموا».

٤. «الكافي» ج ٤، ص ٢٢٩، باب كراهة أن يؤخذ من ...، ح ٤؛ «الفقيه» ج ٢، ص ١٦٥، ح ٧١٣، باب ابتداء الكعبة وفضلها ...، ح ٤٤.

ويقال: إنّ الكفّار والمشركين ممنوعون من دخول مساجد المسلمين، فلو كانت الأرض كلّها مسجداً كيف كان يكون حال الممنوعين؟

ولم نستوف كلّما نعرفه في هذا الباب.

وإنّما لو قال رحمه اللّه: إنّ الأرض كلّها يصحّ السجود عليها أو الصلاة فيها ما لم يكن مغصوباً أو نجساً نجاسة متعدّية، كان أحوط وأقرب إلى الصواب.

[١٢٦] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من (فقه القرآن) للشيخ سعيد بن هبة اللّه الراوندي رحمه الله وهو تمام الكتاب، من الوجهة الثانية من أواخر القائمة العاشرة، من الكرّاس الخامس عشر بلفظه:

فصل: وقال تعالى: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١] أمر اللّه نبيّه أن يقول لهؤلاء الكفّار: إنّه لا يجد فيما أُوحي إليّ شيئاً محرّماً إلّا هذه الثلاثة.

وقيل: إنّه خصّ هذه الأشياء الثلاثة بذكر التحريم مع أنّ غيرها يحرم فيما ذكره في المائدة[٢] كالمنخنقة والموقوذة؛ لأنّ جميع ذلك يقع عليه اسم الميتة وفي حكمها؛ فبيّن هناك على التفصيل وهاهنا على الجملة.

وأجود من ذلك أن يقال: حصر اللّه هذه الثلاثة تعظيماً لتحريمها بمفردها وما عداها في موضع آخر. وقيل: إنّه سبحانه خصّ هذه الأشياء بنصّ القرآن وما عداها بوحي غير القرآن. وقيل: إنّ ما عداه [حرم][٣] فيما بعد بالمدينة، والسورة مكّيّة. هذا لفظه رحمه الله في كتابه[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: اعلم أنّ قوله جلّ جلاله: ﴿لا أَجِدُ فِيما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ إلّا ما استثناه، ظاهره يقتضي أنّ تحريم هذه كان متقدّماً

١. الأنعام (٦): ١٤٥.

٢. المائدة (٥): ٣.

٣. ما بين المعقوفين من المصدر.

٤. «فقه القرآن» ج ٢، ص ٢٦٦.

على تحريم غيرها ممّا حرم بعد ذلك، وهذا كاف في الجواب؛ كما ذكر أنّ هذه مكّيّة وغيرها مدنيّة.

وأمّا قوله: «إنّ المنخنقة والموقوذة داخلة في الميتة» فصحيح وداخلة في قوله جلّ جلاله: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ﴾ ولفظ آية المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ﴾[1].

وأمّا قول من قال: «إنّه قصد بذكر الثلاثة تعظيم تحريمها» فكيف يصحّ هذا وهو جلّ جلاله يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِيَما أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً إلاّ﴾ كذا وكذا؟

وأمّا قول من قال: «إنّه خصّ هذه بالقرآن وغيرها بالسنّة وإنّ السنّة أيضاً بالوحي» فكيف يصحّ تأويله.

ومن أسرار قوله تعالى في تحريم ما أُهّل به لغير اللّه في هذه الآية وفي الآية التي في المائدة: أنّ الذي أُهلّ به من الذبائح لمعاصي اللّه ـ ولمجرّد اللذّات الشاغلة عن اللّه، وللثناء من الناس، وللتجارة بالغشّ للمسلمين ولغير ذلك من كلّ ما لا يراد به غير ربّ العالمين ـ كيف يكون حاله، هل يلحق بباب[2] التحليل أو التحريم؟ والظاهر يتناول الجميع، وهو شديد على من يسمعه وربما أنكره لمجرّد الذي يألفه[3].

والورع على كلّ حال يقتضي ترك ما لا بأس به حذراً ممّا به البأس، ولو كره الناس.

[١٧ـ الكشّاف]

[١٢٧] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (الكشّاف) في تفسير القرآن للزمخشري، والاسم الذي سمّاه به مصنّفه أبوالقاسم «الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل[4] في

١. المائدة (٥): ٣.
٢. في «ج» و«ط»: «بآية».
٣. في «ج» و«ط»: «بالغه».
٤. كذا، وفي المطبوعة منه: «وعيون الأقاويل».

وجوه التأويل» فهما ننقله من الجزء الأوّل منه بعضُهُ من أواخر الوجهة الثانية، من القائمة العاشرة، من الكرّاس السابعة منه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[1] الآية بلفظه:

وعن عليّ عليه السلام: «لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم أُؤذّن عليها، ولو وقعت في بحر ثمّ جفّ[2] ونبت فيه الكلأ لم أرعه»[3].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: هذا من أبلغ التعظيم في تحريم الخمر، وأبلغ الورع في التباعد عن شبهات المحرّمات[4].

فإن قيل: كيف بلغ الورع إلى الامتناع من الأذان على منارة تبنى على موضع قطرة من الخمر؟

فيقال: إنّ اللّه جلّ جلاله لمّا قال في أواخر الآية ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ اقتضى الاحتياطُ عمومَ الاجتناب لاستعمال الخمر في سائر الأسباب، وإن تكن منها ذرّة وقطرة أساساً أو معونة على ثواب.

وأمّا نبات الكلأ بما قد جرى فيه قطرة من الخمر وإن كانت قد تفرّقت فإنّه روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ حِمَى اللّه محارمه، ومن رعى حول الحِمَى يوشك أنْ يقع فيه»[5].

فينبغي التباعد عن حول الحمى على ما قال مولانا عليّ عليه السلام في اجتناب [ما] حول

١. المائدة (٥): ٩٠.

٢. في «ب» و«ج»: «ولو وقعت في نهر ثمّ جفّ في البحر».

٣. «الكشّاف» ج ١، ص ٢٦٠.

٤. في «ط»: «عن الشبهات والمحرمات».

٥. «صحيح البخاري» ج ٢، ص ٣، كتاب البيوع، باب الحلال بيّن والحرام بيّن... وج ٢، ص ١٩، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه؛ «مسند أحمد» ج ٤، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠؛ «السنن الكبرى» للبيهقي، ج ٥، ص ٥٤٥، باب كراهية مبايعة من أكثر ماله ...، ح ١٠٨١٦ ـ ١٠٨١٧؛ «حلية الأولياء» ج ٤، ص ٣٣٦، ذيل رقم ٢٨٣؛ «الفردوس بمأثور الخطاب» ج ٢، ص ١٥٧، ح ٢٧٩٩؛ «عوالي اللآلي» ج ١، ص ٨٩، ح ٢٤ وج ٢، ص ٨٣، ح ٢٢٣، مع تفاوت في اللفظ.

الخمر؛ وكما لَعَنَ رسولُ اللّهﷺ غارسها وساقيها [١] وليست في تلك الحال خمراً، وإنّما هو مبالغة في تعظيم تحريمها [٢].

ولأنّ أصحاب المبالغات ـ في التواريخ [٣] ـ عن الشبهات يتبلّغون إلى مثل [٤] هذه الغايات حفظاً لمقاماتهم العاليات، وخوفاً من ذُلّ المعاتبات.

[١٢٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء المذكور من (الكشّاف) أيضاً، من الوجهة الثانية، من القائمة الثامنة، من الكرّاس التاسع عشر منه، في تفسير قوله جلّ جلاله بلفظه:

﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَى﴾ [٥] أي الوسطى بين الصلوات، أي الفضلى [٦]؛ من قولهم للأفضل «الأوسط» وهي صلاة العصر.

وعن النبيّﷺ قال يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ اللّه بيوتهم ناراً. وهي الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود حتّى توارت بالحجاب».

وعن حفصة أنّها قالت لمن كتب لها المصحف: إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتّى أُمليها عليك كما سمعتُ رسولَ اللّهﷺ يقرأُها، فأَمْلَتْ عليه: «والصلاة الوسطى صلاة العصر». وروي عن عائشة وابن عبّاس: «والصلاة الوسطى وصلاة العصر» بالواو.

فعلى هذه القراءة يكون التخصيص لصلاتين: إحداهما: الصلاة الوسطى إمّا الظهر وإمّا الفجر وإمّا المغرب؛ على اختلاف الروايات فيها. والثانية: العصر. وقيل: فضلها لِما في

١. «الكافي» ج ٦، ص ٤٢٩، باب النوادر من كتاب الأشربة، ح ٤؛ «الخصال» ج ٢، ص ٤٤٤، باب العشرة، ح ٤١: «عن أبي جعفرؑ قال: لعن رسول اللّهﷺ في الخمر عشرة: غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها».

٢. في حاشية «أ»: «إنّما هو مثل فى تعظيم الحرمة».

٣. كذا، ولعلّ الصواب: «في التباعد» أو ما يشبه ذلك.

٤. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «يبلغون إلى نيل».

٥. البقرة (٢): ٢٣٨.

٦. في المصدر: «أو الفضلى».

وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم.

وعن ابن‌عمر: صلاة الظهر؛ لأنّها في وسط النهار، وكان رسول اللّه ﷺ يـصلّيها بالهاجرة، ولم تكن صلاة على أصحابه أشدّ منها.

وعن مجاهد: هي الفجر؛ لأنّها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل.

وعن قبيصة بن ذويب: هي المغرب؛ لأنّها وتر النهار، ولا تنقص في السفر من ثلاث[١].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أمّا حديث يوم الأحزاب: فإنّ الذي عرفته ممّا يعتمدون عليه أنّ النبيّ ﷺ قال: «شغلونا عن صلاة العصر»[٢] ولم يذكر الوسطى.

وأمّا قوله: «ملأ اللّه بيوتهم ناراً» فإنّما الحديث المشهور: «ملأ اللّه قبورهم ناراً»[٣].

وأمّا تأويله في قراءة عائشة وابن عبّاس: «إمّا الظهر وإمّا الفجر» فإنّ ظاهر اللفظ أنّها الظهر؛ لأنّ العطف الحقيقي إنّما يكون على الأقرب منه، والأقرب من العصر هـو الظهر، فكيف عدل عن الظهر إلى الفجر؟! «وإمّا المغرب» فقد تعجّبت منه[٤].

وكلّ هذه الاختلافات إنّما أحدثها مفارقة أصحاب هـذه الروايـات لأهـل بـيت صاحب النبوّة صلوات اللّه عليه وعليهم، الذين جعلهم خلفاء منه في قوله ﷺ: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعـترتي أهـل بـيتي، لن يـفترقا حـتّى يـردا عـليّ الحوض»[٥].

والذي رويناه عن سلفنا الطاهرين العارفين بتأويل القرآن وأسرار ربّ العالمين: «إنّ

---

١. «الكشّاف» ج ١، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

٢. «المعجم الكبير» للطبراني، ج ١٠، ص ٢٩٧، ح ١٠٧١٧؛ «مجمع الزوائد» ج ١، ص ٣٢٣: «عن ابن عـبّاس: انّ رسول اللّه نـسي صلاة الظهر والعصر يوم الأحزاب، تذكر بعد المغرب فقال النبيّ ﷺ: شغلونا عن الصلاة حـتّى ذهب النهار، أدخل اللّه قبورهم ناراً، فصلّاهما بعد المغرب». وفي «المـعجم الكـبير» ج ٢٣، ص ٣٤١، ح ٧٩٣: «عن أُمّ سلمة قالت: قال رسول اللّه ﷺ: شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ اللّه أجوافـهم وقـبورهم ناراً».

٣. المصدر. وفي «المعجم الأوسط» ج ٢، ص ٧٢، ح ١١٤٠: «ملأ اللّه قبورهم ناراً، وقلوبهم ناراً، وبيوتهم ناراً».

٤. في حاشية «أ»: «فعجيب».

٥. تقدّم تخريجه في ص ١٤٤.

صلاة الوسطى صلاة الظهر»[1]. وذلك لعدّة أُمور:

منها: أنّها أوّل فريضة فرضت على المسلمين[2] فكانت أهمّ.

منها: أنّ صلاة الجمعة المفروضة تكون فيها، فكانت أهمّ من هذه الجهات.

ومنها: أنّ فيها ساعة يستجاب فيها من أهل الدعوات[3]، فكانت أهمّ لأجل هذه العنايات.

ومنها: أنّ أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس[4]، فكانت أهمّ لهذه الإشارات.

ومنها: أنّ في الروايات أنّ صلاة الأوّابين هي عند الزوال[5]، فكانت أهمّ لأجل هذه الصفات.

ومنها: أنّ الوسطى حقيقة؛ لأنّها بين صلاتين نهاريّتين: بين صلاة الفجر وصلاة العصر[6].

ومنها: أنّها وسط النهار، وليس في الفرائض الخمس ما هو في وسط نهارٍ ولا ليل.

ومنها: الرواية عن ابن عبّاس وعائشة: «والصلاة الوسطى وصلاة العصر»[7].

وكذلك روينا عن غير ابن عباس من أهل البيت صلوات اللّه عليهم بالواو المعطوفة

١. «الكافي» ج ٣، ص ٢٧١، باب فرض الصلاة، ح ١؛ «معاني الأخبار» ص ٣٣١، باب معنى الصلاة الوسطى، ح ١ و ٥؛ «تفسير العيّاشي» ج ١، ص ١٢٧ ـ ١٢٨، ح ٤١٥ ـ ٤١٩؛ «التبيان» ج ٢، ص ٢٧٥، ذيل الآية ٢٣٨ من سورة البقرة (٢)؛ «فقه القرآن» للراوندي، ص ١١٢، ح ١.

٢. «الكافي» ج ٣، ص ٢٧١، باب فرض الصلاة، ح ١؛ «معاني الأخبار» ص ٣٣١، باب معنى الصلاة الوسطى، ح ١.

٣ و ٤. «الفقيه» ج ١، ص ١٤٦، ح ٦٧٨، باب صلاة رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ح ١.

٥. «الكافي» ج ٣، ص ٤٤٤، باب صلاة النوافل، ح ١٠؛ «الفقيه» ج ١، ص ١٤٦، ح ٦٧٨، باب صلاة رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ح ١: «قال أبوجعفر عليه السلام: كان رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يصلّي من النهار شيئاً حتى تزول الشمس فإذا زالت صلّى ثماني ركعات، وهي صلاة الأوّابين، تفتح في تلك الساعة أبواب السماء ويستجاب الدعاء...»؛ «قرب الإسناد» ص ١١٥، ح ٤٠٣: «عن عليّ عليه السلام يقول: إذا زالت الشمس عن كبد السماء فمن صلّى تلك الساعة أربع ركعات فقد وافق صلاة الأوّابين وذلك بعد نصف النهار».

٦. «معاني الأخبار» ص ٣٣٢، باب معنى صلاة الوسطى، ح ٥.

٧. «جامع البيان» للطبري، ج ٢، ص ٣٤٣، عن عائشة؛ وص ٣٤٩، عن عائشة وابن عبّاس؛ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ج ٣، ص ٢٠٩؛ «الكشّاف» ج ١، ص ٢٨٧، عن عائشة، ذيل الآية ٢٣٨ من سورة البقرة (٢).

في العصر على الأقرب منها، وهي صلاة الظهر [١].

ومنها: أنّ ابتداء الدنيا كان نهاراً وفيه بعث الأنبياء، وفيه المعاش للبقاء؛ فالاعتبار بالوسطى في فرائضه أقرب إلى فهم ذوي الأبصار.

[١٢٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من (الكشّاف) للزمخشري من الوجهة الأوّلة، من القائمة العاشرة، من ثاني كرّاس منه، من حديث زكريّا ومريم عليهما السلام بلفظه:

وروي أنّه كان لا يدخل عليها إلّا هو وحده، وكان إذا خرج غلق عليها سبعة أبواب ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً﴾ كان رزقها ينزل عليها من الجنّة، ولم ترضع ثدياً قطّ وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء.

﴿أَنَّى لَكِ هَذا﴾ من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا، وهو آت في غير حينه، والأبواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به إليك؟ ﴿قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ﴾ [٢] فلا تستبعد.

قيل: تكلّمت وهي صغيرة كما تكلّم عيسى في المهد صبيّاً.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّه جاع في زمن قحط، فأهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته فيها [٣] فرجع بها إليها فقال: «هلمّي يا بنيّة» وكشفت عن الطبق، فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً، فبهتت وعلمت أنّها نزلت من عند اللّه، فقال لها صلى الله عليه وآله: ﴿أَنّى لَكِ هذَا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ فقال عليه السلام: «الحمد للّه الذي جعلكِ شبيهة سيّدة نساء بني إسرائيل».

ثمّ جمع رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله عليَّ بن أبي طالب والحسنَ والحسينَ وجميعَ أهل بيته، فأكلوا منه حتّى شبعوا وبقي الطعام كما هو، وأوسعت فاطمة على جيرانها [٤].

أقول: وهذا الزمخشري من أعيان رجال أهل الخلاف ويميل إلى الإنصاف.

١. «تفسير العيّاشي» ج ١، ص ١٢٧، ح ٤١٥ ذيل الآية ٢٣٨ من سورة البقرة (٢)، عن الباقر عليه السلام.
٢. آل عمران (٣): ٣٧.
٣. كذا، وفي المصدر: «بها».
٤. «الكشّاف» ج ١، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ذيل الآية ٣٧ من سورة آل عمران (٣).

[١٣٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني أيضاً من (الكشّاف) للزمخشري من الوجهة الأوّلة، من الكرّاس الخامس، من تاسع قائمة منها ـ وابتداء عدد هذا الكرّاس من سورة النساء ـ بلفظ الزمخشري:

﴿فَرُدُّوهُ إِلى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾[١] أي ارجعوا فيه إلى الكتاب والسنّة. وكيف تلزم طاعة أُمراء الجور، وقد ختم اللّه[٢] الأمر بطاعة أُولي الأمر بما لا يبقى معه شكّ، وهو أن أمرهم أوّلاً بأداء الأمانات وبالعدل في الحكم، وأمرهم آخراً بالرجوع إلى الكتاب والسنّة فيما أشكل، وأُمراء الجور لا يؤدّون أمانة ولا يحكمون بعدل ولا يردّون شيئاً إلى كتاب ولا إلى سنّة، إنّما يتّبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم؛ فهم منسلخون عن صفات الدين، فكيف يقال: «هم أُولوا الأمر عند اللّه ورسوله»[٣] وأحقّ أسمائهم «اللصوص المتغلّبة»[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وقد تقدّم في الوجهة الثانية، من القائمة الثامنة، من هذه الكرّاس ما هذا لفظه:

والمراد بأولي الأمر منكم أُمراءُ الحقّ؛ لأنّ أُمراءَ الجور، اللّهُ ورسوله بريئان منهم، فلا يُعطَفون على اللّه ورسوله في وجوب الطاعة لهم[٥].

أقول: فإذا كان الأمر عنده كما أشار إليه واعتمد عليه، من أنّ العطف بأُولي الأمر على اللّه ورسوله يقتضي تساوي مَن عطف عليهم، فهل يبقى لك مندوحة عمّا تقوله الإماميّة في كمال صفات أُولي الأمر كما كانت صفات رسول اللّه ﷺ كاملةً في العصمة والأمن من وقوع معصية باطنة أو ظاهرة، وإلّا إذا جاز عنده أنْ يطاع غير المعصوم فيما أطاع اللّه فيه، ويعصى فيما عصى اللّه فيه، جاز لأمراء الجور أنْ يقولوا

١. النساء (٤): ٥٩.
٢. في المصدر: «جنح اللّه».
٣. في المصدر: «فهم منسلخون عن صفات اللذين هم أولوا الأمر عند اللّه ورسوله».
٤. «الكشّاف» ج ١، ص ٥٢٤.
٥. «الكشّاف» ج ١، ص ٥٢٤.

له: أطيعونا فيما أطَعْنا اللّه فيه، واعصونا فيما عَصَيْنا اللّه فيه؛ فإذن لا يبقى له مخرج على ما فسّر هذه الآية إلّا القول والاعتقاد لمذهب الإماميّة. وهذا واضح لمن أنصف من نفسه، وخاف من العظمة الإلهيّة.

[١٣١] فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث من (الكشّاف) في تفسير القرآن للزمخشري، من الكرّاس الثاني، من الوجهة الثانية، من ثامن قائمة منه، في خذلان قوم موسى له عليه السلام بلفظ الزمخشري:

فلم يبق معه مطيع موافق يثق به إلّا هارون عليه السلام ﴿قالَ رَبِّ إِنّى لا أَمْلِكُ﴾ لنصرة دينك ﴿إِلّا نَفْسى وَأَخى﴾[١] وهذا من البثّ والحزن والشكوى إلى اللّه والحسرة ورقّة القلب التي بمثلها تُستَجلب الرحمة وتُستَنزل النصرة.

ونحوه قول يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّما أَشْكُوا بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى اللّهِ﴾[٢].

وعن عليّ عليه السلام: أنّه كان يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة، فما أجابه إلّا رجلان، فتنفّس الصعداء، وقال: «أين تقعان ممّا أُريد؟»[٣].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ألا تعجب من قوم موسى بعد الآيات الباهرات يخذلونه هذا الخذلان إلى هذه الغايات، وألا تعجب من أُمّة سيّدنا محمّد صلوات اللّه عليه وآله مع مولانا عليّ عليه السلام، يحاربون مع الملوك قبله وبعده ويقتلون أنفسهم بين أيديهم ويخذلونه، مع اعتقادهم وإظهارهم لفرض طاعته، وأنّه صاحب الحقّ، وأنّ الذين ينازعونه على الباطل. وهذا أُنموذج لعذره عليه السلام في ترك منازعته من تقدّم عليه في الخلافة؛ لأنّه إذا كان معاوية المظهِر لسيرة الأكاسرة والقياصرة ما وجد أعواناً عليه؛ كيف كان يجد أعواناً على من لم يُظْهِرْ ما أظهره معاوية.

ولقد قال قائل: كيف تصفون عليّاً بالشجاعة العظيمة ثمّ تصفونه عند المتقدّمين عليه بالعجز والضعف؟

١. المائدة (٥): ٢٥.

٢. يوسف (١٢): ٨٦.

٣. «الكشّاف» ج ١، ص ٦٢١ ـ ٦٢٢.

فقلت: أنت غالط علينا وعلى مولانا عليّ عليه السلام؛ لأنّنا ما وصفناه أبداً بالعجز ولا بالضعف، ولكن قلنا: إنّ له أُسوة بالله ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبالأنبياء، فإنّ الله جلّ جلاله يرى دولته الإلهيّة والأُمم المغيّرة لأحكامه وشرائعه، وهو أقدر عليهم من كلّ قادر، فلا يعجل عليهم وينتقم في وقت ويعرض عنهم في وقت؛ فكان نائبه ونائب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الذي هو مولانا عليّ عليه السلام معذوراً لاتّباعه سير من كان باتباعه [مأموراً][1] وكذلك كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تارةً ممسكاً، وتارةً مصالحاً للكفّار، وتارةً محارباً وكذلك الأنبياء عليهم السلام؛ فكان لمولانا عليّ عليه السلام أُسوة بهم.

[١٣٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من (الكشّاف) للزمخشري، أواخر الكرّاس الأوّل من تفسير سورة الأنعام، من آخر وجه منها. ولثامنه[2] من الوجهة الأوّلة، من الكرّاس الثاني بلفظ الزمخشري:

وروي أنّهم اجتمعوا إلى أبي طالب وأرادوا برسول الله سوءاً، فقال:

واللّهِ لن يَصِلوا إليك بِجَمْعِهِم ... حتّى أُوَسَّدَ في التراب دَفينا
فَاصْدَعْ بأمْرِكَ ما عليك غَضاضةٌ ... وَابْشِرْ بذاك وقَرّ منه عيونا
ودَعوْتَني وزعمتَ أنّك ناصحي ... ولقد صَدَقْتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا
وعَرَضْتَ ديناً لا محالة أنّه ... من خير أديان البريّة دينا
لولا المَلامَةُ أو حَذارِ مسبّة ... لوَجَدْتَني سَمْحاً بذاك مبينا[3]

أقول: هذا البيت الأخير ما أعرفه في الأبيات. وهي شاهدة شهادةً صريحةً أنّ أبا طالب كان مؤمناً يكتم إيمانه من قومه على حال مؤمن آل فرعون، ويُظهِر غيرَه. فإنّ كلّ مصدِّق بالقرآن يعتقد أنّ كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه وإظهار كلمة الكفر لم يضرّ إيمانه وأنّه صحيح الإيمان. فيكون لأبي طالب أُسوة به في هذا الشأن.

١. في «ط»: «من كان تبعه».
٢. كذا، ولم يتبيّن لنا وجهه.
٣. «الكشّاف» ج ٢، ص ١٤، ذيل الآية ٢٦ من سورة الأنعام (٦).

وقد أوضحنا ذلك في الطرائف[١]، وإنّما ذكرنا هذه الحكاية الآن لأنّها من طريق المخالف.

[١٣٣] **فصل**: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من ثالث قائمة، من الكرّاس السابع التي أوّل عددها من سورة الأعراف، من كتاب (الكشّاف) بلفظ الزمخشري:

﴿وَاخْتَارَ مُوسىَ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا﴾[٢] أي من قومه؛ فحذف حرف الجرّ وأوصل الفعل كقوله:

«مِنَّا الذي اخْتِيرَ الرجالَ سَماحَةً».

قيل: اختار من اثني عشر سبطاً، من كلّ سبط ستّة، حتّى تتامّوا اثنين وسبعين، فقال: «يتخلّف[٣] منكم رجلان» فتشاحّوا، فقال: «إنّ لمَن قعد منكم مثل أجر من خرج» فقعد «كالب» و«يوشع».

وروي أنّه لم يصب إلّا ستّين شيخاً، فأوحى اللّه إليه أن يختار من الشباب عشرة، فاختارهم، فأصبحوا شيوخاً.

وقيل: كانوا أبناء العشرين[٤] ولم يتجاوزوا الأربعين قد ذهب عنهم الجهل والصِبَا[٥]، فأمرهم موسى أن يصوموا ويتطهّروا ويُطهِّروا ثيابَهم، ثمّ خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربّه، وكان أمَرَه ربّه أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل. فلمّا دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتّى تغشّى الجبل كلّه، ودنا موسى ودخل فيه، فقال للقوم: ادنوا، فدنوا حتّى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجّداً، فسمعوه وهو يكلّم موسى يأمره وينهاه: «افعل» و«لا تفعل». فلمّا انكشف الغمام أقبلوا إليه وطلبوا الرؤية، فوعظهم وزجرهم وأنكر عليهم، فقالوا ﴿ياموسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً﴾[٦].

١. «الطرائف» ص ٢٩٧.
٢. الأعراف (٧): ١٥٥.
٣. في المصدر: «ليتخلّف».
٤. في «ط» والمصدر: «ما عدا العشرين».
٥. الصبا: جهل الفتوّة. «لسان العرب» ج ١٤، ص ٤٤٦، (صاب).
٦. «الكشّاف» ج ٢، ص ١٦٤. والآية في سورة البقرة (٢): ٥٥.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: كيف يبقى اعتماد على الاختيار في الأُمور الكلّية وإمامة البريّة، وهذا اختيار نبيّ عظيم الشأن لأصلح قومه، فظهر منهم خلاف الإيمان وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً﴾ وشهد اللّه عليهم بالفسق واستحقاق التيه أربعين سنة، فقال جلّ جلاله: ﴿فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِم أَرْبَعينَ سَنَةً يَتيهُونَ فِى الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾[١] ثمّ شهد عليهم موسى عليه السلام أنّهم سفهاء بقوله: ﴿أَتُهْلِكُنا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنّا﴾[٢] وهو أمر جزئيّ يسير من جملة شريعته ونبوّته، وما حصل من الاختيار إلّا الندم وسوء عاقبته؛ وهذا سيّد الخلائق محمّد صلوات اللّه عليه وآله يختار برأيه رجلاً يؤديها فلا يؤثّر اختياره له، ويختار اللّه جلّ جلاله مولانا عليّاً عليه السلام عوضه، فأيّ حجّة في اختياره من هو دون هذين العظيمي الشأن. وقد ظهر فيه ما لا يخفى على الأعيان[٣].

[١٣٤] **فصل:** فيما نذكره من المجلّد الرابع من كتاب (الكشّاف) للزمخشري، من الكرّاس الخامس، من القائمة الثامنة[٤] منها، من الوجهة الثانية بلفظ الزمخشري:

﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾: وأظهروا كفرهم بعد إظهار إسلامهم ﴿وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾[٥] وهو الفتك[٦] برسول اللّه صلى الله عليه وآله، وذلك عند مرجعه من تبوك تواثق[٧] خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تَسَنَّمَ العقبة بالليل. فأخذ عمّار بن ياسر رضي اللّه عنه بِخطام راحلته يقودها، وحذيفة خلفها يسوقها، فبينما هما

١. المائدة (٥): ٢٦.

٢. الأعراف (٧): ١٥٥.

٣. في «ج» و«ط»: «على العيان».

٤. في «أ»: «الثانية».

٥. التوبة (٩): ٧٤.

٦. في «ب» و«ج»: «القتل».

٧. في «ج» و«ط»: «توافق».

كذلك إذ سمع حذيفة بوَقْع أخفاف الإبل وبقَعْقَعَةِ السلاح، فالتفت فإذا قوم مُتَلَثِّمون، فقال إليكم إليكم يا أعداء اللّه، فهربوا [١].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ولم يذكر الزمخشري أسماء هؤلاء الخمسة عشر ولا الاثني عشر، وقد ذكرهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الثقفي، الذي انتقل من الكوفة إلى أصفهان لأجل كتابة «كتاب المعرفة» الذي كاشف أهل إصفهان بتصنيفه وضمن صحّة ما فيه [٢]. وروى ذلك مصنّف كتاب «العقبة» [٣] وغيره.

وكيف نستبعد [٤] ممّن يفعل مثل هذا بالنبيّ ﷺ الرؤوف الرحيم الحليم الكريم الذي أغناهم بعد الفقر والقلّة، وأعزّهم بعد الذلّة أن يتعصّبوا على عشيرته [٥] بعد وفاته وقد كانوا يستعجلون عليه بالقتل قبل مماته.

[١٣٥] فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع أيضاً من (الكشّاف) من الكرّاس السابع والعشرين منه، من القائمة الخامسة، من الوجهة الأوّلة، في تفسير قوله جلّ جلاله: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ﴾ [٦] بلفظ الزمخشري:

«القول الثابت» الّذي يثبّت [٧] بالحجّة والبرهان في قلب صاحبه وتمكّن [٨] فيه، واعتقده واطمأنّت إليه نفسه. وتثبيتهم في الدنيا: أنّهم إذا فتنوا في دينهم لم يزلّوا كما يثبّت الذين فتنهم أصحاب الأُخدود، والذين نشروا بالمناشير، ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد، وكما يثبّت جرجيس وشمسون [٩] وغيرهما. وتثبيتهم في الآخرة:

١. «الكشّاف» ج ٢، ص ٢٩١.
٢. مرّت ترجمته في ص ١٥٢.
٣. لم يعلم مؤلّفه، ولم ينقل السيّد بن طاووس عنه في سائر كتبه.
٤. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «تستبعد».
٥. في حاشية «أ»: «عترته».
٦. إبراهيم (١٤): ٢٧.
٧. في المصدر «ثبت».
٨. في «ب»: «يكنّ».
٩. في «ط»: «شمعون».

أنّهم إذا سئلوا عند تواقف الأشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يبهتوا، ولم تُحيّرهم أهوال الحشر[١].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ما رأيته ذكر أحداً من هذه الأُمّة المحمّديّة، ولعلّ ظاهر الآية فيهم.

واعلم أنّ مولانا عليّاً عليه السلام قاسى من الأهوال أوّلاً وآخراً وباطناً وظاهراً ما فاق به على من سمّاه.

واعلم أنّ الحسين عليه السلام يوم الطفّ، ثبت هو وأصحابه على القتل في اللّه ومكابدة الموت وتقطيع الأعضاء في ذات اللّه، وما كان دون بعض من سمّاه. وغيرهم من الصحابة والتابعين والصالحين قطّعوا أعضاءً وعذّبوا أحياءً كياسر وسميّة وما ردّهم ذلك عن الإيمان، ولا ظهر عليهم ضعف في قلب ولا لسان ولا جَنان؛ بل رأيت في الروايات: أنّ نساءً من المسلمات بلغن من الصبر أيّام الحجّاج على تقطيع الأعضاء وسفك الدماء ما لم يُؤرّخ مثله عن الأُمم الماضية والقرون الخالية[٢].

ولقد ذكر أبو القاسم بن عبّاد[٣] رحمه الله في كتاب (الأنوار) كلمات شريفة عن الحسين عليه السلام، فقال ما هذا لفظه:

ولم نر أربط جأشاً ولا أقوى قلباً من الحسين عليه السلام، قُتل حوله ولده وأهل بيته وكان يشدّ عليهم، فينكشفون عنه انكشاف المِعْزى. ووجد في جبّة خزّ كانت عليه ـ في مقدّمة ـ قريباً من مائة وثمانين ضربة خرقاً من طعنة برمح، ورمية بسهم، وضربة بسيف وحجر.

أقول: إنّ في ذلك لآية لمن اعتبر ونظر.

١. «الكشّاف» ج ٢، ص ٥٥٤.

٢. راجع «مروج الذهب» ج ٣، ص ١٨٧؛ «الكامل في التاريخ» ج ١، ص ٧٤؛ «الأوائل» لأبي الهلال العسكري، ص ٢٢٥.

٣. هو أبوالقاسم إسماعيل بن عبّاد بن عبّاس بن عباد الديلمي القزويني الطالقاني، المعروف بـ«صاحب بن عبّاد» (م ٣٨٥) وكتابه (الأنوار) مفقود لم يصل إلينا، ونقل السيّد بن طاووس عنه في كتابه «اليقين». وللمزيد راجع «الذريعة» ج ٢، ص ٤١١؛ «رياض العلماء» ج ١، ص ٨٤ ـ ٩١؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ١٨٩.

[١٣٦] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس من (الكشّاف) للزمخشري من الوجهة الثانية، من الكرّاس السادس، من القائمة الثالثة بمعناه؛ لأجل طول لفظه:

فذكر: أنّ كفّار أهل مكّة فتنوا قوماً من المسلمين عن دينهم، وعذّبوهم بعظيم العذاب، بعضهم صبروا عليه حتّى قتلوا، وهم «ياسر» أبو عمّار و«سميّة» أُمّه. ومنهم أظهروا كلمة الكفر؛ منهم عمّار، فعَذَرَه رسول اللّه ﷺ [1].

قال الزمخشري ما هذا لفظه:

فإن قلت: فأيّ الأمرين أفضل، أفِعْل عمّار أم فِعْل أبويه؟

قلت: بل فعل أبويه؛ لأنّ في ترك التقيّة والصبر على القتل إعزاز الإسلام.

وروي أنّ مسيلمة أخذ رجلين، فقال لأحدهما: ما تقول في محمّد؟ قال: رسول اللّه. قال: فما تقول فيّ؟ قال: أنت أيضاً، فخلّاه. وقال للآخر: ما تقول في محمّد؟ قال: رسول اللّه. قال: ما تقول فيّ؟ قال: أنا أصمّ، فأعاد عليه ثلاثاً، فأعاد عليه جوابه، فقتله. فبلغ رسول اللّه ﷺ فقال: «أمّا الأوّل فقد أخذ برخصة رسول اللّه [2]، وأمّا الثاني فقد صدع بالحقّ، فهنيئاً له» [3].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: اعلم أنّ العلم باللّه جلّ جلاله على الكشف ما ينزل عند صاحبه شيئاً من الضعف، ولا يبقى عنده صبر على كسر حرمة اللّه جلّ جلاله، وكذا من عرف اللّه جلّ جلاله مكاشفة ـ كما أنّ أهل الدنيا لا يصبرون على كسر حرمتهم وحرمة من يعزّ عليهم ـ يكون واقفاً مع إرادة اللّه جلّ جلاله فإن كان رضى اللّه في القتل توجّه إليه، أو في مهما كان من العذاب أقدم عليه، ولا يرى الهوان والعذاب إلّا في مفارقة ربّ الأرباب؛ هذا الذي يشهد به صريح الألباب.

وقد كشفنا في كتاب «السعادات بالعبادات» [4] عن التقيّة وتركها بواضح الدلالات.

١. «الكشّاف» ج ٢، ص ٦٣٦، ذيل الآية ١٠٦ من سورة النحل (١٦).

٢. في المصدر: «برخصة اللّه».

٣. «الكشّاف» ج ٢، ص ٦٣٧، ذيل الآية ١٠٦ من سورة النحل (١٦).

٤. من مؤلّفات السيّد بن طاووس، الذي فقد ولم يصل إلينا. راجع «الذريعة» ج ٢، ص ٤٥ و ج ١٢، ص ١٧٩؛ و «كتابخانه ابن طاووس» ص ٩٤، رقم ٤٣.

[١٣٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السادس من (الكشّاف) للزمخشري، من الكرّاس الثامن عشر من الوجهة الأوّلة منها، في حديث سليمانعليه السلام وتفسير ﴿وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١] بلفظه:

وروي: أنّ معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ، خمسة وعشرون للجنّ، وخمسة وعشرون للإنس، وخمسة وعشرون للطير، وخمسة وعشرون للوحش. وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائة منكوحة، وسبعمائة سريّة. وقد نسجت له الجنّ بساطاً من ذهب وإبريسم فرسخان في فرسخ، فكان يوضع منبره في وسطه ـ وهو من ذهب ـ فيقعد عليه، وحوله ستّمائة ألف كرسي من ذهب وفضّة، فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب، والعلماء على كراسي الفضّة، وحولهم الناس، وحول الناس الجنّ والشياطين، وتظلّه الطير بأجنحتها حتّى لا يقع عليه حرّ الشمس، وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر في يوم.

وروي: أنّه كان يأمر الريح العاصف تحمله والرخاء تسيره، فأوحى اللّه إليه وهو يسير بين السماء والأرض: «إنّي قد زدت في ملكك ولا يتكلّم أحد بشيء إلّا ألقته الريح في سمعك». فيحكى أنّه مرّ بحرّاث فقال: لقد أُوتي ابن داود[٢] ملكاً عظيماً، فألقته الريح في أُذنه، فنزل ومشى إلى الحرّاث وقال: «إنّما مشيت إليك لئلّا تتمنّى ما لا تقدر عليه» ثمّ قال: «لتسبيحة واحدة يقبلها اللّه خيرٌ ممّا أُوتي آل داود»[٣].

أقول: وفيالحديث من غير الكشّاف: «لأنّ ثواب التسبيحة يبقى، وملك سليمان يفنى»[٤].

[١٣٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب (الكشّاف) للزمخشري، من الكرّاس السادس، من الوجهة الثانية، من سورة الأحزاب بلفظه:

١. النمل (٢٧): ١٦.
٢. في المصدر «آل داود».
٣. «الكشّاف» ج ٣، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥.
٤. «عدّة الداعي» ص ٢٤٧، فصل في أقسام الذكر. وعنه في «بحار الأنوار» ج ١٤، ص ٨١، باب فضل سليمان ومكارم أخلاقه ...، ذيل ح ٢٣.

﴿وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها﴾[١] وهم الملائكة وكانوا ألفاً، بعث اللّه عليهم صباً باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم[٢]، وسفت التراب في وجوههم، وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وماجت الخيل بعضها في بعض، وقذف في قلوبهم الرعب، وكبّرت الملائكة في جوانب عسكرهم، فقال طليحة بن خويلد الأسدي: أمّا محمّد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء الهرب. فانهزموا من غير قتال.

وحين سمع رسول اللّه ﷺ بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة، أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي اللّه عنه. ثمّ خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم، والذراري والنساء قد دخلوا في الآطام[٣]، واشتدّ الخوف وظنّ المسلمون كلّ ظنّ، ونجم النفاق من المنافقين حتّى قال مغيث بن قيس[٤]: كان محمّد يعدنا بالكنوز، كنوز كسرى وقيصر، لا يقدر أن يذهب[٥] إلى الغائط.

وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش من بني كنانة وأهل تهامة[٦]، وقائدهم أبو سفيان. وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عتبة بن حصين[٧] وعامر بن الطفيل في هوازن، وضامّتهم اليهود من قريظة والنضير. ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلّا الترامي بالنّبل والحجارة، حتّى أنزل اللّه النصر[٨].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قد تعجّبت من هذا الشيخ كيف عدل عن ذكر قتل مولانا صلوات اللّه عليه لعمرو بن عبدودّ عند قدوم الأحزاب، وما كان بذلك من

١. الأحزاب (٣٣): ٩.
٢. الخَصَر ـ بالتحريك ـ البَرْد. وقد خَصِرَ الرجل: إذا آلَمَه البرد في أطرافه. فأخصرتهم: أوقعتهم في الخصر، أي البرد. راجع «الصحاح» ج ٢، ص ٦٤٦، (خصر).
٣. الآطام: الحصون، مفرده: الأُطْم. «الصحاح» ج ٣، ص ١٨٦٢، (أطم).
٤. في المصدر: «معتب بن قشير».
٥. في المصدر: «لا نقدر أن نذهب».
٦. كذا في «ط» والمصدر، وفي سائر النسخ: «أهل يمامة».
٧. في المصدر: «عيينة بن حصن».
٨. «الكشّاف» ج ٣، ص ٥٢٦، ذيل الآية ٩ من سورة الأحزاب (٣٣).

النصر وذلّ الكفر وإعزاز الدين، وقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لضربة عليّ لعمرو بن عبدودّ أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة». وقد روى ذلك منهم موفّق بن أحمد المكّي ـ أخطب خطباء خوارزم ـ في كتاب (المناقب)[١]. وروى أبوهلال العسكري في كتاب (الأوائل)[٢] حديث قتل مولانا عليّ عليه السلام لعمرو بن عبدودّ، وغيرهما. وهو من الآيات المشهورة والمعجزات المذكورة.

وأمّا حديث اضطراب قلوب المنافقين وشكوكهم في اللّه وفي سيّد المرسلين صلوات اللّه عليه: فإنّ الزمخشري لم يذكر غير واحد، والقرآن قد تضمّن لفظ ذكر الجمع وما يدلّ عل كثرة من شكّ منهم واضطرب قلبه. وينبغي أن تكون الإشارات بفساد النيّات إلى من عرف منهم الجبن، والذلّ، والهرب عند المعضلات والحروب والحوادث السالفات والحادثات، فإنّهم أهل هذه الصفات.

[١٣٩] فصل: فيما نذكر أوّله من الوجهة الثانية، من القائمة السابعة، من الكرّاس السادس من (الكشّاف) من الجزء السابع أيضاً من حديث قريظة وبني النضير بلفظ ما نذكره منه:

وروي: أنّ جبرئيل أتى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب ورجع المسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم، فقال: يا رسول اللّه إنّ الملائكة لم تضع السلاح، إنّ اللّه يأمرك بالمسير إلى بني قريظة وأنا عاهد إليهم، فإنّ اللّه داقّهم دقّ البيض على الصفا، وإنّهم لكم[٣] طعمة، فأذّن في الناس: إنّ من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلّي العصر إلّا في بني قريظة. فما صلّى كثير من الناس العصر إلّا بعد العشاء الآخرة لقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتّى جهدهم الحصار، فقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «تنزلون عن حكمي؟» فأبوا، فقال: «على حكم سعد بن معاذ؟» فرضوا به، فقال سعد: حكمت فيهم أن تقتل مقاتلهم، وتسبى ذراريهم ونساؤهم. فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «لقد حكمت بحكم اللّه من فوق سبعة

١. «المناقب» ص ١٠٧، ح ١١٢.

٢. «الأوائل» ص ٢٩٦.

٣. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «لك».

أَرْقِعة»[1] ثمّ استنزلهم وخندقَ في سوق المدينة خندقاً، وقدمهم فضرب أعناقهم وهم بين ثمانمائه إلى تسعمائة، وقيل: كانوا ستّمائة مقاتل وسبعمائة أسير[2].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: اعلم أنّ اليهود إمّا كانوا قد عرفوا من جانب موسىعليه السلام أنّ محمّداًصلى الله عليه وآله وسلم رسول اللّه، فكتموا ذلك وعاندوه، أو أنّه غالب لهم، ومذلّ لهم، ومسلّط عليهم، ولابدّ من أحد الأمرين؛ لأجل ما يدّعونه من شفقة موسىعليه السلام عليهم، وتعريفهم بما يحدث بعده عليهم. وعلى هذا، فإنّ الذين حاربوا رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم معاندون مستحقّون لما جرى عليهم من الاستئصال، حيث عرفوا أنّه قاهر لهم ومسلّط عليهم، فلم يلتفتوا إلى سابق علمهم به، وأهلكوا نفوسهم بأيديهم وتعرّضوا للقتال، وهو يدلّك على أنّ سلف اليهود عملوا بالجحود على كلّ حال، وأنّ من تخلّف منهم غير معذور في الاقتداء بهم في الضلال، وقد عرفوا منهم أنّهم كابروا حقيقة علمهم السابق، وعاندوا في سلوك سَواء الطريق.

[١٤٠] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثامن من (الكشّاف) للزمخشري، من الوجهة الأوّلة، من القائمة السادسة، من الكرّاس السادس منه بلفظه:

﴿إلّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى﴾[3] يجوز أن يكون استثناء متّصلاً، أي: لا أسألكم أجراً إلّا هذا، وهو أن تودّوا أهلي وقرابتي. وإن لم يكن هذا أجراً في الحقيقة؛ لأنّ قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم في المودّة[4].

ويجوز أن يكون منقطعاً، أي: لا أسألكم أجراً قطّ ولكن أسألكم أن تودّوا قرابتي الذين هم قرابتكم، فلا تؤذوهم.

فإن قلت: فهلّا قيل: «إلّا مودّة القربى»[5]، وما معنى قوله: ﴿إلّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى﴾؟

١. الرقيع: سماء الدنيا وكذلك سائر السماوات، جاء في الحديث على لفظ التذكير كأنّه ذهب به إلى السقف. «الصحاح» ج ٣، ص ١٢٢٣، (رقع).

٢. «الكشّاف» ج ٣، ص ٥٣٣، ذيل الآية ٢٦ من سورة الأحزاب (٣٣).

٣. الشورى (٤٢): ٢٣.

٤. في المصدر: «في المروءة».

٥. في المصدر زيادة: «أو إلّا المودّة للقربى».

قلت: جُعِلوا مكاناً للمودّة ومقرّاً لها، كقولك: «لي في آل فلان مودّة ولي فيهم هوى وحبّ شديد» تريد أُحبّهم وهم مكان حبّي ومحلّه. وليست «في» بصلة للمودّة كاللام إذا قلت: «إلّا المودّة للقربى» وإنّما هي متعلّقة بمحذوف تعلّق الظرفيّة[١] في قولك: «المال في الكيس». وتقديره: إلّا المودّة ثابتة في القربى ومتمكّنة فيها. و«القربى» مصدرٌ كالزُلفى والبُشرى، بمعنى «القرابة» والمراد: في أهل القربى.

وروي: أنّها لمّا نزلت، قيل: يا رسول اللّه، مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ وفاطمة وأبناهما».

ويدلّ عليه ما روي عن عليّ عليه السلام: «شكوت إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس لي، قال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرّيّاتنا خلف أزواجنا».

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي. ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبدالمطّلب ولم يجازه عليها، فأنا أُجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة»[٢].

ثمّ قال الزمخشري أيضاً ما هذا لفظه:

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات على حبّ آل محمّد فقد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكملَ الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح اللّه له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة؛ ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة اللّه[٣]. ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة»[٤].

١. في «ط» والمصدر: «تعلّق الظرف به».
٢. «الكشّاف» ج ٤، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.
٣. لم ترد فقرة: «ألا ومن مات على بغض... إلى رحمة اللّه» في «أ» و«ب» و«ج»، وما أثبتناه من «ط» والمصدر.
٤. «الكشّاف» ج ٤، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: انظروا إلى أهل هذه الأقوال والوصايا بالقرابة والآل، وإلى ما جرت عليه حالهم من القتل والذلّ والاستئصال، وسوء الأحوال، والاطّراح لعلومهم ورواياتهم، وترك اتّباع آثارهم وهداياتهم، والالتزام بمن لم يرووا فيه حديثاً ولا خبراً، واتّخذوه أعظم من صاحب النبوّة وقد كان زمانه متأخّراً.

[١٤١] **فصل:** فيما نذكره من الجزء التاسع من كتاب (الكشّاف) للزمخشري ـ وهو آخر الكتاب في تفسير القرآن ـ من الكرّاس الحادي عشر، من الوجهة الأوّلة، من القائمة التاسعة في تفسير ﴿هَلْ أَتَى﴾[١] بلفظ الزمخشري:

وعن ابن عبّاس: أنّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول اللّه ﷺ في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك. فنذر عليّ وفاطمة وفضّة ـ جارية لهم ـ إن بَرِئا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض عليّ عليه السلام من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصواع من شعير، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً، واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، مسكينٌ من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم اللّه من موائد الجنّة. فآثروه، وباتوا لم يذوقوا إلّا الماء، وأصبحوا صياماً؛ فلمّا أمسوا وضعوا الطعام بين أيديهم وَقَفَ عليهم يتيم فآثروه، ووَقَفَ عليهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك. فلمّا أصبحوا أخذ عليّ عليه السلام بيد الحسن والحسين فأقبلوا إلى رسول اللّه ﷺ، فلمّا أبْصَرَهم[٢] وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال: «ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم» وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها[٣] وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: «خُذْها يا محمّد، هَنّأك اللّه في أهل بيتك» فأقرأه السورة[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: في هذه القصّة والسورة أسرار شريفة:

١. الإنسان (٧٦): ١.

٢. كذا في «ط» والمصدر، وفي سائر النسخ: «بَصُرَهم».

٣. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «بطنها بظهرها».

٤. «الكشّاف» ج ٤، ص ٦٧٠، ذيل الآية ١١ من سورة الإنسان (٧٦).

منها: أنّه يجوز الإيثار على النفس والأطفال بما لا بدّ منه.

ومنها: أنّ القرض لا يمنع أنْ يؤثر الإنسان به.

ومنها: أنّ الواجب من نفقة[1] العيال لا يمنع من الصدقة في مندوب.

ومنها: أنّه إذا كان القصد رضى اللّه جلّ جلاله هان كلّ مبذول.

ومنها: أنّ اللّه جلّ جلاله اطّلع على صفاء سرائرهم في الإخلاص، فجاد عليهم بِخِلَعِ أهل الاختصاص.

ومنها: أنّه لم ينزل مدح في سورة من القرآن كما نزلت فيهم على هذا الإيضاح والبيان.

ومنها: أنّ من تمام الإخلاص في الصدقات أنْ لا يراد من الذي يُتَصَدَّق عليه جزاءً ولا شكوراً بحال من الحالات.

ومنها: أنّ الإيثار وقع من كثير من القرابة والصحابة أيّام حياة النبي ﷺ، فلم ينزل من الثناء على أحد ما نزل[2] على مولانا عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم.

[١٨ـ تفسير الجبّائي]

[١٤٢] **فصل:** فيما نذكره من (تفسير[3] أبي علي محمّد بن عبدالوهّاب الجبّائي[4]) وهو عندنا عشرة مجلّدات في كلّ مجلّد جزءان.

١. في «ط»: «من قوت».

٢. في «ط»: «مثل ما نزل».

٣. تفسيره هذا فُقد ولم يصل إلينا. وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٣٧.

٤. هو أبو علي محمّد بن عبدالوهّاب بن سلام الجُبّائي (م ٣٠٣)، من أئمّة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره. وإليه نسبة الطائفة «الجبائية»، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب، نسبته إلى «جبى» من قرى البصرة. اشتهر في البصرة ودفن بجبى. له تفسير حافل مطوّل، ردّ عليه الأشعري. «الأعلام» للزركلي، ج ٦، ص ٢٥٦. وللمزيد راجع «وفيات الأعيان» ج ٤، ص ٢٦٧، و«البداية والنهاية» ج ١١، ص ١٢٥، و«اللباب» ج ١، ص ٢٥٥، و«مفتاح السعادة» ج ٢، ص ١٤٧، و«دائرة المعارف الإسلاميّة» ج ٦، ص ٢٧٠ ـ ٢٧٤.

واعلم أنّ هذا أبا علي الجبّائي من نسل عبدٍ لعثمان بن عفّان، اسم العبد المذكور «أبان» فهو يتعصّب على بني هاشم تعصّباً لا يخفى على من أنصف من أهل البصائر، وكأنّه حيث فاته مساعدة بني أُميّة بنفسه وسيفه وسنانه، قد صار يحارب بني هاشم بقلمه ولسانه.

أقول: وأمّا نسبته إلى أبان ـ عبد عثمان بن عفّان ـ فذكرها محمّد بن معيّة في كتاب (الموالي)[1] عن الخطيب، مصنّف (تاريخ بغداد) ـ ووقفت عليه في تاريخه ـ فقال عند ذكر أبي هاشم ولد أبي علي الجبّائي: عبدالسلام بن محمّد بن عبدالوهّاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان، مولى عثمان بن عفّان[2].

أقول: وكان هذا حمران بن أبان ـ جدّ الجبّائي ـ حاجباً لعثمان بن عفّان، واتّفق لعليّ[3] الجبّائي على عثمان بأنّ جدّه «أبان» عبد عثمان وجدّه «حمران» حاجبه، فتوكّدت عداوته لبني هاشم.

ولد أبو علي الجبّائي سنة خمس وثلاثين ومائتين، ومات في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة.

أقول: وأمّا تعصّبه[4] على بني هاشم: فإنّ أظهر التفاسير بين الناس تفسير عبداللّه بن عبّاس ومن روى[5] عنه، وهذا كتاب تفسيره كأنّه ما سمع في الدنيا مفسّراً للقرآن اسمه عبداللّه بن عبّاس.

أقول: ويبلغ تعصّبه الفاضح أنّه يأتي إلى آيات ما ادّعاها المتقدّمون على بني هاشم في الخلافة أنّها نزلت فيهم أيّام خلافتهم ولا قبلها، ولا احتجّوا بها، ولا ادّعى لهم مدّع

١. كتاب الموالي لمحمّد بن مُعَيَّة (كان حيّاً في ق ٦) مفقود، لم يصل إلينا. ونقل عنه السيّد بن طاووس في «فرج المهموم» أيضاً. وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٤٢٠.

٢. «تاريخ بغداد» ج ١١، ص ٥٥، الرقم ٥٧٣٥.

٣. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «تعلّق».

٤. في «ب» و«ج»: «بغضته» وفي «ط»: «بغضه».

٥. في «أ» و«ب»: «يروي».

أيّام حياتهم أنّها نزلت فيهم، فيدّعي هو بعد مأتي سنة ونحو خمسين سنة من زمان الصحابة أنّ هذه الآيات نزلت فيهم، ويستحسن المكابرة والبَهْت والعناد الذي لا يليق بالعقل ولا بالنقل.

أقول: واعلم أنّ تفسيره يدلّ على أنّه ما كان عارفاً بتفسير القرآن ولا علومه، فإنّه [لا] يذكر ما يدّعيه من التأويل إلّا شاذّاً غير مستند[١] إلى حجّة من خبر، أو كلام العرب، أو وصف اختلاف المفسّرين ولا احتجاج لقوله الذي يخالف أقوالهم.

أقول: ثمّ يذكر الآية ويقول في أكثر ما يفسّره: إنّما يعني اللّه كذا وكذا، في آيات محتملات عقلاً أو شرعاً[٢] لعدّة تأويلات. وما كان جبرئيل ولا رسول اللّهﷺ يقولون في مثل ذلك ـ يعني اللّه كذا وكذا ـ إلّا بوحي من اللّه جلّ جلاله، وهو قد عرف أنّ القرآن الشريف تضمّن عن أعظم الخلائق محمّدﷺ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الأقاوِيلِ * لأخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتينَ﴾[٣] وقال جلّ جلاله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[٤] فيتحكّم على اللّه جلّ جلاله، ويقدم بأنّ جلّ جلاله عنى هذا المعنى. ثمّ يقول في أواخر تفسير آيات قد قال في أوّلها: «يعني اللّه جلّ جلاله كذا وكذا» فيغفل عن قوله «إنّ اللّه عنى ذلك» ويعود يقول وجهاً أو وجوهاً أُخر ويذكر أنّ اللّه عناها. وكيف كان يحسن في حكم العربيّة والاستعمال أنْ يقال: «إنّما يعني اللّه كذا وكذا» بلفظ «إنّما» المحقّقة؛ لما اشتملت عليه النافية لما عداه، ثمّ يذكر بعد ذلك وجهاً أو وجوهاً أُخر ويقول: «إنّ اللّه جلّ جلاله يعنيها»؟!

أقول: ثمّ لا يذكر قصص الأنبياءعليهم السلام، ولا الحوادث التي تضمّن القرآن الشريف ذكرها، كما جرت عادة المفسّرين العارفين بها.

أقول: ثمّ لا يذكر أسباب النزول على عادة المفسّرين، ولا وجوه الإعراب،

١. في «أ» و«ج»: «غير مسند».
٢. في «أ»: «عقلاً وشرعاً».
٣. الحاقّة (٦٩): ٤٤ ـ ٤٦.
٤. الزمر (٣٩): ٦٠.

ولاالتصريف، ولا وجوه الاحتمال، ولا ما جرت به العادة من تعظيم فصاحة آيات القرآن ومواضع الإعجاز فيها على صواب من كمال المقال.

[١٤٣] **فصل**: فيما نذكره من أواخر مجلّد من (تفسير أبي علي محمّد بن عبدالوهّاب الجبّائي) من القائمة الثانية إلى ما نذكره من كلامه في الكرّاس الأوّل من لفظه، فقال:

محنة الرافضة على ضعفاء المسلمين أعظم من محنة الزنادقة. ثمّ شرع يدّعي بيان ذلك: بأنّ الرافضة تدّعي نقصان القرآن وتبديله وتغييره.

فيقال له: كلّ ما ذكرته من طعن أو قدح على من تذكر أنّ القرآن وقع فيه تبديل وتغيير، فهو متوجّه إلى سيّدك عثمان بن عفّان؛ لأنّ المسلمين أطبقوا أنّه جمع الناس على هذا المصحف الشريف وحرق ما عداه من المصاحف. فلولا اعتراف عثمان بأنّه وقع تبديل وتغيير من الصحابة، ما كان هناك مصحف يحرق وكانت تكون متساوية.

ويقال له: أنت مقِرٌّ بهؤلاء القرّاء السبعة الذين يختلفون في حروف وإعراب وغير ذلك من القرآن، ولولا اختلافهم ما كانوا سبعة، بل كانوا يكونون قارئاً واحداً. وهؤلاء السبعة منكم، وليسوا من رجال من ذكرتَ أنّهم رافضة.

ويقال له أيضاً: إنّ القرّاء العشرة أيضاً من رجالكم، وهم قد اختلفوا في حروف ومواضع كثيرة من القرآن، وكلّهم عندكم على صواب. فمن ترى ادّعى اختلاف القرآن وتغييره أنتم وسلفكم، أو الرافضة؟! ومن المعلوم من مذهب الذين تسمّيهم «رافضة» أنّ قولهم واحد في القرآن.

ويقال له: قد رأيناك في تفسيرك ادّعيت أنّ ﴿بسم اللّه الرحمن الرحيم﴾ ما هي من القرآن الشريف، وقد أثبتها عثمان فيه، وهو مذهب لسلفكم أنّهم لا يرونها آية من القرآن، وهي مائة وثلاثة عشر آية في المصحف الشريف، وتزعمون أنّها زائدة وليست من القرآن. فهل هذا إلّا اعتراف منك يا أبا علي بزيادتكم في المصحف الشريف والقرآن ما ليس فيه؟!

ويقال له: وجدناك في تفسيرك تذكر أنّ الحروف التي في أوّل سور القرآن أسماء

السور، ورأينا هذا المصحف الشريف الذي تذكر أنّ سيّدك «عثمان بن عفان» جمع الناس عليه، قد سمّى كثيراً من السور التي أوّلها حروف مقطّعة بغير هذه الحروف، وجعل لها أسماء غيرها. فهل كان هذا مخالفة على اللّه جلّ جلاله أن يسمّي سُوَر كتابه العزيز بما لم يسمّها اللّه جلّ جلاله؟ أو كان ما عمله صواباً، وتكون أنت فيما تدّعيه أنّها أسماء السور[1] مدّعياً على اللّه جلّ جلاله ما لم يعلم من تفسير كتابه؟

ويقال له: قد رأيناك قد طوّلتَ الحديث بأنّ سورة الحمد كانت تقرأ مدّة زمان البعثة، وكيف يمكن أن يكون فيها تغيير. فهل قرأت هذا الكلام على نفسك وعيّرته بميزان عقلك، فكيف ذكرت مع هذا أنّ ﴿**بسم اللّه الرحمن الرحيم**﴾ ـ المذكورة في أوّلها في كلّ مصحف وجدناه ـ ليست منه. وكيف اختلف المسلمون في ﴿**بسم اللّه الرحمن الرحيم**﴾ من سورة الحمد هل هي آية منها أمْ لا؟ وكيف قرأ عمر بن الخطّاب: «غير المغضوب عليهم وغير الضالّين» بزيادة «غير» قبل «ولا الضالين» على ما حكاه الزمخشري عنه في تفسيره[2]؟ أما سمع المسلمون رسول اللّه ﷺ يقرأ الحمد في صلاته وغيرها، فعلام اختلفوا فيها في هذا وأمثاله منها؟ فهل ترى إلّا أنّ[3] كلّما طعنتَ به على الذين تسمّيهم «رافضة» متوجّه إلى سلفك، وإليك، وإلى سيّدك الذي تتعصّب له على بني هاشم المظلومين معكم.

ويقال له: وجدنا القرآن الشريف يتضمّن أنّ فيه ما لا يعلم تأويله إلّا اللّه[4] على أحد القراءتين، ونراك قد ادّعيت تفسير الجميع من آيات القرآن، فأين القسم الذي استأثر اللّه جلّ جلاله بمعرفته دون عباده؟ وعلى القراءة الأُخرى أنّ الراسخين في العلم يعلمون قسماً من القرآن دون غيرهم، فهل تدّعي أنّك من الراسخين في العلم؟! وهذا تفسيرك يدلّ على أنّك لست من أهل العلم بالقرآن، فكيف تدّعي رسوخاً فيه.

١. في «ب» و«ج»: «للسور».
٢. «الكشّاف» ج ١، ص ١٧، ذيل الآية ٧ من سورة الفاتحة (١).
٣. في «أ»: «الآن».
٤. آل عمران (٣): ٧: ﴿وما يَعْلَمُ تأويلَه إلّا اللّهُ والراسخونَ في العلمِ﴾.

ويقال له: إنّ الذي تدّعيه أنت وأمثالك على الرافضة أنّهم يقولون: إنّ القرآن لا يعرف تأويله إلّا إمامهم، بهتانٌ قبيحٌ لا يليق بأهل العلم، ولا بذوي الورع، ولا بمن يستحيي ممّا يقول. فإنّ الرافضة ما تدّعي ولا أعرف أحداً من العقلاء يدّعي شيئاً من أنّ القرآن لا يعرف تأويله مطلقاً إلّا واحد من الأُمّة؛ لأنّ القرآن الشريف فيه المحكم الذي تعرف تأويله ومفهومه بغير تأويل يخالف[1] ظاهره، فكيف يدّعي أحد أنّ هذا لا يعرفه إلّا واحد من الأُمّة.

أقول: فأمّا المتعلّق من القرآن بالقصص، فكيف يدّعي أحد أنّ مفهوم القصص المشروحة بالقرآن لا يعرفها إلّا إمام الشيعة. ما أقبحَ مكابرتَك!

أقول: وأمّا الأحكام الشرعيّة التي تضمّنها صريح لفظ القرآن الشريف، فكيف تدّعي [على] من تسمّيهم بالرافضة أنّها لا يعرفها إلّا إمامهم، وهم يحتجّون بها في كتبهم وتصانيفهم.

أقول: وأنت ترى كتب القوم يحتجّون بالقرآن في كلّ شيء يحتمل الاحتجاج به، وما يدّعون أنّ هذا الاحتجاج صادرٌ عن إمامهم، فأيّ شيء حملك على التعصّب على الشيعة المظلومين معك لأجل تعلّقهم على بني هاشم، وأيّ حاصل لبني أُميّة الهالكين من تعصّبك لهم، وقد شهد عليهم بالضلال صواب المقال.

ثمّ يقال له: كيف تدّعى على قوم قد عرفناهم[2] ووقفنا على كتبهم وتصانيفهم أنّهم موحّدون شاهدون للّه جلّ جلاله ولرسوله صلى الله عليه وآله بما شهد به صريح العقل وصحيح النقل، أنّهم أضرّ على الإسلام من الزنادقة. وهل تدّعي عليهم إلّا تقديمهم لمولانا عليّ عليه السلام على مَن تقدّمه من الصحابة. فإن كنت تقصد بهذا الطعن على مولانا عليّ عليه السلام وعلى بني هاشم على قاعدة الخوارج، فكفاك بذاك عاراً وشناراً، فإنّ «البخاري» و«مسلم» شهدا في صحيحيهما أنّ عليّاً وبني هاشم تأخّرا عن بيعة أبي بكر ستّة أشهر

١. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «بخلاف».
٢. في «ط»: «شاهدنا فتاواهم».

ـ نصف سنة ـ إلى حين وفاة فاطمةعليها السلام [١] وعرفت أنّ عليّاًعليه السلام كان يقول: إنّه مظلوم منذ قبض رسول اللّهصلى الله عليه وآله [٢] فما كان لك أن تطعن بما يرجع على هدم الإسلام، وتفتضح به بين الأنام.

وأنت قد عرفت أنّ عليّاً والصحابة تحاربوا بعد وفاة النبيّصلى الله عليه وآله أيّام طلحة والزبير ومعاوية، قد اعتذرتَ للجميع؛ فهلّا كان للذين تقدّموا على مولانا عليّعليه السلام أُسوة بمن حاربهم، ويكون الجميع عندك معذورين، ويكون شيعة الجميع معذورين، وهلّا كان القوم عندك على شبهة؛ فمن أين علمت أنّهم جميعاً معاندون وأنّهم أضرّ على الإسلام من الزنادقة لولا أنّك مطرودُ عن الحقّ وتابع للهوى ومفتون. وستعلم إذا جمعنا وإيّاك موقف القيامة كيف نكون وتكون.

ويقال لأبي عليّ الجبّائي ولأمثاله: هل ترى العقل يقتضي أنّ نبيّاً أو سلطاناً يخرج رعيّته من الضلال إلى الهدى، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الذلّ إلى العزّ وبلوغ غايات المنى، ومن المشابهة الدواب [٣] بعبادة الأحجار والأخشاب ويرُدّهم إلى حكم الألباب؛ فلمّا خاطر [٤] هذا النبيّصلى الله عليه وآله أو السلطان على أقلّ عقائد المتعصّبين عليه وصفا الملك من الأكدار أن تزاحم الأجانب أهل بيته على دولته، ثمّ لم يقنعوا بمزاحمتهم على رئاستهم [٥] حتّى قتلوا منهم فريقاً وأسروا فريقاً وقصدوهم بالعداوة في الحياة وبعد الممات، وبلغت العداوة لهم إلى أنّهم إذا سمعوا عن أحد أنّه يمدحهم ويتولّاهم أو يفضلهم على من سواهم أخرجوه عن الإسلام، وحكموا عليه بالزندقة وجحود الشرائع والأحكام.

١. «صحيح البخاري» ج ٢، ص ١٨٦، باب فرض الخمس؛ «صحيح مسلم» ج ٣، ص ١٣٨١، ح ١٧٥٩، باب قول النبيصلى الله عليه وآله: «لا نورث...»، ح ٥٢.

٢. «الاحتجاج» ج ١، ص ٤٤٩، باب احتجاجهعليه السلام في الاعتذار من قعوده ...، ح ١٠٤: «ألا وإنّي لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول اللّهصلى الله عليه وآله».

٣. كذا في «ط» وفي سائر النسخ: «للذوات».

٤. كذا، ولا معنى لها هنا.

٥. في حاشية «أ»: «رئاسته».

أهكذا يا أبا علي يكون جزاء الإحسان؟! أما تعلم أنّكم إن كنتم مسلمين مؤمنين فقد أعتقناكم من كلّ هوان ومن النيران، وإن كنتم غير مسلمين باطناً فقد أعتقناكم من القتل ومن الجزية التي ألزمناها أهل الذمّة. وأنّكم عتقاؤنا على كلّ حال، وبنا وصلتم إلى كلّ ما تدّعونه من رئاسة أو علم أو عمل أو بلوغ آمال، وارحموا نفوسكم من يوم الحساب والسؤال.

[١٤٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من المجلّد الأوّل من (تفسير أبي عليّ الجبّائي) من الوجهة الأوّلة، من القائمة الخامسة، من الكرّاس الثاني، من الجزء الثاني المذكور بلفظه:

وأمّا قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[1] فإنّما عنى به ما كان فرضه على الناس في صدر الإسلام من الوصية للوالدين والأقربين، ثمّ نسخ ذلك بأنْ بيّن لنبيّهعليه السلام أنْ لا وصيّة لوارث، وبيّن لنا ذلك رسول اللّه، ونسخ عنّا فرض الوصيّة أيضاً.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: يقال لأبي عليّ الجبّائي: إنّ هذا الحديث الذي قد ذكرته عن رسول اللّهصلى الله عليه وآله «أنّه لا وصيّة لوارث»[2] ينقض بعضه بعضاً، وهو يقتضي أنّه حديثٌ مكذوبٌ على رسول اللّهصلى الله عليه وآله، وهو ممّا يستحيل العمل بجميع ظاهره. وإذا كان لابدّ من تأويله على خلاف الظاهر، فهلّا ذكرت له وجهاً يجمع بين القرآن وبينه من غير نسخ، فوجوه ذلك كثيرة.

فأمّا قولنا: «إنّه يستحيل العمل بجميع ظاهره» لأنّ ظاهره يقتضي أنْ تكون الوصيّة

١. البقرة (٢): ١٨٠.

٢. «مسند أحمد» ج ٥، ص ٢٦٧: «فلا وصية لوّارث»، وج ٤، ص ١٨٧: «وليس لوارث وصية»؛ وص ٢٣٨: «فلا يجوز لوارث وصية»؛ «السنن الكبرى» للبيهقي، ج ٦، ص ٢٤٤، باب من جعل ما فضل عن أهل الفرائض: «لا وصيّة لوارث»؛ «أمالي الطوسي»، ص ٢٧٧، المجلس ٨، ح ٤٨/٣٩٨: «وللعاهر الحجر، وليس لوارث وصية».

في حال يكون الموصى له وارثاً، وهذا متعذّر؛ لأنّ الموصي يوصي وهو حيّ وما انتقل ماله ولا ما أوصى به إلى غيره حتّى يسمّى الذي يوصى له «أنّه وارث» فلابدّ أن يقول إنّ معناه: لا وصيّة لمن يمكن أنْ يكون وارثاً.

أقول: وإذا قلت: «إنّه لا وصيّة لمن يمكن أنْ يكون وارثاً» بطلت الوصيّة للقريب والبعيد، وذهب حكم كتاب الأوصياء في هذا وأحكام الوصيّة به في الإسلام؛ لأنّه لايوجد أحد من المسلمين إلّا ويمكن أن يكون وارثاً في وقت دون وقت. ومثال ذلك: أنّه إذا فُقِد ذَوُو السهام من أهل المواريث كان الوارثون ذوي الأرحام على الخلاف في ترتيبهم، وإذا فقد ذَوُو الأرحام كان ميراث الإنسان إمّا لبيت المال وهو عائد على إمام الوقت وإلى سائر المسلمين، أو إلى فقراء المسلمين على بعض المذاهب؛ فإذن تكون الوصيّة ساقطة في ملّة الإسلام لهذا الحديث المتهافت في العقول والأفهام.

أقول: وإن قال: «إنّما المراد مَن يكون عند وفاة الميّت وارثاً».

فيقال له: هذا أيضاً غير معلوم؛ لجواز أن يموت من يُوصَى له قبل وفاة المُوصِي، فيكون المُوصَى له موروثاً ولا يكون وارثاً على ظاهر خبر الجبّائي، إلّا أنّه لا وصيّة لمن يعلم أنّه يبقى بعد الموت ويصير وارثاً، وذلك أيضاً لا طريق معلوم للذين يوصون له؛ فلا تصحّ الوصيّة أيضاً.

أقول: وإذا كان ظاهر الحديث لا يصحّ العمل عليه، ومتضادّاً في نفسه، وساقطاً عند علماء أهل البيت جميعهم الذين[1] روى العلماء من المسلمين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي»[2] فكيف ينسخ به صريح القرآن الشريف، وهل الإقدام على نسخ القرآن بهذا الحديث الضعيف إلّا التهوين باللّه جلّ جلاله وبكتابه المعظم المنيف.

أقول: وأيّ عقل أو نقل يقتضي أنّ التركة التي تكون للورثة فإذا أكّد الموصي استحقاقهم للثلث بالوصيّة يكون التأكيد مبطلاً أو باطلاً؟!

١. كذا في جميع النسخ، ولعلّ الصحيح: «بالذي».

٢. مرّ تخريجه في ص ١٤٤.

أقول: وممّا يمكن تأويل الحديث ـ مع سقوطه ـ أنّه لا وصيّة لوارث يزيد نصيبه من الميراث عن الثلث، فإنّه يأخذ الثلث كلّه وزيادة، فلا حاجة إلى الموصي له.

وهذا تأويل قريب من عادة الجبّائي في الاجتهاد والاستحسان، ويكون باقي عموم الآية على ظاهره في الوصيّة مطلقاً لأهل الإسلام والإيمان، ولا يكون نسخاً معارضاً للقرآن.

أقول: وقد ذكر جدّي أبو جعفر الطوسي ـ رضوان اللّه عليه ـ في (التبيان) عند ذكر هذه الآية كلاماً شديداً، ونحن نذكره بلفظه:

وفي الآية دلالة على أنّ الوصيّة جائزة للوارث؛ لأنّه قال: ﴿للوالدَيْن والأقـربين﴾ والوالدان وارثان بلا خلاف إذا كانا مسلمَيْن، حرَّيْن، غير قاتلَيْن. ومن خصّ الآية بالكافرين فقد قال قولاً بلا دليل، ومن ادّعى نسخ الآية فهو مدّعٍ لذلك[1]، ولا نسلّم له نسخها. وبمثل ما قلناه قال محمّد بن جرير الطبري سواء.

فإن ادّعوا الإجماع على نسخها، كان ذلك دعوى باطلة، ونحن نخالف في ذلك. وقد خالف في نسخ الآية طاووس، فإنّه خصّها بالكافرين لمكان الخبر، ولم يحملها على النسخ.

وقد قال أبو مسلم محمّد بن بحر: «إنّ هذه الآية مجملة، وآية المواريث مفصّلة، وليست نسخاً» فمع هذا الخلاف كيف يُدَّعَى الإجماع على نسخها.

ومن ادّعى نسخها لقوله عليه السلام: «لا وصيّة لوارث» فقد أبعد؛ لأنّ هذا أوّلاً خبر واحد لا يجوز نسخ القرآن به إجماعاً، وعندنا لا يجوز العمل به في تخصيص عموم القرآن.

وادّعاؤهم أنّ الأُمّة اجتمعت على الخبر، دعوى عارية من برهان.

ولو سلّمنا الخبر جاز أنْ نحمله على أنّه لا وصيّة لوارث فيما زاد على الثلث؛ لأنّا لو خُلِّينا وظاهر الآية أجزنا الوصيّة بجميع ما يملك للوالدَيْن والأقربين. لكن خصّ ما زاد على الثلث لمكان الإجماع.

وأمّا من قال: «إنّ الآية منسوخة بآية الميراث» فقوله بعيدٌ من الصواب؛ لأنّ الشيء إنّما ينسخ غيره إذا لم يمكن الجمع بينهما، فأمّا إذا لم يكن بينهما تناف ولا تضادٌ، بل

١. كذا في «أ» والمصدر، وفي سائر النسخ: «كذلك».

أمكن الجمع بينهما، فلا يجب حمل الآية على النسخ. ولا تنافي بين ذكر ما فرض اللّه للوالدَيْن وغيرهم من الميراث، وبين الأمر بالوصيّة لهم على جهة الخصوص؛ فلم يجب حمل الآية على النسخ.

وقول من قال: «حصول الإجماع على أنّ الوصيّة ليست فرضاً يدلّ على أنّها منسوخة» باطلٌ؛ لأنّ إجماعهم على أنّها لا تفيد الفرض لا يمنع من كونها مندوباً إليها ومرغّباً فيها، ولأجل ذلك كانت الوصيّة للأقربين الذين ليسوا بوارث ثابتة بالآية ولم يقل أحد إنّها منسوخة في خبرهم.

ومن قال: «إنّ النسخ من الآية ما يتعلّق بالوالدين» ـ وهو قول الحسن والضحاك ـ فقد قال ما لا ينافي[1] ما قاله مدّعوا نسخ الآية على كلّ حال؛ ومع ذلك فليس الأمر على ما قال؛ لأنّه لا دليل على دعواه.

وقال طاووس: إذا أوصى لغير ذي قرابته لم تجز وصيّته. وقال الحسن: ليست الوصيّة إلّا للأقربين.

وهذا الذي قالاه ـ عندنا وإن كان غير صحيح ـ فهو مبطل قول من يدّعي[2] نسخ الآية. وإنّما قلنا إنّه ليس بصحيح؛ لأنّ الوصيّة لغير الوالدين والأقربين عندنا جائزة، ولا خلاف بين الفقهاء في جوازها[3].

أقول: وهذا كان المراد من كلام جدّي أبي جعفر الطوسي، ذكرناه بلفظه، وذكر بعد هذا مقدار ما يوصى به والخلاف فيه، ولمن يوصى من الأقربين.

واعلم أنّني إنّما قلت في تأويل الخبر ـ إذا لم نسقطه ـ إنّه يكون معناه: لا وصيّة لوارث إذا كان المسمّى له من تركة الذي يوصى له الثلث وأكثر منه؛ لأنّني لو أطلقت القول في التأويل بأنّه فيما زاد على الثلث أمكن أنْ يقول قائل: فما يبقى لتخصيص قوله: «لا وصيّة لوارث» معنى؛ لأنّ الوصيّة بزيادة على الثلث لا تصحّ لأحد، سواء كان وارثاً أو غير وارث. وقول جدّي الطوسي ـ رحمه اللّه ـ: «كنّا نجيز الوصيّة للوالدين والأقربين بالتركة كلّها» كيف كنّا نجيز ذلك، والإجماع على المنع من الزيادة على

١. كذا في جميع النسخ، والصحيح: «فقد قال قولاً ينافي» كما في المصدر.

٢. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «مدّعي».

٣. «التبيان» ج ٢، ص ١٠٧ ـ ١٠٨، ذيل الآية ١٨٠ من سورة البقرة (٢).

الثلث مانع لنا من الجواز، ومخصّص لكلّ عموم. فالذي قلناه وحرّرناه أقرب إلى تأويل الخبر، ولم نذكر جميع ما كنّا نقدر عليه من تأويله.

وأمّا قول جدّي الطوسي: «إنّها تحمل على المندوب» فأقول: قد تكون الوصيّة بواجب فيما هو واجب، وقد تكون مندوباً فيما هو مندوب، فيحمل على كلّ ما يحتمله.

[١٤٥] فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث، وهو أوّل المجلّد الثاني من (تفسير الجبّائي) من الوجهة الثانية، من الكرّاس العاشر بلفظه:

وأمّا قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ * فَرِحينَ بِمَا آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١] فإنّما عنى به النبيّ‌عليه‌السلام فقال له: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْواتاً﴾ وأراد: لا تحسبنّهم أمواتاً في وقت ما أخبره عنهم بهذا الخبر. وبيّن له بقوله: ﴿بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ﴾ أنّهم في وقت ما أخبره عنهم بهذا الخبر كانوا أحياء في قبورهم يرزقون.

وعنى بقوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِم﴾ أنّهم في الموضع الذي لا يملك لهم أحد من العباد نفعاً ولا ضرّاً إلّا اللّه؛ فجعل ذلك كوناً لهم عنده على هذا المعنى، لا على معنى أنّهم إذا كانوا في القبور كانوا قريبين من اللّه بالمسافة، وإذا كانوا على وجه الأرض أحياء كانوا بعيدين منه؛ لأنّ اللّه لا يجوز عليه حلول الأماكن ولا الكون فيها.

ويجوز أيضاً أنْ يكون عنى بذلك أنّهم عند اللّه أحياء على أنّه يعلمهم أحياءاً، وإن كان ذلك يخفى على الناس. وهذه حياة المؤمنين في قبورهم؛ لأنّ اللّه إذا أراد أن ينعمهم في قبورهم وأن يعجّل لهم بعض ثواب أعمالهم في الدنيا، لم يجز أن يوصل إليهم النعيم والثواب حتّى يحييهم؛ لأنّ الميّت لا يجوز أن يجد النعيم واللذّات.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قول الجبّائي «إنّما عنى به النبيّ‌عليه‌السلام» تحكّمٌ عظيمٌ على اللّه جلّ جلاله، وإقدام هائل على كتابه العزيز، ولعلّه لو قال: إنّ الآية نزلت على معنى «إيّاك أعني واسمعي يا جاره» وإنّما لعلّ المراد التعريف للمؤمنين ولأهل

١. آل عمران (٣): ١٦٩ ـ ١٧٠.

الشهداء أنّ من قتل منهم أحياء يرزقون وأنّهم ما ماتوا؛ فإنّهم كانوا أحوج إلى معرفة ذلك من تعريف النبيّ صلى الله عليه وآله به، بحيث يَسهُل على الناس الجهاد والقتل إذا عرفوا أنّ الشهادة حياةٌ عند اللّه جلّ جلاله، وليتسلّ أهل الشهداء عن قتلاهم بما يعرفونه من حياتهم، ولئلّا يشمت الكفّار بهم إذا قتلوا في سبيل اللّه.

أقول: وأمّا قول الجبّائي: «إنّ المراد حياة الشهداء في تلك الحال التي أخبره اللّه تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله» تحكّمٌ أيضاً من الجبّائي وإقدام لا يليق بذوي الورع والدين؛ لأنّ الآية ما تضمّنت تخصيص الوقت دون غيره، وهي محتملة لحياة الشهداء بعد قتلهم حياة مستمرّة. فمن أين عرف الجبّائي أنّها مختصّة بالوقت الذي ذكره، لا قبله ولا بعده؟!

أقول: وأمّا قول الجبّائي: «إنّهم يكونون في قبورهم» فهو لعلّه خلاف إجماع الذين يعتبر بهم من المسلمين؛ لأنّ الطعام والشراب والأكل في القبور خلاف الظاهر من مذاهب العلماء العارفين.

وما الذي حمل الجبّائي على تخصيص ذلك بوقت كونهم في القبور، وليس في الآية ما يوجب ذلك، أفتراه يعتقد أنّهم إذا أكلوا في القبور يكون عندهم بيوت طهارات، ويحتاجون إلى الغائط؛ لكونهم[1] بعدُ في الحياة الدنيا؛ على ما اختاره من التأويلات.

أقول: وأمّا قول الجبّائي: «عند ربّهم، إنّه عنى به أنّهم في موضع لا يملك لهم أحد من العباد نفعاً ولا ضرّاً» فهو جهل من الجبّائي بمعاني كلام العرب، وجرأة منه على اللّه جلّ جلاله حيث يقول: إنّه جلّ جلاله عنى به ما يقول.

وإنّما عادة العرب إذا قالوا عمّن يريدون إكرامه «إنّه عندي» أي عند كرامتي وعنايتي والقرب من محبّتي ونعمتي ونحو هذا، وما يريدون «إنّ عندي» بمعنى المسافة، ولا بالمعنى الذي ذكره.

أقول: وأمّا قول الجبّائي: «ويجوز أن يكون عنى بذلك أنّهم عند اللّه أحياء على أنّه يعلمهم أحياء» فهو تأويلٌ عجيبٌ منه وجهلٌ بما قدّمه؛ لأنّه قدّم أنّ اللّه عنى ما ذكره

١. في حاشية «أ»: «لأنّهم».

أوّلاً، فإذا كان قد علم أنّ اللّه عنى ذلك المعنى المتقدّم، فكيف بقي يجوز للجبّائي أن يقول معنى آخر ويقول: «إنّه عناه» لولا غفلته وتهافته في تفسيره.

أقول: ولو كان المراد «أنّ اللّه جلّ جلاله يعلمهم أحياء» ما كان كذلك زيادة على ما يعلم جلّ جلاله من حياة الكفّار وحياة غير الشهداء، والآية إنّما تضمّنت وجوهاً من الإكرام للشهداء، فلا بدّ أنْ يكون قوله جلّ جلاله: ﴿أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ متضمّناً لنوع من إكرامه جلّ جلاله للشهداء.

أقول: وقوله جلّ جلاله بعد هذه الآية: ﴿فَرِحينَ بِمَا آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] كيف خفي عن الجبّائي أنّ هذه الأوصاف تقتضي أنّ الشهداء أُخرجوا من قبورهم إلى مقام من الإكرام يليق بهذا الوصف من الإنعام. لقد كان اللائق به أنّه لا يشغل نفسه بتفسير القرآن ويقتصر على ما هو أسْلم وألْيق للعقول والأفهام.

[١٤٦] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الرابع ـ وهو الثاني المجلّدة الثانية ـ من الوجهة الثانية، من القائمة الثانية، من الكرّاس الخامس من (تفسير الجبّائي) بلفظه:

وأمّا قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبْراهيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظيماً﴾[2] فإنّما عنى به اليهود الذين ذكرهم في الآية الأُولى قبل هذه الآية. وأراد بقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ الناسَ﴾: بل يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله. وعنى بذلك رسول اللّه عليه السلام وأصحابه المؤمنين؛ لأنّ اليهود كانوا يحسدونهم على ما آتاهم اللّه من نبوّته وكرامته التي آتاها نبيّه محمّداً عليه السلام لأنّ قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ﴾ لا يجوز أن يكون معناه الشكّ؛ لأنّ اللّه لا يجوز عليه الشكّ؛ بل هو لم يزل عالماً بكلّ شيء. وقد يجوز مثل هذا في اللغة أن يقول القائل ـ على كلام قد تقدّم ـ: «أم فعلت ذلك» وهو يعني «بل فعلت ذلك». وعنى بقوله ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبْراهيمَ﴾ مثل ما آتينا محمّداً عليه السلام من الكتاب والحكم

١. آل عمران (٣): ١٧٠.

٢. النساء (٤): ٥٤.

والنبوّة والملك، فآتينا محمّداً عليه السلام ذلك كما آتيناه أُولئك عليهم السلام فلا ينبغي أن يحسدوه على ذلك وأن يكذّبوه؛ لأنّ ما آتاه من ذلك إنّما هو من فضل اللّه، واللّه يؤتي فضله من يشاء، وليس للعباد أن يحسدوا أحداً على فضل اللّه.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قول الجبّائي: «إنّ اليهود كانت تحسد رسول اللّه صلى الله عليه وآله على نبوّته» فإنّ اليهود كانت منكرة لنبوّته صلى الله عليه وآله، ولو قال: إنّ الحسد كان على كلّ ما بلغ إليه صلى الله عليه وآله من كلّ حال يحتمل الحسد عليها على اعتقادهم فيه، كان أقرب إلى صواب التأويل.

وقول الجبّائي: «إنّهم كانوا يحسدون أصحابه المؤمنين» فإنّه تأويل مناقض لما تقدّم قبلها من القرآن في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾[1]. فكيف يحسدون من يعتقدون فيهم أنّ الذين كفروا أهدى منهم سبيلاً.

وقول الجبّائي: «وعنى بقوله ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْراهِيمَ﴾ مثل ما آتينا محمّداً عليه السلام من الكتاب والحكم والنبوّة والملك، فآتينا محمّداً عليه السلام ذلك كما آتينا أولئك عليهم السلام» فأقول: لو أنصف الجبّائي لكان يرى في تأويل هذه الآية أنّ اللّه جلّ جلاله قد آتى محمّداً وآله عليهم السلام الملك والنبوّة والحكمة كما كان آل إبراهيم. وإلّا لو كان قد آتى محمّداً صلى الله عليه وآله النبوّة، ولم يؤت آله حكمة ولا ملكاً، كيف كان يكون قد آتى محمّداً صلى الله عليه وآله مثل ما آتى آل إبراهيم. والحديث كلّه إنّما كان في آل إبراهيم، فيجب أن يكون قد أتى آل محمّد عليهم السلام مثل ما آتى آل إبراهيم عليهم السلام. وهذه الآية كماترى شاهدة على ما ذكره من تأويلها أنّه آتى محمّداً مثل آل إبراهيم أن يكون آل محمّد قد آتاهم الكتاب والحكمة والملك العظيم.

أقول: وهذه ردّ أيضاً على من قال من المتقدّمين إنّه لا تجتمع النبوّة والملك والخلافة في بيت واحد[2]، وقد جمعها اللّه جلّ جلاله لآل إبراهيم عليه السلام وآله صلى الله عليه وآله. فإذا جمعها اللّه لآل محمّد صلوات اللّه عليهم فيكون لهم أُسوة بآل إبراهيم عليه السلام.

١. النساء (٤): ٥١.

٢. «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد، ج ١٢، ص ٥٣.

وأمّا قوله: «أصحابه المؤمنين» وكيف يسمّى «الصاحب» آل محمّد لولا تعصّبه على بني‌هاشم؛ والعرف المستعمل في الشريعة المحمّدية أنّ آل محمّد عترتُه من الأُسرة النبويّة.

[١٤٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس، وهو الأوّل من المجلّدة الثالثة من (تفسير الجبّائي) من الكرّاس الخامس منه بمعناه؛ لأنّ لفظه فيه تطويل لا حاجة إليه، في تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[١] فقال الجبّائي:

> إنّه إذا اختلف العدلان في تقويم الجزاء، جاز العمل بكلّ واحد من حكمهما. وإذا كان يجب العمل بحكمَيْن مختلفَيْن فهذا أصل في إثبات صحّة سائر أحكام المجتهدين الذين قد أصابوا في أحكامهم، وإن كانت أحكامهم مختلفة. ولا يوجب اختلافها أن يكون الحقّ فيها[٢] واحداً دون سائرها.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّ العدلَيْن إذا اختلفا يعمل بحكمهما، ما الذي يقول لمن قال له: إنّما يعمل بقول العدلَيْن إذا اتّفقا في الحكم؛ لأنّ ظاهر القرآن هذا؛ لأنّه لو جاز العمل بقول كلّ واحد منهما إذا اختلفا، كيف يكون عاملاً بحكم عدلين؟! إنّما يكون عاملاً بقول واحد، والعمل بقول واحد خلاف ظاهر القرآن الشريف؛ فالفرض الذي فرضه لا أصل له.

ثمّ يقال للجبّائي: من أين عرفت أنّه إذا كان الحكم المختلف في هذا الصيد يعمل به، لزم أن يكون سارياً في جميع أحكام المجتهدين؟ وهل في ظاهر الآية شيء من هذا؟

وإن قال: إنّه يقول بالقياس.

فيقال له: ليس في هذه الآية ما يدلّ على حمل فرع على أصل بعلّة جامعة بينهما

١. المائدة (٥): ٩٥.

٢. في حاشية «أ»: «منها».

وإنّ ذلك يكون مشروعاً.

أقول: وقول الجبّائي: «على المجتهدين الذين أصابوا في أحكامهم» نقض[١] لما جعله أصلاً؛ لأنّه إذا كان الاجتهاد دلالة على الإصابة في الأحكام فلأيّ حال تعلّق الاجتهاد بالإصابة، وكان يجب على أصله أن يكون كلّ مجتهد مصيباً. وإلّا فيقال له: إنّ كلّ قائل إذا أصاب في قوله جاز العمل به، سواءٌ كان من أهل الاجتهاد أو من غيرهم.

وقول الجبّائي: «إنّ الاختلاف لا يوجب أن يكون الحقّ في واحد»وإطلاقه هذا القول عظيم؛ لأنّه يقتضي أنّ الأُمم المختلفة المتفرّقة والملل المتضادّة، وأصحاب العقائد المتفرّقة، كلّهم مصيبون سالمون، وهو وأهل عقيدته ما يرون ذلك.

وإنّما لو قال: إنّ اختلاف القول في الحكم إذا علم المكلّف أنّه مخيّر في الأخذ بأيّهما شاء، فيكون العمل على ما علم من تخيير اللّه جلّ جلاله له؛ ولا يسمّى مختلفاً على الحقيقة، بل كلّ من الحكمين يقوم مقام الآخر، فهو إلى الوفاق والاتّفاق أقرب من الاختلاف والافتراق.

أقول: ولو كان الاجتهاد في الشريعة المحمّديّة صحيحاً ما كان الصحابة قد بلغوا بينهم إلى حدّ القتل للنفوس، والحروب واستحلال الدماء والرؤوس، وكان قد عذر بعضهم بعضاً عند الاختلاف وما كانوا مفترقين. ومعلوم عند أهل الإنصاف أنّ القوم ماعذروا[٢] من فارق جماعتهم، ولو كان الجبّائي صادقاً فيما يقول، فهلّا عذر علماء أهل البيت وعلماء شيعتهم على اختلافهم[٣].

[١٤٨] **فصل:** فيما نذكره من الجزء السادس من (تفسير الجبّائي) من الوجهة الثانية، من القائمة التاسعة وبعضه من العاشرة، بمعناه لأجل طول لفظه، من تفسير قوله جلّ جلاله: ﴿إِلّا أَنْ قالُوا وَاللّه رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكينَ * اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ

١. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «نقيض».

٢. في «أ» و«ب»: «ما أعذروا».

٣. في «ط»: «خلافهم».

عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ﴾[1]. فذكر أبو علي الجبّائي ما معناه:

إنّ الكفّار مضطرّون يوم القيامة إلى الصدق، ولا يقع منهم كذبٌ ولا قبيحٌ؛ لأنّ المعارف تكون ضروريّة، والتكليف مرتفع.

وقال أيضاً فيه ما لفظه:

إنّما عنوا: ما كنّا مشركين عند أنفسنا في الدنيا، وإنّهم في هذا القول صادقون إذ كان لا يجوز أن يكونوا فيها كاذبين في الآخرة.

فيقال له: لو كان الأمر كما تأوّلت، ما كان لقول اللّه جلّ جلاله: ﴿اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ﴾ ـ على وجه التعجّب من كذبهم ـ معنى يطابق تكذيبهم.

والقرآن الشريف يتضمّن خلاف ما تأوّل أبو علي الجبّائي في آيات غير هذه: منها: قوله جلّ جلاله عن أهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾[2] فوصفهم بالكذب في النار.

وقال جلّ جلاله: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾[3] وظاهر هذه الآية: أنّهم يحلفون كذباً كما كانوا يحلفون في الدنيا كذباً، وليس كلّ من كان عارفاً بشيء ضرورة لا يقع منه خلافه؛ لأنّ العبد المختار علم المقبّحات الضروريّة، وهو يقدم عليها ويعلمها، وكذا[4] في الآخرة.

[١٤٩] **فصل**: فيما نذكره من الوجهة الأُولى، من القائمة الأوّلة، من الكرّاس الخامس، من الجزء السابع، وهو أوّل المجلّدة الرابعة بلفظه:

وأمّا قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿قالَ أَلْقُوا﴾[5] فإنّما عنى به أنّ موسى قال لهم: «ألقوا» وهو يعني الحبال والعصيّ التي أرادوا مغالبة موسى، لا على سبيل الأمر لهم

١. الأنعام (٦): ٢٣ ـ ٢٤.

٢. الأنعام (٦): ٢٨.

٣. المجادلة (٥٨): ١٨.

٤. في حاشية «أ» و«ج»: «فكذا».

٥. الأعراف (٧): ١١٦.

بذلك. ولم يرد أن يلقوا أيضاً؛ لأنّ هذا الإلقاء كان كفراً منهم، وطلباً لمغالبة موسى وإبطال أمره، والأنبياء لا يجوز أن تأمر بالكفر ولا أن تريده. ولكن معناه: أنّكم إن كنتم محقّين فيما تقولون فألقوا؛ فإذا كان في قوله هذه الشريطة، خرج ذلك من أن يكون أمراً.

فيقال له: إنّ تأويلك: «إنّ معناه إن كنتم محقّين فيما تقولون فألقوا، وإنّه ما يكون أمر» يدلّ على أنّك ما تعرف للأمر صيغة غير أن يكون مراداً من المأمور ومراداً للأمر، ولو عرفت عادة العرب والفصحاء لعلمت أنّ الأمر مختلف الصيغة، وهذا الأمر من أحد وجوهه. ولعلّ المراد بقول موسى عليه السلام: «ألقوا» لينكشف الحقّ، وتظهر معجزته وتثبت عندهم نبوّته، ويكون أمراً حقّاً وصواباً. ولعلّ موسى عليه السلام عرف أنّهم يؤمنون عند ظهور معجزته، فيكون أمراً منه لهم لأجل ما يظهر من رسالته ومن إيمانهم به، فما الذي أحوجه إلى العدول عن حقيقة الأمر ـ مع إمكان ذلك ـ إلى المجاز لولا أنّه كان غير عارف بهذا الشأن.

[١٥٠] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثامن، من الوجهة الثانية، من القائمة العاشرة، من الكرّاس الثالث من (تفسير الجبّائي) بلفظه فيما نذكر منه:

وأمّا قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿ماكانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكيمٌ﴾[١] فإنّما عنى بها الأسر[٢] الذي كان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله يوم بدر؛ لأنّهم كانوا أسروا المشركين طمعاً في الفداء ولم يقتلوهم كما أمر اللّه عز وجلّ.

فيقال للجبّائي: هذا طعنٌ صريح في الصحابة من أهل بدر، فما عذرك في ذلك؟ وإذا أجزت عليهم مثل هذه الطعون والمخالفة للّه جلّ جلاله ولرسوله صلى الله عليه وآله والرسول بين أظهرهم، فكيف عدت جعلت المخالفة منهم بعد وفاته متعذّرة؟! وكيف رفعت المعلوم من محاربتهم لعليّ عليه السلام في البصرة وصفّين، وما جوّزت هناك ما قد

١. الأنفال (٨): ٦٧.

٢. في «ط» وحاشية «أ»: «الأسير».

شهدت هاهنا عليهم من التصريح بمخالفتهم للّه جلّ جلاله ولرسوله ﷺ؟! ولقد كنت في شغل عن هذه المناقضة والطعن على الصحابة.

وما رأيتُه ذكر أسماء هؤلاء الذين طلبوا الفدية من الأُسراء يوم بدر، والتفسير للقرآن يقتضي ذكرهم لئلّا يبقى الطعن عامّاً محتملاً للبريء منهم رضوان اللّه عليهم. ولو شئت أن أُسمّي من ذكروه وشهدوا عليه أنّه طلب الفدية وأشار بترك القتل لفعلتُ. ومن يكون له معرفة بكتبهم يعلم من أشار من أئمّتهم بأخذ الفدية.

[١٥١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء التاسع، وهو أوّل المجلّد الخامس من (تفسير الجبّائي) من الوجهة الثانية، من القائمة الخامسة، من الكرّاس الثاني منه بلفظ ما ننقله منه: وأمّا قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَيَومَ نَحْشُرُهُمْ جَميعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذينَ أَشْرَكُوا مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكاؤُكُمْ فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ وَقالَ شُرَكاؤُهُمْ ما كُنْتُمْ إِيّانا تَعْبُدُونَ﴾[١] فقال الجبّائي:

وعنى بقوله: ﴿وَقالَ شُرَكاؤُهُمْ ما كُنْتُمْ إِيّانا تَعْبُدُونَ﴾ أنّ شركاءهم انتفوا منهم وقالوا: ما كنتم تعبدوننا بأمرنا وإرادتنا؛ لأنّ الآخرة لا يكون فيها كذب؛ لأنّ التكليف فيها زائل فلابدّ من أن يُلْجِئَ اللّه فيها العقلاء إلى ترك ما قبّحه في عقولهم من الكذب وغيره، ولولا ذلك لما جاز أن يزيل التكليف عن العقلاء؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى إباحة الكذب والقبائح، وهذا لا يجوز على اللّه تعالى؛ فصحّ أنّ معنى قول شركائهم ﴿ما كُنْتُم إيّانا تَعْبُدون﴾ هو على المعنى الذي ذكرناه.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّ قوله: «يعني ما كنتم تعبدوننا بأمرنا» تحكّمٌ عظيمٌ على اللّه جلّ جلاله، ولعلّ العقول السليمة لا تقبل أنّ الأحجار والأصنام تقول لهم: ما كنتم تعبدوننا بأمرنا؛ لأنّ الأمر ما كان يشتبه أنّهم كانوا يعبدونهم بأمرهم، وهلّا قال: إنّه يحتمل: إنّما كنتم تعبدون أهواءكم؛ موافقة لقول اللّه تعالى: ﴿اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواه﴾[٢] ويكون قولهم صدقاً، وما كان يحتاج إلى ما ذكره.

١. يونس (١٠): ٢٨.

٢. الفرقان (٢٥): ٤٣؛ الجاثية (٤٥): ٢٣.

وأمّا منع الجبّائي من تكليفهم وقوله: «إنّه لابدّ أن يُلْجئ اللّه العقلاء فيها إلى ترك ما قبّحه» وهلّا جوّز أن يكون تكليفهم جائزاً فيما يتعلّق بأحوال القيامة، وما يلزم منه تكليفهم لجميع تكاليف الدنيا، وقد تضمّن كثير من الآيات والأخبار وعيد الكفّار وتهديدهم على ما يقع منهم يوم القيام من إنكار وإقرار[1]، وأيّ عقل يقتضي أنّ اللّه جلّ جلاله يجمع الرسل والحفظة من الملائكة وجميع الشهداء على الأُمم ليشهدوا على من قد ألجأهم إلى ما يريد جلّ جلاله من الجحود أو الإقرار، ويقهر الشهداء على الشهادة عليهم.

وكيف ادّعى الجبّائي أنّ العقل يجيز هذا على اللّه جلّ جلاله، وإنّما الذي يقتضيه العقول السليمة أنّ الكفّار المشهود عليهم قادرون ومختارون ومتمكّنون من الإنكار والإقرار، وأنّهم لمّا أنكروا أحوج الأمر إلى شهادة من شهد عليهم وشهادة جوارحهم بما أنكروه، حتّى تضمّن القرآن الشريف أنّهم أنكروا بعد شهادة الشهود والجوارح، فقال جلّ جلاله: ﴿وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذى أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2] فهذا تصريح لا يخفى، ومحكمٌ لا يشتبه أنّ الذين أنكروا على جلودهم مختارين، وإن نطق الجوارح بالشهادة عليهم كان إلجاءً واضطراراً؛ والفرق بينهما ظاهر.

[١٥٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء العاشر من (تفسير الجبّائي) وهو الجزء الثاني من المجلّد الخامس، من الوجهة الأُولى، من القائمة الثانية، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبيهِ يا أَبَتِ إِنّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى ساجِدِين﴾[3] فقال الجبّائي ما هذا لفظه:

> ويجوز أن يكون المراد بقوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى ساجِدينَ﴾ أي رأيتهم لي خاضعين، فجعل خضوعهم له سجوداً؛ لأنّ الخضوع في اللغة السجود من الخاضع للمخضوع له.

١. في «أ» و«ب»: «إصرار».

٢. فصّلت (٤١): ٢١.

٣. يوسف (١٢): ٤.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: لعلّ الجبّائي قد غفل عن آخر القصّة أو ما كان يحفظ القرآن؛ لأنّ يوسف عليه السلام لما سجد له أبواه وإخوته قال: ﴿هذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبّى حَقّاً﴾[1] ففسّر هذا السجود المعهود بذلك السجود، فلو كان ذلك خضوعاً من غير سجود ما كان يقول عليه السلام ﴿هذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبّى حَقّاً﴾.

وقال الجبّائي في تفسير قوله تعالى: ﴿لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ﴾[2] الآية: «أنّ تأويلها عند يعقوب كان أنّ إخوته وأبويه يخضعون له ويعظّمونه». ولم يذكر ما نصّ[3] اللّه تعالى من تأويلها، وشرحه يوسف أنّه السجود المعهود؛ فهل يقبل العقل أنّ يوسف عليه السلام علم بما لم يعلمه يعقوب عليه السلام.

[١٥٣] فصل: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر وهو الأوّل من المجلّد السادس من (تفسير الجبّائي) من الوجهة الأوّلة، من القائمة السابعة، من الكرّاس الثامن بلفظه:

وأمّا قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَكَفى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾[4] فإنّما عنى به أنّه لا سبيل لك على عبادي في أن تضرّهم، سوى وسوستك لهم في الاستدعاء لهم إلى المعاصي، فأمّا ما سوى ذلك من الضرر الذي يجوز أن يضرّ به العباد بعضهم بعضاً فإنّه لا سبيل لك عليهم ولا قوّة؛ لأنّ اللّه خلقه خلقاً ضعيفاً عاجزاً رقيقاً خفيّاً، ولرقّته وخفائه صار لا يراه الناس، فهو لا يمكنه أن يضرّهم إلّا بهذه الوسوسة التي يستغوي بها العصاة منهم.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّ استثناء الجبّائي للوسوسة وليس في الآية استثناء، وقوله: إنّ اللّه جلّ جلاله عنى هذا التأويل العَظِيم من الجرأة والإقدام في الإسلام؛ وهلّا قال: إنّه يحتمل أن يكون المراد: «أنّ عبادي» بهذا التخصيص والإشارة أنّه «ليس لك عليهم سلطان» يقتضي المخلصين منهم، الذين قال إبليس عنهم:

١. يوسف (١٢): ١٠٠.
٢. يوسف (١٢): ٥.
٣. في «أ»: «قصّ».
٤. الإسراء (١٧): ٦٥.

﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[١] فمِنْ أين علم الجبّائي أنّ اللّه ما أراد إلّا تأويله؟!

وأمّا قول الجبّائي: إنّه ما يقدر على غير الوسوسة، فإذا كانت الوسوسة أخرجت آدمﷺ من الجنّة، وأهلكت الخلائق إلّا القليل، فكيف هوّنها الجبّائي على تأويله الضعيف.

ولقد كان القتل من إبليس مع سلامة الآخرة أهون ممّا يسعى له من هلاك الدنيا والآخرة، فإنّ المفهوم من قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكيلاً﴾ أنّ هؤلاء العباد ـ المشار إليهم ـ ما قدر إبليس عليهم، لتكون المنّة من اللّه في مدحهم وعصمتهم من إبليس كاملة، وحمايتهم منه شاملة، وإلّا أيّ معنى كان يكون لتأويل الجبّائي ﴿إِنَّ عِبَادى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[٢] إلّا أنّك تبلغ منهم هلاكهم إلّا القليل في الدنيا والآخرة.

وأمّا قول الجبّائي: إنّ الشيطان ضعيف عاجز وإنّه لا يرى.

أقول: كيف يكون عاجزاً وهو عدوّ يرى بني آدم من حيث لا يرونه، ومن المعلوم أنّ العدوّ إذا كان يرى عدوّه من حيث لا يراه ظَفَرَ به وأهلكه سريعاً، وكيف صار مَنْ هذه صفته عند الجبّائي عاجزاً، وكيف فهم من قول إبليس لربّ العالمين ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعينَ * إِلّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٣] أنّ هذا القول من إبليس تهديدُ عاجزٍ ضعيفٍ؟! أعاذ اللّهُ كلَّ مسلمٍ من تأويلات رأي الجبّائي السخيف. وهل في العقول أنّ عدوّ العبيد سلطانٌ قاهر يقول مواجهة ومجاهرة لسلطانهم: إنّني أُغوي عبيدك أجمعين، ولا يسلم منهم إلّا القليل ولا يعتذر العاجز ولا يُظهر خوفاً ولا ذلّاً؛ إنّ هذه صفة عبد عاجز؟! بل الجبّائي العاجز الذي هو من جملة مضاحك إبليس وممّن لعب به.

وأمّا قول الجبّائي الذي حكيناه عنه: «أنّه خلقه ـ يعني الشيطان ـ خلقاً ضعيفاً عاجزاً رقيقاً خفيّاً».

١. الحجر (١٥): ٣٩ـ ٤٠؛ ص (٣٨): ٨٢ـ ٨٣.

٢. الحجر (١٥): ٤٢.

٣. ص (٣٨): ٨٢ـ ٨٣.

فيقال له: إن كان ضعف إبليس عند الجبّائي لأجل أنّ خلْقَه رقيق خفيّ، فالملائكة ـ الذين يتقلّبون في البلاد، ويصيح بعضهم صيحة تموت بها الخلائق، وأمدّ بهم الأنبياءعليهم‌السلام في الحروب ـ ينبغي أن يكونوا ضعفاء عاجزين عند الجبّائي على هذا. وكذلك ينبغي أن يقول عن الجنّ الذين كانوا من أقوى جُند سليمان بن داود أن يكونوا ضعفاء عاجزين لأجل رقّتهم وخفائهم؛ وكذلك العقول التي تتقوّى بها الخلائق على دفع أخطار الدنيا والآخرة رقيقة خفيّة لا يراها الناس، كما ذكر الجبّائي؛ وكذلك الأرواح التي تقوم بها قوّة أهل الحياة رقيقة خفيّة لا يراها الناس، والأهواء التي تخرّب وتقلع وتقتل أيضاً رقيقة خفيّة.

[١٥٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر أيضاً من (تفسير الجبّائي) قبل آخره باثني عشر قائمة، في تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً﴾[١] فقال الجبّائي ما هذا لفظه:

ويقال: إنّ هذا الإنسان هو الخضرعليه‌السلام، وليس ذلك بصحيح؛ لأنّ الخضر يقال إنّه أحد أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسىعليه‌السلام. وهذا أقبح مِن قول مَن قال: إنّ صاحب موسى كان الخضر.

وأمّا ما لايشكّ فيه فإنّه كان نبيّاً من أنبياءاللّه ورسولاً من رسله؛ لأنّالأنبياءعليهم‌السلام لايجوز أن يتعلّموا العلم إلّا من ملك من ملائكة اللّه عزّ وجلّ، أو رسولٍ من رسله؛ لأنّ من لميكن من الملائكة والرسل يجب عليهم اتّباع الرسل والتعلّم منهم، ولا يجوز أن يحتاج الأنبياء إلى أنّ يتعلّموا ممّن يجب أن يتعلّم منهم، فهذا بيّنٌ أنّه كان من رسل اللّه وأنبيائه.

ويدلّ على ذلك أيضاً أنّ هذا العلم لابدّ من أن يعلمه[٢] بوحي اللّه عزّ ذكره إذا كان لم يخبر به نبيّ من أنبيائه، واللّه ـ تبارك اسمه ـ لا يوحي إلّا إلى أنبيائه ورسلهعليهم‌السلام. فجميع ما ذكرناه يوجب أن يكون هذا العبد الذي ذكره اللّه نبيّاً للّه ورسولاً له.

١. الكهف (١٨): ٦٥.

٢. في «ب» و«ج»: «لابدّ لمن يعلمه».

هذا آخر كلام الجبّائي بلفظه.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أمّا قول الجبّائي: إنّ الذي اجتمع به موسى عليه السلام ما هو الخضر فإنّه في إنكاره كالمخالف للإجماع الذي يعتبر به، وإن خالف أحد فشاذٌّ لا يُلتفت إليه، وربما دُهِيَ الجبّائي في ذلك من قلّة معرفته بهذه الأُمور.

وأمّا قول الجبّائي: إنّ الخضر عليه السلام بعث بعد موسى عليه السلام، فلو ذكرنا قول كلّ من قال بخلاف الجبّائي بلغ إلى الإضجار[١]، ولكن نحكي كلام[٢] الزمخشري في تفسيره المسمّى بـ(الكشّاف) فهو عالم بعلوم كثيرة لا يخفى فضله عند ذوي الإنصاف[٣].

فإنّ الزمخشري حكى في تفسير سورة الكهف:

أنّ بني إسرائيل سألوا موسى: أيّ الناس أعلم؟ فقال: «أنا» فعتب اللّه [عليه] حين لم يردّ العلم إلى اللّه، فأوحى اللّه إليه: «بل أعلم منك عبدٌ لي عند مجمع البحرين، وهو الخضر» وكان الخضر في أيّام «أفريدون»[٤] قبل موسى، وكان على مقدّمة ذي القرنين الأكبر، وبقي إلى أيّام موسى[٥].

وذكر الزمخشري وجهاً آخر في سبب طلب موسى للخضر:

أنّ موسى قال للّه جلّ جلاله: «إن كان في عبادك من هو أعلم منّي فدلّني عليه». قال: «أعلم منك الخضر». قال: «أين أطلبه؟» قال: «على الساحل عند الصخرة»[٦].

أقول: وأمّا قول الجبّائي: إنّ الأنبياء لا يجوز أنْ يتعلّموا من غير نبيّ وإطلاقه هذا القول فهو جهل منه وخلاف العقل؛ أتراه يعتقد أنّ كلّ نبيّ كان يعرف كلّ صنعة يحتاج إلى استعمال شيء منها كالكتابة وغيرها، أتراه يعتقد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يُحسِنُ الكتابة،

١. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «الاطناب».

٢. كذا في حاشية «أ»، وفي سائر النسخ: «حديث».

٣. في «ج»: «ذوي الأبصار».

٤. هو «أفريدون بن أثغيان» وهو من ولد جَمشيد. وقد زعم بعض نسّابة الفرس أنّ نوحاً هو «أفريدون» الذي قهر الضحّاك وسلبه ملكه، وزعم بعضهم أنَ «أفريدون» هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذي ذكره اللّه في كلامه العزيز، وامّا باقي نسّابة الفرس ينسبون «أفريدون» إلى جمشيد الملك. «الكامل في التاريخ» ج ١، ص ٨٣.

٥. «الكشّاف» ج ٢، ص ٧٣١؛ ذيل الآية ٦٠ من سورة الكهف (١٨).

٦. «الكشّاف» ج ٢، ص ٧٣٢.

أم هو موافق للقرآن في أنّه صلى الله عليه وآله ما كان يُحسِنُها ويحتاج إلى الصحابة في المعرفة بها، وليسوا أنبياء على اليقين.

أما سمع الجبّائي في القرآن الشريف عن الهدهد أنّه قال لسليمان العظيم الشأن: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾[1].

أما عرف الجبّائي أنّ وصيّ سليمان كان عنده من العلم بإحضار عرش بلقيس ما لم يكن عند سليمان؛ لمفهوم قول اللّه جلّ جلاله: ﴿قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[2].

أقول: وأمّا قول الجبّائي: إنّ الوحي لا يكون إلّا للأنبياء، فهو جهل منه أيضاً، وتكذيب للقرآن، ومكابرة للعيان. أما سمع الجبّائي قوله اللّه جلّ جلاله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾[3] وهي امرأة وليست من الأنبياء؟ أما سمع الجبّائي في كلام اللّه جلّ جلاله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِى وَبِرَسُولِى قالُوا آمَنّا﴾[4] وليسوا أنبياء؟ أما كان للجبّائي من العقل ما يدلّه على أنّه إذا جحد الوحي إلى غير الأنبياء أن يجوّز أن يكون اللّه جلّ جلاله ألهم الخضر ذلك العلم إلهاماً من غير وحي حتّى وقع الجبّائي في هذا التعبير؛ لقد كان مستوراً لولا اشتغاله في هذا التفسير؟!

[١٥٥] **فصل**: فيما نذكره أيضاً من الجزء الحادي عشر من (تفسير الجبّائي) بعد أربعة قوائم من الموضع الذي ذكرناه قبل هذا، فقال الجبّائي ما هذا لفظه:

> وقوم من جهّال العوام يذهبون إلى أنّ الخضر عليه السلام هو حيّ إلى اليوم في الأرض، وأنّه يلقى الناس ويلقونه. وهذا جهل ظاهر؛ لأنّ هذا يوجب أن يكون بعد نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله نبيّ تلقاه أُمّته، ويأخذون عنه أمر دينهم، ولو كان ذلك كذلك لم يكن محمّد صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين وآخرهم، ولجاز أن يكون في زمنه أنبياء كما كان بعده

١. النمل (٢٧): ٢٢.

٢. النمل (٢٧): ٤٠.

٣. القصص (٢٨): ٧.

٤. المائدة (٥): ١١١.

في أُمّته نبيّ، وهو الخضر؛ وهذا يوجب تكذيب القرآن. مع أنّ الخضر عليه السلام إنّما كان رجلاً من بني آدم، فلو كان حيّاً في الأرض لوجب أن يراه كلّ من يقرب منه، فلو كان كذلك لوجب أن نعرفه كما يَعرِفُ الناس بعضهم بعضاً بالملاقاة والمشاهدة، فإذا كان لا يُعْرَف ولا يُعْرَف له مكان فهذا دليل على بطلان ما يدّعونه من حياته وملاقاته؛ بل يعلم أنّه قد مات قبل نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ نبيّنا إنّما بعث بعد الأنبياء عليهم السلام ولم يكن معه في الأرض نبيّ ولا بعده؛ لأنّه آخر الأنبياء عليهم السلام.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أمّا تكذيب الجبّائي بحياة الخضر فالأخبار متواترة ـ من الفرق كلّها ـ بحياته وملاقاته، ولا أدري كيف استحسن لنفسه هذه المكابرة والجحود.

وأمّا احتجاجه بأنّه كان يلزم منه أن يكون بعد نبيّنا نبيّ موجود، فإن كان هذا مقدار عقله فيكون قد تعثّر بأذيال جهله. وإن كان عاند عن الحقّ وعدل عن الصدق فيوم القيامة موعده، ويحه إنّما كان نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء وآخر الأنبياء، أي أنّه لن يبعث ولم يبعث من بعده صلى الله عليه وآله وسلم.

وأمّا جواز بقاء نبيّ قد بعث قبله ويحيى بعدُ فالمسلمون الذي يُعوّل عليهم معترفون أنّ إدريس عليه السلام باقٍ إلى الآن. وقد رووا من طريقهم أنّ إلياس عليه السلام باق، وأنّه يجتمع هو والخضر في كلّ سنة في موقف عرفات[1]، وأنّ عيسى عليه السلام باقٍ إلى الآن وأنّه ينزل من السماء إلى الدنيا، ويكون في أُمّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[2]. وما أعرفُ بين من يعتبر به من المسلمين خلافاً في هذا، فكيف خفي مثل ذلك على الجبّائي! هذا على دعواه الباطلة أنّ الخضر عليه السلام نبيّ. وإن كان غير نبيّ فقد سقط قول الجبّائي بالكلّيّة.

أقول: وأمّا قول الجبّائي: أنّه لو كان الخضر موجوداً لكان الناس يلقونه ويعرفونه، فهذا قد تقدّم منه خلافه بأنّه كان موجوداً في الدنيا وما عرف الناس حديثه إلّا لمّا

١. «تاريخ الطبري» ج ١، ص ٣٦٥؛ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ج ١١، ص ٢٩، ذيل الآية ٧٧ من سورة الكهف (١٨)؛ «قصص الأنبياء» لابن كثير، ص ٣٩٩ و٤٦١ ـ ٤٦٦.

٢. «المصنّف» لعبد الرزّاق، ج ١١، ص ٣٩٩، ح ٢٠٨٤٠ ـ ٢٠٨٤٦.

عرّفه اللّه جلّ جلاله لموسى به، فهل دلّ عدم العلم به قبل تعريف موسى له أنّه ما كان موجوداً؟ ومتى كان العقل قاضياً أنّه يلزم معرفة كلّ سائح ومعتزل عن الخلائق ومنفرد في أطراف المغارب والمشارق؟ وما كنتُ أعتقد أنّ الجبّائي يبلغ إلى هذا الجهل ونقصان هذا العقل.

أقول: وأمّا قول الجبّائي: «فإذا كان لا يُعرف ولا يُعرف له مكان، فهذا دليل على بطلان ما يدّعونه من حياته وملاقاته».

فيقال له: هب إنّك أنت ما تعرفه ولا تعرف مكانه، فمن أين علمتَ وحكمتَ على أهل الشرق والغرب والبعد والقرب[1] أنّ أحداً منهم لا يعرفه ولا يعرف مكانه؟ وأنت تعلم أنّ في بلدك ـ بل لعلّ في جيرانك ـ من لا تعرفه ولا تعرف أين مكانه. فهل يلزم من هذا عدم ذلك الذي لا تعرفه؟! لقد ضلّ من جعلك رئيساً[2] له.

أقول: وأمّا قول الجبّائي: «بل يعلم أنّه قد مات قبل نبيّنا محمّد ﷺ» يعني لأنّه آخر الأنبياء وقد قدّمناه.

فنقول: إنّ أصحاب التواريخ وعلماء الإسلام قد نقلوا ما هو دون موت الخضر، فعَرِّفْنا مَن ذكر موت الخضر عليه السلام، ومَن حَضَرَ وفاته، ومَن كَفَنَه وصلّى عليه، ومَن دَفَنَه؟ فقد اعترفتَ بوجود الخضر وزعمتَ أنّ وجوده يقتضي معرفة الناس به ولقاءهم له، وما وجدنا لوفاته وتوابع الوفاة خبراً ولا خطراً. وإنّه لا مانع أن يبقى بعد نبيّنا نبيّ بعث قبله، كما بقى إدريس عليه السلام وعيسى عليه السلام.

ونقول زيادة على ما قدّمناه: هلّا جوّز الجبّائي أن يكون الخضر عليه السلام قد سقط حكم ما ادّعاه من نبوّته بأنّ شريعة نبيّنا محمّد ﷺ ناسخة كلّ شريعة قبلها، ويبقى الخضر داخلاً في شريعتنا كما كان هارون وغيره من الأنبياء داخلين في شريعة من كانوا داخلين في شريعته.

[1]. في «ط»: «البعيد والقريب».

[2]. في «ط»: «دليلاً».

أما سمع الجبّائي بشرب الخضر من ماء الحياة، وتواتر الخبر بها[١]؛ فكيف حكم بفساده وإحالته. ولكن تعصّبه على بني هاشم وعلى المهدي عليه السلام وأنّه يخاف أن يقرّ ببقاء الخضر عليه السلام والصلاة فيلزم منه جواز بقاء المهدي عليه السلام. ويكفي للمهدي عليه السلام مثالاً بقاء إدريس وعيسى عليهما السلام والمعمّرين، وأنّ اللّه جلّ جلاله قادر لذلك. وأنّ المهدي عليه السلام من جملة معجزات محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وآياته.

[١٥٦] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثاني عشر، وهو الثاني من المجلّدة السادسة من (تفسير الجبّائي) من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثامنة، من الكرّاس الرابع منه بلفظه:

وأمّا قول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوى﴾[٢] فإنّما عنى به أن مُرْ أهل دينك وأهل بيتك بالصلاة التي تعبّدكم اللّه بها، واصطبر على أدائها والقيام بها.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ألا تعجب من رجل مسلم يصنّف كتاباً يَعْرف أنّه يقف عليه من يطّلع عليه على مرور الأوقات يضمنه[٣] مثل هذه التعصّبات والمحالات باللّه تعالى[٤]. هل ترى في الآية «وامر أهل دينك» في ظاهرها أو معناها أو حولها؟ أما يجد هذا تعصّباً قبيحاً لا يليق بذوي الألباب المصدّقين بيوم الحساب. أتراه لو اقتصر على أنّه يأمر أهله صلوات اللّه عليهم بالصلاة أُسوةً بسائر من بعث إليه ما الذي كان ينخرم وينفسد على الجبّائي حتّى يبلغ به الحال إلى أن يزيد في القرآن ما لا يدلّ اللفظ ولا المعنى عليه، فهل كانت يد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وحقّه عليه دون عثمان بن عفّان؟!

١. «تاريخ الطبري» ج ١، ص ٣٧٥؛ «الكامل في التاريخ» ج ١، ص ١٦٠ ـ ١٦١؛ «قصص الأنبياء» لابن كثير، ص ٣٩٩.

٢. طه (٢٠): ١٣٢.

٣. كذا في حاشية «أ». وفي سائر النسخ: «يعمّه».

٤. في «أ»: «بالدين».

[١٥٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر، وهو أوّل المجلّد السابع من (تفسير الجبّائي) من الكرّاس السادس، بعد ستّ قوائم منها، من تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١] فقال الجبّائي ما هذا لفظه:

> وهذه الآية هي أيضاً دلالة على صحّة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي اللّه عنهم؛ لأنّ اللّه تبارك وتعالى قد وعد المؤمنين أن يستخلفهم في الأرض، وأن يملّكهم إيّاها، ويمكّنهم منها حتّى يصيروا خلفاء فيها. ولم يستخلف فيها بعد رسول اللّه من هؤلاء الذين كانوا مؤمنين في زمن نزول هذه الآية إلّا هؤلاء الأئمّة الأربعة، فصحّ أنّ اللّه جلّ ذكره هو الذي استخلفهم في الأرض، وبأمره صاروا خلفاء، وإلّا لما كان اللّه سبحانه مستخلِفاً لهم كما قال، ولكان هذا يوجب أن يكون لم يوجد مخبر هذا الوعد وهذا الخبر على ما أخبر به. وهذا لا يجوز على إخبار اللّه؛ فصحّ أنّ خلافة هؤلاء الأئمّة الأربعة كانت بأمر رسول اللّه، وأنّ اللّه جلّ اسمه كان استخلفهم ومكّنهم في الأرض.

الجواب ـ وباللّه التوفيق ـ: يقال للجبّائي: ما تقول للإماميّة إن قالت لك: إذا كان مفهوم هذه الآية الخلافة عندك وعند الفِرَق المخالفة، فنحن نحاكمكم إلى عقولكم عند إنصافها ونقول: هذه الآية تدلّ على بطلان خلافة الذين تقدّموا على مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وبيان ذلك: أنّ اللّه جلّ جلاله قال فيها شرط، فيها أن يكون استخلافه لمن يستخلفه من هذه الأُمّة كما كان استخلافه لمن مضى قبلها بلفظ «كما» التي هي حقيقة للتشبيه. وقد وَقَفْنا نحن وأنتم على أخبار من تقدّمنا من بني إسرائيل وغيرهم ـ الذين يحتمل التشبيه بهم ـ فلم نجدهم يجعلون الأنبياء ولا الأوصياء، ولا خلفاء الأنبياء عليهم السلام

١. النور (٢٤): ٥٥.

باختيار من يختارهم من الأمّة، وما وجدنا أحداً منهم تركوا نبيّهم على فراش الموت، وتوصّلوا قبل الاشتغال بغسله والصلاة عليه ودفنه بغير مشاورة لأهله ولا حضورهم، وبايعوا بعضهم بعضاً، ولا وجدناهم عيّنوا في ولايتهم ستّة كما جرى في الشورى، وما عرفنا أنّ مثل هذا على صفته جرى لمن تقدّم، وما وجدناهم إلّا عاملين على اختيار اللّه جلّ جلاله ونصّه على من يقوم بخلافتهم ونيابة نبوّتهم، أو على غير ما جرت على حال أئمّتكم من ولايتهم.

ووجدنا بني إسرائيل لما قالوا لنبيّ لهم: ﴿ابعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾، وعيّن لهم على طالوت. فحيث جوّزوا أن يكون تملّكه عليهم باختيار غير اللّه أنكروا ذلك ولم يقبلوا ملكه ـ وهو دون الخلافة العامّة ـ حتّى أوضح ذلك بنزول التابوت تحمله الملائكة[1]. وهذا الذي نعتقد في الخلافة والإمامة أنّها من اللّه جلّ جلاله ورسوله ﷺ على السواء من غير زيادة ولا نقصان.

فأنصفونا من أنفسكم، فهذه شهادة صريحة لنا بما نعتقد على ما فسّرتموه من أنّ الخلافة مفهومة من هذا القرآن العظيم الشأن، ونحن نحاجّكم بقولكم في الدنيا والآخرة ويوم الحساب، فاتّقوا اللّه ودعوا العصبيّة واحكموا بالإنصاف ومقتضى الألباب، فقد وضح لكم وجه الحقّ والصواب.

ويقول أيضاً **عليّ بن موسى بن طاووس**: انظر ـ رحمك اللّه ـ إلى العصبيّة واتّباع الأهواء الدنيويّة إلى أين تبلغ بصاحبها، وإلى أيّ غاية من الضلال تنتهي براكبها؟ وهذا الجبّائي قد مَلأ كُتُبَه ـ وغيره من أمثاله ـ أنّ بيعةَ هؤلاء الأربعة كانت باختيار من اختارهم من الأُمّة، وأنّ النبيّ ﷺ مات وما نصّ على أحد. ثمّ ادّعى هاهنا بغير حياء ولا مراقبة لمناقضته ـ وعمي قلبُه وعقله بعداوته ـ أنّ هؤلاء الأربعة كانت استخلافهم من اللّه ومن رسوله ﷺ.

ثمّ انظر بعين الإنصاف إلى ما قدّمه في أوّل الجزء الأوّل من تعظيم القول:

١. إشارة إلى الآيات ٢٤٦ ـ ٢٤٨ من سورة البقرة (٢).

إنّه كيف يجوز أن يدّعي أحدٌ على رسول اللّه أنّه مات وما عرّف الناس تأويل القرآن وأظهره وشهره[1] لهم، وكيف تدّعي الرافضة أنّ أئمّتهم يعرفون منه ما لا يعرف الناس، وبلغ بهم بما حكاه عنهم إلى حدّ الزندقة والكفر.

وهو الآن قد أقرّ على نفسه ما أنكره، ولزمه أن يكون شاهداً بالزندقة؛ لأنّه لو كان معنى هذه الآية استخلاف هؤلاء الأربعة، لكان النبيّ صلى الله عليه وآله قد عرّف الخلفاء الأربعة ذلك، وما أحوجهم إلى اختيار بعضهم لبعض، ولا تعيين عمر على ستّة في الشورى. ولا كان قد شمت بالإسلام اليهود والنصارى وغيرهم من الملحدين ـ بدعوى الجبّائي وأمثاله ـ أنّ أكمل المرسلين مات ولم يعيّن على من يقوم مقامه في المسلمين، مع علمه أنّه يموت وأنّهم يفترقون إلى ثلاث وسبعين.

أقول: فإن كان الجبّائي يزعم أنّ اللّه جلّ جلاله أراد استخلاف الأربعة وكتمه عن رسوله صلى الله عليه وآله فهو خروج عن الإسلام؛ وإن كان يدّعي أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله عرف ذلك وستره عن صحابته حتّى أوقعهم في خطر مخالفته وتقبيح ذكر رسالته، فهو طعنٌ من الجبّائي في النبوّة والصحابة؛ وإن كان يزعم أنّ الصحابة عرفوا من هذه الآية استخلاف الأربعة وما عملوا بها واطّرحوا الاعتماد عليها ورجعوا إلى الاختيار، فهو طعنٌ في الصحابة والقرابة؛ وإن كان الجبّائي يزعم أنّهم ما عرفوا تأويل هذه الآية حتّى عرفها الجبّائي وأصحابه، فهي شهادة عليهم أنّهم دونه في معرفة تأويل القرآن، ودعوى لنفسه أنّه أعرف منهم بتأويله؛ وذلك شاهد بضلاله وتضليله.

فإنّنا قد وقفنا على ما جرت حالهم عليه في يوم السقيفة وعند اختلافهم[2] وعند وفاتهم، وما وجدناهم احتجّوا بهذه لأنفسهم، ولا احتجّ لهم بها ذو بصيرة.

ويقال للجبّائي: ولأيّ حال ضَلَّلْت معاوية بن أبي سفيان وقد كان عند أصحاب مقالتك مؤمناً لمّا اُنزلت هذه الآية وكان كاتباً للوحي، وهو أقرب إليها ممّن لم يكن كاتباً للوحي؛ لأنّها تعيّنت منكم ومن يكون من كتّاب الوحي أقرب إليها. وهلّا تشبّث

١. في حاشية «أ»: «ميّزه».

٢. في «أ» و«ب»: «عند اختلافهم عند خلفائهم».

بها معاوية بن أبي‌سفيان، فقد كان محتاجاً إلى التمويه بما دون هذا من تأويل القرآن. أو هلّا تشبّث بها لمعاوية من كان معه من الصحابة أوقات محاربته، وجعلوها عذراً لهم في صحبته ومساعدته. أو هلّا احتجّوا بها لمّا خلص الأمر له وقد صار الناس مجتهدين على مسالمته أو طاعته أو معونته. أو هلّا احتجّ بها له ولده أو بنو أُميّة بعده لتأسيس خلافتهم به، وقد تمكّن في الأرض أكثر ممّا تمكّن منه الخلفاء الأربعة، وفتح بعدهم ما لم يفتحوا. وهلّا احتجّ بها طلحة والزبير لمّا تشوّقوا إلى الخلافة وقالوا: إنّ هذه شاملة لكلّ من كان مؤمناً أيّام نزولها.

ويقال للجبّائي: وهلّا كانت هذه الآية حجّة في خلافة مروان بن الحكم؛ فقد كان من الصحابة ومذكوراً في رجال النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد ولي الخلافة.

وهلّا كان احتجّ بها مروان لنفسه، أو احتجّ بها غيره له، كما زعمت أنّها تتعلّق بمن كان مؤمناً أوقات نزولها، وقد كان مروان عندك مؤمناً.

ويقال للجبّائي: وكيف عدلت عن دخول خلفاء بني هاشم في عموم هذه الآية ـ حيث قد تأوّلها على الخلافة ـ وقد فتحوا بلاداً لم تبلغ إليها الخلفاء الأربعة ولا بنو أُميّة ولا غيرهم، وتمكّنوا في الدنيا تمكّن بيت واحد ونسب واحد مستمرّاً ما لم يبلغه الخلفاء قبلهم وقد كانوا كما تضمّنت الآية خائفين من سادات الجبّائي.

أو هلّا تأوّلها على خلافة المهدي عليه السلام وخاصّته، والقرآن ـ كما قلناه ـ خاطبَ الحاضر والمستقبل بلفظ كاف الخطاب، فإنّ المهدي وخاصّته بلغوا [١] من الخوف وطول المدّة [٢] ما لم يبلغه أحد، ويتمكّن هو وجماعته ما لم يبلغه أحد من هذه الأُمّة أبداً.

وقد عرف كلّ عالم من علماء الإسلام منصف، أنّ الخطاب من اللّه جلّ جلاله في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله هو خطاب لأُمّته بعد وفاته فيما يتعلّق عمومه بتكاليفهم المستمرّة، وإلّا كان قول اللّه جلّ جلاله ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا﴾ في القرآن كلّه لمن كان حاضراً في وقت نزولها، ولم يكن خطاباً لمن أتى بعدهم من الأُمم.

١. في حاشية «أ»: «قد حصل عليهم».

٢. في حاشية «أ»: «البقاء».

وهل يخفى على عالم أنّ قوله جلّ جلاله ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾[1] أنّ هذا كاف الخطاب لمن كان موجوداً ولمن يأتي من المكلّفين بها إلى يوم القيامة.

وكذلك ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[2] عام للحاضر ومن يأتي وما يأتي من المكلّفين بها، ولم يلزم من لفظ تاء الخطاب ولا كاف الخطاب أنّ هذا لمَنْ حضرَ منهم.

وكيف خصّ الجبّائي آية الاستخلاف بمن حضر، دون من أتى من الخلفاء لولا أنّ العصبيّة بلغت به إلى هذا العمى والظُلْماء.

ويقال للجبّائي: ومن أعجب تأويلك لهذه الآية إدخالك لسيّدك عثمان بن عفّان فيها، وقد تضمّنت ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[3] فهذا من صفة هؤلاء الذين قد تضمّنت الآية أنّه يستخلفهم. وقد عرف كلّ مطّلع على أحوال الإسلام أنّ عثمان بن عفّان بالعكس من هذه الآية؛ لأنّه أبدل من بعد أمنه خوفاً، وحُصِرَ في داره، وأُخيف خوفاً ما بلغه أحد من جنسه، وقُتل مجاهرة باتّفاق من حضر من الآفاق من زهّاد المسلمين، وباتّفاق من أعان عليه ممّن حضر المدينة من الصحابة والتابعين وخذلان الباقين.

وقال يوسف بن عبدالبرّ النمري في باب عليّ بن أبي طالبعليه السلام من كتاب (الاستيعاب): إنّه بويع لعليّ بن أبي طالب يوم قتل عثمان[4].

ثمّ ذكر في باب عثمان بن عفّان ـ في روايته ـ عن عبدالملك بن الماجشون، عن مالك قال: لمّا قُتل عثمان أُلقي على المزبلة ثلاثة أيّام[5].

وذكر في روايته عن هشام بن عروة: أنّهم منعوا من الصلاة عليه[6].

١. النور (٢٤): ٣٢.
٢. البقرة (٢): ٢٣١ ـ ٢٣٢؛ الطلاق (٦٥): ١.
٣. النور (٢٤): ٥٥.
٤. «الاستيعاب» ج ٣، ص ١١٢١.
٥. «الاستعياب» ج ٣، ص ١٠٤٧.
٦. «الاستيعاب» ج ٣، ص ١٠٤٨.

وهذه أحوال مخرجة لعثمان بن عفّان من الآية على كلّ تأويل.

ومن عجيب ما تضمّنته رواية صاحب الاستيعاب أن يكون عليٌّ عليه السلام يُبايَع يوم قتل عثمان، وبقي عثمان بعد اجتماع الناس على عليّ عليه السلام لا يدفن عثمان ولا يأمر عليّ عليه السلام بدفنه، ولا يصلّي عليه ولا يولّي أحداً من الصحابة دفنه قبل الثلاثة أيّام، ولا يصلّون عليه، شهادة صريحة أنّهم كانوا مجتمعين على أنّ عثمان لا يستحقّ الدفن ولا الصلاة عليه.

ويقال للجبّائي: لو كانت الصحابة قد فهموا أنّ المراد بهذه الآية الاستخلاف، لكانوا عقيب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد تعلّقوا جميعهم بها، وقالوا: إنّ هذا وَعْدٌ لنا بالخلافة لأنّنا قد آمنّا وعملنا صالحاً؛ لأنّ هذا الوعد بالخلافة على قول الجبّائي كان مشروطاً بإيمانهم وعمل الصالح.

ويقال للجبّائي: إنّ الآية تضمّنت الوعد لمن كان خائفاً من المؤمنين الصالحين وقت نزولها على قوله، والإيمان وصلاح نيّات الأعمال من عمل القلوب، فمن أين عرف بواطن الناس حتّى اقتصر على أربعة منهم؟ ثمّ وكيف يدّعى أنّ الأربعة كانوا خائفين وقت نزولها وعند تمكّنهم كما تضمّنه ظاهرها، والتواريخ والاعتبار شاهدة أنّ القوم كانوا آمنين بالمدينة لمّا أنفذوا العساكر إلى ملوك الكفّار، ولذلك بدؤوا الكفّار بالجيوش وقصدوهم في ممالكهم؛ وما هذه صفة خائف منهم، بل صفة طامع في أخذ ملكهم.

وهل بلغ تأويل الجبّائي إلى أن يدّعي أنّ الأربعة الخلفاء ما كانوا واثقين بقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ووَعْدِه بفتوح بلاد الكفر وملك كسرى وقيصر، ولأنّ الأربعة ما باشروا حرباً للكفّار، ولا خرجوا من المدينة لذلك بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

ويقال للجبّائي: في أواخر هذه الآية: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١] وما كانت حال الأربعة عندك محتملة لهذا الخطاب.

١. النور (٢٤): ٥٥.

ويقال للجبّائي بعدُ: قصور معرفتك بالعربيّة وتفسير القرآن حَمَلَك على هذه التأويلات، وإلّا فمن أين عرفت أنّ هذه الآيَةَ دالّةٌ على الخلافة دون أن يكونوا خلف مَنْ تقدّم عليهم من الأُمم، كما قال جلّ جلاله لبني إسرائيل كافّة: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُم فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1] وما كانوا جميعهم خلفاء، ولعلّ ما يسمّى أحد منهم بخليفة فيما عرفناه من التواريخ.

وقال جلّ جلاله: ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾[2] فهل يدّعي ذو بصيرة أنّ هذه تقتضي خلافَة، وظاهرها كما ادّعاه الجبّائي؟!

وقال جلّ جلاله: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[3] فهل هذه خلافة كما ادّعاه من ظاهر لفظ الاستخلاف لولا العمى وقلّة الإنصاف؟!

ويقال للجبّائي: قد سمّى اللّه جلّ جلاله الكفّارَ «خلفاء» تصريحاً وما لزم من ذلك خلافة أبداً، فقال جلّ جلاله في قصّة مخاطبة هود عليه السلام لقوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾[4] فهل يقبل مذهب الجبّائي في العدل أنّ اللّه جَعَلَ الكفّارَ خلفاء؟ وهل يفهم من هذا كلّه إلّا أنّهم كانوا خلفهم، أي بعدهم؟

ويقال للجبّائي: لعلّ صرف ظاهر الآية إلى الذين باشروا حروب الكفّار من المؤمنين الصالحين من الصحابة أو كانوا متاخمين لبلادهم وخائفين منهم أقرب إلى دخولهم تحت ظاهرها؛ لأنّ الخوفَ كان متعلّقاً بهم، ولأنّهم أوّل من استخلفوا ـ بمعنى كانوا خلف الكفّار ـ في ديارهم، وآمنوا من أخطارهم.

[١٥٨] **فصل**: ووجدت في كتاب (التبيان) تفسير جدّي أبي جعفر الطوسي رضي اللّه عنه في تفسير هذه الآية شيئاً كنّا ذكرناه نحن وشيئاً ما ذكرناه، ونحن نذكر

١. الأعراف (٧): ١٢٩.
٢. الأنعام (٦): ١٣٣.
٣. الحديد (٥٧): ٧.
٤. الأعراف (٧): ٦٩.

الآن لفظَ كلامه، ثمّ نزيده معاضدة بالحقّ الذي نصرناه، فنقول: قال ما هذا لفظه:

واستدلّ الجبّائي ومَنْ تابعه على إمامة الخلفاء الأربعة بهذه الآية بأنْ قال: الاستخلاف المذكور في الآية لم يكن إلّا لهؤلاء؛ لأنّ التمكينَ المذكور في الآية إنّما حصل في أيّام أبيبكر وعمر؛ لأنّ الفتوح كانت في أيّامهم، فأبوبكر فتح بلاد العرب وطرفاً من بلاد العجم، وعمر فتح مدائن كسرى وإلى حدّ خراسان وإلى سجستان وغيرها. وإذا كان التمكين والاستخلاف هاهنا ليس هو إلّا لهؤلاء الأربعة وأصحابهم عَلِمْنا أنّهم محِقّون.

والجواب على ذلك من وجوه:

أحدها: أنّ الاستخلاف هاهنا ليس هو الإمارة والخلافة؛ بل المعنى هو إبقاؤهم في أثر من مضى من القرون، وجعلهم عوضاً منهم وخلفاً، كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾[١] وقال: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ﴾[٢] وقال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِىُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾[٣] وكقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾[٤] أي جعل كلّ واحد منهما خلف صاحبه. وإذا ثبت ذلك فالاستخلاف والتمكّن[٥] الذي ذكره اللّه في الآية كانا في أيّام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قمع اللّه أعداءه، وأعلى كلمته، ويسّر[٦] ولايته، وأظهر دعوته، وأكمل دينه. ونعوذ باللّه أن نقول: لم يمكّن اللّه دينه لنبيّه في حياته، حتّى تلافى ذلك مُتَلافٍ بعده[٧].

قلت أنا: وممّا يؤكّد ما ذكره ـ قدّس اللّه روحه ـ قول اللّه جلّ جلاله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ

١. الأنعام (٦): ١٦٥.
٢. الأعراف (٧): ١٢٩.
٣. الأنعام (٦): ١٣٣.
٤. الفرقان (٢٥): ٦٢.
٥. في المصدر: «التمكين».
٦. في المصدر: «ونشر».
٧. «التبيان» ج ٧، ص ٤٠٣، ذيل الآية ٥٥ من سورة النور (٢٤).

وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[1] فذكر جلّ جلاله أمان المؤمنين والصحابة والحاضرين، وزوال خوفهم، وحصول ما وعدهم به.

ثمّ قال جدّي الطوسي في تمام كلامه ما هذا لفظه:

وليس كلّ التمكين كثرة الفتوح والغلبة على البلدان؛ لأنّ ذلك يوجب أنّ دين الله لم يتمكّن بعد إلى يومنا هذا؛ لعلمنا ببقاء ممالك الكفر[2] كثيرة لم يفتحها بعد المسلمون. ويلزم على ذلك إمامة معاوية وبني أُميّة؛ لأنّهم تمكّنوا أكثر من تمكّن أبي بكر وعمر، وفتحوا بلاداً لم يفتحوها.

ولو سلّمنا أنّ المرادَ بالاستخلاف الإمامةُ للزم أن يكون منصوصاً عليهم، وليس ذلك بمذهب أكثر مخالفينا. وإن استدلّوا بذلك على صحّة إمامتهم، احتاجوا أن يدلّوا على ثبوت إمامتهم بغير الآية وأنّهم خلفاء للرسول، حتّى تتناولهم الآية.

فإن قالوا: المفسّرون ذكروا ذلك.

قلنا: لم يذكر جميع المفسّرين ذلك؛ فإنّ مجاهد قال: هم أُمّة محمّد عليه السلام. وعن ابن عبّاس وغيره قريب من ذلك.

وقال أهل البيت عليهم السلام: «إنّ المراد بذلك المهدي عليه السلام؛ لأنّه يظهر بعد الخوف ويتمكّن بعد أن كان مغلوباً». وليس في ذلك إجماع المفسّرين.

وقد استوفينا ما يتعلّق بالآية في كتاب «الإمامة»[3] فلا نطول بذكره هاهنا، وقد تكلّمنا على نظير هذه الآية، وإنّ ذلك ليس بطعن على واحد منهم، وإنّما المراد الممانعة من أن يكون فيها دلالة على الإمامة، وكيف يكون ذلك ولو صحّ ما قالوه ما احتيج إلى الاختيار[4] وكان منصوصاً عليه، وليس ذلك مذهباً لأكثر العلماء؛ فصحّ ما قلناه[5].

هذا آخر لفظه في تفسير الآية، نقلناه من خطّه كما وجدناه.

أقول أيضاً: وقد قلنا في كتابنا هذا كتاب «سعد السعود»: إنّ سيّد الجبّائي عثمان

١. الفتح (٤٨): ٢٧.

٢. في «أ» والمصدر: «للكفر».

٣ راجع «تلخيص الشافي» ج٣، ص ١١٢ ـ ١١٥.

٤. في المصدر: «إلى اختياره».

٥. «التبيان» ج ٧، ص ٤٠٤.

هو داخل في هذه الآية؛ لأنّه أبدل من بعد أمنه خوفاً.

ونقول أيضاً: وكيف يكون ـ على قولهم ـ مولانا عليّ بن أبي طالبعليه السلام داخلاً فيها كما زعم الجبّائي؛ لأنّ أيّامه[1] عليه السلام كانت أقرب إلى الخوف بعد الأمن؟ وكيف يكون عمر داخلاً فيها وكان عاقبة أمره الخوف والقتل؟ وكيف تكون هذه الآية دالّة على ما ذكره الجبّائي وقد اتّصلت الفتن والمخاوف من بعد عمر وعثمان ومولانا عليّعليه السلام، وفي أيّام بعضهم، وكانت مستمرّة مدّة من أيّام معاوية ويزيد، وبعدهما في ابتداء دولة مروان وولده عبدالملك، وعبداللّه بن الزبير، وعبدالرحمن بن الأشعث، والأزارقة والخوارج، ودولة مروان بن محمّد، وفي انقضاء ملكهم، وفي ابتداء دولة بني العباس، وإلى أن مات المنصور؟

ثمّ ما خلصَتْ دولةٌ للخلفاء من جُبْن[2] وخوف وقَتْل وحَرْب إلّا أن يكون شاذّاً. وكان انقضاء دولة بني العبّاس على الخوف بعد الأمن وما لم يجر مثله في الإسلام.

وهل لهذه الآية تأويلٌ في تحصيل الأمان التامّ بعد الخوف الشديد في البلاد والعباد إلّا في دولة المهديعليه السلام ـ كما ذكره الطوسي عن أهل البيتعليهم السلام ـ التي تأتي بأمان مستمرّ إلى يوم القيامة، لا تتعقّبه المخافات، وينتظم به أمر النبوّة والرسالة إلى آخر الدنيا، بإقرار[3] الآيات والمعجزات.

أقول: واعلم أنّ كلَّ آيةٍ يتعلّق بها أحدٌ في خلافة المتقدّمين على مولانا عليّعليه السلام، فقد دخل الجواب عنها في جملة ما قد ذكرناه في تفصيل الجوابات عن الدعوى بهذه الآية وحرّرناه. ومن يكون له نظرٌ صحيحٌ لايخفى عنه تحقيقه ومعناه.

[١٥٩] فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر من (تفسير الجبّائي) وهو الثاني من المجلّد السابع، من الكرّاس الخامس منه، من الوجهة الأوّلة، من رابع قائمة منها، في

١. في «ج» و«ط»: «إمامته».
٢. في حاشية «أ»: «فتن».
٣. في حاشية «أ»: «باقتران».

تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[1] بلفظ الجبّائي:

وعنى بقوله: ﴿قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ﴾ وهو يعني سليمان عليه السلام لأنّه كان عنده علمٌ من الكتاب الذي أنزله اللّه عزّ وجلّ عليه وعرفه معناه. ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ وأراد عليه السلام أنْ يبيّن للعفريت أنّه أَقْدَرُ على أن يأتي بها منه، وأنّه يتهيّأ له سرعة الإتيان ما لا يتهيّأ للعفريت؛ لأنّه كان إذا سأل اللّه تبارك وتعالى ذلك أَتَتْه به الملائكة صلوات اللّه عليهم على ما يريد في أسرع من المدّة التي أخبر العفريتُ أنّه يأتي به فيها. ثمّ سأل اللّه عزّ وجلّ أن يأتيه بذلك على نحو ما قال، فأتى اللّهُ بعرشها إليه على ما قال.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: كيف خفي على الجبّائي أنّ الذي أتاه لسليمان بعرش بلقيس غَيْرُ سليمان عليه السلام. وإنّ مذهب عبداللّه بن عبّاس ومجاهد أنّ الذي أتى بالعرش رجلٌ من الإنس كان عنده علم من الكتاب، وهو اسم اللّه الأعظم[2].

أَفَتَرى الجبّائيَ عانَدَ ابْنَ عباس،، وبَلَغَتْ به العصبيّةُ إلى مخالفته في هذا المقدار. والمشهور بين المفسّرين: أنّ الذي أتى بالعرش غيرُ سليمان، فقوم قالوا: إنّه «آصف بن برخيا» كاتب سليمان؛ وقال قوم: إنّه «الخضر عليه السلام» وقال مجاهد: اسمه «أسطوع»؛ وقال قتادة: اسمه «مليخا»[3].

فهذا تأويل الصدر الأوّل الذين هم أقربُ عهداً بنزول القرآن يذكرون إنّه غير سليمان.

وسياق لفظ الآية يقتضي عند ذوي البصيرة والعقل أنّ القائل: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ غير سليمان؛ لأنّ الذي ادّعاه الجبّائي غلطٌ ظاهرٌ، وكيف يقول سليمان للعفريت: «أنا آتيك به»؟ وهل كان إتيان عرش بلقيس للعفريت؟ أو هل طَلَبَ

١. النمل (٢٧): ٤٠.

٢. «جامع البيان» للطبري، ج ١٩، ص ١٠٠؛ «التبيان» ج ٨، ص ٨٥ ـ ٨٦؛ «مجمع البيان» ج ٧، ص ٣٨٥.

٣. راجع «الكشّاف» ج ٣، ص ٣٦٧؛ «جامع البيان» ج ١٩، ص ١٠٢؛ «التبيان» ج ٨، ص ٨٥؛ «مجمع البيان» ج ٧، ص ٣٨٥؛ «الجامع لأحكام القرآن» ج ١٣، ص ٢٠٥؛ «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، ج ٣، ص ٣٧٦.

ذلك العفريت؟ أو ادّعاه لنفسه حتّى يقول له سليمان: «أنا آتيك به»؟ وإنّما لو كانت الآية تضمّنت: «أنا آتي به» ولم يقل: «آتيك به» كان عسى يحتمل أن يكونَ القائلُ سليمانَ. ولا أدري كيف اشتبه هذا على الجبّائي حتّى تعثّرَ فيه.

ويقال للجبّائي أيضاً: وهل كان يشتبه على العفريت أنّ سليمان أقدر[1] منه وأقوى ـ والعفريت يرى نفسه أنّه جندٌ من أجناد سليمانعليه السلام ومسخّرٌ له ـ حتّى يحتاج سليمان أن يريه أنّه يقدر على ما لا يقدر عليه العفريت؟ وهل قول سليمان: «أيّكم يأتيني به» مقصوراً على العفريت؟ وهل المفهوم منه إلّا أنّ سليمانعليه السلام طَلَبَ من جنده وأتباعه مَن يأتيه به؟ فقال العفريت على قدر مقدوره، وقال الآخر على أبلغ من مقدور العفريت. وهل كان يحصل تعظيم سليمان عند العفريت والجنّ وغيرهم إلّا أنّ في جنده وأتباعه من غير الجنّ مَنْ يَقْدِرُ على ما لا يُقْدَر عليه من الإتيان بالعرش قبل أن يرتدّ إليه طرفه. وما يخفى عليهم أنّ سليمانعليه السلام أقدر منهم، وإنّما قد كان يمكن أن يخفى عليهم أنّ في جنده من هو أقدر منهم.

ويقال للجبّائي: ومن أين عرفْتَ أنّه إذا سأل سليمان ربَّه أن يأتيه بالعرش أتته به الملائكةُ؟ ولأيّ حالٍ عَدَلَ الجبّائي عَنْ أنّ اللّهَ جلّ جلاله يأتيه به بغير واسطةٍ؟ وما الذي أحْوَجَه من ظاهرِ هذه الآية ومفهومِها إلى دخول الملائكة في هذه الحال؟ ولقد كان القرآن الشريف غنيّاً عن تفسيره وما تأوّله به من سوء المقال.

أقول: وقال الزمخشري في تفسيره:

إنّ الاسمَ الأعظم الذي دعا به صاحبُ سليمان: «يا حيّ يا قيّوم»؛ قال: وقيل: «يا إلهنا وإله كلّ شيء إلهاً واحداً لا إله إلّا أنت»؛ قال: وقيل: «يا ذا الجلال والإكرام»؛ قال: وعن الحسن: «اللّه والرحمن»[2].

أقول: وقد ذَكَرْنا في كتاب (مهج الدعوات ومنهج العنايات)[3] طرفاً في تعيين الاسم

١. كذا في «ط» وفي سائر النسخ: «أقوم».
٢. «الكشّاف» ج ٣، ص ٣٦٧.
٣. «مهج الدعوات» ص ٣١٦ ـ ٣٢٤.

الأعظم بما رويناه أو رأيناه من الروايات.

[١٦٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر من (تفسير الجبّائي) وهو الأوّل من المجلّد الثامن، من الوجهة الأوّلة، من الكرّاس الثاني، من القائمة السابعة منه، في تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿أُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[١] فقال الجبّائي بلفظه:

فإنّما عنى به محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وأمَرَه أنْ يتلو وأنْ يقرأ على الناس ما أوحى اللّه جلّ ذكره إليه من القرآن، وأمَرَه مع ذلك أن يصلّي الصلوات المفترضة في أوقاتها، وذلك هو إقامته لها. وبيّن له أنّ الصلاة تَنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا توسّع[٢]؛ لأنّ النهيَ هو فعلُ الناهي والصلاة لا فعل لها، ولكن لمّا كان للمصلّي شغل في صلاته عن الفحشاء والمنكر على سبيل من القول والفعل، وكان فيها عظة للمصلّي وزجر عن ذلك، جعل ذلك نهياً للصلاة عن الفحشاء والمنكر على سبيل التوسعة في اللغة[٣].

وعنى بقوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أنّ ذكركم اللّه عزّ وجلّ على سبيل الدعاء والعبادة في الصلاة وغيرها أكبر من الصلاة وسائر العبادة.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: مِنْ أين عرف الجبّائي أنّ الذي عناه اللّه جلّ جلاله بقوله جلّ جلاله: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ﴾ أنّ مرادَه به أوقاتُها، دون سائر لوازم الصلاة ومفروضاتها؟ ومِنْ أين عرف أنّ اشتغالَ المصلّي بالصلاة هو نهيها عن الفحشاء والمنكر؟ وأيّ فضل يكون للصلاة بذلك؟ وكلّ فعل شاغل ـ سواء كان نفيساً أو خسيساً ـ يشغل عن غيره بما يشغل عنه؟ ومِنْ أين عَرَفَ في ألفاظ الصلاة عظة للمصلّي؟

وهلّا جوّز غير هذا التعسّف والتكليف وذكر أنّ الصلاةَ بكمال شروطها وإقبال فاعلِها على اللّه جلّ جلاله بحدودها وحقوقها تقتضي لطفاً ناهياً عن الفحشاء والمنكر،

[١] العنكبوت (٢٩): ٤٥.

[٢] في «ج» و«ط»: «توسيع».

[٣] في «ج» و«ط»: «في اللفظ».

وإقبالاً من اللّه جلّ جلاله على العبد ناهياً له وكافياً. وقد روينا في الجزء الأوّل من كتاب (المهمّات والتتمّات)[١] صفةَ الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر.

ويقال للجبّائي: مِنْ أين عرفتَ أنّ ذِكْرَ اللّه جلّ جلاله بالدعاء والعبادة أكبر من الصلاة، والصلاةُ إنّما هي دعاءٌ وعبادةٌ وقرآنٌ، وزيادةُ خضوعٍ وخشوعٍ، وركوعٌ وسجودٌ، وأنّها عمود الدين، وأوّلُ ما فَرَضَ اللّه على المسلمين، وهي التي لا تسقط مع كمال العقل وحصول شروطها عن المكلّفين.

وهلّا جوّز الجبّائي أن يكون معنى قوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ لعلّ المراد به: ولَذِكْرُ اللّهِ بالقلوب والسرائر وتعظيمُ قَدْرِهِ ـ أنْ يقدم أحد من عباده عند ذكره بتهوين ذكره بمخالفته في البواطن والظواهر ـ أكبر من كلّ صلاة يكون القلب فيها ساهياً أو غافلاً أو لاهياً، فإنّ تصوّرَ اللّهِ بالذكر له جلّ جلاله في القلوب أصلٌ في كمال الواجب والمندوب.

[١٦١] فصل: فيما نذكره من الجزء السادس عشر، وهو الثاني من المجلّد الثامن من (تفسير الجبّائي) من الوجهة الثانية، من القائمة السادسة، من الكرّاس الثالث عشر، في تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٢] فقال في باب تفسيرها بلفظه:

١. هو «مهمّات في صلاح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهجّد» لسيّد بن طاووس. وهو ـ كما ذكر السيّد في أوّل فلاح السائل ـ في عشر مجلّدات، يختصّ كلّ مجلّد باسم خاصّ. المجلّد الأوّل والثاني: «فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة»؛ المجلّد الثالث: «زهرة الربيع في أدعية الأسابيع»؛ المجلد الرابع: «جمال الأسبوع بكمال عمل المشروع»؛ المجلد الخامس: «الدروع الواقية عن الأخطار فيما يعمل كلّ شهر على التكرار»؛ المجلّد السادس: «المضمار للسباق واللحاق بصوم شهر إطلاق الأرزاق»؛ المجلد السابع: «مسالك المحتاج إلى معرفة مناسك الحاجّ»؛ المجلّد الثامن والتاسع: «الإقبال بالأعمال الحسنة»؛ المجلّد العاشر: «السعادات بالعبادات التي ليس لها وقت معلوم في الروايات». وللمزيد راجع «الذريعة» ج ٢، ص ٢٦٥، وج ٢٣، ص ٢٩٨؛ و«كتابخانه ابن طاووس» ص ٨٧. وراجع كتاب «فلاح السائل» ص ٢٣، الفصل الثاني.

٢. يس (٣٦): ٤٠.

وذكر الليل والنهار بالسبق توسّعاً؛ لأنّ الليلَ والنهارَ عرضان لا حركة لهما؛ وذلك أنّ الليلَ هو مسير الشمس من وقت مغيبها إلى وقت طلوع الفجر، والنهارَ هو مسير الشمس من وقت طلوع الفجر إلى غيبوبة الشمس، ومسير الشمس هو حركاتها، وذلك عرض. ولكن أراد بهذا السبق ـ الذي ذكره لها ـ جري الشمس، وبَيَّنَ أنّها لا تكون في بعض أوقاتها أسرع سيراً منها في بعض آخر، وأنّها لا تجري إلّا على مقدار واحد.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: كيف توهّم الجبّائي أنّ السبق بين الليل والنهار مفهومه مسابقة كلّ واحد منهما لصاحبه بنفسه، فتأوّله بأنّه على سبيل المجاز؟ وهلّا قال: إنّ الحال في السبق بينهما حقيقة، بأنّ النهارَ متقدّمٌ على الليل في ابتداء العالم، كما ذكره العلماء بالتفسير والتأويل؛ أو قال: إنّ المعلوم من العرف أنّ النهارَ أصلٌ، والليل زوال ذلك الأصل؛ لأنّ النهار نورٌ باهرٌ، فإذا تغطّى النور حدث الليل، فالليل حادث على النهار وتابع له، وليس لليل حكم يصدر عنه النهار ويتعقّبه عنه، وكان النهار سابقاً على كلّ حال.

وقول الجبّائي: «إنّ الليل والنهار عرضان لا حركة لهما» كأنّه غَلَطٌ منه أيضاً، وقد اعترف أنّ سير[1] الشمس حركاتها وذلك عرض، ولعلّه أراد أنّهما عرضان لا فعل لهما فجعل عوض «لا فعل لهما» «لا حركة لهما».

[١٦٢] فصل: فيما نذكره من الجزء السابع عشر من (تفسير الجبّائي) وهو أوّل المجلّد التاسع، من الكرّاس الرابع منه، من أواخر الوجهة الثانية، من القائمة الأُولى ـ وبعضه من أوّل الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية، من الكرّاس المذكور ـ من تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2] بلفظه:

١. في «أ» و«ب»: «مسير».

٢. فصّلت (٤١): ٢٠.

فإنّما عنى به هؤلاء الكفّار الذين يُحْشَرون إلى النار ويُوزَعون إليها. فبيّن أنّهم إذا ما جاؤوها وصاروا بحضرتها حوسبوا هناك، وسئلوا عن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وشهد عليهم بها سَمْعُهم وأبصارُهم وجلودُهم بعد شهادة مَنْ يشهد عليهم مِن الملائكة، والنبيّين صلوات اللّه عليهم وسائر شهداء المؤمنين.

وقد يجوز في تأويل تفسير هذه الشهادة معنيان: أحدهما: أنّه يَبني الأبعاض التي تشهد على الإنسان بُنْيَةَ من يقدر أن يفعل ويعلم أفعاله ويريدها، فتشهد تلك الشهادة على سبيل إلجاء اللّه[1] عزّ وجلّ لعباده في الآخرة إلى الأفعال، فإذا كان على هذا كانت هذه الجوارح شاهدةً على الإنسان على الحقيقة، وكانت شهادتُها فِعْلَها.

ثمّ ذكر الوجهَ الآخر بما معناه: أنْ تكون الشهادة مجازاً. واختار الوجهَ الأوّل واعتمد عليه.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أترى[2] ما الذي قصد الجبّائي بقوله: «يوزعون إليها» و«يوزعون» لعلّ معناه يُخَوّفون ويؤخذون بالشدّة، كما قيل[3]: لابدّ للسلطان من وَزَعة: من أعوان يَخافُ منهم رعيّتُه. وما كأنّه فهم معنى العربية من قول اللّه جلّ جلاله: ﴿يُوزَعُونَ﴾.

ويقال للجبّائي عن الوجه الأوّل الذي تأوّله واختاره: ما الذي أحْوَجَك أنْ تقول: إنّ اللّه يبنى أبعاض الإنسان بُنيةَ مَنْ يَقْدِرُ ويَفْعَلُ ويَعْلَمُ أفعالَه ويريدها.

وما الذي يمنع أن تكون الأعضاء على ما هي عليه من الصورة، وتنطق بالشهادة على صاحبها بما فعله من الذنوب أيّام الحياة الدنيا؛ فإنّ هذا لا ينكره ويحيله من القادر لذاته جلّ جلاله إلّا جاهل به.

ويقال للجبّائي: كيف جمعْتَ بين هذا القول وبين قوله إنّ اللّه جلّ جلاله يلجؤها إلى الشهادة، ثمّ تكون الشهادة منها على الحقيقة؟ وهل هذا إلّا غفلة منه؟ وهل تكون

١. في «ب» و«ج»: «اليه».
٢. في «ط»: «ما أدرى».
٣. في «ط»: «ما أدري».

الإرادة ـ التي ذكر أنّهم يكونون عليها ـ لِمَنْ يكون مُلجأً مضطرّاً؟! إنّما تكون الإرادة لفاعل مختار.

ويقال للجبّائي: كيف وَقَعْتَ فيما تعيبه على المجبرة، وتُوافِقُ على أنّ اللّه جلّ جلاله إذا ألجأها إلى الشهادة كانت شهادتُها كذلك فِعْلَها، وهل يقبل عَقْلُ عاقلٍ ومعرفةُ فاضلٍ أنّ مَنْ ألجأها إلى الشهادة يكون ذلك فعل الجوارح؟ وهل تصير الشهادة إلّا من اللّه جلّ جلاله دونها؟ لقد استطرقتك غفلة أوقعتك في تفسير القرآن، ورحها[1] من يعول على كتابك من أهل الإسلام والإيمان، ويحسنون الظنّ بك في تقليدك.

أقول: واعلم أنّ مَنْ وقَف على تفسير الجبّائي عرَف منه أنّه كان قائلاً بقول المجبرة في موقف القيامة، ولو عرف شيوخ الأشعرية ذلك منه كانوا قد ناقضوا بين قوليه. فإنّه إذا قال: إنّ الناس يكونون في الآخرة ملجئين إلى الأفعال، ومع هذا فإنّها أفعالُهم حقيقةً وإن كانت [من] اللّه جلّ جلاله فيهم، فهلّا وافق المجبرةَ في الدنيا واعترف لهم بأنّ الأفعالَ فيهم من اللّه جلّ جلاله وتكون منهم حقيقةً، وغسل ما صنّفه من الكتب في الردّ عليهم، فصار ممّن ينتمي إليهم، أو اعترف بغلطه في حال العباد يوم المعاد وأقرّ أنّهم مختارون.

وإن كانت العلومُ ضروريّة؛ فإنّ العلومَ الضرورية لا يستحيل معها أن يَقَعَ من صاحبها مخالفةٌ لها، فإنّ الجبّائي يعلم أنّ المجبرةَ يعلمون أنّ أفعالَهم منهم ضرورة، ومع هذا كابروا الضرورةَ وادّعوا أنّها ليست منهم؛ ويعرف هو وغيره أنّ خلقاً ادّعوا أنّه ليس في الوجود علمٌ بديهي ولا ضروري، والعقلاء يعلمون أنّهم كابروا بهذا القول البديهة والضرورة؛ فكذا لا يستحيل أن يقع من الخلائق في موقف القيامة وفي النار أفعال المختارين القادرين، وإن كانوا قد صاروا ذوي علوم ضروريّة بكلّ ما عرفوه ضرورة.

ويقال للجبّائي: أيّ معنى لقولك هاهنا بشهادة النبيّين والملائكة والمؤمنين على الناس، وقد تقدّم قولك إنّ العبادَ يكونون يوم القيامة ملجئين، غير مختارين؟ وهل

١. كذا في النسخ، وفي «ط»: «رحمها».

للعقل مجالٌ في أن يوصفَ أحكمَ الحاكمين أنّه جلّ جلاله يلجئ المشهود عليهم إلى ما يريد، ويلجئ الشهود إلى الشهادة بما يريد؟ وهل يقبل العقل والنقل إلّا أنّ الشُهودَ عليهم مختارون، والمَشهود عليهم قادرون. وحيث كان جحود المشهود عليهم باختيارهم احتاجوا إلى شهود عليهم مختارين في الشهادة، دافعين لإنكارهم.

[١٦٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثامن عشر من (تفسير الجبّائي) وهو الثاني من المجلّد التاسع، من الوجهة الأوّلة، من القائمة العاشرة، من الكرّاس السادس منه بلفظه:

وأمّا قولُ اللّه سبحانه وتعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ * يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ * ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[١] فإنّما عنى به أمره للنبيّ صلى الله عليه وآله والمؤمنين بأن يدعوا اللّه عزّ وجلّ على الكذّابين على اللّه ـ القائلين فيه تبارك وتعالى وفي أنبيائه صلوات اللّه عليهم وفي دينه خلاف الحقّ ـ بأن يقتلهم اللّه وأن يذلّهم وأن يهلكهم اللّه بأيدي المؤمنين، أو بعذاب من عنده.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: هل تجد هذا التأويل مطابقة للآية أو مناسبة لها؟ وهل فيها أمرٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله وللمؤمنين بالدعاء؟ أو هل ترى للخرّاصين من الصفات التي ذكرها الجبّائي صفةً واحدةً في الآية على التعيين؟ وهل تَضَمَّنَتْ غيرَ التهديد من اللّه جلّ جلاله للخرّاصين الكذّابين بلفظ الدعاء عليهم منه جلّ جلاله؟

ثمّ يذكر الجبّائي ـ مع هذا التباعد بين تأويله وبين الآية ـ أنّ اللّه عنى ما أراده. أما خاف أن يكونَ هذا كِذْباً على اللّه جلّ جلاله وتخرّصاً عليه، ويصل هذا الوعيد والتهديد من اللّه تعالى إليه؟

[١٦٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء التاسع عشر من (تفسير الجبّائي) وهو أوّل المجلّد العاشر من تفسير الجبّائي من الوجهة الأوّلة، من القائمة الخامسة، من الكرّاس

١. الذاريات (٥١): ١٠ ـ ١٤.

السابع بمعناه ـ لأجل طول ألفاظه وتكرارها ـ من تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1].

فذكر الجبّائي:

أنّ الزوجَيْن[2] هاهنا عائشة وحفصة، وأنّ السرَّ الذي كان أسرّه إليهما أنّه كان شرب عند زينب ـ زوجتِه ـ مغافيرَ، يعني عسلاً.

وذكر:

أنّ قولَ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يُبْطِلُ مذهبَ الرافضة في خبر يوم الغدير؛ لأنّ هؤلاء ما كانوا أئمّةً.

فيقال للجبّائي: قد تعجَّبْنا كيف سهل عليك تذكر أنّ عائشة وحفصة هما المراد، لكنّه قد سبقه إلى ذلك عمر بن الخطّاب ـ فيما رواه مصنّف كتاب الصحيحين[3] عندهم، والمعتمد عليهم من المفسّرين[4] ـ فترك المكابرة في هذا.

وقد ذكرنا في «الطرائف» بَعْضَ مَنْ ذَكَرَ أنّهما عائشة وحفصة[5].

أقول: وأمّا قوله: «إنّ السرَّ كان شرب العسل والمغافير» فما يظهر من ظاهر هذه الآية وصعوبة تهديدها ووعيدها، والانتصار باللّه وجبرئيل والملائكة وصالح المؤمنين أنّ هذا لأجل شرب العسل. وهل في شرب مغافير وإظهار سرّه فيه ما يقتضي لفظ ﴿وإن تَظاهرا عَلَيْه﴾؟ وهل هذا يقتضي أن يكون تأويل ذلك إلّا بما يناسب الوعيد المشار إليه.

١. التحريم (٦٦): ٣ ـ ٤.

٢. في «أ»: «الزوجين».

٣. «صحيح البخاري» ج ٦، ص ٥٤١، كتاب التفسير، ح ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩.

٤. «الكشّاف» ج ٤، ص ١٢٦ ـ ١٢٧؛ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ج ١٨، ص ١٨٩ ـ ١٩٠، ذيل الآية ٣ من سورة التحريم؛ «الدرّ المنثور» ج ٨، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١، ذيل الآية ٤ من سورة التحريم (٦٦).

٥. «الطرائف» ص ٢٨٦، ح ٣٧٢.

وقد روت الشيعة عن أهل البيت عليهم السلام رواياتٍ متظاهرة أنّ الذي أسرّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إليهما كان غيرَ هذا[1] ممّا يليق بالتهديد الواقع عليهما. وكيف يتهدّد أرحمُ الراحمين، وأكرمُ الأكرمين، وأحكمُ الحاكمين على شُرْبِ عسلٍ عند زوجة دون زوجة من الزوجات إلى هذه الغايات؟

ويقال للجبّائي ـ عن قوله: «أنّ ذكر ﴿إِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ﴾ وغيره يقتضي إبطالَ مذهب الرافضة؛ لأنّهم ليسوا أئمّةً» ـ: كيف بلغت العصبيّةُ على العترة الهاشميّة إلى هذه الغاية من الغفلة الدنيويّة، إذا قالت لك الذين سمّيتَهم رافضةً: إذا كان «اللّه جلّ جلاله مولاه» بمعنى أولى به والملائكة وصالح المؤمنين، كان ذلك موافقاً لقول النبيّ لعليّ عليه السلام يوم الغدير: «مَنْ كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[2]. وحسبهم في الدلالة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جَعَلَ لعليٍّ عليه السلام ما جعل اللّه جلّ جلاله لنفسه من جميع صفات معاني لفظه «مولى» في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ﴾.

أقول للجبّائي: أمّا قولك: «إنّ هؤلاء ما كانوا أئمّةً» أتريد أنّ اللّه جلّ جلاله ما كان إماماً؟ أو تريد الملائكةَ؟ أو صالح المؤمنين؟

فإنْ أرَدْتَ اللّه جلّ جلاله، فهو جَهْلٌ بمعنى الإمامة، وجَهْلٌ باللّه جلّ جلاله؛ لأنّ كلَّ لفظٍ فإنّه يصرف معناه إلى ما يحتمله ويقتضيه، والذي يقتضيه من أنّ اللّه تعالى أولى بالنبيّ من سائر الجهات كافٍ في الدلالات.

وإن أرَدْتَ جبرئيلَ والملائكةَ، فالذي يحتمله حالهم من هذا الوصف يكفي في الدلالة، وهو عصمتهم وأنّهم أولى بالنبيّ ونصرته، وهو كافٍ في الإشارات. وللملائكة بالنسبة إليهم من المراتب ما هو أعظم من الإمامة.

وإنْ أردْتَ صالحَ المؤمنين، فقد روى مَنْ يعتمد عليه من رجال المخالف والمؤالف:

---

١. «تفسير القمي» ج ٢، ص ٣٧٦؛ «مجمع البيان» ج ١٠، ص ٥٦ ذيل الآية؛ «تأويل الآيات الباهرة» ج ٢، ٦٩٧ـ٦٩٨، ح ١.

٢. «مسند أحمد» ج ١، ص ١١٨ ـ ١١٩؛ «سنن ابن ماجة» ج ١، ص ٤٥، ح ١٢١؛ «مجمع الزوائد» ج ٩، ص ١٠٣ـ١٠٩، باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه ....

أنّ المرادَ بصالح المؤمنين عليٌّ بن أبي طالبعليه السلام[1]، قد ذكرنا بعضَ الروايات في كتاب (الطرائف)[2].

وهل كانت الشيعةُ تحسن أنْ تتمنّى أنْ يجعل اللّه جلّ جلاله ورسولُهصلى الله عليه وآله لمولانا عليّعليه السلام من الرئاسة والولاية والتعظيم والتحكيم ما جعل اللّه جلّ جلاله لذاته المقدّسة ولجبرئيل والملائكةِ المعصومين المكرَّمين.

[١٦٥] **فصل:** فيما نذكره من الجزء العشرين من (تفسير الجبّائي) وهو الثاني من المجلّد العاشر، من الكرّاس الثالث، بَعْضُه من الوجهة الثانية من القائمة الأُولى منها، وبَعْضُه من الوجهة الأوّلة من القائمة الثانية منها، بلفظ نذكره منه، من تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُها زَنْجَبِيلاً﴾[3]. فقال الجبّائي بلفظه:

> فإنّما عنى به أنّهم يُسْقَوْنَ أيضاً من شراب الجنّة في كأس، وذاك الشراب فيه طَعْمُ الزنجبيل مع طيبه ولذاذته. وأراد مِنْ طعم الزنجبيل لذعةَ اللسان فلمّا كان في ذلك الشراب ما يلذع اللسان على سبيل الزنجبيل وصفه بأنّه زنجبيلٌ.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: مِنْ أين عَرَفَ الجبّائي أنّ اللّه سمّى ذلك الشرابَ بالزنجبيل من طريق أنّه يلذع اللسان؟ وكيف أقْدَمَ على تخصيص المشابهة من هذا الوجه دون سائر أوصاف الزنجبيل؟ وكيف تعثر الجبّائي حتّى جوّز أنّ شرابَ دار الثواب يكون فيه لذع اللسان؟ نعوذ باللّه من الخذلان. وهلّا جوّز الجبّائي أن يكون اسم الزنجبيل يَقَعُ على أجناسٍ من الشراب، فالذي في الدنيا صفته أنّه يلذع اللسان،

١. «الكشف والبيان» للثعلبي (مخطوط) ج ٤، ص ٢٦٩، ذيل الآية ٤ من سورة التحريم (٦٦)؛ «ترجمة علي بن أبي‌طالب» من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج ٢، ص ٤٢٥، ح ٩٣٢ ـ ٩٣٣؛ «خصائص الوحي المبين» لابن‌بطريق، ص ٢٦٠، ح ١٩٩؛ «مناقب عليّ بن أبي طالبعليه السلام» للمغازلي، ص ٢٦٩، ح ٣١٦؛ «فرائد السمطين» ج ١، ص ٣٦٣، ح ٢٩٠؛ «الدرّ المنثور» ج ٨، ص ٢٢٤، ذيل الآية: «مناقب آل أبي طالب» لابن‌شهرآشوب، ج ٣، ص ٩٤.

٢. «الطرائف» ص ٩٩، ح ١٣٩.

٣. الإنسان (٧٦): ١٧.

والذي من عينٍ تسمّى سلسبيلاً ما يعلم وَصْفَ لذّتهِ إلّا اللّهُ ومَنْ يَسْقيه إيّاه؛ لأنّ اللّه جلّ جلاله قد ذَكَرَ هذا الشرابَ في معرض المنّة على من يَشْرَبُه، وعلى تعظيم قَدْرِهم وقَدْرِه، فكيف يكون ممّا يلذع اللسان، وكيف يكون على وصف زنجبيل الدنيا لولا الغفلة عن معاني تأويل القرآن.

أقول: وأمّا ما نذكره من القائمة الثانية فهو من تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾[1] فقال الجبّائي ما هذا لفظه:

وقد طَعَنَ بَعْضُ الملحدين في هذا، فقال: وأيّ حسن في أن يكون الرجال عليهم أساور الفضّة؟ وأيّ قدر للفضّة حتّى جعلوا ذلك ممّا يرغب فيه الناس لأنْ ينالوه في الجنّة؟

فقيل له: إنّ هذه الأساور هي للنساء لا للرجال، وليس التزيّن[2] في الجنّة يجب أن يكون بما له قيمةٌ في الدنيا؛ لأنّ المرادَ بذلك إنّما هو حسنه في الجنّة، لا قيمته؛ لأنّه ليس ثَمَّ بيعٌ ولا شراء ولا ثمن هناك للأشياء ولا قيمة.

فيقال للجبّائي: ما أجبت الملحدين عن سؤال الضُلّال؛ لأنّ الآية تَضَمَّنَتْ حلية الرجال، فقال جلّ جلاله: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ والآيات قبلها وبعدها ما فيها ذكر النساء، ولو كانت الحلية هاهنا للنساء لقال: «وحلّين» بلفظ المؤنّث. أفهكذا يكون جواب العلماء؟!

ولو قيل: إنّ عادةَ ملوك الدنيا إذا زيّنوا[3] ملكاً عظيماً جعلوا له سواراً، فلعلّ هذا على ذلك النحو؛ أو لعلّ المرادَ أنّ الحليةَ تختلف حال لبسها وحال لابسها على قدر المكان والزمان والسلطان، فلكلِّ وجهٍ من هذه الوجوه في التعظيم عرفٌ يختصّ به يُعْرَفُ به وجوهُ التكريم، فيمكن أنْ تكون فضّةُ الجنّةِ تخالف فضّةَ الدنيا، ويكون لون جسم الذين يُحَلَّون بالفضّة ومراتبهم يكون هناك في المملكة هذا شعارهم وهذا جمالهم؛ أو لعلّ المرادَ أنّ الحليةَ للرجال هناك بالفضّة علامةٌ على أنّهم قد بلغوا عند اللّه جلّ جلاله منزلةً

١. الإنسان (٧٦): ٢١.

٢. في «ج» و«ط»: «التزيين» وفي حاشية «أ»: «الملبوس».

٣. في «ب» و«ج»: «إذا رتبوا».

ما من القُرْبِ والحُبِّ لم يبلغها [غيرهم]، وما يكون المقصودُ منها مجرّدَ الزينة ولا القيمة؛ بل التعريف لأهل الجنّة بأنّ هذه الحلية لأخصّ الخواصّ مثلاً ولأهل الاختصاص.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وقد تركْتُ ما وجدْتُ من الغلط والتغيير فيما ذَكَرَه الجبّائي من التفسير؛ لأنّه كان يحتاج إلى مجلّدات، وإنّما اتّفق وقوعُ خاطري عند لَمْحِ كتابِه على ما ذكرته من الآيات، فلم أستَجِز تَرْكَ الكشف عنها؛ لئلّا يقلّده أحدٌ فيما غلط فيها. وأُحَذِّرُ مَنْ وَقَفَ على كتابه أن يُقَلِّدَه في شيء من أسبابه، ولا يَنْظُرَ إلى مَنْ قال، بل إلى ما قال. ويعتبر في ذلك بقول غيره من أهل الوَرَعِ في المقال، وذوي العقل والعدل في شرح الأحوال.

وهذا آخر ما أرَدْنا ذِكْرَه في هذا الباب بحسب ما رجونا أنْ يكونَ خالصاً لربّ الأرباب.

وهذا تفسير الجبّائي من نسخةٍ عتيقةٍ لعلّها كُتِبَتْ في حياته أو قُرْب وفاتِه، وَقَفْنا منها ما وافَقَ الحقَّ من تأويلاته.

[١٩ـ تفسير عبدالجبّار = فرائد القرآن]

[١٦٦] فصل: فيما نذكره من تفسير عبدالجبّار بن أحمد الهمداني الذي كان يتولّى قضاء القضاة[١] واسمُ كتابه (فرائد القرآن وأدلّته)[٢] حصل لنا منه عدّةُ مجلّداتٍ.

واعلم: أنّ هذا عبدالجبّار ممّن كان مشتهراً بطلب الدنيا والرئاسات، والحرص على الادّخار لذخائر أهل الغفلات. فمهما وجد في تصانيفه من التعصّب على الإماميّة

١. هو أبو الحسن عبدالجبّار بن أحمد القاضي الهمداني، نشأ فقيراً، وأخذ الحديث من جماعة، وانتحل مذاهب المعتزلة في الأُصول وصار من غلاتهم، ثمّ أصبح إماماً لهم، بينما انتحل مذهب الشافعي في الفروع. واتّصل بالصاحب بن عبّاد وولي له قضاء الري وقزوين، إلّا أنّه لم يكن محموداً في القضاء، وكان سيّء الباطن، خبيث المعتقد، قليل اليقين، داع إلى البدعة ـ كما وصف ـ عمّر عمراً طويلاً وصنّف كتباً كثيرة، توفّي سنة ٤١٥ في الري ودفن في داره. «تاريخ بغداد» ج ١١، ص ١١٣؛ «طبقات الشافعيّة» السبكي ج ٥، ص ٩٧؛ «لسان الميزان» ج ٣، ص ٣٨٦؛ «شذرات الذهب» ج ٣، ص ٢٠٢؛ «ميزان الاعتدال» ج ٢، ص ٥٣٣.

٢. كتابه هذا مفقود لم يصل إلينا. وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٦٢.

والعترة النبويّة الذين لم تكن لهم دولةٌ دنيويّة، فعذره فيه أنّه كان طالباً للدنيا، فسعى فيما يحصلها به بمهما كان، فلا يُقلَّد في العقائد والأديان.

وذكر هلال بن المُحَسِّن بن إبراهيم الصابئ[١] في الجزء الثالث من تاريخه ـ وهو نسخةٌ عتيقةٌ عليها قراءة قديمة لعلّها بخطّ ولد المصنّف ـ في حوادث سنة خمس وثمانين وثلاثمائة:

قبض فَخْرُ الدولة على القاضي عبدالجبّار بن أحمد المذكور وعَزَلَه عن القضاء ومصادرة أسبابه بثلاثة ألف ألف درهم[٢]، وباع عبدُالجبّار في جملة ما باعه ألف طيلسان محشّى، وألف ثوب صوف مصري[٣].

أقول: فهل ترى مَنْ يكون له ألفُ طَيْلسان وألفُ ثوبٍ من صفات العلماء باللّه، العاملين للّه، الذين يوثقون على دين اللّه ويصدقون على أولياء اللّه. وقد ذَكَرْنا لك بَعْضَ أحوال طلبِهِ للدنيا ومنافسته عليها، بحيث إذا وَجَدْتَ في تفسيره أو غيره من تصانيفه تعصّباً للدنيا على الدين فلا تَعْتَمِدْ عليها.

وهو متأخِّر عن أبي علي الجبّائي وكالتابع له والمتعلِّق به.

أقول: فمنها ما ذكره عبدُالجبّار في الجزء الثاني من «فرائد القرآن» ـ لأنّ الأوّل منه ما وجدناه ـ من الوجهة الأوّلة، من القائمة التاسعة، من الكرّاس الخامس منه، بلفظه:

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[٤] يدلّ على أنّ النفاقَ والرياءَ يصحّان في الدين، ويدلّ على أنّ الرسول صلى الله عليه وآله يجب ألّا يغترّ بظاهر القول وإنْ وَجَبَ أنْ يحكم فيه بما يكون شبيه ذلك الظاهر، فيلزم الحكم له بالإسلام وإنْ جوّز في الباطن خلافه. ويدلّ على أنّه صلى الله عليه وآله لم يكن يعلم بالبواطن ولا الغيب؛ بخلاف ما ارتكبه طائفةٌ في الإمام والنبيّ.

١. هو هلال بن المُحَسِّن بن إبراهيم الصابئ (م ٤٤٨)، ولم نعثر على كتاب تاريخه. ونقل عنه السيّد بن طاووس أيضاً في «فرج المهموم». وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٦٥.

٢. في «أ» و«ب» و«ج» زيادة: «عدلته فأدّاها».

٣. «لسان الميزان» ج ٣، ص ٣٨٧ نحوه.

٤. البقرة (٢): ٢٠٤.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وَجَدْتُ حديثَه في تفسيره أقربَ من تفسير الجبّائي، وأقلَّ إقداماً على الجرأة على اللّه جلّ جلاله. وأمّا قوله: «إنّ النفاقَ والرياء يصحّان في الدين» فلعلّه قَصَدَ أنّهما يقعان في الدين فغَلَطَ هو أو ناسخُه، أو لعلّه قَصَدَ بقوله: «يصحّان» أي يصحّ وقوعهما، أي بأنّه ممكنٌ؛ وإلّا فكيف يصحّ النفاقُ والرياءُ في حكم الشريعة النبويّة. أو يقع منه شيءٌ موافقٌ للمراضي الإلهيّة؟ وقد وقع الوعيدُ للمنافقين أعظم من الكافرين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[1].

وأمّا قوله: «يدلّ على أنّ الرسولَ ﷺ يجب ألّا يغترّ بظاهر القول» فإذا كان الرسول يجب ألّا يغترّ بظاهر وإن حكم بالإسلام، فكيف جاز [نسبة] الاغترار بالظاهر إلى الاختيار لمقام النبوّة والرسالة، وهل يكون اغترارٌ أعظمَ مِنْ اختيار مَنْ يحكم على صاحب الشريعة حكماً يزيد فيه عليه بغير نصٍّ بإطلاق الاختيار على وجه معتمد عليه؟

وإنّما قُلْتُ: «يزيد فيه عليه»؛ لأنّ اللّهَ جلّ جلاله قال لمحمّد ﷺ: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[2] وما قال «بما رأيت» وهذا الذي يذكره عبدالجبّار في الاختيار يحكم بما يرى، فهو زيادةٌ عمّا بَلَغَ حال محمّد ﷺ إليه.

وأمّا قولُ عبدالجبّار: «إنّه يدلّ على أنّه ﷺ لم يكن يَعْلَمُ البواطنَ ولا الغيبَ، بخلاف ما ارتكبه طائفةٌ في الإمام والنبيّ».

أقول: إنّ هذا ممّا يُتّهم به بعض الشيعة الإماميّة، وهو كِذْبٌ تلقاه أهلُ الخلاف ممّن حكاه بغير حجّةٍ دينيّةٍ[3]. وإنّما يقول بعضُ العلماء من شيعة أهل بيت النبوّة: إنّ اللّه جلّ جلاله عَرَّفَ أنبياءَه وخاصّتَه ما كانوا يحتاجون إلى معرفته من الغائبات، وما لم يكونوا يحتاجون إليه إنْ شاء أطلَعَهُمْ عليه، وإنْ شاء سَتَرَه عنهم على ما يراه جلّ جلاله من المصالح بالعنايات.

١. النساء (٤): ١٤٥.

٢. المائدة (٥): ٤٩.

٣. في «ط»: «حجّة وبيّنة».

وكيف يقول ذو بصيرة إنّ بَشَراً يَعْلَمُ الباطنَ والغيبَ لذاته، وهل يحلّ تصديق من يدّعي هذا على أدنى مسلمٍ سليمٍ في عقله وعلومه وتصرّفاته؟ وقد شهد العقلُ والنقلُ والقرآنُ باطّلاعِ كثيرٍ من الأنبياء والأوصياء والأولياء على كثيرٍ من غائباته[1].

أقول: وكيف ادّعى عبدُالجبّار أنّ هذه الآية تدلّ على أنّ الذي يعجب النبيّ ﷺ قولُه في الحياة الدنيا لا يفهم منه خلاف ظاهره وقد قال اللّه جلّ جلاله له ﷺ عن منافقين: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[2] وليس كلّ من أعجب الإنسان قوله يدلّ على أنّه ما يعرف فساد قوله ومخالفته لباطنه، وقد جرت العادات أنّ كثيراً من أهل العداوات يتوصّل بعلمه أو فصاحته أو حيلته، ويستحسن عدوّه لفظه وهو يعلم باطنَه وعداوتَه.

ويقال لعبدالجبّار: إذا كان الحالُ في الصحابة مع النبيّ ﷺ ما ذَكَرْت من الحكم بالظاهر، فهلّا كان كلُّ حديث رَوَيْتَه في مدح مَنْ ظهر منه بعد وفاته خلافُ ما كان منه في حياته أنّ تلك المدائح كانت مشروطةً بالظاهر الذي كان يعامل أصحابَها به، وأنّها لم تبق فيها حجّة يدفع بها ما وقع منهم من ظاهر يخالف ما كانت حالُهم عليه، وأنّ كلَّ مَنْ كان مُظْهِراً منهم للزهد في الدنيا، وسعى بعد النبيّ ﷺ بقدَمَيْه إلى طلب الدنيا، فقد سقطت مدائح النبيّ ﷺ التي ذكروا أنّها قالها ﷺ له في حياته.

[١٦٧] فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير عبدالجبّار، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية، من الكرّاس السادس بلفظه:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[3] وهذا ممّا أظهر اللّه تعالى لرسوله ﷺ من علم الغيب[4]؛ لأنّه عرفهم أنّ فيهم من يؤدّي الأمانةَ إلّا في الأمّيّين الذين هم العربُ وأصحابُ محمّد ﷺ،

١. في «ط»: «مغيباته».

٢. محمّد (٤٧): ٣٠.

٣. آل عمران (٣): ٧٥.

٤. كذا في «ط»، وفي سائر النسخ: «علم الغيب» بدون «من».

وأنّهم كالمستحلّين لأموالهم لا يَعُدّونَ تَرْكَ الأمانة فيه خيانةً؛ لأنّ مثل ذلك لا يعرف من اعتقادهم إلّا من تعريفه تعالى، فصار كالمعجز لرسوله ﷺ من هذا الوجه.

يقول علي بن موسى بن طاووس: أما ترى عبدالجبّار قد اعترف بأنّ اللّه تعالى أَظْهَرَ لرسوله صلوات اللّه عليه وآله عِلْمَ الغيب. وهكذا قولُ الطائفة الإماميّة، مع أنّ الذي ادّعاه أنّه عِلْمُ غيبٍ ومعجزٌ ما هو من الوجه الذي ذكره؛ لأنّ اللّه جلّ جلاله عرّفه من حال أهل الكتاب ما في العقول تصديقه من كون العدوّ يستبيح مالَ عدوِّه، وإنّما الغيبُ والمعجزُ أنّ فيهم مع عداوتهم ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَـيْكَ﴾ وكان الغيب والمعجز من هذا الوجه.

وأمّا قولُ عبدالجبّار مطلقاً: «أنّهم لا يَعُدّون تَرْكَ الأمانة فيه خيانةً» فالقرآنُ الشريف قَسَّمَهم قسمَيْن، وعبدُالجبّار ذَكَرَهم قِسْماً واحداً؛ وهو غَلَطٌ ظاهرٌ.

[١٦٨] فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير عبدالجبّار المسمّى بـ(الفرائد) من الكرّاس الآخر، من الوجهة الأوّلة والوجهة الثانية، من القائمة الثانية منها بلفظه:

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[١] دليلٌ على أنّ القتلَ والصلبَ فيه لم يكن. ومتى قيل[٢]: كيف تصحّ إقامةُ الدليل على خلاف ما تواتَرَتْ به الأخبارُ عن القوم؟ فجوابُنا: أنّ خَبَرَهُمْ لو كان حقّاً لوجب[٣] وقوعُ العلم بصحّته؛ ونحن نعلم من أنفسنا اعتقادَ خلافه. والمعتبرُ في التواتر أن تكون صفةُ المخبِرين في كلّ زمانٍ وعَدَدُهم يتّفق ولا يختلف؛ وذلك غَيْرُ ممكنٍ في تواترهم؛ لأنّ مَآلَه إلى عددٍ يسيرٍ اعتقدوا أو[٤] قلّدوا.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قد جعل هذا الجواب للنصارى طريقاً على النبيّ صلوات اللّه عليه وآله وعلى المسلمين بأن يقولوا: ونحن أيضاً ما نعلم تواتُرَكم

١. النساء (٤): ١٥٧.
٢. في «أ» و«ب»: «ومتى كان قيل».
٣. في «أ»: «يوجب».
٤. كذا في «ط»، وفي سائر النسخ: «وقلّدوا».

بالمعجزات وحُجَج النبوّة وأنّ عَدَدَكم في مبتدإ الإسلام قليلاً. ومن أين اعتقد هو وأهلُ الخلاف أنّه يلزم في كلّ خبرٍ متواترٍ أن يَعْلَمَه كلُّ واحد؟ ومن أين اعتقدوا أنّ عددَ المتواترين معتبرٌ في كلّ زمان؟ وكيف أقْدَمَ على أنّ كلَّ خبرٍ كان أصلُه من عددٍ يسيرٍ لا يثبت تواتره؟ وإنّما قلنا هذا؛ لأنّ العقلَ قضى أنّ التواترَ يحصل العلم بمخبره[1] لِمَنْ سمع الخبر به على الوجه الذي يثمر العلم به، وكلّ مَنْ يعتقد وجوبَ تكذيبِ المخبرين كيف يَحْصُلُ له العِلْمُ بخبرهم؟

وقد كان يكفي في الجواب أنْ يقالَ: إنّ التواترَ بالصلب لصورة تشبه عيسى بن مريم صحيحٌ، كما نطق القرآنُ الشريف به من كونه شُبِّهَ لهم؛ فإنّ اللّه جلّ جلاله قادرٌ على إلقاء شبه عيسى عليه السلام على غيره حتّى لا يفرق كلّ من رآهما بينهما.

وإنّما قلنا: «من أين اعتقد اعتبارَ العدد» لأنّ العلمَ بمخبر الأخبار المتواترة يحصل بغير اختيار العالم به، وبغير شرط العلم بعدد، أو معرفة من أَخْبَرَ به. ومن جَحَدَ مثلَ هذا كان مكابراً؛ فإنّنا نعلم بلاداً كثيرةً ـ ضرورةً ـ بالأخبار المتواترة، ولو تكلّفنا معرفةَ من أخْبَرْنا بها تَعَذَّرَ علينا مَنْ تقوم به صفات المخبرين به؛ فاعتبار العدد بعيدٌ من المعقول والمنقول.

وإنّما قلنا: «من أين اعتقد أنّه إذا كان الأصل في الخبر المتواتر عدداً يسيراً لا يصحّ به العلم» فلأنّ كلَّ نبوّةٍ وشريعةٍ كان العددُ بمعرفتها ونقل أخبارها ـ أوّلاً ـ عدداً يسيراً، ثمّ كثر. وهل يجوز جحود مثل هذا العلم؟!

ولعلّ عبدَالجبّار يحامي عن ثبوت النصّ على مولانا عليّ صلوات اللّه عليه، وذلك لا ينفعه فيما يقصد إليه؛ لأنّ كلَّ دعوى يَدَّعيها اليهودُ والنصارى في جحود نصّ موسى أو عيسى عليهما السلام على محمّد صلى الله عليه وآله ويجيبهم عبدالجبّار عنها، فجوابه لهم هو جواب الشيعة له

مع أنّني أقول: إنّ الإماميّةَ نقلت متواترة عن كلّ واحدٍ من أئمّتهم معجزاتٍ

[1]. كذا في حاشية «أ»، وفي سائر النسخ: «لمخبره».

خارقاتٍ على مرور الأوقات، لو خالَطَهم عبدُالجبّار وأمثالُه واطّلع عليها ما خفي عنه التواتر بها والعلم بمخبرها. ولكنّه اعتقد وجوب[1] التكذيب والعصبيّة عليهم كما اعتقدت الفِرَقُ المخالفة للإسلام، فأظْلَمَتْ عليه الطريقُ، وبَعُدَ عنه التوفيقُ والتصديقُ، وهو وأصحابُه محجوجون بالحُجَجِ التي يَحْتَجُّ بها كافّةُ المسلمين على اليهودِ والنصارى وأعداءِ الدين في جحودهم لنصوص[2] اللّه جلّ جلاله على سيّد المرسلين.

[١٦٩] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الخامس من تفسير عبدالجبّار المسمّى بـ(الفرائد) من أوّل قائمة منه، من الوجهة الثانية منها بلفظه:

سورة الفرقان وهي مكّيّة، قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾[3] يدلّ على أُمورٍ:

منها: أنّ عند ذِكْرِ نِعَمه في الدين والدنيا يُستحبُّ تقديمُ تعظيمِه بأسمائه الحسنى؛ لأنّ «تبارك» مبالغةٌ في البقاء والدوام، لم يزل ولن يزال.

ومنها: وَصْف القرآن بأنّه فرقان؛ من حيث يُعْرَفُ به الحقُّ من الباطل. ولن يكون كذلك إلّا مع كونه دلالة على جميع ذلك، فدلّ من هذا الوجه على أنّ الاستدلالَ به ممكنٌ، وعلى أنّه يُعْرَفُ بظاهره المرادُ به. ولو كان كما قال قومٌ من أنّه لا يُعْرَفُ المرادُ إلّا بتفسير أو بقول إمام لخرج من أن يكون مفرقاً بين الحقّ والباطل.

ومنها: أنّ المعارفَ مكتسبةٌ؛ إذ لو كانت ضروريّةً لما عُرِفَ به الحقُّ من الباطل، وكانت لا تكون فرقاناً.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قول عبدالجبّار: «إنّه يدلّ على تقديم تعظيم أسمائه الحسنى» مِنْ أين دلّ على ذلك وليس في لفظه صورةُ أمرٍ. وإن كان من حيث إنّ اللّه جلّ جلاله قدّم لفظَ «تبارك» يُفْهَمُ منه الإرادة لمثل ذلك، فهلّا قال: «إنّه واجب»؟ ومِنْ أين عَدَلَ عن ظاهر مفهومه عنده إلى أنّه مستحبّ؟ ولأيّ حالٍ خَصَّ

١. في «ج» و«ط»: «وجوب».

٢. في «أ»: «لنصّ».

٣. الفرقان (٢٥): ١.

عبدُالجبّار التعظيمَ للّه تعالى بأسمائه الحسنى، دون غيرها من وجوه التعظيم له جلّ جلاله، وليس في لفظ «تبارك» ولا معناها معنى أسمائه الحسنى، وهلّا قال:إنّه جلّ جلاله يعظم ذِكْرَ أسمائه الحسنى، ووصفه بها.

أقول: وأمّا قوله: «إنّ تبارك معناها البقاء والدوام» فهذا ما هو في ظاهر اللفظ، فأين الشاهد عليه من العربيّة والعرف؟ وهل يَفْهَمُ ذو بصيرةٍ من لفظ «تبارك» الدوامَ.

أقول: وأمّا قولُ عبدالجبّار: «إنّ لفظَ تسميته فُرْقاناً يقتضي أنّه يُعْرَفُ به جميعُ الحقّ من الباطل» فقد كابر الضرورةَ. وهل يعلم من نفسه وغيره أنّ حججَ العقول عُرِفَ بها كثيرٌ من الحقّ والباطل قبل القرآن، وأنّ كثيراً من تفصيل الشرائع والأحكام عُرِفَتْ من غير القرآن، وأنّه التجأ وأصحابُه إلى القياس والاجتهاد حيث ادّعوا خلوَّ القرآن من حجّة، فكيف غفل عمّا يعتقده هو وأصحابُه، وناقَضَه هاهنا؟

أقول: وأمّا قوله: «لو كان لا يُعْرَفُ المرادُ إلّا بتفسيرٍ أو بقول إمامٍ لخرج من أنْ يكونَ مفرقاً بين الحقّ والباطل» فهو جهلٌ عظيمٌ منه، وغفلةٌ شديدةٌ صدرت عنه، ويحه! أتراه يعتقد أنّ القرآن[1] مستغنٍ عن صاحب النبوّة صلوات اللّه عليه وآله في تفسيره أو تفسير شيء منه غفلة[2]؟! أو غفل عن قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلّا اللّهُ وَالرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[3] أما هذا تصريحٌ أنّ فيه ما لا يَعْلَمُ تأويلَه إلّا اللّه؟ وإذا كان لا يحتاج إلى تفسير فلأيّ حالٍ صنّف المسلمون وصنّف هو تفسير القرآن، ولأيّ حال نقلوا أخبارَ مَنْ فسّره من النبيّ صلوات اللّه عليه وآله والصحابةِ والتابعين؟ وكان على قوله: كلّ مَنْ وَقَفَ على القرآن عَرَفَ من ظاهره تفسيرَه، وهلّا جوّز أن يكون معنى قولِهِ تعالى: «الفرقان» أنّه فرق بين الحقّ والباطل في كلّ ما فرق بينهما فيه.

أقول: وأمّا قولُ عبدالجبّار: «إنّ المعارفَ مكتسبةٌ؛ إذ لو كانت ضروريّةً لَما عُرِفَ بها الحقّ من الباطل» فهو أيضاً طريقٌ عجيبٌ طريف، أما يَعْلَمُ كلُّ عاقلٍ أنّ العلومَ منها

١. كذا في «ط» وفي سائر النسخ: «الفرقان».

٢. في «أ» و«ب»: «غفلته».

٣. آل عمران (٣): ٧.

الضروري ومنها المكتسب؟ أو ما يعرف هو أنّ المعرفةَ بالعقل ضروريّةٌ، وهو أصل العلوم كلّها، وبه حصلت المعرفةُ بالفرق بين الحقّ والباطل؟

[١٧٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير عبدالجبّار المسمّى بـ(الفرائد) من الوجهة الثانية، من القائمة السابعة، من الكرّاس الثالث منه بلفظه:

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[١].

تدلّ على أنّ في اليهود من كان يقول هذا القول؛ إذ لا يمكن حمل ذلك على كلّ اليهود؛ لِعِلْمِنا بخلافه.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أمّا الآية، فليس فيها ما ذَكَرَه عبدُالجبّار: أنّ فيهم من يقول هذا دون جميعهم. وهلّا قال: إنّ الذين كانوا زمن العزير وعند القول عن عيسى كانوا قائلين بذلك، ثمّ اختلفوا فيما بعد؛ فإنّ الآية تضمّنت عن قوم قالوا على صفة قول ماض، كما أنّ المسلمين كان قولُهم واحداً في حياة النبيّ ﷺ وكان اختلافُهم بعد وفاته، ثمّ تجدّد من الاختلاف ما لم يكن في ذلك الزمان.

[١٧١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير عبدالجبّار، من الوجهة الثانية، من القائمة السابعة، من الكرّاس الثالث بلفظه:

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾[٢]

هو الأصلُ في الكتابة، وعليه بنى الفقهاءُ كتابَ المكاتب، وشرط تعالى في ذلك الابتغاء من جهة العبد، وأن يعلم فيه خيراً.

واختلفوا في وجوب ذلك، فحكى إسماعيل بن إسحاق، عن عطاء أنّه رآه واجباً[٣]، وحكى أنّ عمر أَمَرَ أنسَ بن مالك أن يكاتب سيرين أبا محمّد بن سيرين، فأبى،

١. التوبة (٩): ٣٠.

٢. النور (٢٤): ٣٣.

٣. «المغني» لابن قدامة، ج ١٢، ص ٣٣٩؛ «حلية العلماء» ج ٦، ص ١٩٥.

فضربه بالدرّة حتّى كاتبه[١].

وروي عن جماعةٍ كثيرةٍ أنّه ندب، وهو قول الحسن وغيره[٢].

ومتى قيل: أفيدلّ الظاهر على أحد القولَيْن؟

فجوابنا: أنّ تعليقَ ذلك بابتغاء العبد كالدلالة على أنّه غير واجب؛ إذ لو كان واجباً لكان حقّاً له عليه إذا تمكّن، ولو كان كذلك للزمه وإن لم يبتغه خصوصاً. وهذا العقد يتضمّن إزالةَ مِلْك، وذلك لا يجب في الأُصول.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أين حكاية هذا الاختلاف وكلّ ما حكاه ويحكيه من اختلاف المفسّرين من قوله: «إنّ القرآنَ يدلّ بظاهره على جميع الفرقان بين الحقّ والباطل» ولو كان الأمر كما ذكره فعلام اختلف الأوائل والأواخر في تفسيره؟ ما أقبح المكابرة وخاصّة ممّن يدّعي تحصيلَ العلم وتحريرَه!

وأقول: إنّ في حكايته عن عمر أنّه ضرب أنسَ بن مالك حتّى كاتب مملوكَه تقبيحٌ لذكر الصحابة وطَعْنٌ على أَنَس، وهو أصلٌ في أحاديثهم العظيمة. وكيف رأى عبدالجبّار أنّ الآية دالّةٌ على الندب؛ وظاهر ما حكاه عن عمر يدلّ على أنّه كان يعتقد ذلك واجباً، والصحابة أعرف بتأويل القرآن؛ فإنّهم عرفوه من صاحب النبوّة وممّن عرفه منه؛ فهلّا قلّد عمر في هذه المسألة اليسيرة كما قلّده في الأُمور[٣] الكلّيّة الكبيرة، ونصوص القرآن الشريف تسقط الاجتهادَ الذي يدّعيه.

[١٧٢] **فصل:** فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير عبدالجبّار المسمّى بـ(الفرائد) من تفسير قوله جلّ جلاله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[٤] فقال عبدُالجبّار في الوجهة الثانية، من القائمة الثالثة، من الكرّاس الأوّل منه حيث روى أنّ

١. «المغني» لابن قدامة، ج ١٢، ص ٣٣٩.
٢. «المغني» لابن قدامة، ج ١٢، ص ٣٣٩.
٣. في حاشية «أ»: «في الأصول».
٤. محمّد (٤٧): ٤.

الحرب تضع أوزارها عند نزول عيسى بن مريمعليه السلام، قال بلفظه:

وبعد، فقَدْ بيّنّا أنّ نزولَ عيسى على وجه يعرف لا يجوز والتكليف ثـابت، وإنّـما يجوز عند زواله فيكون من أشراط[١] الساعة؛ لأنّه لا يجوز أن ينقض اللّه العادات في غير أزمان الأنبياء مع ثبات التكليف، وإن جاز ذلك مع زواله.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: كيف ننكر نزولَ عيسى على وجه يُعْرَفُ، وهو الظاهر من مذهب المسلمين، وأنّه يَقْتُلُ الدجّالَ، ويصلّي خَلْفَ المهديعليه السلام من ذرّيّـة سيّد المرسلين. وقد روى ذلك الهمداني أبو العلاء[٢] ـ الحافظ العـظيم الشأن عـندهم، المعروف بابن العطّار، واسمه الحسن بن أحمد، المشهور له أنّه ما كان في عصره مثله ـ وأبو نعيم الحافظ[٣] والقُضاعي[٤] في كتاب (الشهاب)[٥] ومَنْ إنْ ذكرناهم من عـلمائهم[٦] طال الكتابُ.

١. في حاشية «أ»: «من شرائط».

٢. هو أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن سهل العطّار الحافظ الهمداني (م ٥٦٩): شيخ هـمدان، وإمام العراقيين في القراآت، وله باع في التفسير والحديث والأنساب والتواريخ، كان لا يـغشى السـلاطين ولا يقبل منهم شيئاً، ولا تأخذه في اللّه لومة لائم، مع التقشف في الملبس. وفي تشيّعه ترديد. له تصانيف. ولم نعثر على كتابه «كتاب الفتن» ولعلّه مفقود لم يصل إلينا. وللمزيد راجع «الأعلام» للزركلي، ج ٢، ص ١٨١؛ «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ٢٧٢ و٢٤٣ و٤٤٩؛ «الذريعة» ج ١٢، ص ٨.

٣. هو أبو نعيم أحمد بن عبداللّه بن أحمد الإصفهاني الحافظ والمورّخ (م ٤٣٠). لم يرد قـوله فـي كـتابه «حـلية الأولياء»، ولم تتوفّر لدينا باقي كتبه. وللمزيد راجع «الأعلام» للزركلي، ج ١، ص ١٥٧؛ «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ٢٩٤.

٤. هو أبو عبداللّه محمّد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القُضاعي الشافعي (م ٤٥٤) مـورّخ، مـفسّر مـن علماء الشافعيّة. كان كاتباً للوزير الجرجرائي (علي بن أحمد) بمصر في أيّام الفاطميين، وأرسل في سـفارة إلى الروم، فأقام قليلاً في القسطنطينية، وتولّى القضاء بمصر نيابة، وتوفّى فيها. له تـصانيف فـي العـلوم المـختلفة. «الأعلام» للزركلي، ج ٦، ص ١٤٦؛ «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ٥٢٣.

٥. هو «الشهاب في الحكم والآداب» مطبوع ولم نعثر عليه، راجع «شرح شهاب الأخبار» لجـلال‌الديـن حسـيني أرموي، ص ٣٤٨، ح ٦٤٥.

٦. «العمدة» لابن البطريق، ص ٤٨٩ ـ ٥٠٤، بـاب صـلاة عـيسى خـلف المـهديعليه السلام، ح ٨٠٩ ـ ٨٤٦ بـالتفصيل؛ «تذكرة الخواص» لابن الجوزي، ص ٣٢٥.

وكيف يدّعي عبدُالجبّار أنّ نقض العادات في غير أزمان الأنبياء لا يجوز؟ ومن المعلوم من التواريخ، ومن العقل والنقل والوجدان وجودُ خرق عادات من جهة السماوات، ومن جهة الأرض والنبات والحيوان، وحدوث آيات لم يذكر مثلها فيما مضى من الأوقات، وأنّ عصبيّةً أو جهلاً بلغ بقائله أو مُعْتَقِدِهِ إلى هذه الغايات لعظيم يكاد أن يكونَ صاحبُه في جانب أهل الغفلات.

أقول: وأنّ تجويز عبدالجبّار نزول عيسى عليه السلام عند زوال التكليف من الاعتقاد الطريف؛ لأنّه إذا جوّز نزولَ عيسى عليه السلام في وقت من الأوقات، أفتراه يعتقد أنّ عيسى عليه السلام يكون في الدنيا وهو خال من تكليف من الواجبات والمندوبات؟! وهل ذهب أحدٌ من المسلمين إلى أنّ أحداً من العقلاء البالغين، الأصحّاء، السالمين يكون في الحياة الدنيا بين أهلها عارياً من التكليف بالكلّيّة؟!

ولقد عدل عبدُالجبّار عن موافقة المعلوم من السنّة المحمّديّة، فوقع في هذه العقيدة الرديئة.

وما يستبعد من عبدالجبّار أنْ يكونَ إنّما حَمَلَه على إنكار نزول عيسى عليه السلام في زمان التكليف أنّ الأخبارَ وردت أنّه يكون في دولة المهدي عليه السلام ويصلّي خلفه؛ فلعلّه أراد التشكيكَ في ذلك بإظهار هذا القول الضعيف.

[٢٠ـ تفسير البلخي = جامع علم القرآن]

[١٧٣] **فصل:** فيما نذكره من تفسير عبدالله بن أحمد بن محمود، المعروف بأبي القاسم البلخي[1]، الذي سمّى تفسيره (جامع علم القرآن).

١. هو أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي الخراساني (م ٣١٩)، كان شيخ المعتزلة البغداديين ومن كبار متكلّميهم، وعدّ من نظراء أبي علي الجبّائي، وله مقالات وآراء واجتهادات في الكلام انفرد بها، منها: تجريد الذات الإلهيّة عن المشيئة، وأنّ الأفعال الصادرة عنها واقعة بغير إرادة. أقام في بغداد، وفيها انتشرت كتبه، وعمل كتابة الإنشاء لبعض الأُمراء في نيسابور، ثمّ عاد إلى بلخ ومكث فيها حتّى وفاته سنة ٣١٩. صنّف كتباً

ذكر الخطيب في (تاريخ بغداد):

أنّه قدم بغداد، وصنّف بها كتباً كثيرة في علم الكلام، ثمّ عاد إلى بلخ فأقام بها إلى أن توفّي في أوّل شعبان، سنة تسع عشرة وثلاثمائة[1].

وهذا يقتضي أنّه بقي بعد وفاة الجبّائي.

فممّا نذكره من الجزء الأوّل منه في أنّ النبيﷺ جَمَعَ القرآنَ قبل وفاته، وأنكر البلخي قول من قال: إنّ القرآن جمعه أبوبكر وعثمان بعد وفاة النبيّﷺ، فقال البلخي في إنكار ذلك من الوجهة الثانية، من القائمة السادسة، من الكرّاس الأوّل منه، ما هذا لفظه:

وأمّا الذي يدلّ على إبطال قول من يـدّعي الزيـادةَ والنـقصانَ، وأنّ النـبيّﷺ لم يجمعه حتّى جَمَعَه أصحابهُ بعده.

وذَكَرَ البلخي الآياتِ المتضمّنةَ لحفظ القرآن، ثمّ قال البلخي من الوجهة الأوّلة، من القائمة السابعة، من الكرّاس الأوّل، ما هذا لفظه:

وإنّي لأعجب مِنْ أن يقبل المؤمنون قولَ مَنْ زَعَمَ أنّ رسولَ اللّهﷺ تَرَكَ القرآنَ الذي هو حجّته على أُمّته، والذي تقوم به دعوتُه والفرائضُ التي جاء بها من عند ربّه، وبه يصحّ دينه الذي بَعَثَه اللّهُ داعياً إليه، مفرّقاً في قطع الخـرق، ولم يـجمعه، ولم يَصُنه، ولم يحفظه، ولم يحكم الأمر في قراءته وما يجوز من الاخـتلاف فـيها وما لا يجوز، وفي إعرابه ومقداره وتأليف سورِهِ وآيِهِ؛ هذا لا يتوهّم على رجل من عامّة المسلمين، فكيف برسول ربّ العالمين.

قلت أنا: واللّه لقد صدقت، وكذا واللّه يا بلخي من توهّم أو قال عنهﷺ إنّه عرف أنّه يموت في تلك المرضة، وعَلِمَ اختلاف أُمّته بعده ثلاثاً وسبعين فرقة، وأنّه يرجع بعده يَضْرِبُ رقابَ بعض، ولم يعيّن لهم على من يقوم مقامه، ولا قال لهم اختاروا أنتم،

← كثيرة. «تاريخ بغداد» ج ٩، ص ٣٨٤؛ «المنتظم» ج ٣، ص ٣٠١؛ «وفيات الأعيان» ج ٣، ص ٤٥؛ «سير أعلام النبلاء» ج ١٤، ص ٣١٣؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٤، ص ٦٥. والجدير بالذكر أنّا لم نعثر على تفسيره (جامع علم القرآن)، ولعلّه فُقِدَ ولم يصل إلينا. راجع «الذريعة» ج ٢٦، ص ٢٤٩؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٣٢٥.

١. «تاريخ بغداد» ج ٩، ص ٣٨٤.

حتّى تَرَكَهم في ضلالٍ إلى يوم الدين. هذا لا يعتقد فيه إلّا جاهلٌ بربّ العالمين، وجاهلٌ بسيّد المرسلين؛ فإنّ القائمَ مقامه يحفظ الكتابَ ويقوم بعده لحفظ شرائع المسلمين.

ولَعَمْري إنّ دعواهم: أنّه أهملﷺ تأليف القرآن الشريف حتّى جَمَعَه بعده سواه بعد سنين قولٌ باطلٌ لا يخفى على العارفين. وهو إن صحّ أنّ غيرَه جَمَعَه بعد أعوام يدلّ على أنّ الذي جَمَعَه رسولُ اللّهﷺ من القرآن ما التفت الناس إليه، وجَمَعَ خلاف ما جَمَعَه عليه. هذا إذا صحّ ما قال الجبّائي.

أقول: ثمّ طَعَنَ البلخي في الوجهة الثانية، من القائمة السادسة، من الكرّاس الثاني على جماعة من القرّاء، منهم حمزة والكلبي وأبو صالح وكثير ما روى في التفسير، ثمّ قال البلخي في الوجهة من القائمة الثالثة، من الكرّاس الثالث ما هذا لفظه:

واختلف أهل العلم في أوّل آية منها، فقال أهلُ الكوفة وأهلُ مكّة: إنّها بسم اللّه الرحمن الرحيم. وأبى ذلك أهلُ المدينة وأهلُ البصرة، واحتجّوا بأنّها لو كانت آيةً من نفس السورة لوجب أن تكون قبلها مثلها، ليكون إحداهما افتتاحاً للسورة حسب الواجب في سائر السور، والأُخرى أوّل آية منها. وما قالوه عندنا هو الصواب، واللّه أعلم.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قد تعجَّبْتُ ممّن قد استدلّ على أنّ القرآنَ محفوظٌ من عهد رسول اللّهﷺ، وأنّه هو الذي جَمَعَه، ثمّ قد ذكر هاهنا اختلافَ أهلِ مكّة والمدينة، وأهلِ الكوفة والبصرة، واختار أنّ ﴿**بسم اللّه الرحمن الرحيم**﴾ ليست من السورة.

وأعجبُ من ذلك احتجاجهُ بأنّها لو كانت من نفس السورة كان قد ذكر قبلها افتتاح لها، فياللّه وللعجب! إذا كان القرآنُ مصوناً من الزيادة والنقصان ـ كما يقتضيه العقلُ والشرعُ ـ كيف كان يلزم أن يكون قبلها ما ليس فيها؟ وكيف كان يجوز ذلك أصلاً؟ ولو كان هذا جائزاً لكان في سورة براءة لافتتاحها ﴿**بسم اللّه الرحمن الرحيم**﴾ كما كنّا ذكرناه من قبل هذا.

وقد ذكر من اختلاف القراءات والمعاني المتضادّات ما نقض به على نفسه من تحقيق أنّ القرآنَ محفوظٌ من عهد صاحب النبوّة صلوات اللّه عليه وآله وقد كان ينبغي

حيث اختار ذلك واعتمد عليه أن يعتمد على ما أجمع الصحابةُ عن رسول اللّه ﷺ؛ ليتمّ له ما استدلّ به وبلغ إليه.

[١٧٤] **فصل**: في ما نذكره من المجلّد الثالث من تفسير البلخي ـ لأنّ الجزء الثاني ماحصل عندنا ـ فقال في الوجهة الثانية من القائمة الخامسة، وبعضه من الوجهة الأوّلة من القائمة السادسة، من الكرّاس الرابع ما هذا لفظ النسخة عندنا:

قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وأَحْسِنُوا إِنَّ اللّـهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾[١] آية واحدة ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ يقول: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، والباء زائدة نحو زيادتها في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[٢] وإنّما هي «تنبت الدهن» قال أبو الغول:

وَلَقد مَلَأْتُ على نُصَيْبٍ جِلْدَهُ ... بِمَساءَةٍ إنَّ الصَّدِيقَ يُعاتَب

يريد ملأت جلده مساءة. والتهلكة والهلاك واحدة.

قتادة ﴿وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ﴾ الآية، قال: أعطاهم رزقاً وأموالاً، فكانوا يسافرون ويغتربون ولا ينفقون من أموالهم، فأمرهم اللّه أن ينفقوا في سبيل اللّه وأن يحسنوا فيما رزقهم اللّه.

عبيدة السلماني ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، قال: هو الرجل يصيب الذنب الذي يرى أنّه لن ينفعه معه عمل، فيلقى بيده إلى التهلكة، فنهوا عن ذلك.

ابن عبّاس ﴿وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ﴾ الآية، قال: إن لم يجد الرجل إلّا شقصاً فليجتهد[٣] في سبيل اللّه. الآية ولا تقولون: لا أجد شيئاً قد هلكت.

ثمّ ذكر البلخي عن جماعة:

أنّ التهلكة: البخل، أو يقاتل ويعلم أنّه لا ينفع بقتاله، أو هو ما أهلكهم عند اللّه جلّ جلاله[٤].

١. البقرة (٢): ١٩٥.

٢. المؤمنون (٢٣): ٢٠.

٣. في حاشية «أ»: «فليجاهد».

٤. كذا، ولعلّ الصحيح: «ما أهلكهم اللّه عنده» كما في «التبيان» ج ٢، ص ١٥٢.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: اعلم أنّ قول البلخي «إنّ الباء زائدة» في قوله جلّ جلاله: ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ فهو قول يقال فيه: إنّه لو كانت الباء زائدة لكان الإلقاء إلى التهلكة بالأيدي فحسب، ولمّا قال جلّ جلاله: ﴿لاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ كان مفهومه «لا تلقوا بأنفسكم»، وهو الظاهر من الآية، فلا ينبغي أن يتحكّم بأنّها زائدة.

أقول: وأمّا المثال الذي ذكره في قوله جلّ جلاله: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾، فيقال له: لو قيل لك: إنّها لو كانت زائدة لكان المراد كما زعمت أنّها تنبت الدهن، ومن المعلوم أنّ الدهن لا يسمّى نباتاً حتّى يقال: «تنبت الدهن».

وإنّما المانع أن تكون الباء في قوله جلّ جلاله: ﴿بِالدُّهْنِ﴾ أن تكون في موضع لام، فتكون على معنى «تنبت للدهن»؛ فإنّ حروفَ الصفات تقوم بعضها مقام بعض، وهو في القرآن في عدّة مواضع.

ويقال عن تفسير الإلقاء إلى التهلكة: إنّ الوجهَ الذي ذكره في أنّها ما تهلك عند اللّه جلّ جلاله كأنّه أحوط في الآية، وربما يدخل تحتها الوجوه كلّها إذا كانت مهلكة عند اللّه جلّ جلاله؛ فإنّ كلّ شيء يكون العبد معه سليماً عند اللّه جلّ جلاله، متمثّلاً أمره فيه فليس بهلاكٍ حقيقةً.

[١٧٥] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير البلخي، وهو الثاني من المجلّد الثالث، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية، من الكرّاس السادس قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١] فقال ما ألفاظه طويلة وهو في نحو ثلاث قوائم، فنذكر معنى ما نختار ذكره:

منها: أنّ إبراهيم صلوات اللّه عليه طَلَبَ رؤيَةَ إحياء الموتى؛ ليكون مشاهداً لكيفيّة الإحياء.

١. البقرة (٢): ٢٦٠.

ومنها: أنّه عليه السلام خاف أنّ نُمرود أو غيرَه يقول له: أنت شاهَدْتَ ربَّك وهو يحيي الموتى؟ فإذا قال: لا، صار ذلك كالشبهة لهم، فأراد إبراهيم عليه السلام أن يرى كيفيّةَ الإحياء ليقول لهم: نَعَمْ شاهَدْتُ.

ومنها: أن يكون نُمرود أو غيرُه طَلَبَ منه أن يسأل اللّه تعالى ذلك.

ومنها: أنّه رأى جيفةً على البحر تأكل منها الطير والسباع، فأحبّ أن يرى اجتماعَها عند الحياة من بطون مَنْ أكلها.

أقول: وروينا نحن وجهاً آخر وهو أنّ إبراهيم عليه السلام كان موعوداً بالخلّة من اللّه جلّ جلاله، وأنّ دلالة اتّخاذه خليلاً إحياء الموتى له، فسأله أن ينعم عليه بإحياء الموتى؛ ليطمئنّ قلبه بالخلّة.

وذكر البلخي فيما رواه «أنّ قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ أي أزداد يقيناً»، وفي رواية: «أزداد إيماناً»، وفي رواية: «أعلم إجابة دعائي في سؤالي لك أن تريني كيف تحيي الموتى».

ثمّ ذكر البلخي: أنّ إبراهيم عليه السلام احتجّ بطلوع الشمس من المشرق، وأن يأتي بها نُمرودُ من المغرب. قال: فقامت الحجّة عليه، فهو الحقّ.

أقول: وبلغني عن بعض من يجهل موضعَ الحجّة فيما احتجّ به إبراهيم عليه السلام وقال هذا الجاهل: لو كان حديث إبراهيم معه لكابره وقال: إنّه يأتي بالشمس من المشرق فليأت بها ربّك من المغرب.

فقلت: إنّ نُمرود ربما يكون المانعُ له من هذه المكابرة أنّه عَلِمَ ـ أنّه وكُلَّ من مَعَه يعلمون بالمعاينة، وبتعريف آبائهم وأسلافهم ـ أنّ هذه الشمس كانت تطلع من المشرق قبل وجود نمرود؛ فلو ادّعى نمرود أنّه يخرجها هو من المشرق كذّبه كلّ أحد، وكان ذلك قاطعاً له وفاضحاً[1].

وقال البلخي في الوجهة الأوّلة، من القائمة الخامسة، من الكرّاس السادس

١. في «ط»: «افتضاحاً».

المذكور ما هذا لفظه:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلاَ أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] آية عند الجميع، وفي هذه الآية دليل على أنّ الكبائر تحبط الطاعات، وتبطل ثواب فاعلها.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: كيف عرف أنّ هذه الآية تدلّ على الإحباط، وليس في ظاهرها إلّا مدح من ينفق في سبيل اللّه ولا يتبع نفقته منّاً ولا أذىً، وأنّه يستحقّ أجراً ولا يخاف ولا يحزن. أمّا يحتمل هذا الظاهر أنّ الذي ينفق في سبيل اللّه ويمنّ على من يتصدّق عليه، أو يكدّر عليه أنّه يمكن قبول صدقته، ولكن لا تكون هذه الصفات في مدحه[2] وتعظيم منزلته؟! وكان الذي اعتمد عليه البلخي بعيداً من دليل الخطاب.

وممّا ينبّه على أنّه ما هو محبط للثواب قول اللّه جلّ جلاله في الآية التي بعدها: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً﴾[3] والظاهر من قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً﴾ ربما دلّ على أنّ الصدقةَ مع الأذى يحصل منها خير، ولكن بغير أذى أفضل وخير من تلك؛ لأنّ لفظ المفاضلة يقتضي المشاركةَ إلّا أن يَمْنَعَ من ذلك مانعٌ. ولو كان قد فرق بين الجاهل بشروط الإنفاق في سبيل اللّه إذا منّ بها لجهله، وبين العالم بشروطها إذا منّ بها مع علمه لكان قد قارب في أنّ العالِمَ غيرُ معذور. ولكن الإحباط بعيد بهذه الآية مع ما دلّت عليه الآية الأُخرى. وقد دلّت الأوّلة على بطلان التحابط على الوجه الذي يقوله البلخي، وما هاهنا موضع ذكرها. أما يعلم كلُّ منصفٍ أنّ الكريم الحليم يليق أن يترك ما لَه ويبقى ما عليه؟!

[١٧٦] **فصل**: فيما نذكره من جزء آخر، عليه مكتوبٌ «الجزء الرابع» وهو من تفسير

١. البقرة (٢): ٢٦٢.

٢. كذا في «أ»، وفي سائر النسخ: «مدحته».

٣. البقرة (٢): ٢٦٣.

البلخي، أوّله قولُ اللّه جلّ جلاله: ﴿وإذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ﴾[1] وآخره من تفسير ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾[2] نذكر منه من الوجهة الأوّلة، من القائمة السابعة، من الكرّاس الثاني بلفظه:

قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾[3] آيةٌ عند الجميع وذكر معنى السبيل.

ثمّ قال البلخي ما هذا لفظه:

وقال بعضهم: هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآية هم الذين آمنوا بموسى، ثمّ كفروا بعزير، ثمّ كفروا بعيسى، ثمّ ازدادوا كفراً بتكذيبهم النبيّ ﷺ آمنوا به، ثمّ كفروا، [ثمّ] ازدادوا كفراً[4]، قال: ماتوا.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قد تعجّبْتُ من هذا التأويل وكونِ البلخي ما ردّه ولا طعن عليه، وأنّ ظاهر الآية عن موصوفين بهذه الصفات كلّها، فكيف يقال: إنّ قوماً كانوا باقين مِنْ زَمَنِ موسى إلى زَمَنِ محمّدٍ ﷺ، كانت فيهم هذه الصفات من الإيمان والكفر المتكرّر.

وإن قال قائل: معنى هذا أنّ منهم قوم آمنوا وماتوا، وجاء بعدهم قومٌ كفروا، وجاء قومٌ آمنوا ثمّ كفروا، ونحو هذا الكلام؛ فظاهر الآية أنّ الذين آمنوا ثمّ هم الذين كفروا ثمّ هم الذين آمنوا ثمّ هم الذين ازدادوا كفراً.

ولو كان البلخي قد ذكر أنّ هذه الآية نزلت فيمن اجتمعت فيه هذه الصفات من إيمان وكفر كان قد استظهر في التأويل الذي يليق بتعظيم القرآن، ولم يدخل عليهم طعن في مكابرة العيان.

[١٧٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير البلخي، من أوّل قائمة منه

١. النساء (٤): ١٠٢.

٢. الأنعام (٦): ٤٠، ٤٧.

٣. النساء (٤): ١٣٧.

٤. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «ثمّ آمنوا ثمّ كفروا».

بإسناده عن عبادة بن الصامت قال: سألتُ رسولَ اللّه ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا﴾[١] قال: «هي الرؤيا الصالحة يَراها المسلمُ أو تُرى له»[٢].

[١٧٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة منه، وبعضه من الوجهة الأوّلة من القائمة الرابعة، في تفسير قوله تعالى: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّهِ وَأَحِبّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ﴾**[٣] فقال البلخي بلفظه:

> ومن مشهور مذهب النصارى وفيما يتلون من كتابهم أنّ المسيح قال: «أذهب إلى أبي وأبيكم» وقد يجوز أن يكون لم يقولوا: «نحن أبناء اللّه وأحبّاؤه» بهذا اللفظ، ولكن قالوا ما معناه، فأخبر اللّه عن المعنى بلفظٍ غير لفظهم.

فيقال للبلخي: إنّ هذا التأويل ممكنٌ كما أنّ لَفْظَهم ربما كان عبريّاً أو سريانيّاً ولفظ القرآن عربيّ، ويمكن أنّهم قالوا ما يقتضي صورةَ اللفظ كما حكاه اللّه جلّ جلاله عنهم، ويكون المراد بقول اللّه تعالى: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّهِ﴾ عن النصارى؛ لظهور ذلك في الإنجيل واعترافِهم بالتلفّظ به، وقوله تعالى: ﴿وأحبّاؤه﴾ عن اليهود، فيجعل الوصف لكلّ فريقٍ منهم بما يليق بظاهر حالهم. أو يقول: إنّه كان لهم سلف لليهود والنصارى يقولون ذلك، والخلف يقولون[٤] السلف، فكانت ولايتُهم لهم مشاركةً لهم فيما كانوا يقولون، وكالموافقة لما كانوا يعتقدون.

ثمّ قال البلخي ما هذا لفظه:

> وفي هذه الآية أعظمُ حجّةٍ على مَنْ أنكر الوعيدَ من المرجئة، وأجاز أن يُعَذِّبَ اللّهُ مَنْ لَمْ يخرجْه ذنبه من الإيمان ولا أزال ولايتَه. وذاك أنّ المرجئةَ تزعم أنّ الفسّاق

١. يونس (١٠): ٦٤.

٢. ورد الخبر في «سنن الترمذي» ج ٤، ص ٥٣٤، باب ٣ من كتاب الرؤيا، ح ٢٢٧٥؛ «سنن ابن ماجة» ج ٢، ص ١٢٨٣، باب الرؤيا الصالحة ...، ح ٣٨٩٨؛ «الدرّ المنثور» ج ٤، ص ٣٧٤ ـ ٣٧٧، ذيل الآية.

٣. المائدة (٥): ١٨.

٤. كذا في حاشية «أ»، وفي سائر النسخ: «يقولون».

مؤمنون، وتزعم أنّ اللّه تعالى مع ذلك قد يجوز أن يعذّبهم في النار. ومنهم من يقول: إنّه يجوز أن يخلّدَهم. وهذا ما أنكره اللّه على اليهود نفسه.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: من أين قال البلخي: «إنّ في هذا أعظم حجّة» أماترى التعصّبَ للعقائد كيف يبلغ إلى هذا الحدّ الفاسد. ولو ادّعى أنّ فيه حجّة، ولا يقول أعظم حجّة، كان فيه بعض الشبهة. وهل في ظاهر الآية شيء ممّا قاله؛ لأنّ صفةَ الولاية والمحبّة التي تكون حقيقةً مطلقةً يقتضي أنّه ما يكون لهم ذنبٌ أصلاً. فكان اللّه جلّ جلاله ردّ عليهم وقال: لو كنتم أحبّاءه من كلّ وجه كيف كان يعذّبكم بذنوبكم، وإلّا فكيف يكون وليّاً من جانب طاعته وعدوّاً من جانب ذنوبه ومعصيته، أو يكون حبيباً من جانب رضاه وعدوّاً من جانب سخطه ومفارقته، فيكون وليّاً أو حبيباً من سائر جهاته، فأنكر اللّه جلّ جلاله ذلك؛ وهو واضح الإنكار.

وأمّا قول المرجئة: «إنّ الفسّاق مؤمنون» فما ادّعوا ولايةً ولا محبّةً حتّى تصحّ المعارضة لهم.

وأمّا جواب تعذيب المؤمن: فلا أدري كيف أنكر ذلك وهو يرى الحدود والآداب، وهي من العقوبات جارية في الدنيا علىالمؤمنين ولم يخرجهم عن اسم الإيمان في الحال. وقد سمّى اللّه جلّ جلاله في القرآن خلقاً عظيماً وَصَفهم بالفرار من الزحف وبذنوب ظاهرة الكشف مؤمنين.

أقول: وقد نرى العقلاء يعذّبون أبناءَهم وخواصَّهم العزيزين عليهم من وجهٍ، ويكرمونهم من وجهٍ، والعيان دالّ عليه. ونرى القرآنَ الشريف يتضمّن معاتبات الأنبياء وإخراجَ آدم من الجنّة وبلواهم، وهم كالأدب من وجهٍ وهم مكرمون ومعظمون من وجوهٍ أُخر.

ثمّ قال البلخي ما هذا لفظه:

ولن يجوزَ أن يعذِّبَ اللّهُ واحداً ويغفر لآخر في مثل حاله؛ لأنّ ذلك هو المحاباة واللّه لا يحابي، ولا هَوادَة ولا قرابة بينه وبين أحد من خلقه.

فيقال له: وهل يُنْكِرُ أحدٌ أنّ كثيراً من الذنوب التي أهلك اللّه جلّ جلاله بها كثيراً من الأُمم الماضية وقع مثلها في أُمّة نبيّنا محمّدﷺ ولم يعاجلهم ويعاقبهم كأولئك،

وهل يجب عاقلٌ في عقله أنّه يمنع مانعٌ من العفو عن أحد مسيء دون الآخر إن تساوت إساءتهما؟ وهل يمنع صاحبُ دَيْنٍ على اثنين متساويين في الدين أو غيره أن يُسْقِطَ ديونَه عن أحدهما ويَطْلُبَ ديونَه التي على الآخر؟

ثمّ قال البلخي بلفظه:

فإن قال قائل: إنّ الخَلْقَ خَلْقُه والأمْرَ أمْرُه، يصنع ما يشاء. قيل له: إنّ ذلك وإن كان كذلك فإنّه لا يفعل إلّا الصواب والحكمة. وبعد، فإن كان الأمر على ما قدرت فأجِزْ أن يعذّب الأنبياء ويخلّد الشياطين في الجنّة لمثل هذه العلّة.

فيقال له: كيف حَكَمَتْ عليك العصبيّةُ للعقيدة التي أنت عليها إلى هذه الغاية التي أجريت إليها، وهل وجد العقول تحيل أنّه إذا كان للعبد حسنة وسيّئة أن يُجازَى على حسنته ويُعاقَب على سيّئته، وهل هذا خارجٌ عن الحكمة والصواب؟

وأمّا معارضته بالأنبياء والشياطين: فأين تساوي الأنبياء والشياطين فما كان الحديث فيه. وهل يجد منعاً بلا خلاف بين الأُمّة من تعذيب الأنبياء ومن العفو عن الشياطين كما ذكر عن فسّاق المؤمنين، ما الذي أحوجه إلى الضلال المبين؟

[١٧٩] **فصل:** فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية، من القائمة الثامنة، من الكرّاس الثامن منه، من تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾[١] فقال ما هذا لفظه:

أم لهم شركؤا بالواو والألف، وكذلك الذي في «عسق»: ﴿أَمْ لَهمْ شُرَكـؤُا﴾[٢] وليس في القرآن بالواو والألف غير هذَيْن الحرفَيْن، كذلك كتبوا «شفعؤا» و«الضعفؤا» بواو لا ألف قبلها ونقطوا شركوا وبنو الدار وقل هو نبأ نقطة على صدر الواو[٣]. وليست قدام الألفات الزوائد الإعراب في الواو مع همزتها؛ لأنّ هذه الواو هي الإعراب. وإنّما كتبت في المصاحف بالواو على لفظ المُمْلِي؛ وليست الواو منها، وإنّما أدْخَلَها

١. الأنعام (٦): ٩٤.

٢. الشورى (٤٢): ٢١.

٣. كذا.

سعدُ بن أبان الذي كتب مصحفَ عثمان على لفظ المملي، وليست في الوقف واواً؛ بَلْ هي همزةٌ خفيفة.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قد قَدَّمْنا[١] من كلام هذا البلخي من الجزء الأوّل من تفسيره ما يقتضي إنكاره للزيادة والنقصان في المصحف الشريف كما تذكره العلماء. وممّا حقّقه من أنّ المصحفَ جَمَعَه رسولُ اللّه ﷺ في حياته، وأرى هاهنا قد ذكر أنّ المصحفَ متضمّنٌ لزيادات حروف، وقد اعترف بمصحف عثمان وباسم كاتبه، فأين هذا القول الآن ممّا ذكرناه عنه في ذلك المكان.

[١٨٠] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الحادي عشر من تفسير البلخي، بعضه من القائمة الأوّلة منه، وبعضها من الثانية، في تفسير قول اللّه جلّ جلاله: **﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾**[٢] فقال ما هذا لفظه:

وإن أطعتموهم في الاعتقاد لتحليل الميتة بعد نهي اللّه عنها إنّكم لمشركون، أي ليكن منكم هذا الاسم وإن لم تعتقدوا بقلوبكم أنّ للّه شركاء، وللّه أن يسمّي خلقه بما شاء على أفعالهم. وفي الآية حجّةٌ على أنّ الإيمانَ اسم لجميع الطاعات، وإن كان في اللغة هو التصديق؛ كما أنّ الشركَ اسمٌ لما جعله اللّهُ اسماً له من الكفر بنبيّه ﷺ، والاعتقاد لتحليل ما حرّمه اللّه، أو لتحريم ما حلّل اللّه، وإن كان في اللغة اسماً لاعتقاد الشرك وهو أنْ يعتقدَ أنّ مع اللّه شريكاً.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قول البلخي يقتضي أنّ اللّه جلّ جلاله يُسَمّي بالشرك مَنْ لم يكن مشركاً، ويجوز ذلك عنده؛ وهو قولٌ عجيبٌ، وما الذي أحوج البلخي إلى خروج التأويل عن الشرك الحقيقي؛ فإنّهم إذا أطاعوا الشياطين كطاعة اللّه جلّ جلاله وقدموا طاعتَهم على طاعة اللّه جلّ جلاله فقد أشركوا، وزادوا على الشرك بإيثارهم للشياطين على اللّه جلّ جلاله، وهو شرك في مقام الطاعة على الحقيقة. وكيف أجاز أن يُسَمِّيَ اللّه جلّ جلاله مشركاً مَنْ ليس بمشرك، وعنده أنّ هذا كِذْبٌ

١. تقدّم في ص ٣١٥.
٢. الأنعام (٦): ١٢١.

يستحيلُ على اللّه، وأنّ كلّ ما يكون لَفْظُه على غير ما هو عليه فإنّه قبيحٌ لذاته على مذهبه في الموافقة للمعتزلة؛ وما الذي أحوجه إلى هذا؟!

وأمّا قوله: «إنّه حجّة على أنّ الإيمان اسم لجميع الطاعات» فأين موضع الحجّة التي ادّعاها من هذه الآية؟ وأين وَجَدَ فيها اسمَ جميعِ الطاعات؟

[١٨١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير البلخي، من ثالث كرّاس منه، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الرابعة، وتمامه من الوجهة الثانية منها بلفظ ما نذكره، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آباؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[١].

فقال البلخي ما هذا لفظه:

> وقد ذهب قومٌ إلى أنّ اللّه جَلَّ ذِكْرُه أخرج ذرّيّةَ آدم من ظَهْرِه، وأشْهَدَهم على أنفسهم وهم كالذرّ؛ وذلك غير جائزٍ عن الأطفال فضلاً عمّن هو كالذرّ، لا حجّة عليه. ثمّ إنّ اللّهَ قد دلّ على خلاف ما قالوا؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: «من آدم» وقال: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ولم يقل: «من ظهره»، وقال: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: «ذرّيّته». ثمّ قال: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آباؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ فأخبر أنّ هذه الذرّيّة قد كان قبلهم مبطلون، وكانوا هم بعدهم.
>
> وقد روي القولُ الأوّل عن عمر، وهذا لا يصحّ عن عمر؛ لما قلناه على أنّ الراويَ لهذا الحديث عن عمر سليمانُ بن يسار الجهني، وقد ذكر يحيى بن معين: أنّ سليمان بن يسار هذا لا يُدرَى مَن هو.

ثمّ تأوّل البلخي الآيةَ على أنّ هذه الآية معناها بعد وجودهم في الحياة الدنيا، وأنّ معنى «أَشْهَدَهُمْ» أنّه جَعَلَ في عقولهم الدلالةَ على ذلك.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّ القولَ الذي حكاه عن عمر وطَعَنَ فيه

[١] الأعراف (٧): ١٧٢ ـ ١٧٣.

بالوجوه التي ذكرها ما يقتضي طَعْناً صحيحاً؛ لأنّ بني آدم خُلِقوا جميعُهم من ظَهْرِ آدم لصلبه بغير واسطة، والآية ظاهرها على ما روي عن عمر يتضمّن أنّه أخذ الذرّيّة على ما ينتهي حالها إليه إلى يوم القيامة، فيكون من ظهورهم ذرّيّتهم، ولا يجوز أن يكون من ظَهْر آدم فحسب؛ لأنّها ظهورٌ كثيرة وذرّيّةٌ كثيرة.

وأمّا قول البلخي: «إنّ قولهم ﴿أَشْرَكَ آباؤُنَا﴾ و﴿كُنّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يقتضي أنّهم في الحياة الدنيا» فعجب[1] من البلخي؛ لأنّ اللّه جلّ جلاله حكى قولهم يوم القيامة لئلّا تقولوا: ﴿إِنّا كُنّا عَنْ هَذا غَافِلِينَ﴾ ولئلّا تقولوا: ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آباؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فكان الإشهاد عليهم ـ على روايته عن عمر ـ لئلّا تقولوا يوم القيامة هذا؛ وهو واضح، ولا أدري كيف اشتبه هذا على البلخي.

وأمّا قول يحيى بن معين إنّه ما يعرف الراوي عن عمر، فليس كلّ أحد يعرفه يحيى بن معين؛ وإنّما يعرف بقدر مجهوده في علمه. ويكفي أنّ يحيى بن معين يعرف الذي روى عن سليمان بن يسار، وأنّه عنده ثقة. وكيف يطعن على الرجل المعروف بروايته عمّن لا يعرف يحيى بن معين؟

وإنّما إن كان عند البلخي طعن غير ما ذكره على روايته عن عمر فيكون طعناً صحيحاً، فيكون الحكم له؛ وإلّا فقد كشفنا عن طعونه في هذا الباب، وهي بعيدة عن الصواب.

أقول: وأمّا قول البلخي: «إنّ الذرّ لا حجّة عليهم» وطعنه بذلك في التأويل.

فيقال: قد عرف أهلُ العلم أن قد روي أنّ المتكبّرين يُحْشَرون يوم القيامة في صورة الذرّ[2]، فإذا كان يوم المواقفة والمحاسبة يكونون في صورة الذرّ، ويصحّ حسابهم، جاز أنْ يخرجوا من ظهور آبائهم في صورة الذرّ، ويمكن سؤالهم وتعريفهم.

١. في «ج»: «فعجيب».

٢. «الكافي» ج ٢، ص ٣١١، باب الكبر، ح ١١؛ وفيه: «عن أبي عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ المتكبّرين يُجعلون في صورة الذرّ، يتوطّأهم الناس حتى يفرغ اللّه من الحساب». و«إحياء علوم الدين» ج ٣، ص ٣٥٧، كتاب ذمّ الكبر، وفيه: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: يحشر المتكبّرون يوم القيامة في مثل صور الذرّ تطأهم الناس».

ويقال له: إذا كان الذي يُخاطِب العقول والأرواح وكان المسلمون قد رووا: «أوّل ما خَلَقَ اللّهُ العقلَ، فقال له: أقْبِل فأقْبَلَ، وقال له: أدْبِر فأدبر، فقال بك أُثيب وبك أُعاقب وبك آمر وبك أنهى»[١]. ورووا: «أنّ الأرواحَ خلقت قبل الأجساد»[٢] فعلى هذا، يمكن أن يَضُمَّ القادرُ لذاته إلى صورة الذرّ عقولَهم وأرواحَهم، فتصحّ المخاطبة لهم؛ وهذا واضح.

[١٨٢] **فصل**: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأوّلة، من الجزء الحادي والعشرين من تفسير البلخي بلفظه:

﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾[٣] ثمّ روى عن يحيى بن زكريّا عن ابن جريح، عن مجاهد في قوله: ﴿لَوْلاَ دُعاؤُكُمْ﴾ قال: لتعبدوه وتطيعوه.

ثمّ قال البلخي:

وهذا هو التأويل يقول لولا ما يجب في الحكمة من دعائكم إلى الحقّ والطاعة ماكنتم ممّن يذكر.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وجدت في بعض الروايات أنّ المراد: لولا دعاؤكم من الدعاء، ولعمري إنّ الدعاء لا يصحّ إلّا بعد المعرفة باللّه جلّ جلاله الذي يُدعى وتُطلب منه الحوائج. فإن كان يحتمل أن يكون معناه على الرواية: لولا أنّه يُراد منكم تضرّعكم ودعاؤكم ما أبقينا عليكم، كما قال جلّ جلاله ﴿فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٤] فلعلّه جلّ جلاله أراد أن ينبّههم[٥] بما صنعه غيرهم من ترك التضرّع فهلكوا، لعلّهم يتضرّعون ويدعون ـ كما فعل قوم إدريس وقوم يونس ـ

١. «الكافي» ج ١، ص ١٠، كتاب العقل والجهل، ح ١؛ «المحاسن» ج ١، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧، ح ٦٠٢ ـ ٦٠٦، باب العقل، ح ٤ ـ ٨؛ «إحياء علوم الدين» ج ١، ص ٧٤، باب العقل، مع اختلاف.

٢. «بصائر الدرجات» ص ٨٧، باب أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام عرف ما رأى في الميثاق وغيره، ح ١ ـ ٨.

٣. الفرقان (٢٥): ٧٧.

٤. الأنعام (٦): ٤٣.

٥. كذا في «أ» وفي سائر النسخ: «ينبّأهم».

فيسلمون؛ ويكون ذلك شاملاً للدعاء الذي يشتمل على المعرفة باللّه.

[١٨٣] **فصل**: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من أوّل قائمة من الكرّاس الأوّل، من الجزء الثاني والعشرين من تفسير البلخي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١] فقال البلخي ما هذا لفظه:

وقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ كلّ مَنْ خَرَجَ مِنْ داره أو قطع سبيلاً فقد هاجر. قال الضحّاك: هو إبراهيم عليه السلام، وكان أوّل من هاجر في اللّه. يزيد عن أبي يونس عن قتادة قال: هاجر إبراهيم ولوط من «كوثى» ـ وهي من سواد الكوفة ـ إلى الشام.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: كان ينبغي أن يذكر معنى المهاجرة إلى اللّه جلّ جلاله؛ لأنّ اللّهَ حاضرٌ في الموضع الذي يُهاجَر منه إلى الموضع الذي يُهاجَر إليه.

ولعلّ المرادَ بالمهاجرة إلى اللّه جلّ جلاله الانقطاعُ إليه بالكلّيّة عن كلّ شاغل، والتجرّد له. وإن كان إبراهيم عليه السلام كان كذلك في الوطن الأوّل؛ لكن ظاهر حال المخالط للناس أو المبتلى بهم ـ مع اشتغاله باللّه جلّ جلاله وامتثاله لأمره ـ أنّه يكون من جملة طاعاته اشتغالُه بالناس في الأوّل، أو بغير الناس من أسباب الطاعة. فلعلّه أراد أن تكونَ المهاجرة إلى مجرّد الاشتغال باللّه جلّ جلاله بغير واسطة من سائر الأسباب.

وأمّا قوله: «كلّ مَنْ خرج مِنْ داره فقد هاجر» فبعيدٌ مِنْ عُرْف الشرع وعُرْف العادة؛ لأنّ الخارجَ مِنْ داره مجتازاً مِنْ بلدٍ إلى بلدٍ لا يسمّى مهاجراً؛ بل متى قصده للمهاجرة والإقامة به.

[١٨٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين من تفسير البلخي، من الوجهة الأوّلة، من القائمة السادسة، من الكرّاس الثالث منه بلفظه:

قوله: ﴿إِنَّ اللّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢] آيةٌ واحدة.

١. العنكبوت (٢٩): ٢٦.

٢. الأحزاب (٣٣): ٥٦.

يوسف بن يعقوب الماجِشُون قال: أخبرني محمّدبن المنكدر: أنّ رجلاً قال: يا رسول‌اللّه! كيف نصلّي عليك؟ قال: «قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ، اللّهمّ بارِكْ على محمد وعلى آل محمّدٍ كما بارَكْتَ على إبراهيم في العالمين».

عن المغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: قالوا: يا رسول اللّه! هذا السلام قد عَرَفْناه، وكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّدٍ عبدِك ورسولِك وأهلِ بيته كما صَلَّيْتَ على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ، وبارِكْ عليه وعلى أهل بيته كما بارَكْتَ على آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ».

أقول: وروى البلخي ذلك من عدّة طرق، وقد تقدّم قوله في تأويل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] في القائمة الخامسة من الكرّاس الأوّل من هذا الجزء، فقال بعد قائمة أُخرى ما هذا لفظه:

وكيع، عن عبدالحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أُمّ سلمة: أنّ النبيّ ﷺ دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فجلل عليهم كساء له خيبريّاً، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهلُ بيتي الذين أذهبْتَ عنهم الرجسَ وطَهَّرْتَهم تطهيراً»[2].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: فإذا كان هؤلاء هم أهل البيت عليهم السلام المأمور بالصلاة عليهم مع الصلاة على النبيّ ﷺ، وهم الذين نزلت فيهم آية التطهير، فما الذي فرق بينه ﷺ وبينهم عند البلخي وأمثالِه بعد هذا الاتّصال الإلهي والتعظيم الربّاني؟ وهلّا كانوا عنده كذلك في حياته ﷺ وبعد وفاته مستحقّين لمقاماته، كما كانوا شركاؤه في خواصّ صلواته ودرجاته.

[۱۸۵] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين من تفسير البلخي، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثالثة، من تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ

۱. الأحزاب (۳۳): ۳۳.

۲. راجع «مسند أحمد» ج ٦، ص ۲۹۸؛ «العمدة» لابن البطريق، ص ۷۹، الفصل الثامن في قوله انّما يريد اللّه ...، ح ۱۹.

أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

فذكر البلخي روايات مختلفة في معنى ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ فبعضها ذكر: أنّ ﴿بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من عذاب الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من عذاب الأُمم الماضية؛ وبعضها ذكر بالعكس؛ وبعضها: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من عذاب الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من عذاب الآخرة.

أقول: فهلّا احتمل أن يكون ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من عذاب الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من سخط اللّه وغضبه، وما يقتضي ذلك؛ لأنّهم أعرضوا عنه، فصار كأنّه خلفهم، وإن كانوا معرضين عن الجميع؛ لكن ما ذكرناه كأنّه قريبٌ من معنى «خَلْفَكُمْ» إنْ أمكن حَمْلُه عليه.

أقول: وإنْ أمكن أن يحتمل ﴿وَما خَلْفَكُمْ﴾ من دعاء النبيّ صلوات اللّه عليه وآله لكم إلى اللّه ووعيده وتهديده الذي قد جعلتموه وراءكم ظهريّاً.

[١٨٦] **فصل:** فيما نذكره من مجلّد من تفسير البلخي، أوّله سورة «ص» وآخره تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾[٢] من الكرّاس الرابع منه، من تفسير قوله تعالى عن دعاء الملائكة: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[٣].

فقال البلخي ما معناه: إنّ هذا يدلّ دلالة واضحة على أنّ الشفاعةَ يوم القيامة للمؤمنين، أو المذنبين التائبين؛ لا لمرتكبي الكبائر[٤] الذين ماتوا غير تائبين ولا نادمين. قال: لأنّ قولهم: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ يقتضي ذلك.

فيقال له: إنّ آخرَ الآية وهو قولُ اللّه جلّ جلاله: ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ يقتضي

١. يس (٣٦): ٤٥.
٢. الأحقاف (٤٦): ٢٠.
٣. غافر (٤٠): ٧.
٤. في «ط»: «الذنوب».

أنّهم كانوا مستحقّين لعذاب الجحيم.

وأمّا قولك: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ فهلّا كان محمولاً على من كان تائباً ومتّبعاً للسبيل ثمّ واقع المعاصي، فتكون إشارة الملائكة بالتوبة واتّباع السبيل إلى الحال الأوّل، ويعضده: ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾. أو هلّا احتمل أن يكون: ﴿اغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الكفر، وجاهدوا في سبيل اللّه وإن كانوا مذنبين؛ لأنّ سبيلَ اللّه هو الجهادُ في آيات من القرآن، ولا يكون سبيل اللّه كما ادّعاه البلخي.

وبالجملة، فالاحتمالات كثيرة في التأويلات، فمن أين عرف أنّ دعاء الملائكة الذين كان بهذه الصفات تقتضي الشفاعةَ لِمَنْ ذَكَرَه، دون أصحابِ الكبائر من المؤمنين؟ فلا وجه له في ظاهر هذه الآية، ولا تعلق عند من أنصف في التأويل. ولعلّ التعصّب لعقيدته منعه أن يَنْظُرَ الأمرَ على حقيقته.

ثمّ تراه يعتقد أنّ الدعاءَ شفاعةٌ، وهل دلّ شرعٌ أو عرفٌ على ذلك؟ ولو كانت شفاعةً للصالحين، من أين يلزم منه سقوط الشفاعة للمذنبين؟

[١٨٧] **فصل**: فيما نذكره من جزء آخر في المجلّد الذي أوّله تفسير سورة «ص»، وأوّل هذا الجزء الآخر سورة محمّد ﷺ، وآخره تفسير سورة الرحمن.

فقال البلخي في الوجهة الثانية، من القائمة الثالثة عشر منه، من تفسير سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[١] فذكر اختلافاً في هذا الفتح، فبعضهم ذكر: أنّه الفتح بحجج اللّه وآياته، وذكر: أنّه يجوز أن يكون الفتحُ هو الصلحَ يوم الحديبيّة، وبعضهم قال: هو فتح خيبر[٢].

ثمّ ذكر البلخي في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وجوهاً كلّها تقتضي تجويزه على النبيّ ﷺ ذنوباً متقدّمة ومتأخّرة.

من الوجوه المذكورة ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ في الجاهليّة ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه،

١. الفتح (٤٨): ١ ـ ٢.

٢. حكاه عنه الطوسي في «التبيان» ج ٩، ص ٣١٠ ـ ٣١١.

وأنّ بعدَ الرسالةِ ما يكون له ذنبٌ إلّا له جزاء عند اللّه.

ومنها: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ في الجاهليّة ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ من ذنبك في الإسلام.

ومنها: أنّ هذه المغفرة كانت بسبب صَبْرِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومبايعتِهِ تحتالشجرة على الموت.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: لو كان الأمْرُ كما ذكره البلخي ـ من تحقيق الذنوب على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يكون هذا الفتح غلقاً وتنفيراً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وإغراءً للمسلمين بالذنوب، وهَتْكاً لستر اللّه جلّ جلاله الذي كان قد سَتَرَ به ذنوبَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وطَعْناً على قول اللّه جلّ جلاله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]، وطعناً على إطلاق قوله جلّ جلاله: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[2]، وطَعْناً على إجماع المسلمين: أنّه صلوات اللّه عليه أفضل من جميع المرسلين؛ لأنّ في المرسلين مَنْ لم يتضمّن القرآنُ الشريف ذِكْرَ ذنوبٍ له، متقدّمةٍ ولا متأخّرةٍ.

ومن أعجب تأويلات البلخي تجويزُه أنْ يكون للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ذنوباً في الجاهليّة. وأفضل مقامات نبوّته في أيّام الجاهليّة، لمجاهدته ـ مع وحدته وانفراده ـ بنفسه ومهجته في الدعوة إلى تعظيم الجلالة الإلهيّة، وقيامه بأمر يعجز عنه غيره من أهل القوّة البشريّة؛ لأنّ كلَّ مَنْ يَطْلُبُ مغالبةَ الخلائق في المغارب والمشارق يقتضي العقلُ والفضلُ أنّه لا يظهر ذلك حتّى يكاتب ويراسل، ويهيّئ أعواناً وأنصاراً، ويبعث دعاةً إلى الأطراف، ويستظهر لنفسه بقوّةٍ تقوم بحذاء الأعداء وأهلِ الانحراف، ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم أظهر ـ وهو وحده ـ سرَّه، وكشف ـ وهو منفردٌ فقيرٌ من المال والأعوان ـ أمْرَه، وأوضح عن دعوته للخلائق أجمعين، وأعابهم وكذّبهم وطعن عليهم وقدح في حالهم في الدنيا والدين، وكان كلُّ لحظةٍ من لحظاته وساعةٍ من ساعاته على تلك الوحدة وتلك القوّة والشدّة أفضل ممّا جرت الحال مع جهاده مع وجود الأنصار والأعوان.

١. النجم (٥٣): ٣ ـ ٤.

٢. النساء (٤): ٨٠.

فكيف اعتقد البلخي أنّ قَبْلَ النبوّة كان صاحبَ ذنوبٍ وعصيانٍ؟!

أقول: واعلم أنّ التفسيرَ الذي يليق بكمال حال صاحب النبوّةﷺ وتعظيم اللّه جلّ جلاله لحاله أن يكون هذا الفتحُ فَتْحَ مكّة بغير قتالٍ ولا جهادٍ، وهم كانوا أصلَ العداوة والعناد، والذين أحوجوه إلى المهاجرة وإلى احتمال الأهوال الشداد، إنْ لم يمنع من هذا التأويل مانعٌ؛ فإنّ من ذلك الفتح كاتب الملوك كسرى وقيصر ونصارى نجران يدعوهم إلى الإيمان، وتلقّاهم بلفظ العزيز القويّ عند مخاطبته لأهل الهوان.

وقد ذكر الكلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فعَسَى اللّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾[1] فقال: فتح مكّة، فسمّاه اللّه فتحاً، فكان نزول ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[2] انجازاً لذلك الوعد.

وقال جدّي الطوسي: ﴿فتحاً مبيناً﴾ فتح مكّة[3].

وحكى عن قتادة: أنّه بشارة بفتح مكّة[4].

أقول: وأمّا لفظ «ما تقدّم من الذنب وما تأخّر» فالذي نقلناه من طريق أهل بيت النبوّة صلوات اللّه عليهم أنّ المرادَ منه: ليغفر لك ما تَقَدَّمَ من ذنبك وما تَأَخَّرَ عند أهل مكّة وقريش، بمعنى ما تقدّم قبل الهجرة وبعدها؛ فإنّك إذا فَتَحْتَ مكّةَ بغير قتلٍ لهم ولااستئصال، ولا أخذهم بما قدّموه من العداوة والقتال، غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم، متقدّماً أو متأخّراً، وما كان يظهره من عداوتهم في مقابلة عداوتهم له، فلمّا رأوه قد تحكّم وتمكّن ولا استقصى ولا استصفى غفروا ما ظنّوه من الذنوب المتقدّمة والمتأخّرة.

وهذا الذي يليق بما اصطفاه اللّه على جميع أهل الاصطفاء، وجَعَله خاتمَ الأنبياء والحاكمَ عليهم يوم الجزاء، وأوّلَ مبعوثٍ، وأوّلَ شافعٍ، وأوّلَ مشفّعٍ، وأوّلَ مقدّم يوم الحساب، وأوّلَ من يحكم في دار العقاب ودار الثواب.

١. المائدة (٥): ٥٢.

٢. الفتح (٤٨): ١.

٣. «التبيان» ج ٩، ص ٣١١.

٤. نفس المصدر.

[١٨٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي والثلاثين من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية، من القائمة الأخيرة، من الكرّاس الثالث، قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً ❊ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً ❊ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾[١].

ثمّ ذَكَرَ البلخي اختلافاً بين المفسّرين في أنّه هل كان رَمْيُ الشياطين والجنّ بالنجوم قَبْل مبعثِ النبيّ ﷺ أم لا؟ فَذَكَر عن بعضهم أنّه كان، وذكر عن بعضهم أنّه لم يكن.

ثمّ قال البلخي ما هذا لفظه:

وإنّما دلّت الآية على أنّهم منعوا عند مبعث النبيّ ﷺ بشدّة الحراسة عن قليل ما كانوا يصلون إليه من المقاعد[٢].

أقول: واعلم أنّه ربما ظهر من الآية أنّه يمكن أن يكونَ رَمْيُ الشياطين بالنجوم قبل البعثة قليلاً وفي مقعد دون مقعد؛ لأجل قوله جلّ جلاله حكايةً عنهم ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً﴾ ولو كانوا ما وجدوا فيها شهباً قبل المبعث لعلّهم كانوا يقولون: «فوجدنا فيها حرساً شديداً وشهباً» فلمّا ذكروا أنّها ملئت، فكأنّه يقتضي أنّ السماءَ كانت قبل المبعث غير ملأى من الحرس والشهب، فلمّا بعث ﷺ ملئت حرساً شديداً وشهباً.

[١٨٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني والثلاثين من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية، من القائمة الأُولى، من الكرّاس الثاني، من تفسير قول اللّه جلّ جلاله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ❊ عَنِ النَّبإِ العَظِيمِ ❊ الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[٣] فقال البلخي:

في تأويله قولان: أحدهما: إنّه من القرآن، والآخر: البعث. قال: لأنّ القرآن كانوا غيرَ مختلفين في الجحود له، وإنّما كان الاختلاف في البعث.

١. الجنّ (٧٢): ٧ ـ ٩.

٢. حكاه عنه الطوسي في «التبيان» ج ١٠، ص ١٥٠.

٣. النبأ (٧٨): ١ ـ ٣.

أقول: إن كان المرجع إلى النقل فيما ذكره فقد كان ينبغي أن يرجع إلى القرآن الشريف في تسمية النبإ العظيم، وقد قال اللّه جلّ جلاله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَاءِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[1] ولعلّ مفهومَ هذه الآية أنْ يكون النبأُ العظيم حديثَ محمّد ﷺ وما أخبر به من سؤال الملإ الأعلى؛ لأنّ تفسيرَ القرآن ببعضه ببعض أوضح وأحوط في العقل والنقل.

وإن كان قد فهم المفسّرون أنّ قولَه جلّ جلاله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ غيرُ ما ذكرناه، وكانت الأُمّةُ مجمعة على معنى واحد فيه، فيرجع إلى الإجماع الحقّ.

وإن كان الحال يحتمل العمل بالروايات في تفسير النبإ العظيم، فقد روت جماعة من علماء الشيعة: أنّ النبأَ العظيم في هذه الآية مولانا عليّ صلوات اللّه عليه[2].

فإنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّه المراد بقوله تعالى: ﴿وتَعِيَها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾»[3].

وإنّه قال: «أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابُها»[4].

١. ص (٣٨): ٦٧ ـ ٦٩.

٢. «الكافي» ج ١، ص ٢٠٧، باب أنّ الآيات التي ذكرها اللّه ...، ح ٣، وج ٨، ص ٣٠، ذيل الحديث ٤، في خطبة الوسيلة؛ «تهذيب الأحكام» ج ٣، ص ١٤٦، ح ٣١٧، باب صلاة الغدير، ح ١؛ «عيون أخبار الرضا عليه السلام» ج ٢، ص ٦، باب ٣٠ (فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة)، ح ١٣.

٣. «الكافي» ج ١، ص ٤٢٣، باب فيه نكت ونتف، ح ٥٧؛ «معاني الأخبار» ص ٥٩ ـ ٦٠، باب معاني أسماء محمّد ...، ح ٩؛ «عيون أخبار الرضا عليه السلام» ج ٢، ص ٦٢، باب ٣١ (فيما جاء عن الرضا...) ح ٢٥٦؛ «النور المشتعل» لأبي نعيم، ص ٢٦٦، ح ٧٤ ـ ٧٥؛ «أسباب النزول» للواحدي، ص ٢٩٤، ذيل تفسير الآية ١٢ من سورة الحاقة؛ «خصائص الوحي المبين» ص ١٥٤، فصل ١١، ح ١١٧ ـ ١١٩؛ «المناقب» للخوارزمي، ص ٢٨٢، فصل في بيان أنّه الأذن الواعية؛ «مناقب عليّ بن أبي طالب» للمغازلي، ص ٣١٩، ذيل قوله تعالى: ﴿وتعيها أُذُنٌ واعية﴾، ح ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

٤. «المستدرك على الصحيحين» ج ٣، ص ١٢٦ ـ ١٢٧، كتاب معرفة الصحابة؛ «تاريخ بغداد» ج ٤، ص ٣٤٨، رقم ٢١٨٦؛ «أُسد الغابة» ج ٤، ص ٢٢، باب علم عليّ عليه السلام؛ «تهذيب التهذيب» ج ٦، ص ٣٢٠، رقم ٦١٦؛ «الرياض النضرة» ج ٣، ص ١٥٩، في ذكر اختصاصه بأنّه باب دار العلم...؛ «مناقب عليّ بن أبي طالب» للمغازلي، ص ٨٠ ـ ٨٥، باب قوله ﷺ: أنا مدينة العلم... ح ١٢٠ ـ ١٢٦؛ «شرح الأخبار» للقاضي أبي حنيفة نعمان بن محمّد، ج ١، ص ٨٩، باب قول رسول اللّه ﷺ: أنا مدينة ...، ح ١ ـ ٥؛ «تذكرة الخواص» ص ٥٢؛ «ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب» من تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ٤٦٤، ح ٩٩١ ـ ١٠٠٦.

وإنّه قال: «أقضاكم عليّ»[1] فجمع له العلوم في القضاء وإنّه كان يقول: «سلوني قبل أنْ تفقدوني؛ فإنّني أعلم بطُرُقِ السماوات منّي بطرق الأرض»[2].

وقد اختلفوا فيه، فيكون هو النبأ العظيم على هذا الذي يخبر بالأسرار، وتشتمل علومه على الأنباء والأخبار.

[٢١ـ تفسير الكلبي]

[١٩٠] **فصل**: فيما نذكره من (تفسير محمّد بن السائب الكلبي)[3] وعندنا منه من الجزء الحادي عشر إلى آخر التاسع عشر في مجلّد فنذكر هاهنا من الجزء الحادي عشر من الوجهة الثانية، من القائمة الثالثة منه تماماً:

لما تَقَدَّمَ من كون قريش انفذت عمرو بن العاص وغيره ليحتالا في أَخْذِ جعفر بن أبي طالب ومَنْ هاجَرَ معه إلى الحبشة، وحملوا للنجاشي ـ مَلِكِ الحبشة ـ هدايا على ذلك، وسعوا بجعفر بن أبي طالب وأصحابه وقالوا: قد فارقونا وفارقوا دينَنا وإنّهم على غير دينك. فَجَمَعَ بينهم النجاشي، فقال جعفر قياماً جليلاً في مناظرة مَلِكِ الحَبَشَة، حتّى كَشَفَ له آثارَ اللّه جلّ جلاله في النبيّ صلى الله عليه وآله، وبكى النجاشي، فقال الكلبي ما هذا لفظه:

فنظرت الحبشة إلى النجاشي وهو يبكي، ثمّ قال النجاشي: اللّهمّ إنّي وليٌّ اليوم

---

١. «شرح الأخبار» للقاضي أبي حنيفة نعمان بن محمّد، ج ١، ص ٩١، باب قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله أقضاكم .... ح ٦؛ «الصواعق المحرقة» لابن حجر، ص ١٢٣، باب فضائل علي عليه السلام، فصل ٢، ح ١٠. وفي «ذخائر العقبى» للطبري، ص ٨٣؛ و«رياض النضرة» ج ٣، ص ١٦٧: «أقضى أُمّتي عليّ» وفي «أُسد الغابة» ج ٤، ص ٢٢: «إنّ أقضى أهل المدينة عليّ».

٢. «نهج البلاغة» ص ٣٧٥، الخطبة ١٨٩.

٣. هو محمّد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر: المفسّر وعالم بالأخبار وأيّام العرب، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها. وله تفسير طويل وقال ابن عديّ: «ليس لأحد تفسير أطول من تفسير ابن الكلبي» وقال الشيخ شمس الدين: يعني من الذين فسّروا القرآن في المائة الثانية. وفي مذهبه اختلافٌ. توفّي سنة ١٤٦. وللمزيد راجع «تهذيب التهذيب» ج ٩، ص ١٧٨؛ «وفيات الأعيان» ج ١، ص ٤٩٣؛ «الوافي بالوفيات» ج ٣، ص ٨٣؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٦، ص ١٣٣؛ «الذريعة» ج ٤، ص ٣١١؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٣٨.

لأولياء إبراهيم، صدقوا والمسيح: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يعني اتّبعوا دينَه ﴿وَهَٰذَا النَّبِيُّ﴾ يعني محمّداً ﷺ، والذين معه ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] بالنصرِ والحجّةِ، قوموا يا معشر القسّيسين والرهبان! فلا تؤذوهم اليوم، ولا تكلّموهم بعد مجلسي هذا؛ فَمَنْ كَلَّمَه منكم فعليه عشرة دنانير. وأقرّ النجاشي بالإسلام، وبَعَثَ إلى النبيّ ﷺ بإقراره بالإسلام، وارتحل من القسّيس والرهبان اثنان وثلاثون رجلاً حتّى قدموا على رسول اللّه ﷺ فوافوه، فكان عنده[2] ثمانية رهط من رهبان أهل الشام، وكانوا أربعين رجلاً.

ثمّ ذكر الكلبي إسلامَهم واعترافَهم بمحمّدٍ ﷺ.

[۱۹۱] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من (تفسير الكلبي) من الوجهة الثانية، من القائمة السابعة، من أوّل كرّاس منه، بمعناه وأكثر لفظه:

إنّ أُبيّ بن خلف[3] تَبِعَ رسولَ اللّه ﷺ لمّا رجع من أُحد وقال: لا نجوتُ إن نجوتَ. فقال القوم: يا رسول اللّه! ألا تعطف عليه رجل منّا؟ فقال رسول اللّه: «دعوه» حتّى إذا دنا منه تَناوَلَ رسولُ اللّه ﷺ الحربةَ من الحارث بن الصمّة، ثمّ استقبله، ثمّ انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه، واستقبله فطَعَنَه في عُنُقِه، فخدش خدشة غير كبيرة وفرّ بفرسه فراراً، واحتقن الدم في عنقه. وقد كان قبل ذلك يلقى رسول اللّه بمكّة ويقول: إنّ عندي لعوداً أعلفه كلّ يوم أقتلك عليه. فقال له رسول اللّه ﷺ: «بَلْ أنا أقتلك إن شاء اللّه». فلمّا خَدَشَه رسولُ اللّه ﷺ يوم أُحد في عنقه، رجع إلى قريش فجعل يقول: قَتَلَني محمّد بمشقص لما قاله رسول اللّه «أنا أقتلك إن شاء اللّه». فقالت له قريش حين رجع إليهم ـ وبه الطعنة في رقبته وهو يقول قتلني محمّد ـ: ما بك من بأس؟ قال: بلى واللّه لقد قال لي: أنا أقتلك، واللّه لو بصق عليّ بعد تلك المقالة لقتلني. فمات قبل أن يصل إلى مكّة بالطريق.

هذا لفظ الكلبي إلّا شاذّاً من تكراره.

١. آل عمران (٣): ٦٨.
٢. في «أ» و«ب»: «فوافقوا عنده».
٣. في «أ» و«ب»: «أُبيَّ بن أبي خلف».

[١٩٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر من (تفسير الكلبي) من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية منه، بلفظه:

حدّثنا يوسف بن بلال، عن محمّد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[١] قال: لمّا أنزل اللّه ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[٢] قالت الملائكة: «هلك أهل الأرض».

فلمّا نزل ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ أيقنت الملائكة بالهلاك معهم.

ثمّ قال: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ يعني جزاءَ أعمالِكم في الدنيا. ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ بعمله الصالح ﴿فَقَدْ فَازَ﴾[٣] يعني نجا من النار وسعد في الجنّة.

[١٩٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر من (تفسير الكلبي) أوّله من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثالثة منه، ونختصر لفظَه، من تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[٤] قال:

لمّا جَعَلَ مطعم بن عدي بن نوفل لغلامه وحشي إنْ هو قَتَلَ حمزة أنْ يعتقه، فلمّا قتله وقدموا مكّة لم يعتقه، فبعث وحشي وجماعة إلى النبيّ ﷺ أنّه ما يمنعنا من دينك إلّا أنّنا سمعناك تقرأ في كتابك: أنّ من يدعو مع اللّه إلهاً آخر، ويَقْتُل النفسَ، ويزني يَلْقَ أثاماً ويخلّد في العذاب؛ ونحن قد فعلنا هذا كلَّه.

فبعث إليهم بقوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[٥] فقالوا: نخاف لا نعمل صالحاً، فبعث إليهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. فقالوا: نخاف ألّا ندخل في المشيئة، فبعث إليهم: ﴿يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى

١. آل عمران (٣): ١٨٥؛ الأنبياء (٢١): ٣٥؛ العنكبوت (٢٩): ٥٧.
٢. الرحمن (٥٥): ٢٦.
٣. آل عمران (٣): ١٨٥.
٤. النساء (٤): ٤٨ و١١٦.
٥. مريم (١٩): ٦٠.

أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[١].

فجاؤوا وأسلموا، فقال النبيّ ﷺ لوَحْشي قاتلِ حمزة رضوان اللّه عليه: «غَيِّبْ وجهَك عنّي؛ فإنّني لا أستطيع النظرَ إليك». فلحق بالشام، فمات في الخمر.

هكذا حكى الكلبي.

[١٩٤] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر، من (تفسير الكلبي) من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية منه، بلفظه:

محمّد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ يقول: في طاعة اللّه ﴿يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾ يقول: في التحويل من الأرض إلى الأرض والسعة في الأرض.

قال: فلمّا نزلت هذه الآية سمعها رجلٌ من بني ليث ـ هو شيخٌ كبيرٌ يقال له: جندع بن ضمرة ـ فقال: واللّه ما أنا ممّن استثنى اللّهُ وإنّي لأجد حيلةً، واللّه لا أبيت الليلةَ بمكّة، فخرجوا به يحملونه على سريرٍ حتّى أتوا به التنعيمَ، فأدركه الموت بها، فَصَفِقَ بيمينه على شماله ثمّ قال: اللّهمّ هذه لك وهذه لرسولك، أُبايعك على ما بايعك عليه رسولك، فمات حميداً. فنزل: ﴿وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بالمدينة ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ بالتنعيم ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ﴾ يعني أجْر الجهاد وأجْر المهاجرة على اللّه الجنّة ﴿وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[٢] لما كان في الشرك.

[١٩٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السادس عشر من (تفسير الكلبي) من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية عشر منه، ونختصره لطول لَفْظِه، من تفسير قوله تعالى: ﴿يـا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾[٣].

قال هي دمشق وفلسطين وبعض الأُردن، وكان اللّه قد سمّاها ميراثاً لإبراهيم ولولده، فساروا مع موسى عليه السلام، فلمّا كان بجبال أريحا من الأُردن بلغهم خَبَرُ قومٍ

١. الزمر (٣٩): ٥٣.

٢. النساء (٤): ١٠٠.

٣. المائدة (٥): ٢١.

الجبّارين، فخافهم قوم موسى، فبعث اثني عشر جاسوساً من اثني عشر سبطاً، فمضوا فأقاموا أربعين يوماً وعادوا. فقال عشرة منهم: إنّ الرجل الواحد منهم يدخل منّا مائة رجل في كمّة. وقال يوشع بن نون وكالب بن برقا[1] ـ وكانا من جملة الاثني عشر ـ: ما الأمر كما قالوا وقد خافنا الجبّارون، وقالوا: متى دخلنا عليهم خرجوا من الباب الآخر. فقال قوم موسى عليه السلام: كيف نصدّق اثنين ونترك قولَ عشرة.

أقول أنا: فمالوا إلى الكثرة في الصورة، ولو فكّروا أنّ الاثنين معهما موسى وهارون، بل معهما اللّه جلّ جلاله وملائكته وخاصّته لرأوا أنّ جانبَ الاثنين أكثر وأقوى وأظفر.

فقال قوم موسى: ﴿فاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا﴾[2]. فقال يوشع وكالب: ادخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه فإنّكم غالبون، فلم يلتفت قوم موسى عليه السلام إلى ذلك، فغضب موسى عليه السلام وقال: ﴿إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْـفَاسِقِينَ﴾[3] فابتلاهم اللّه بالتيه في الأرض أربعين سنة. فمات هارون، فقالوا بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: أنت قَتَلْتَه. فأنزل اللّهُ سريراً وعليه هارون ميّتٌ حتّى صدقوه. ومات بعد ذلك موسى عليه السلام في أوقات التيه، وفتح الأرضَ المقدّسة يوشعُ بن نون، وبلغ بالصدق ما لم يبلغ إليه قومُ موسى عليه السلام من فَتْحِها والتمكُّنِ منها.

[١٩٦] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع عشر من (تفسير الكلبي) ونذكر حديثاً أوّله من آخر الجزء السادس عشر، وتمامه من الجزء السابع عشر، في تفسير قوله جلّ جلاله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتابِ وَيَعْفُوا عَـنْ كَثِيرٍ﴾[4].

وضع ابن صوريا يدَه على ركبةِ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال: هذا مكان العائذ بك، أُعيذك باللّه أن تذكر لنا الكثيرَ الذي أُمِرْتَ أنْ تَعْفُوَ عنه، فأعْرَضَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله عن ذلك.

١. في «ط»: «كالب بن يوحنا».
٢. المائدة (٥): ٢٤.
٣. المائدة (٥): ٢٥.
٤. المائدة (٥): ١٥.

فقال ابن صوريا: أخبِرْني عن خصالٍ ثلاثٍ أسألك عنهنّ، فقال رسول اللّهﷺ «ما هنّ»؟

فقال: أخبِرْني كيف نومُك؟ فقال رسول اللّهﷺ: «تنام عيني، وقلبي يقظان».

فقال له: صَدَقْتَ، فأخبِرْني عن شبه الولد بأُمّه ليس فيه من أبيه شيء، أو شبهه أباه ليس فيه من شبه أُمّه شيء؟ فقال له: «أيّهما علا ماؤه ماءَ صاحبِه كان له الشبه».

قال: صَدَقْتَ، أمْرُك أمْرُ نبيّ. قال فأخْبِرْني ما للرجل من الولد وما للمرأة منه؟

قال: فأغمى رسولُ اللّه طويلاً، ثمّ جُلي عنه محمّراً وجهه يفيض عرقاً، ثمّ قال رسول اللّهﷺ: «اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة، والعظم والعصب والعروق للرجل». قال: صَدَقْتَ، أمْرُك أمْرُ نبيّ. فأسلم ابن صوريا.

قال: يا محمّد، من يأتيك بما تقول؟ قال: «جبرئيل». قال: صِفْه لي. فوصفه له النبيّﷺ. قال: فإنّي أشهد أنّه في التوراة كما قُلتَ، وأنّك رسول اللّه حقّاً صدقاً. وأسلم ابن صوريا، ووقعت به اليهود فشتموه.

[١٩٧] فصل: فيما نذكره من الجزء الثامن عشر من (تفسير الكلبي) من الوجهة الثانية، من القائمة الثامنة منه، بلفظه، قال:

وحدّثني محمّد عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[1].

قال: لمّا قدم رسولُ اللّهﷺ المدينةَ، قال عمر بن الخطّاب لعبد اللّه بن سلام: إنّ اللّه قد أنزل على نبيّه بمكّة: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنونَ﴾ فكيف يا عبداللّه بن سلام هذه المعرفة؟ فقال عبداللّه بن سلام: يا عمر، لقد عَرَفْتُه فيكم حين رأيتهُ بنعته وصفته كما أعْرِفُ ابني إذا رأيتُه مع الصبيان يلعب ولأنا أشدّ معرفة بمحمّد منّي بابني. فقال عمر: وكيف ذلك يابن سلام؟ قال: لأنّني أشهد أنّه حقٌّ من اللّه.

[١٩٨] فصل: فيما نذكره من الجزء التاسع عشر من (تفسير الكلبي) من الوجهة

١. الأنعام (٦): ٢٠.

الأوّلة، من القائمة الرابعة عشر، قال:

فحدّثني محمّد عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: جاء مالك بن عوف أبوالأحوص الجشمي إلى رسول اللّه ﷺ فقال: يامحمّد، بَلَغَنا أنّك تحرم أشياء ممّا كان آباؤنا عليها، يفعلونها ويستحلّونها؟ ـ قال: وكان رجلاً له رأي ـ فقال له رسول اللّه ﷺ: «أرأيتَ البحيرةَ والسائبةَ والوصيلةَ والحامَ متى حرمتموها؟» قال: وجدنا عليها آباءنا، فاستننّا بهم وبدينهم. فقال رسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّهَ خَلَقَ ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ يقول: أصنافاً ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ يقول: ذكر وأُنثى ﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأُنثى، يعني بالذَكَر زوج، وبالأُنثى زوج ﴿قُلْ ءآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ من أين جاء هذا التحريم ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ فإنّها لا تشتمل إلّا على ذكر أو أُنثى، من أين جاء هذا التحريم؟ ﴿نَبِّؤُنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[1] إنّ اللّه حرّم ما تقولون».

فَسَكَتَ ابنُ عوف فَلَمْ يتكلّمْ وتحيّر، وعرفوا ما يريدهم به، فلو أنّهم قالوا من قبل: «الأُنثيين» جاء التحريم، حرّم عليهم كلّ أُنثى، ولو قالوا: من قبل «الذكَرَيْن» حرّم عليهم كلّ ذكر، وعرفوا أنّ الأرحام لا تشتمل إلّا على ذكر أو أُنثى، نبّؤني بعلم إن كنتم صادقين.

فقال له رسول اللّه ﷺ: «مالَكَ يا مالِك لا تَتَكَلَّمُ؟» فقال مالك: بَلْ تَكَلَّمْ أنت، فأَسْمَعُ.

فقال رسول اللّه ﷺ: ﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأُنثى ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ من أين جاء هذا التحريم؟ من قبل الذكَرَيْن، أم من قبل الأُنثيَيْن ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ شهوداً حضوراً ﴿إِذْ وصّاكُمُ اللّهُ بِهذا﴾[2] يقول: أمركم بهذا.

قال: فلمّا خصمه رسول اللّه ﷺ، قال مالك بن عوف: يا رسول اللّه، إنّ معي أُممُ من قومي، فآتيهم، فأُخْبِرُهم عنك. قال: فأتى قومه، فقالوا له: كيف رأيْتَ محمّداً؟ قال: رأيتُ رجلاً معلّماً.

[١٩٩] فصل: فيما نذكره من مجلّد آخر من (تفسير الكلبي) أوّله سورة محمّد ﷺ

١. الأنعام (٦): ١٤٣.

٢. الأنعام (٦): ١٤٤.

إلى آخر القرآن، فيذكر من تفسير سورة نون من أواخر الوجهة التي بدأ الكلبي بها، قال:

حدّثنا محمّد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: كان رسولُ اللّه ﷺ لا يزال يسمع الصوتَ قبل أن يوحى إليه، فيذعَرُ منه، فيشكو ذلك إلى خديجة، فتقول له خديجة: أبْشِرْ فإنّه لن يصنع بك إلّا خيراً.

قال: فبينا رسول اللّه ﷺ ذات يوم قد خرج فذهب[١] نحو حراء، وقد صَنعَتْ له خديجة طعاماً فأرسلت في طلبه فلم تجده، فطلبَتْه في بيت أعمامه وعند أخواله فلم تجده، إذ أتاها رسولُ اللّه ﷺ متغيّراً وجْهُه، فظنَّتْ خديجةُ أنّه غبارٌ على وجهه-فجعلَتْ تمسح الغبارَ عن وجهه، فلميذهب عن وجهه، فلميذهب فإذا هو كسوف. فقالت: ما بالك يابن عبداللّه؟

قال: «أرايتك الذي أخبرتُك انّي أسمعه: قد واللّه بذلك اليوم أنا قائم على حراء[٢]، إذْ أتاني آتٍ فقال: أبشر يا محمّد، فأنا جبرئيل وأنت رسول هذه الأُمّة، ثمّ أخْرَجَ قطعةَ نَمَطٍ فقال لي: اقرأه، قلت: واللّه ما قَرَأْتُ كتاباً قطّ وإنّي لأُمّيٌّ، قال: فَغَتَّنِي غَتَّةً ثمّ اقلع عنّي فقال: اقرأه، قلت: واللّه ما قَرَأْتُ قطّ ولا أرى شيئاً أقرأه، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[٣] حتّى بلغ إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٤] حتّى انتهى إلى هذا يومئذ قال: انزلْ، فنزل بي عن الجبل إلى قرار الأرض، فأجْلَسَني على دُرْنُوكٍ[٥] عليه ثوبان أخضران، ثمّ ضرب برجله الأرض، فخرجت عينٌ فتوضّأ فيها وقال لي: توضّأ، فتوضّأتُ ثمّ قام فصلّى، وصلّيْتُ معه ركعتَيْن، ثمّ قال: هكذا الصلاة يا محمّد، ثمّ انطلق».

فقالت له خديجة: ألم أُخبرك أنّ ربّك لا يَصْنَعُ بك إلّا خيراً.

ثمّ انطَلَقَتْ إلى عداس الراهب ـ وهو غلام شيبة بن ربيعة ـ فقال لها حين رآها: مالَكِ يا سيّدة نساء قريش ـ وكانت تسمّى بهذا الاسم ـ قالت: أنشدك باللّه يا عداس

١. كذا في حاشية «أ» وفي سائر النسخ: «فبدا».

٢. في «أ»: «قد واللّه بدا لي اليوم بينا أنا قائم».

٣. العلق (٩٦): ١ ـ ٢.

٤. العلق (٩٦): ٥.

٥. الدُّرْنوك والدِّرْنيك: ضرب من الثياب أو البُسُط. «القاموس المحيط» ج ٣، ص ٤٣٨، (درك).

هل سَمِعْتَ فيما سَمِعْتُ بجبرئيل؟ فقال عداس الراهب: مالَكِ ولجبرئيل تذكرينه بهذا البلد؟ فذكَرَتْ له ما أَخْبَرَها رسولُ اللّهﷺ، فقال: نعم إنّه واللّه لرسول اللّه.

ثمّ انطَلَقَتْ إلى ورقة بن نوفل بن أسد ـ وهو ابنُ عمِّها لحّاً [1]، وقد كان ورقةُ بن نوفل طَلَبَ الدينَ، وخالَفَ دينَ قومِه، ودخل في النصرانيّة قبل أن يُبْعَث رسولُ اللّهﷺ ـ فسأَلَتْه عن خبر جبرئيل، فقال لها: وما ذاك؟ فَذَكَرَتْ له الذي كان من أمر النبيّﷺ، فقال لها: واللّه لئن كانت رِجْلا جبرئيل استقرّتا على الأرض، لقد نزل على خير خلق اللّه، أرسلي محمّداً إليّ، فَوَجَّهَتْ إليه، فَأَرْسَلَتْه. فأتاه فقال له ورقة: وهل أَخْبَرَكَ جبرئيل بشيء؟ فقال رسولُ اللّهﷺ: «لا»، فقال: أمرك أن تدعو أحداً؟ فقال: «لا»، فقال ورقة: واللّه لئن بقيت لابلين [2] اللّه عذراً في نصرتك، فمات قبل أن يدعو رسول اللّهﷺ، ولم يدركه.

وفشى أمر رسول اللّهﷺ. فبينما رسول اللّهﷺ قائماً يصلّي إذ طلع عليه عليّ بن أبي طالبعليه السلام ـ وذلك بعد إسلام خديجة بثلاثة أيّام ـ فقال ما هذا يا محمّد؟ فقال: «هذا دين اللّه عزّ وجلّ فهل لك فيه؟». فقال: «إنّ هذا دينٌ يخالف دينَ أبي وأنا أنظر فيه» [3]. فقال له رسول اللّهﷺ: «انْظُرْ واكْتُمْ عَلَيَّ» فكتم عليه يومه، ثمّ أتاه فآمن به وصدّقه، وفشى الخبر بمكّة أنّ محمّداً قد جنّ، فنزل: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [4] إلى خمس آيات، وهي الثانية ممّا نزل. فلم يزل رسولُ اللّهﷺ يصلّي ركعتَيْن حتّى كان قبل خروجه من مكّة إلى المدينة بسنة، ثمّ فرضت عليه الصلاةُ أربعاً، فصلّى في السفر ركعتَيْن وصلاةُ المقيم أربعاً.

[٢٢ـ مختصر تفسير الثعلبي]

[٢٠٠] فصل: فيما نذكره من الجزء الأوّل من (مختصر تفسير الثعلبي) [5] من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية، من سابع كرّاس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى

١. هو ابن عمّي لحّاً، أي لاصقُ النسب. «الصحاح» ج ١، ص ٤٠٠، (لحح).

٢. في «ط»: «واللّه لئن بعثت لا ألقاني».

٣. كذا في «ط» وفي سائر النسخ: «فحتى أنظر فيه».

٤. القلم (٦٨): ١.

٥. لم يعلم مؤلّف هذا الأثر ولم نعثر عليه ولعلّه فقد ولم يصل إلينا.

نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[١] فقال ما هذا لفظه:

إنّ رسولَ اللّه ﷺ لمّا أراد الهجرةَ خلّف عليّاً ـ صلوات اللّه عليه ـ بمكّة لقضاء ديونه التي كانت عنده[٢]، وأَمَرَه ليلة خرج إلى الغار ـ وقد أحاط المشركون بالدار ـ أن ينام على فراش رسول اللّه ﷺ، وقال له: «اتّشح بِبُردي الخضرمي، فَنَمْ على فراشي؛ فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء اللّه[٣] عزّ وجلّ» فَفَعَلَ ذلك.

فأوحى اللّه تعالى إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: «إنّي آخَيْتُ بينكما وجَعَلْتُ عُمْرَ أحدِ كما أطْوَلَ من عمر الآخر، فأيّكما يؤثِرُ صاحبَه الحياةَ؟». فاختارا كلاهما الحياةَ، فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليهما: «أفلا كنتما مثلَ عليّ بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة. اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه». فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: «بخٍ بخٍ، مَنْ مثلُك يابن أبي‌طالب، باهى اللّهُ عزّ وجلّ بك الملائكةَ». فأنزل اللّه تعالى على رسوله ـ وهو متوجّه إلى المدينة ـ في شأن عليّ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ الآية[٤].

أقول: قوله في الحديث «فإنّه لا يصل إليك منهم مكروهٌ» زيادةٌ وليست منه، ولو كان قد قال له ذلك كيف كان يقول في الحديث عن اللّه عزّ وجلّ «إنّه آثر النبيّ بحياته»؟ وكيف كان، الآية تتضمّن أنّه باع نَفْسَه في مرضاة اللّه.

[٢٠١] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الثاني من (مختصر تفسير الثعلبي) من الوجهة التي فيها سورة النور، في ثاني سطر بعد ذكر السورة، بلفظه:

١. البقرة (٢): ٢٠٧.

٢. في «ط»: «كانت عليه».

٣. في حاشية «أ»: «بإذن اللّه».

٤. حكى عن الثعلبي في «العمدة» لابن البطريق، ص ٢٩٩، ح ٣٨٣؛ و«خصائص الوحي المبين» ص ٩٢، ح ٦٢؛ و«تذكرة الخواص» ص ٤١؛ و«تفسير كنز الدقائق» ج ٢، ص ٣٠٥. وورد الخبر في «أُسد الغابة» ج ٤، ص ٢٥؛ و«الرياض النضرة» ج ٣، ص ١٧٧.

وروي عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ أعمال أُمّتي تعرض عليّ في كلّ جمعة مرّتين، فاشتدّ غَضبُ اللّه على الزُناة»[١].

[٢٣ـ حقائق التفسير]

[٢٠٢] فصل: فيما نذكره من الجزء الأوّل من (حقائق التفسير) لأبي عبدالرحمن السُلَمي[٢]، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثامنة، من الكرّاس الثاني، في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[٣]:

قال بعضهم: ربط بني إسرائيل بذكر النعم، وأسقط عن أُمّة محمّد ﷺ ذلك، ودعاهم إلى ذكره، فقال: ﴿فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٤] ليكون نَظَرُ الأُممِ من النِعَمِ إلى المُنْعِم، ونَظَرُ أُمّةِ محمّدٍ ﷺ من المُنْعِمِ إلى النعمة.

وقال سهل: أراد اللّهُ أنْ يَخُصَّ أُمّةَ محمّدٍ ﷺ بزيادةٍ على الأُمم كما خصّ نبيّهم ﷺ بزيادةٍ على الأنبياء، فقال للخليل: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾[٥] وقطع سرّ محمّد ﷺ ورؤيته عمّا سواه، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾[٦].

أقول: وهذا الكتابُ عندنا منه الآن المجلّدُ الأوّل فحسب، وهو على هذا النحو من التأويل.

١. «حلية الأولياء» ج ٦، ص ١٧٩، الرقم ٣٦٦.

٢. هو أبو عبدالرحمن محمّد بن الحسين السلمي الأزدي (م ٤١٢)، كان شيخ الصوفيّة وعالمهم في خراسان، وقد صنّف لهم تفسيراً على طريقتهم وسنناً وتاريخاً. وكان موصوفاً بغزارة العلم. وقد وصف بكثرة التصانيف وقد بلغت تصانيفه المائة، وقيل: أكثر، ومنها تفسيره هذا الموسوم بحقائق التفسير الذي تمنّى الذهبي عدم تصنيفه ورماه بالتحريف والقرمطة. ولم نعثر على تفسيره هذا. وللمزيد راجع «تاريخ بغداد» ج ٢، ص ٢٤٨؛ «طبقات الشافعيّة» للسبكي، ج ٤، ص ١٤٣؛ «طبقات المفسّرين» للداوودي، ج ٢، ص ١٤٢؛ «تذكرة الحفّاظ» ج ٣، ص ١٠٤٦؛ «ميزان الاعتدال» ج ٣، ص ٥٢٣؛ «البداية والنهاية» ج ١٢، ص ١٢؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٩٢.

٣. البقرة (٢): ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

٤. البقرة (٢): ١٥٢.

٥. الأنعام (٦): ٧٥.

٦. الفرقان (٢٥): ٤٥.

[٢٤ـ زيادات حقائق التفسير]

[٢٠٣] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (زيادات حقائق التفسير) لأبي عبدالرحمن محمّد بن الحسين السُلَمي، من الوجهة الأوّلة، من القائمة العاشرة بلفظه، ما ننقله منه قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[١].

قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «﴿الم﴾ رمزٌ وإشارةٌ بينه وبين حبيبه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أراد ألّا يطّلع عليه سواهما[٢]، أخرجه بحروف بعيده عن درك الأغيار، وظهر السرّ بينهما لا غير[٣].

ومن الوجهة الثانية، من القائمة المذكورة بلفظه:

أخْبَرَنا عمر بن شاهين: حدّثنا موسى بن عبداللّه: حدّثنا ابن أبي سعيد: حدّثني محمّد بن حاتم المؤدّب: حدّثنا أحمد بن غسان: حدّثنا حامد بن يونس، عن عبداللّه بن سعد قال: عرضت الأحرف[٤] المعجمة على الرحمن ـ وهي تسعة وعشرون حرفاً ـ فتواضع الألف من بين الحروف فشكر اللّهُ تعالى له تواضُعَه فجَعَلَه قائماً، وجَعَلَه مفتاح كلّ اسمٍ[٥] من أسمائه.

[تفسير الكلبي ← ٢٠]

[٢٠٤] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد آخر ابتعناه ووقفناه من (تفسير الكلبي) يشتمل عليه سبعة أجزاء، أوّلها الثامن عشر إلى آخر الرابع والعشرين، وقد تقدّم ما اخترناه من الثامن عشر والتاسع عشر[٦]، فنبدأ هاهنا بما نختاره من الجزء العشرين من التفسير في هذه المجلّدة، من الوجهة الأوّلة، من القائمة العاشرة، بلفظه:

١. البقرة (٢): ١ ـ ٢.

٢. «معاني الأخبار» ص ٢٣، باب معنى الحروف المقطعة ...، ح ٢، بالمضمون.

٣. حكاه المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٨٩، ص ٣٨٤، عن «سعد السعود».

٤. في «ط»: «الحروف».

٥. في «ج» و«ط»: «مفتاحاً لكلّ اسم».

٦. تقدّم ص ٣٤٢.

محمّد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أنّ جبرئيل قال لرسول اللّه عليه السلام: «يا محمّد لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص آمنت أنّه لا إله إلّا الذي آمنت به بنوإسرائيل وأنا من المسلمين وأنا أدسُّه في الماء والطين لشدّة غَضَبي عليه، مخافَة أنْ يتوبَ فيتوبُ اللّه عزّ وجلّ عليه». قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «وما كان شدّةُ غَضَبِك عليه يا جبرئيل؟» قال: «لقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلى﴾[1]». وهي كلمة الآخرة منهما[2]، وإنّما قال حين انتهى إلى البحر، وكلمته: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرِى﴾[3]. فكان بين الأُولى والآخرة أربعون سنة. وإنّما قال ذلك لقومه ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلى﴾ حين انتهى إلى البحر فرآه قد يبس فيه الطريق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فرقي، فصدّقوه لمّا رأوا ذلك، فذلك قوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾[4].

[٢٠٥] فصل: فيما نذكره من الجزء الحادي والعشرين من (تفسير محمّد بن السائب الكلبي) من سورة الرعد، أوّله من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من تفسير السورة في قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾[5] الآية بلفظه:

محمّد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: أقبل عامرُ بن الطفيل وأرْبَد بن قيس ـ وهما عامريان ابنا عمّ ـ يريدان رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله وهو في المسجد جالسٌ في نفر من أصحابه، قال: فدخلا المسجدَ، فاستشرف الناس لجمال عامر بن الطفيل، وكان من أجمل الناس أعور، فجَعَلَ يسألُ الناسَ: أين محمّد؟ فيخبرونه، فيقصد نحوَ رجلٍ من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: هذا عامر بن الطفيل يا رسول اللّه، فأقبل حتّى قام عليه، فقال: أين محمّد؟ فقالوا: هو ذا. قال: أنت محمّد؟ قال: «نعم». فقال: ما لي إن أسلَمْتُ؟ قال: «لك ما للمسلمين، وعليك ما على المسلمين». قال: تجعل لي الأمْرَ بعدك؟ قال: «ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن ذاك

١. النازعات (٧٩): ٢٤.
٢. أي من الكلمتين لفرعون: كلمة الآخرة: ﴿أنا ربّكم الأعلى﴾ وكلمة الأُولى: ﴿ما علمتُ لكم من إله غيرى﴾.
٣. القصص (٢٨): ٣٨.
٤. طه (٢٠): ٧٩.
٥. الرعد (١٣): ١٣.

إلى اللّه تعالى جلّ وعزّ يجعل حيث يشاء». قال: فتجعلني على الوَبَر ـ يعني على الإبل ـ وأنت على المَدَر. قال: «لا». قال: فماذا تجعل لي؟ قال: «أَجْعَلُ لك أعِنَّةَ الخيل، تغزو عليها». قال: أَوَ ليس ذلك لي اليوم؟ قُمْ معي فأُكلّمك، قال: فقام معه رسولُ اللّهﷺ وأوصى أربَد بن قيس[1] ابن عَمّه أن اضربه، قال: فدار أربدُ بن قيس خَلْفَ النبيّﷺ، فذهب ليخترِط السيف، فاختَرطَ منه شِبْراً أو ذراعاً، فحبسه اللّه عزّ وجلّ فلم يقدر على سلّه، فجَعَلَ عامر يؤمي إليه فلا يستطيع سلّه، فقال رسول اللّه: «اللّهمّ هذا عامر بن الطفيل، أوعر الدين عن عامر» ثلاث مرّات، ثمّ التفت ورأى أربداً وما يصنع بسيفه، فقال: «اللّهمّ إكفينهما» ثمّ سبّب[2]، وبدر بهما الناس، فوليا هاربين.

قال: وأرسل اللّهُ على أربدَ بن قيس صاعقةً فأحرقَتْه، ورأى عامر بن الطفيل بيت سلُوليّة، فنزل عليها، فَطُعِنَ في خِنصَرِه، فجعل يقول: «يا عامر غدة كغدة البعير» وتموت في بيت سلوليّه، وكان يُعيّر بعضُهم بعضاً بنزوله على سلول، ذكراً كان أو أُنثى. قال: فدعا عامر بفرسه فركبه، ثمّ أجراه حتّى مات على ظَهْرِه خارجاً من منزلها. فذلك قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللَّهِ﴾ في آيات اللّه ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[3] يقول: العقاب، فقُتِلَ عامرُ بن الطفيل بالطعنة، وقُتِلَ أربدُ بالصاعقة[4].

[٢٠٦] فصل: فيما نذكره من الجزء الثاني والعشرين من (تفسير الكلبي) من الوجهة الثانية، من القائمة الثانية منه، من تأويل ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾[5] بلفظه:

حدّثنا محمّد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: هي دار

١. في بعض النسخ: «زيد بن قيس» وكذا في الموارد التالية.

٢. في «ط»: «رجع».

٣. الرعد (١٣): ١٣.

٤. راجع «السيرة النبويّة» لابن هشام، ج ٤، ص ٢١٣؛ «السيرة النبويّة» لابن كثير، ج ٤، ص ١٠٩؛ «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، ج ٢، ص ٥٢٤؛ «أسباب النزول» للواحدي، ص ١٨٣؛ «تاريخ الطبري» ج ٣، ص ١٢٤.

٥. النحل (١٦): ٣١؛ الكهف (١٨): ٣١؛ مريم (١٩): ٦١؛ طه (٢٠): ٧٦؛ فاطر (٣٥): ٣٣؛ ص (٣٨): ٥٠؛ غافر (٤٠): ٨؛ البيّنة (٩٨): ٨.

الرحمن خَلَقَها وهي بَطْنانُ الجنّة، وبَطْنانُها وَسَطُها، وهي الدرجة العليا، والجنان حولُها جنّةُ الرحمن، وفيها عين التسنيم، وأهلُها الصدّيقون والشهداءُ والصالحون، ومَنْ صَلُحَ مِنْ آبائهم، ومَنْ كان صالحاً من آباء المسلمين وأزواجِهم وذرّيّاتِهم دخلها، والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب.

قال ابن عبّاس: لهم خيمةٌ من درّ مجوّفة، طولُها فرسخ وعرْضُها فرسخ، لها أربعةُ آلاف باب مصراع من ذهب، يدخلون عليهم من كلّ بابٍ ملائكةٌ يقولون: «سلامٌ عليكم» على أمر اللّه، فنعم عقبى الدار الجنّة بأعمالكم التي عملتم في الدنيا.

[٢٠٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين من (تفسير محمّد بن السائب الكلبي) من حديث أصنام كانت في الحِجر لِمّا فتح رسول اللّهﷺ مكّة، وهو من سادس سطر من قائمة منه، بلفظه:

وذاك أنّ رسولَ اللّهﷺ لمّا فتح مكّةَ وَجَدَ في الحِجر أصناماً مصفوف حوله، ثلاثمائة وستّين صنماً، صَنَمُ كلِّ قوم بحيالهم، ومعه مِخْصَرة[1] بيده، فجعل يأتي الصنم فيطعن في عينيه أو في بطنه، ثمّ يقول: ﴿جاءَ الْحَقُّ﴾ يقول: ظهر الإسلام والقرآن ﴿وَزَهَقَ الْباطِلُ﴾ يقول: وهَلَكَ الشركُ وأهلُه، والشيطانُ وأهلُه ﴿إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[2] يقول: هالكاً، فجَعَلَ الصنمَ ينكب لوجهه إذا قال رسول اللّهﷺ ذلك، فجعل أهلُ مكّة يتعجّبون ويقولون فيما بينهم: ما رأينا رجلاً أسحر من محمّد.

[٢٠٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين من (تفسير الكلبي) من السطر الثامن، من القائمة منه:

محمّد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: إنّ قريشاً أجمعوا، منهم: الوليدُ بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، وأبو جهل بن هاشم، وأُميّة وأُبي ابنا خلف، والأسود بن المطّلب، وسائر قريش من الجبابرة والرؤساء؛ فبعثوا منهم

١. المِخْصَرة: شيء كالسوط، وكلّ ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصاً ونحوها. «الصحاح» ج ٢، ص ٦٤٦، (خصر).

٢. الإسراء (١٧): ٨١.

خمسة رهط ـ منهم: عقبةُ بن أبي معيط، والنضرُ بن الحارث بن علقمة ـ إلى المدينة يسألون اليهودَ عن رسول اللّه ﷺ وعن أمرِه وصفتِه ومبعثِه، وأنّه قد خرج بين أظهرنا واصْدُقوهم نَعْتَه وقولوا لهم: إنّه يزعم أنّه نبيَ مرسَلٌ، واسمه «محمّد»، وأنّه يتيمٌ فقيرٌ، وبين كتفيْه خاتمُ النبوّة. فلمّا قدموا المدينةَ أتوا أحبارهم وعلماءهم، فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم، فسألوهم عنه، ووصفوا مخرجه ونَعْتَه ومبعثَه وأنّه يزعم أنّه رسولُ اللّه وخاتمُ النبوّة بين كتفَيْه، ونحن نزعم أنّ مسيلمةَ الكذّاب يُعلّمه، فما تقولون[1]؟

فقالوا: إنْ كان كما وصفتموه فهو نبيٌّ مرسَلٌ، وأمرُه حَقٌّ، فاتّبِعوه.

ثمّ ذكر الكلبي ما معناه: فاعلموهم[2] من رسول اللّه ﷺ عن ذي القرنين وعن أصحاب الكهف وعن الروح، وقالوا: إن كان نبيّاً فهو يُخْبِرُكم عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين، ولا يخبركم عن الروح. ثمّ ذكروا أنّهم سألوا رسولَ اللّه ﷺ فأخبرهم بأصحاب الكهف وذي القرنين، وأمسك عن جوابهم في الروح؛ فما زادهم إلّا نفوراً، وكفروا باليهوديّة وبالإسلام.

أقول: فإنّ مَرَضَ الحسدِ لا ينفع مع إقامة الحجج والدلائل، وهو سمّ قاتل.

[٢٥ـ كتاب ؟]

[٢٠٩] **فصل:** فيما نذكره من مجلّد لم يذكر اسم مصنّفه، أوّلُه عن ابن عبّاس رضي اللّه عنه، نذكر منه من رابع سطر من قائمة منه، بلفظه:

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾: يأمرون بالحقّ ﴿وَبِهِ﴾: وبالحقّ ﴿يَعْدِلُونَ﴾: يعملون، وهم الذين من ورائهم الرسل ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾: وفرّقناهم ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾[3]: سبطاً سبطاً، تسعة أسباط ونصف سبط من قبل المشرق عند مطلع الشمس، خلف الصين على نهر رمل يسمّى «ردف»، وسبطين ونصف في جميع العالم.

١. في حاشية «أ»: «يعلمه ما يقول».

٢. في «أ»: «ثمّ ذكر الكلبي ما علموهم».

٣. الأعراف (٧): ١٥٩ ـ ١٦٠.

[٢٦ـ غريب القرآن بشواهد الشعر]

[٢١٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من (غريب القرآن بشواهد الشعر) تأليف عبدالرحمن بن محمّد الأزدي[١]، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الخامسة، من الكرّاس الأوّل في تأويل ﴿يَا أُخْتَ هارُونَ﴾[٢] وكان بينهما قرونٌ بعيدة، بلفظه:

وحدّثني سماك بن حرب، عن المغيرة بن شعبة: أنّ النبيّ ﷺ بعثه إلى نجران، فقالوا: أَلَسْتُمْ تقرؤون ﴿يَا أُخْتَ هارُونَ﴾ وبينهما كذا وكذا؟ فذكر ذلك للنبيّ ﷺ فقال: «ألا قلت لهم إنّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصالحين منهم»[٣].

أقول: يعني عليه الصلاة والسلام أنّ الأسماء وإن اتّفقت في اللفظ، فليس كلُّ هارونَ يكون أخا موسى عليه السلام؛ وإنّما كان اسماً وافق اسماً.

[٢٧ـ تفسير ابن جريح]

[٢١١] **فصل**: فيما نذكره من تفسير ابن جُرَيْح[٤] من نسخة عتيقة جيّدة، من الوجهة الثانية، من القائمة الثانية، من الكرّاس الرابع، بلفظه:

ابن ثور، عن ابن جريح، عن مجاهد ﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾[٥] قال: مصدِّقاً

١. هو عبدالرحمن بن محمّد الأزدي الكوفي (كان حيّاً في أوائل ق ٣) وكتابه هذا مفقود لم يصل إلينا. قال الشيخ في «الفهرست» انّه جمع من كتاب أبان بن تغلب ومحمّد بن السائب وأبي روق عطيّة بن حارث، فجعله كتاباً واحداً. وللمزيد راجع «الفهرست» ص ٤٥؛ «الذريعة» ج ١٦، ص ٤٧ ـ ٤٨؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٧٨.

٢. مريم (١٩): ٢٨.

٣. حكاه في «تفسير كنز الدقائق» ج ٨، ص ٢١٧، عن «سعد السعود».

٤. هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريح، أبو الوليد وأبو خالد (م ١٥٠): فقيه الحرم المكي. كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أوّل من صنّف التصانيف في العلم بمكّة. روميّ الأصل. من موالي قريش، مكّي المولد والوفاة. قال الذهبي: كان ثبتاً لكنّه يدلس. ولم نعثر على تفسيره هذا ولعلّه فُقِد ولم يصل إلينا. «الأعلام» للزركلي، ج ٤، ص ١٦٠. وللمزيد راجع «تذكرة الحفّاظ» ج ١، ص ١٦٠؛ «تاريخ بغداد» ج ١٠، ص ٤٠٠؛ «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ٥٣٦.

٥. آل عمران (٣): ٣٩.

بعيسى بن مريم[١]. وقال ابن عبّاس: كان يحيى وعيسى ابني خالة. قال: وكانت أُمّ يحيى تقول لمريم: إنّي لأجد الذي في بطني يسجد للّذي في بطنك، فذلك حين تصديقه بعيسى سجوده في بطن أُمّه، فهو أوّلُ من صَدَّقَ بعيسى. قال: والكلمة عيسى[٢].

[٢٨ـ مجلّد في تفسير القرآن؟]

[٢١٢] فصل: فيما نذكره من مجلّد في تفسير القرآن، أوّلهُ: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾[٣] نذكر من ثالث عشر سطر من قائمة منه، من تفسير ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٤] بلفظ ما نذكره، فقال:

احتجّ بعضُ مَنْ يدّعي علمَ التأويل أنّ الراسخين يعلمونه بإعلام اللّه إيّاهم[٥]؛ ولذلك وصفهم بالرسوخ في العلم؛ لأنّ المسلمين جميعاً يقولون: ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ فما فَضْل هؤلاء مع قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿هَذا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾[٦] و﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيءٍ﴾[٧] و﴿فَصَّلْنَاهُ عَلى عِلْمٍ﴾[٨] وما كانت هذه سبيله، فليس فيه ما لم يعلم؛ بل المعنى والراسخون في العلم يعلمونه أيضاً. و﴿يَقُولُونَ﴾ بمعنى القائلين.

ثمّ أجاب صاحبُ هذا التفسير بما هذا لفظه:

قيل له: لم نَرَ اللّه عزّ وجلّ أثبت شيئاً لنفسه ونفاه عن الخلق فجاز أن يشركه فيه أحداً لا نراه قال: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلاَّ بِمَا شَاءَ﴾[٩] فاستثناه، فقوله[١٠]:

١. «تفسير مجاهد» ج ١، ص ١٢٦.

٢. حكاه عنه الطبري في تفسيره «جامع البيان في علم القرآن» ج ٣، ص ١٧٢.

٣. البقرة (٢): ٢٣٥.

٤. آل عمران (٣): ٧.

٥. «جامع البيان في علم القرآن» للطبري، ج ٢، ص ١٢٢.

٦. آل عمران (٣): ١٣٨.

٧. النحل (١٦): ٨٩.

٨. الأعراف (٧): ٥٢.

٩. البقرة (٢): ٢٥٥.

١٠. في «ج» و«ط»: «بقوله».

﴿وَما يَعْلَمُ تَأويلَه إلاّ اللّهُ﴾[1] هو دليلٌ على أنّهم لم يعلموه من قبل اللّه عزّ وجلّ، وقول نبيّ اللّه ﷺ: «اتّعظوا بأمثاله وآمنوا بمتشابهه» دليل على أنّهم لم يعلموه من قبله ﷺ.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أمّا احتجاج الأوّل بقوله: ﴿هَذا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ و﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيءٍ﴾ و﴿فَصَّلْنَاهُ عَلى عِلْمٍ﴾ فلا يليق بمنصف أن يدّعي أنّ هذه الآيات تقتضي أنْ يعلمَ تأويلَه كلُّ أحدٍ من عالمٍ أو جاهلٍ، ومسلمٍ وكافرٍ. ولو كان الأمر في البيان يقتضي معرفةَ الخلائق كلِّهم به لأدّى إلى أنّه لا يسمعه أحدٌ إلّا عرف تأويلَه، فلم يبق بُدٌّ مِنْ أنْ يكونَ المرادُ بهذه الآيات غيرَ الظاهر الذي ادّعاه، وأنّ القرآنَ في نَفْسه بيانٌ وتبيانٌ ومفصّل على علم اللّه؛ ولكن يحتاج إلى مَنْ يعرف ذلك عن اللّه ورسوله ﷺ وآله.

أقول: وأمّا جواز المفسّر بأنّ فيه ما لا يعلمه إلّا اللّه، فما يجحد ذلك إلّا جاهل أو مكابر. وأمّا قوله: «إنّ الراسخين في العلم علموه من اللّه، دون رسوله ﷺ وآله» فمِنْ أين عرف ذلك، وليس في الحديث الضعيف الذي أورده ما يقتضي هذا. وكيف يقبل العقلُ أن يكون الرسولُ الذي كان القرآنُ حجّةً له ومنزلاً لأجله لا يعلم منه ما يعلمه بعضُ أُمّته؟! هذا غَلَطٌ عظيمٌ من المدّعي لحقيقته.

[٢٩ـ أسباب النزول]

[٢١٣] فصل: فيما نذكره من كتاب (أسباب النزول) تأليف عليّ بن أحمد النيسابوري المعروف بـ«الواحدي» من تاسع سطر، من وجهة أوّلة، من قائمة منه، بلفظه:

قوله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾[2] قال السدي: قال رسولُ اللّه ﷺ: «عُرِضَتْ عليّ أُمّتي في صُوَرِها كما عُرِضَتْ على آدم، وأُعْلِمْتُ مَنْ يؤمن بي ومَنْ يكفر». فبلغ المنافقين فاستهزؤوا وقالوا: أيزعم محمّد أنّه يَعْلَمُ مَنْ

١. آل عمران (٣): ٧.
٢. آل عمران (٣): ١٧٩.

يؤمن به ومن يكفر به، ونحن معه ولا يعرفنا؛ فأنزل اللّه هذه الآية.

وقال الكلبي: قالت قريش: تزعم يا محمّد أنّ مَنْ خالفك فهو في النار واللّه عليه غضبان، وأنّ مَنِ اتّبعك على دينك فهو من أهل الجنّة واللّه عنه راض، فأخْبِرْنا بِمَنْ يؤمن وبِمَنْ لا يؤمن: فأنزل اللّه تعالى هذه الآية[1].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: اعلم أنّ قول المنافقين: «إنّهم معه ولا يعرفهم» جهلٌ منهم؛ فإنّه يمكن أنّه كان يَعْلَمُهم ويَسْتُرُ ذلك عنهم، وإنّما اعتقدوا أنّ سَتْرَ النبيّ ﷺ عليهم وحِلْمَه عنهم يدلّ على أنّه لا يعلمهم. ولو قالوا حقّاً لعرفوا أنّه يتعذّر أنْ يكونَ أحد إلّا وهو يستر بعض ما يعلم من الناس عنهم؛ فهلّا كان النبيّ صلوات اللّه عليه وآله أُسوة بسائر الناس.

وأمّا الذي ذكره النبيّ ﷺ: «أنّه عرضت عليه أُمّته» فلعلّه يريد أنّ اللّه جلّ جلاله عرضهم عليه، واللّه جلّ جلاله قادرٌ على ذلك عند مَنْ عرفه، ولكن المنافقين جاهلين باللّه وبرسوله.

وعسى أن يَسبِقَ إلى خاطر أحدٍ قولُ اللّه جلّ جلاله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[2] فيظنّ أنّ هذه الآية معارضةٌ للحديث.

واعلم أنّها ليست معارضةً؛ لاحتمال أنْ يكون عَرْضُ أُمّتِه عليه بعد نزول هذه الآية، وأيضاً فإنّ الحديث تضمّن أنّه عرف مَنْ يؤمن به ومَنْ لا يؤمن به، ويحتمل أنْ يكون عرف ذلك من الكافرين والمؤمنين، وهم الذين يُظْهِرون الإيمانَ؛ لأنّ المنافقين قد شَمِلَهم لفظُ ظاهرِ الإيمان بإظهار ذلك، وأيضاً فلعلّه يحتمل أنْ يكون ﷺ عَرَفَ أنّهم منافقون، ولم يكن أَطْلَعَه اللّه جلّ جلاله على سائر أحوالهم التي هي غير النفاق، حتّى يكون عالماً بهم لعلم اللّه جلّ جلاله بهم، ولا كان عالماً أنّه جلّ جلاله يعذّبهم مرّتين، ولا أنّهم مردوا على النفاق، فإنّ هذه الأُمور زائدة على العلم بكفرِهم أو إيمانِهم. وهذا واضح، الحمد للّه.

١. «أسباب النزول» ص ٨٨.

٢. التوبة (٩): ١٠١.

[٣٠ـ رسالة في مدح الأقلّ وذمّ الأكثر]

[٢١٤] **فصل**: فيما نذكره من مجلّدةٍ صغيرةِ القالب، عليها مكتوب: (رسالة في مدح الأقلّ وذمّ الأكثر) [١] عن زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، نذكر منها من الوجهة الثانية، من القائمة الثالثة، ما معناه: أنّ زيداً عليه السلام دَخَلَ الشامَ فسَمِعَ به علماؤها، فحضروا لمشاهدتِه ومناظرتِه، وذكروا له أنّ أكثرَ الناس على خلافِه وخلافِ ما يعتقده عليه السلام في آبائه من استحقاق الإمامة، واحتجّوا بالكثرة، فاحتجّ عليه السلام عليهم بما نذكره بلفظه:

فحَمِدَ اللّهَ زيدُ بن عليّ، وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ تكلّم بكلامٍ ما سمعنا قرشيّاً ولا عربيّاً أبلغ في موعظة ولا أظهر حجّة ولا أفصح لهجة منه، ثمّ قال: إنّك ذكرتَ الجماعةَ وزعمتَ أنّه لن يكن جماعة قطّ إلّا كانوا على الحقّ، واللّه عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [٢] وقال: ﴿فَلَوْ لاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِى الأَرْضِ إلاَّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ﴾ [٣] وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَليلٌ مِنْهُمْ﴾ [٤] وقال: ﴿إلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاَّ قَليلاً مِنْهُمْ﴾ [٥] وقال في الجماعة: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٦] وقال: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ﴾ [٧] وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إنْ هُمْ إلاّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [٨] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ كَثيراً

١. لم نعثر عليه، ولعلّه فُقد ولم يصل إلينا. وللمزيد راجع «الذريعة» ج ٢٠، ص ٢٤٥؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٠٢.
٢. ص (٣٨): ٢٤.
٣. هود (١١): ١١٦.
٤. النساء (٤): ٦٦.
٥. البقرة (٢): ٢٤٩.
٦. يوسف (١٢): ١٠٣.
٧. الأنعام (٦): ١١٦.
٨. الفرقان (٢٥): ٤٤.

مِنَ الْأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١] وقال: ﴿إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ﴾[٢] ثمّ أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلّة.

أقول: تضمّن الكتابُ ضلالَ أكثرِ الأُمم عن الأنبياءعليهم السلام، وما ذكره الله جلّ جلاله في آل‌عمران من مدح القليل وذمّ الكثرة، وما ذكره في سورة النساء، وفي سورة المائدة، والأعراف، والأنفال، وسورة يونس، وسورة هود، وسورة النحل، وسورة بني‌إسرائيل، وسورة الكهف، وسورة المؤمنون، والسورة التي فيها ذكر الشعراء، وسورة قصص موسى، وسورة العنكبوت، وسورة تنزيل السجدة، وسورة ذكر الأَحزاب، وسورة ذكر سبأ، وسورة يس، وسورة ص، وسورة المؤمن، وسورة الأحقاف، وسورة الفتح، وسورة الذاريات، وسورة اقتربت الساعة، وسورة الواقعة، وسورة الصفّ، وسورة الملك، وسورة نون، وسورة الحاقّة، وسورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة التوبة، وسورة الرعد، وسورة إبراهيم، وسورة الحجر، وسورة الفرقان، وسورة النمل، وسورة الروم، وسورة الزمر، وسورة الدخان، وسورة الجاثية، وسورة الحجرات، وسورة والطور، وسورة الحديد.

أقول: وهكذا وَجَدْنا ترتيبَ السور في الرواية كما ذكرنا.

ثمّ قال خالد بن صفوان ــ راوي الحديث ــ ما معناه: فخرج الشاميّون[٣] متحيّرين نادمين كيف أحوجوه إلى إسماع هذه الحجج الباهرة.

ولم يذكر أنّهم رجعوا عن عقائدِهم الفاسدةِ الداثرة، وما جاءوا بشيء[٤] لدفع ما احتجّ به زيدعليه السلام عليهم؛ فنعوذ باللّه من الضلال وحُبّ المنشأ والتقليد الذي يوقع في مثل هذا الهلاك والوبال.

١. التوبة (٩): ٣٤.

٢. المائدة (٥): ٤٩.

٣. كذا في حاشية «أ» وفي سائر النسخ: «السامعون».

٤. كذا في «ط» وفي سائر النسخ: «ولا ادعوا شبهة».

[٣١ـ قصص القرآن وأسباب نزول آيات القرآن]

[٢١٥] فصل: فيما نذكره من كتاب (قصص القرآن وأسباب نزول آيات القـرآن) تأليف الهيصم بن محمّد الهيصم النيسابوري[١]، يذكر من آخر سطر منه، من وجهة أوّلة، بلفظه:

فصل: في ذكر الملَكَيْنِ الحافظَيْن.

دخل عثمانُ بن عفّان على رسول اللّه ﷺ فقال: أخبِرْني عن العبد، كَمْ معه مِن مَلَك؟

قال: «مَلَكٌ على يمينك على حسناتك، وواحدٌ على الشمال، فإذا عَمِلْتَ حسنةً كُتِبَتْ عَشْراً، وإذا عَمِلْتَ سيّئةً، قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتُبْ، قال: لعلّه يستغفر اللّهَ ويتوب، فإذا قال ثلاثاً. قال: نَعَمْ، اكـتُبْ[٢] أراحـنا اللّـه مـنه. فـبئس الصديق[٣] ما أقلّ مراقبة للّه عزّ وجلّ وأقلّ استحياءً منّا[٤]، يقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلّا لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتيدٌ﴾[٥] ومَلَكان بين يديك ومِنْ خَلْفِك[٦] ومَلَكٌ قابِضٌ على ناصيتك، فإذا تواضَعْتَ للّه عزّ وجلّ رَفَعَك، وإذا تجبَّرْتَ على اللّه وضعك اللّه وفضحك، ومَلَكان على شَفَتَيْك ليس يحفظان عليك إلّا الصلوات على محمّد، ومَلَكٌ قائمٌ على فيك لا يَدَعُ أنْ تدبّ الحيّة في فيك، وملكان على عينَيْك، فهؤلاء عشرة أملاك على كلّ آدمي يعدان[٧] ملائكة الليل على ملائكة النهار؛ لأنّ ملائكةَ اللـيل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملائكة على كلّ آدمي. وإبليس بالنهار وولده

١. هو أبو الحسن الهيصم بن محمّد بن عبدالعزيز النيشابوري (كان حيّاً في أوائل ق ٥) ولم نعثر عـلى كـتابه هـذا ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٤٨٧.

٢. في المصدر: «أكتبه».

٣. في «ب»: «فبئيس القرين» وفي «ط»: «فلبئس القرين».

٤. في المصدر: «ما أقلّ مراقبته للّه عزّ وجلّ وأقلّ استحياءه منه».

٥. ق (٥٠): ١٨.

٦. في نسخة «بحار الأنوار» ج ٥، ص ٣٢٤ زيادة: «يقول اللّه سبحانه: ﴿له معقّبات من بين يديه ومن خلفه﴾».

٧. كذا في جميع النسخ، وفي المصدر: «ينزل» بدل «يعدان».

بالليل، قال اللّه تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ﴾ [١] الآية، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [٢] الآية [٣].

واعلم: أنّ اللّهَ عزّ وجلّ وَكَّلَ بكلّ إنسان مَلَكين، يكتبان عليه الخيرَ والشرَّ. ووردت الأخبارُ بأنّه يأتيه مَلَكانِ بالنهار ومَلَكانِ بالليل [٤]، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ [٥] لأنّهم يَتَعاقبون ليلاً ونهاراً، وإنّ مَلَكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح، فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس.

وفي رواية:

«إنّهما يأتيان المؤمنَ عند حضور صلاة الفجر، فإذا هبطا صعَد المَلَكان الموكّلان بالليل، فإذا غربت الشمس نزل إليه الملكان الموكّلان بكتابة الليل، ويصعدان الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى اللّه عزّ وجلّ. فلا يزال ذلك دأبهم إلى وقت حضور أجله، فإذا حضر أجَلُه قالا للرجل الصالح: جزاك اللّه من صاحب عنّا خيراً، فَكَمْ من عملٍ صالحٍ أريتناه، وكَمْ من قولٍ حَسَنٍ أسمعتناه، وكَمْ من مجلس خير أحضرتناه، فنحن اليوم على ما تحبّه وشفعاء إلى ربّك. وإن كان عاصياً قالا له: جزاك اللّه من صاحب عنّا شرّاً، فلقد كنْتَ تؤذينا، فكَمْ من عمل سَيّء أريتناه، وكم قول سيّء أسمعتناه، ومن مجلس سوءٍ أحضرتناه، ونحن لك اليوم على ما تكره وشهيدانِ عند ربّك» [٦].

وفي رواية:

«إنّهما إذا أرادا النزولَ صباحاً ومساءاً ينسخ لهما إسرافيل عَمَلَ العبدِ من اللوح

١. الانفطار (٨٢): ١٠.

٢. ق (٥٠): ١٧.

٣. «الدرّ المنثور» ج ٤، ص ٦١٥، ذيل الآية ١١ من سورة الرعد (١٣).

٤. «مجمع البيان» ج ٦، ص ١٩، ذيل الآية ١١ من سورة الرعد (١٣).

٥. الرعد (١٣): ١١.

٦. «تهذيب الأحكام» ج ٢، ص ٣٧، ح ١١٦، باب أوقات الصلاة، ح ٦٧؛ «أمالي الطوسي»، ص ٦٩٥، المجلس ٣٩، ح ٢٤/١٤٨١؛ «صحيح البخاري» ج ١، ص ١٤٥، باب فضل صلاة العصر، وص ١٦٦ باب فضل صلاة الفجر؛ «مسند أحمد» ج ٢، ص ٣٩٦ بالمضمون.

المحفوظ فيعطيهما ذلك، فإذا صَعَدا صباحاً ومساءاً بديوان العبد قـابَلَه إسـرافـيل بالنسخة التي تنسخ لهما، حتّى يظهر أنّه كان كما نسخ منه»[١].

وعن ابن مسعود رضي اللّه عنه أنّه قال:

المَلَكان يكتبان أعمالَ العلانيةِ في ديوانٍ، وأعمالَ السرِّ في ديوانٍ آخر من خيراته وكذلك من سيّئاته[٢].

فعلى هذا القول يكون لكلّ إنسانٍ كلّ يوم وليلة ثمانية دواوين: ديوانان لخيراتـه بالنهار وحسناته، وديوانان لسيّئات النهار. وكذلك ديوانان لحسنات الليل، وديوانـان لسيّئات الليل.

فأمّا أربعةُ دواوين كلِّ يومٍ وليلة فلا شكّ فيها، وإنّ دواوين أهل السعادة توضَعُ في علّيين تحت العرش، ودواوين أهل الشقاوة توضَعُ في سجّين في سقف جهنّم.

أقول: واللّه لو تهدّد ابن آدم بهذا بعضُ ملوكِ الدنيا، أو سمع أنّ أحداً يتوعّده بدون هذه الأهوال لكان قد قصر في سوء الأعمال والأقوال وقبائحه، فياويحه، ما الذي يُهَوِّن عنده تهديد اللّهِ ورسولِه، ورضي بالتهوين والإهمال.

[٣٢ـ الناسخ والمنسوخ]

[٢١٦] **فصل:** فيما نذكره من كتاب (الناسخ والمنسوخ) تأليـف نـصر بـن عـلي البغدادي[٣] ـوهو مضاف إلى كتاب (قصص القرآن) للنيسابوري ـ مـن تـفسير سـورة ﴿عسق﴾ من الآية الخامسة بلفظه:

الخامسة: ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٤] اختلف المفسّرون على

١ و ٢. «بحار الأنوار» ج ٥، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥، ح ١٣، نقلاً عن «سعد السعود».

٣. الكتاب غير موجود، ومؤلّفه مجهول الحال، وقد نسب صاحب «كشف الظنون» كتابه إلى حفيده: هـبةاللّـه بـن سلامة بن نصر بن علي البغدادي (م ٤١٠) وصرّح بذلك في هامش «تاريخ بغداد». ولم يـنقل عـنه السـيّد بـن طاووس في سائر كتبه. وللـمزيد راجـع «تـاريخ بـغداد» ج ١٤، ص ٧٠؛ «كشـف الظـنون» ج ٢، ص ١٩٢٢؛ «الذريعة» ج ٢٤، ص ١٣؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٨، ص ٧٢؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٤٦٩.

٤. الشورى (٤٢): ٢٣.

وجهين: فقالت طائفة: هي محكمة لم تنسخ بشيء. واحتجّوا عـليه بـقوله ﷺ: «إنّي مخلّف فيكم الثقلَيْن: كتاب اللّه ـ عزّ وجلّ ـ حَبْلٌ ممدودٌ، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لَنْ يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[١]. وقال آخرون[٢]: بل هي منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[٣] الآية.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ليس في الآية الثانية ما يقتضي مخالفةَ الأُولى حتّى يقال: إنّها نسختها، وذاك أنّ المودّةَ في القربى فوائدها وثوابها وثـمرتها للـذين توادّوا بهم، فقال اللّه جلّ جلاله للنبيّ ﷺ ما مَعْناه: إنّ الأجْرَ الذي طلبته عن رسالتي وهدايتي من مودّة أهل بيتي فهو لكم وفوائده راجعة إليكم. وهذا واضح.

وأقول: إنّ في هذه الآية «القربى» إشارةٌ ظاهرةٌ إلى إمامة أئمّةِ أهلِ بيتِ النـبوّة؛ لأنّه إذا كان أجر جميعِ الرسالة وما حَصَلَ بها من سعادة الدنيا والآخرة مودّةَ أهلِ بيته، فلا شيء يقوم مقامَ رسالته وهدايته إلّا أن يكونَ أهلُ بيته قائمين مقامَه في الخلافة، فتكون المودّةُ لهم والمعونةُ على قيامهم مقامه كالأجر لجميع ما أتى به ﷺ من سعادة مقاله وفعاله.

[٣٣ـ مقدّمات علم القرآن]

[٢١٧] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الأوّل من (مقدّمات علم القرآن) تصنيف محمّد بن بحر الرُهْني[٤] ذكر في أوّل كرّاس منه ما وجده من اختلاف القراءات وما معناه: أنّ كلَّ واحدٍ منهم قبل أن يتجدّد القارئ الذي بعده كانوا لا يجيزون إلّا قراءته، ثمّ لمّا جاء القارئ الثاني انتقلوا عن ذلك المنع إلى جواز قراءة الثاني وكذلك في قـراءة السـبعة؛

١. تقدّم تخريجه في ص ١٤٤.

٢. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ج ١٦، ص ٢٢، أشار إلى النسخ، ثمّ ردّه.

٣. سبأ (٣٤): ٤٧.

٤. هو أبوالحسين محمّد بن بحر الرُهْني الشيباني (كان حيّاً في أوائل ق ٤) وكتابه هذا غـير مـوجود ولعـلّه فُـقد ولم يصل إلينا. ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «رجال النجاشي» ص ٣٨٤؛ «رجال ابن‌داود» ص ٥٠٠؛ «جامع الرواة» ج ٢، ص ٧٩؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٤٥١.

فاشتمل كلُّ واحدٍ منهم على إنكار قراءته، ثمّ عادوا إلى خلاف ما أنكروه. ثمّ اقتصروا على هؤلاء السبعة، مع أنّه قد حصل في علماء المسلمين والعاملين بالقرآن أرجح منهم، ومع أنّ زمانَ الصحابةِ ما كان هؤلاء السبعة ولا عدداً معلوماً للصحابة من الناس[١] يأخذون القرآن عنهم.

ثمّ ذكر محمّد بن بحر الرُهْني: أنّه وَقَفَ على كتاب سهل بن محمّد السنجري، وقد حمله المراء والمماراة على جميع أهل الكوفة والردّ عليهم وعيب دينهم.

قال الرهني: وسَمِعْتُ أبا حاتم يُطري نحو أهل البصرة ويهجو نحو أهل الكوفة.

قال الرهني ما هذا لفظه:

قلت: ولم يَدَعْ أبو حاتم ـ مع ما قاله وهجائه الكوفةَ وأهلَها ـ ذِكْرَ تأليفِ عليّ بن أبي‌طالب للقرآن، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليه عند وفاته ألّا يرتدي برداء إلّا لجُمْعةٍ حتّى تجمع القرآنَ، فجمَعه[٢].

ثمّ حكى عن الشعبي ـ على أثر ما ذكره ـ أنّه قال:

كان أعْلَمُ الناسِ بما بين اللوحَيْنِ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام[٣].

قال محمّد بن بحر الرهني:

حدّثني القرباني، قال: حدّثنا إسحاق بن راهويه، عن عيسى بن يونس، عن زكريّا بن أبي‌زائدة، عن عطيّة ابن أبي سعيد الكوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسولُ‌اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلَيْن أحَدُهما أكبرُ من الآخر، كتاب اللّه عزّ وجلّ حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي؛ ألا وإنّهما لم يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[٤].

قال محمّد بن بحر الرهني:

وما حدّثنا به المطهر قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن نمير، عن عبيد اللّه بن موسى، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال

١. في حاشية «أ»: «من الصحابة للناس».
٢. انظر «مناقب آل أبي طالب» لابن شهرآشوب، ج ٢، ص ٥١.
٣. «مناقب آل أبي طالب» لابن شهرآشوب، ج ٢، ص ٥٣.
٤. تقدم تخريجه في ص ١٤٤.

رسولُ اللّه ﷺ: «إنّي تاركٌ فيكم خليفَتَيْن: كتابَ اللّه، وعترتي أهل بيتي؛ وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

قال الرهني في الوجهة الأوّلة، من القائمة الخامسة، ما معناه: كيف يقبل العقلُ والنقلُ أنّ النبيّ ﷺ يجعل القرآنَ وأهلَ بيته عِوَضَه وخليفتَيْنِ مِن بعده في أُمّته، ولا يكون فيها كفايةٌ وعِوَضٌ عن غيرها ممّا حدث في الأُمّة وفي القرآن من الاختلاف.

[٣٤ـ الحذف والإضمار]

[٢١٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب (الحذف والإضمار) تصنيف أحمد بن ناقة المقرئ[١]، من وجهة ثانية، من عاشر سطر منها، بلفظه:

فصل: في قصّة أصحاب الكهف ﴿وَكَذٰلِكَ بَعَثْناهُمْ﴾[٢] وجه التشبيه في قوله ﴿وَكَذٰلِكَ بَعَثْناهُمْ﴾ أي كما حفظنا أحوالَهم في طول تلك المدّة بَعَثْناهم من تلك الرَقْدَة؛ لأنّ أحدَ الأمرَيْن كالآخر في أنّه لا يقدر عليه إلّا اللّه تعالى، بيّن اللّه عزّ وجلّ بذلك أنّه بَعَثَ أصحابَ الكَهْف بعد موتِهم الطويل من مرقدهم بعد بعده ليسألوا بعضُهم بعضاً عن مدّة مقامهم، لينبّهوا بذلك على معرفة اللّه سبحانه، ويزدادوا إيماناً إلى إيمانهم.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قول هذا الشيخ: «بعث أصحاب الكهف بعد موتهم الطويل» لعلّه غلطٌ من الناسخ أو سهوٌ من المصنّف؛ فإنّه قد قدّم قبل هذا: أنّه بَعَثَهم من الرَقْدة، والقرآن الشريف يتضمّن تصريحاً بأنّه ﴿تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾[٣]

١. هو أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقة (أو: ناقد) المقرئ (م ٥٥٩) من أهل الكوفة، وكانت له يدٌ في النحو، وكان يقرئ النحو ويحدث بالكوفة. لم ينسب هذا الكتاب إليه فيما بأيدينا من المصادر، ولم نعثر عليه ولعلّه فُقد ولم يصل إلينا. ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «الوافي بالوفيات» ج ٨، ص ٢٣١؛ «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية» ج ١، ص ١٣١؛ «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» ج ١، ص ٣٩٥؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٨٤.

٢. الكهف (١٨): ١٩.

٣. الكهف (١٨): ١٨.

ومن آيات اللّه جلّ جلاله في بقائهم بغير طعامٍ ولا شرابٍ، ولا تـغيّر الأجسـاد، ولا مَرَض، ولا تأثير الأرض فيهم، مع تقلّبهم ذاتَ اليمين وذاتَ الشمال؛ لأنّ كثرةَ التقليب في مثل تلك المدّة إذا لم تكن بقدرة القادر لذاته لابدّ أنْ تؤثّرَ في الأجساد الترابيّة.

وهو حجّة على منكري البعث، وعلى من يدّعي أنّ الطعامَ أصلٌ في بقاء الأنـام، وإنّما البقاء ممسوكٌ بما يريد القادرُ لذاته، المالكُ للأنعام.

[٣٥ـ شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه]

[٢١٩] فصل: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من (شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه) تصنيف أبي مسلم محمّد بن بحر الإصفهاني[1]، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الحادية عشر منه بمعناه، من تفسير الحروف المقطّعة:

﴿الٓمٓ﴾[2] اختلف قومٌ من المفسّرين ومؤلّفي الكتب في تأويل الحـروف فـي سـور القرآن: فذكر قومٌ أنّها أسماءٌ للسور، وقال قومٌ: إنّ لكلّ حرفٍ معنىً يخصّه، وقال قومٌ: إنّ ذلك لأسماء السور التي هي منها خاصّة، ليُعْلَمَ أنّ كلَّ سورةٍ قبلها قد انقضت. وقال بعضهم: إنّما المشركون كانوا تواصلوا ألّا يستمعوا القرآنَ، فجاءت هذه الحروف غريبة في عادتهم ليستمعوها ويسمعوا ما بعدها. وقال الشعبي: إنّها حروف مقطّعة من أسماء اللّه تعالى، إذا جُمِعَتْ صارَتْ أسماء.

١. أبو مسلم محمّد بن بحر الإصفهاني، ولد سنة ٢٥٤، كان متكلّماً معتزليّاً، وكاتباً مترسلاً، وبـليغاً جـدلاً، وعـالماً بالتفسير وصنوف العلم. صنّف «جامع التأويل لمحكم التنزيل» المسمّى أيضاً بـ«شرح تأويل القـرآن وتـفسير معانيه» في أربعة عشر مجلّداً على مذهب المعتزلة. كتب للمقتدر العباسي، وتولّى أمره، فولّاه إصـفهان وبـلاد فارس، واستمرّ ولايتها حتى دخول ابن بابويه إصفهان، فعزله عنها. مات سنة ٣٢٢ هـ وكتابه هذا فُقد ولم يصل إلينا. ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «الوافي بـالوفيات» ج ٢، ص ٢٤٤؛ «لسـان المـيزان» ج ٥، ص ٨٩؛ «بـغية الوعـاة فـي طـبقات اللـغويين والنـحاة» ج ١، ص ٥٩؛ «مـعجم المـفسّرين» ج ٢،ص ٤٩٨؛ «معجم الأُدباء» ج ١٨، ص ٣٥؛ «الأعـلام» للـزركلي، ج ٦، ص ٥٠؛ «الذريـعة» ج ٥، ص ٤٤؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥١٩.

٢. البقرة (٢): ١؛ آل عمران (٣): ١؛ العنكبوت (٢٩): ١؛ الروم (٣٠): ١؛ لقمان (٣١): ١؛ السجدة (٣٢): ١.

وذكر عن قطرب أنّه حكى عن العرب: أنّها افتتاحُ للكلام.

وقال بعضُ المتكلّمين: إنّ اللّه تعالى عَلِمَ أنّه يكون في هذه الأُمّة مبتدعين وأنّهم يقولون: إنّ القرآن ما هو كلامٌ ولا حروفٌ، فجعل اللّه تعالى هذه الحروف تكذيباً لهم[1].

ثمّ قال أبو مسلم محمّد بن بحر الإصفهاني في الردّ على هؤلاء كلّهم ما معناه: إنّها لو كانت أسماءً للسور ما كنّا نرى كثيراً من السور خالياً منها، ولا كانت تكون من القرآن؛ وكان المسلمون قد سمّوها بها.

قال: ومحالٌ أن يكون اللّهُ جعَلها أسماءً للسور، ولو كان كذلك لما اختلف المسلمون فيها.

قال: وأمّا قولُ من ذَكر «أنّها تقتضي كلّ حرف معنى يشبهه» فلم يرد في ذلك خبرٌ عن النبيّ ﷺ مقطوع به، ولا في لسان العربيّة ما يقتضيه. قال: ولو كان بغير لُغَةِ العرب لكان النبيّ ﷺ قد فَسَّره لهم ورفع الاختلاف فيه.

قال: ويُبْطِلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[2] قال: ومَنْ قال: «إنّها علامةٌ على أنّ السورة التي قبلها قد انقضت» فما في هذه الحروف ما يقتضي ذلك، ولا يفهم منه هذا، أو يبطله ما ذكره، على إبطال أنّها أسماءٌ للسور.

قال: وأمّا مَن قال: «إنّه من المتشابه الذي لا يَعْلَمُ تأويلَه إلّا اللّه» فإنّ اللّهَ لم يخبرْنا أنّه استأثر علينا بشيء من علم المتشابه. ثمّ قد بيَّن لنا في كتابه ما تفرّد به: من حديث وقت القيامة وعلوم الغيب.

قال: وأمّا مَنْ قال: «إنّها حروفُ الجمل وإنّها أوقات لأشياءٍ تكون» فالذي يُبْطِلُ قولَه وينقض مذهبَه أنّ مَنْ عَلِمَ ما هو كائنٌ فقد عَلِمَ الغيبَ الذي استأثر اللّه به، وقد أخبر اللّهُ أنّه لا يُطْلِعُ على غيبه أحداً، وإذا كانت هذه حروفَ الجُمَّل فقد عَرفْنا المرادَ

١. راجع في هذه الأقوال «التبيان» ج ١، ص ٤٧؛ «مجمع البيان» ج ١، ص ٧٥ ـ ٧٦؛ «جامع البيان في تفسير القرآن» للطبري، ج ١، ص ٦٧ ـ ٦٩؛ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي. ج ١، ص ١٥٦؛ «التفسير الكبير» للرازي، ج ٢، ص ٧؛ «الدرّ المنثور» ج ١، ص ٥٧؛ «لسان العرب» ج ١، ص ٢٠.

٢. الشعراء (٢٦): ١٩٥.

بها، قال: ويصير الناس عالمين بالغيب، قال: وإنّ النبيَّ ﷺ وقومَه لم يَعْرِفُوا حروفَ الجُمَّل[١]؛ وإنّما هي من علوم أهل الكتاب. قال: ولو كان المرادُ بها حروفَ الجُمَّل لدلَّتْ على الأُمور التي لا يختلف الناس فيها.

قال: وأمّا مَنْ ذَكَرَ «أنّها لأجل تواطؤ الكفّار ألّا يسمعوا القرآنُ» فيكف تخاطبهم بغير العربيّة والقرآن يتضمّن أنّه بلسانه، وكان يكون سبباً لإعراضهم عن استماع القرآن.

قال: وأمّا حديث الشعبي و«أنّها إذا جُمِعَتْ كانت أسماءَ اللّه تعالى» فإنّما علّمنا اللّه تعالى أسماءَه لندعوه بها، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٢]. ولم يكن ليأْمُرَنا بذلك إلّا ويوضحه. قال: ولا يفهم من الحروف المقطّعة هذا. قال: وهذا قول مُطَّرَح مرذول.

قال: وأمّا قول قطرب فهي دعوى على العرب بغيربرهانٍ، وما وَجَدْنا في كلامهم كماقال.

قال: وأمّا قول من قال: «إنّ اللّهَ عرَف أنّه يكون مبتدعةً» قال: فالقوم الذين أنكروا الحروفَ قد أنكروا المؤلّف الواضح وقالوا: إنّها ليس من اللّه، وإنّ الكلامَ عندهم صفةٌ من صفات اللّه، فإذا جحدوا مثلَ هذا كيف يندفعون بذكر الحروف.

ثمّ قال: قال أبومسلم محمّد بن بحر الإصفهاني وما معناه: والذي عندنا: أنّه لمّا كانت حروفُ المعجم أصلَ كلام العرب وتحدّاهم بالقرآن وبسورة مثله أراد أنّ هذا القرآن من جنس هذه الحروف المقطّعة التي يعرفونها ويقدرون على أمثالها، فكان عجْزُكم عن الإتيان بمثل القرآن بسورةٍ منه دليلاً على أنّ المنعَ والتعجيزَ لكم من الله وأنّه حجّةُ رسولِ اللّه ﷺ[٣].

١. حروف الجُمّل أو حساب الجُمَّل: الحروف المقطّعة على أبجد (أبجد، هوّز...) لكلّ حرف منها عدد معيّن، تستعمل في التواريخ الشعريّة وفي قضايا من العلوم العربيّة. راجع «لسان العرب» ج ١١، ص ١٢٨، (جمل).

٢. الأعراف (٧): ١٨٠.

٣. حكاه عنه الطبرسي في «مجمع البيان» ج ١، ص ٧٧.

قال: وممّا يدلّ على تأويله: أنّ كلَّ سورةٍ افتتحت بالحروف أتى بعدها إشارة إلى القرآن، يعني أنّه مؤلَّف من هذه الحروف التي أنتم تعرفونها وتقدرون عليها.

ثمّ سأل نفْسَه وقال: إن قيل: لو كان المرادُ هذا لكان قد اقتصر اللّه على ذكر الحروف في سورة واحدة أو أقلّ ممّا ذكره. فقال: عادةُ العرب التكرارُ عند إيثار إفهام الذي يخاطبونه.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أمّا ما ذكره في الردّ على الأقاويل فبَعْضه قريبٌ موافقٌ للعقول، وبَعْضه مخالفٌ للعقول؛ فإنّ قولَه: إنّ اللّهَ ما استأثر علينا، ثمّ نعود إلى الإقرار بأنّ اللّه استأثر بِعلْمِ يوم القيامة وعِلْمِ الغيب، وهلّا جَعَلَ هذا من جملة علم الغيب الذي استأثر به، أو من القسم الذي قال اللّه جلّ جلاله فيه ﴿ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللَّهُ﴾[1].

وأمّا قوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾[2] فالآيةُ فيها استثناءٌ فهلّا ذكر الاستثناء بقوله تعالى: ﴿إِلّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[3] وغير ذلك من الجواب الذي يطول.

وأمّا قوله: إنّه أراد تنبيهَ العربِ على موضع عَجْزِهم عن الإتيان، فهذا لو كان لكانت الصحابةُ قد عرفَتْه قبله ونقلوه نقلاً ظاهراً أو متواتراً، فكيف يعلم هو ما قد خفي على الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ولم يَكْشِفْ لهم سيّدُ المرسلين ﷺ.

[٣٦ـ مجلّد في تفسير القرآن؟]

[**٢٢٠**] **فصل:** فيما نذكره من مجلّد قالب الربع، في تفسير القرآن لم يذكر اسم مصنّفه، قال في قول اللّه جلّ جلاله في تفسير سورة البقرة في سطر رابع عشر:

قوله: ﴿الم﴾: أي أنا اللّه أعلم[4].

١. آل عمران (٣): ٧.

٢. الجنّ (٧٢): ٢٦.

٣. الجنّ (٧٢): ٢٧.

٤. «مجمع البيان» ج ١، ص ٧٥، عن ابن عبّاس.

وقال في أوّل قائمة من تفسير سورة الأعراف في ثالث سطر في قوله تعالى: ﴿المص﴾: أي أنا اللّه أفصل[١].

أقول: وهذا غريبٌ ممّا وقفناه وسمعناه من مقالات المفسّرين في تفسير الحروف المقطّعة في أوّل سورة القرآن، ولم يذكر حجّة ولا شبهة على أنّ معنى ﴿الم﴾ أي أنا اللّه أعلم، ولا أنّ تفسير ﴿المص﴾ أي أنا اللّه أفصل، وليس في ظاهرها ما يقارب ذلك.

[٣٧ـ معاني القرآن]

[٢٢١] فصل: فيما نذكره من جزء رابع من (معاني القرآن) تأليف محمّد بن جعفر المروزي[٢]، من أوّل سطر من قائمة منه، من وجهتها الثانية:

إنّ رسول اللّه ﷺ قال لوفد عبدالقس: «ما فعل قُسّ بن ساعدة؟» قالوا: مات يا رسول اللّه. قال ﷺ: «لقد رأيتُ منه عَجَباً رأيْتُه في سوق عكّاظ على جمل ينادي الناس، حتّى إذا اجتمعوا قال: أيّها الناس استمعوا وعوا: مَنْ عاش مات، ومَنْ مات فات، وكلّ ما هو آت آت، ثمّ ينشد في آخر كلامه:

في السابقين الذاهبين ... من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردأ للموت ... ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها ... تمضى الأكابر والأصاغر[٣]

لا يرجع الماضي إليّ ... ولا من الباقين غابر

أيقنت أنّي لا محالة ... حيث صار القوم صائر»

فَجَعَلَ تَرْكَ رجعتِهم منسوباً إلى أنفسهم، ولم يقل «يُرجَعون»؛ لأنّه لم يكن يؤمن

١. المصدر، عن ابن عبّاس. والآية في سورة الأعراف (٧): ١.

٢. لعلّه هو أبوالفتوح محمّد بن جعفر بن محمّد الهمداني الوادعي المراغي، كان حافظاً نحويّاً بليغاً، نزيل بغداد المتوفّى بعد سنة ٣٧١ هـ. وعدّ النجاشي من كتبه «مجاز القرآن» ولم ينسب إليه «معاني القرآن». وهذا الكتاب فُقد ولم يصل إلينا. وللمزيد راجع «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» ج ١، ص ٧٠؛ «الذريعة» ج ٢، ص ٦٥ وج ١٩، ص ٣٥١؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٦، ص ٧١؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٣٧٩.

٣. في «أ»: «تمضي الأصاغر والأكابر».

بالبعث الذي يكون به الرجع مفعولاً، وبعضهم يقول: بل كلّ شيء هو فعل اللّه، فجائزٌ أنْ يقالَ: رَجَع ورُجِع، وكلّ فعل يكتسبه العبد فالوجه فيه واحد، يقال: رَجَعَ ويَرْجِعُ، بفتح الياء وكسر الجيم.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وهذه الأبيات مشهورةٌ عن قُسّ بن ساعدة، ولكن النبيّ صلى الله عليه وآله ما كان ينشد شعراً؛ وإنّما قال صلى الله عليه وآله لبعض مَنْ كان سمع شعر قسّ بن ساعدة «هل تحفظ شعره؟» فقال: نعم فاستنشده ذلك.

وأمّا قول المصنّف المروزي: «إنّ قسّ بن ساعدة ما كان يُقِرُّ بالبَعْثِ» فإنّه إن كان قال هذا من طريق هذه الأبيات، فمِثْلُ هذا المعنى كثير في كلام المقرّين بالبَعْثِ وأشعارهم على اختلاف الأوقات.

وقوله: «إنّه جعل ترك رجعتهم منسوباً إلى أنفسهم» فليس في هذه الأبيات ما يقتضي ما انتهى طعنه إليه، ولعلّ قسّاً أنْشَدَ البَيْتَ بضمّ الياء من «يُرْجَعُ» وفتح الجيم، وقد استدركه استدراكاً ضعيفاً بقوله: «وبعضهم يقول».

أقول: والقرآنُ الشريف قد تضمَّنَ نحوَ هذا مثل قوله تعالى: ﴿كُلٌّ إِلَيْنا راجِعُونَ﴾[1] وما كان المراد أبداً أنّهم راجعون من جهة أنفسهم. وما أدري كيف التبس مثلُ هذا الأمر المكشوف على من يؤهّل نَفْسَه لتفسير القرآن المعظم.

ونحن نذكر من حديث قسّ بن ساعدة ما يقتضي أنّه كان مُقِرّاً بالبعث والنشور، وما يدلّ على معرفته بحكمة وفضل مشهور.

فمن ذلك: ما أَخْبَرَني به الشيخ الفاضل أسعدُ بن عبدالقاهر الإصفهاني رحمه الله في مسكني بالجانب الشرقي من بغداد في سفر سنة خمس وثلاثين وستّمائة، عن الشيخ العالم أبي الفرج عليّ بن السعيد الراوندي، عن الشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن المحسن الحلبي، عن جدّي أبي جعفر محمّد بن أبي الحسين الحسن الطوسي قدّس اللّه روحه، عن شيخه المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، عن شيخه السعيد أبي جعفر محمّد بن بابويه، من كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) في الغيبة، قال:

١. الأنبياء (٢١): ٩٣.

أخْبَرني أبيﷺ قال: حدّثنا سعدُ بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال:

«بينا رسول اللّهﷺ ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكّة إذ أقْبَلَ إليه وَفْدٌ فسلَّموا عليه، فقال رسول اللّهﷺ: مَنِ القوم؟ قالوا: وفد بكر بن وائل، قال ﷺ: فهل عندكم عِلْمٌ من خبر قُسّ بن ساعدة الإيادي؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: فما فعل؟ قالوا: مات.

فقال رسول اللّهﷺ: الحمد للّه ربِّ الموت وربِّ الحياة، كلُّ نفسٍ ذائقة الموت، كأنّي أنْظُر إلى قسّ بن ساعدة الإيادي وهو بسوقِ عكّاظ على جَمَلٍ له أحمر وهو يخطب الناس ويقول: أيّها الناس اجتمعوا، فإذا اجتمعتم فأنصتوا، فإذا نَصَتّم فاسمعوا، فإذا سمعتم فعوا، فإذا وَعَيْتُمْ فاحفظوا، فإذا حفظتم فاصدقوا. ألا إنّه مَنْ عاش مات، ومَنْ مات فات، ومَنْ فات فليس بآت، إنّ في السماء خبراً وفي الأرض عبراً، سقفٌ مرفوع، ومهادٌ موضوع، ونجومٌ تمور وليل يدور، وبحار ماء تفور[1].

يحلف قسّ: ما هذا بلعب وإنّ من وراء هذا لعجباً، ما لي أرى الناسَ يذهبون فلا يرجعون، أرَضَوْا فأقاموا، أم تركوا فناموا.

يحلف قسّ يميناً غير كاذبة: إنّ للّه ديناً هو خَيْرٌ من الدين الذي أنتم عليه.

قال رسولُ اللّهﷺ: رحم اللّه قسّاً، يُحشَرُ يوم القيامة أُمّة وحده. ثمّ قال ﷺ: هل فيكم أَحدٌ يحسن من شعره شيئاً؟ فقال بعضهم: نعم سمعته يقول:

فـي الذاهِـبِينَ الأوّلِـينَ ... مِـن القُـرُونِ لنـا بَـصائِرْ
لَـمّا رَأَيْتُ مَـوارِداً لِـلقَومِ ... ليس لهـا مَـصادِرْ
ورَأَيتُ قَـومِي نَـحْوَها ... تَمْضِي الأكابِرُ والأصاغِرْ[2]
لا يَـرْجِعُ المـاضِي إلَـيَّ ... ولا مِـن البـاقِينَ غـابِرْ
أَيْـقَنْتُ أَنّـي لا مَـحالَةَ ... حَيثُ صارَ القَـوْمُ صـائِرْ[3]

وبإسنادنا الذي ذكرناه عن أبي جعفر محمّد بن بابويه ﷺ، قال:

١. في المصدر: «وبحار ماء لا تغور».
٢. في «أ»: «الأصاغر والأكابر».
٣. «كمال الدين وتمام النعمة» ج ١، ص ١٦٦، باب ١٠ (في خبر قسّ بن ساعدة الإيادي)، ح ٢٢.

حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن الحسين بن إسماعيل قال: أخْبَرَنا محمّدُ بن زكريّا قال: حدّثنا عبدالله بن الضحّاك، عن هشام، عن أبيه: أنّ وَفْداً من إياد قدموا على رسول اللهﷺ، فسألهمعليه السلام عن حكم قسّ بن ساعدة، فقالوا: قال قسّ بن ساعدة في جدوث:

يا ناعِيَ المَوتِ والأمْوات في جَدَثٍ عَلَيهِمُ مِن بقايا بَزِّهِمْ خِرَقُ[1]

دَعْهم فإنّ لهم يوماً يُصاحُ بِهِمْ كما يُنَبَّهُ مِن نَوْماتِهِ الصَّعِقُ

مِنهم عُراةٌ ومنهم في ثِيابِهِمُ مِنها الجَدِيدُ ومنها الأورقُ الخَلِقُ

مطر ونبات، وآباء وأُمّهات، وذاهب وآت، وآت في أثر آت، وأموات بعد أموات، ضوء وظلام، وليل وأيّام، وفقير وغنيّ، وسعيد وشقيّ، ومحسن ومسيء، أين أرباب الغفلة، ليصلحنّ كلّ عامل عمله؛ كلّا بل هو الله واحد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدأ، وإليه المآب غداً.

أمّا بعد، يا معشر إياد، أين ثمود وعاد؟ وأين الآباء والأجداد؟ وأين الحَسَن الذي لم يُشْكَر، والقَبيح الذي لم يُنْقَم؟ كلّا وربّ الكعبة ليعودنّ ما بدأ، ولئن ذهب يوم ليعودنّ يوم[2].

أقول: وقال أبو جعفر بن بابويه:

هو قسّ بن ساعدة بن خالف بن زهر بن إياد بن نزار، مِنْ أوّل مَنْ آمن بالبعث من أهل الجاهليّة، وأوّل من توكّأ على عصا. ويقال: إنّه عاش ستّمائة سنة، وكان يعرف النبيّﷺ باسمه ونسبه ويبشّر الناس بخروجه، وكان يستعمل التقيّة ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس[3].

وبالإسناد الذي قدّمناه إلى أبي جعفر بن بابويه، قال:

حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال: أخبرنا أبوالحسن عليّ بن الحسين بن إسماعيل قال: أخبرنا محمّد بن زكريّا بن دينار قال: حدّثني مهدي بن سابق عن عبدالله بن عبّاس، عن أبيه قال:

١. في المصدر: «بزّهم مزق».

٢. «كمال الدين وتمام النعمة» ج ١، ص ١٦٧، باب ١٠ (في خبر قسّ بن ساعدة الإيادي)، ح ٢٣.

٣. المصدر، ص ١٦٨، ذيل ح ٢٣.

جمع قُسّ بن ساعدة ولده فقال: المِعا [١] تكفيه البقلة وترويه المذقة، ومن عيّرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك وجد من يظلمه، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، وإذا نَهيت عن شيء فابدأ بنفسك، ولا تجمع ما لا تأكل، ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا ادّخرت فلا يكوننّ ذخرك إلّا فِعْلك، وكن عفّ العيلة، مشترك الغنى تسد قومك، ولا تشاورنّ مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تضعنّ في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعه إلّا بشقّ نفسك، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقصده [٢] ولا تستودعنّ أحداً دِينك وإن قربت قرابته، فإنّك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد وكنت له عبداً ما بقيت، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك، وإن وفى كان الممدوح دونك، عليك بالصدقة فإنّها تكفّر الخطيئة.

قال: وكان قُسّ بن ساعدة لا يستودع دينه أحداً، بل كان يتكلّم بما يخفى معناه على العوامّ، ولا تدركه إلّا الخواصّ [٣].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قوله في الحديث السالف: «أين الحسن الذي لا يشكر والقبيح الذي لم ينقم» لعلّ معناه أنّه رأى أعمالاً حسنة مات أصحابها قبل المكافأة عليها، وأفعالاً قبيحة مات فاعلوها قبل العقاب عليها، فقال: هذا يقتضي بحكم العقل والعدل أنّ بعد الموت بعثاً يجازى كلّ فاعل بفعله. وقوله في الحديث الآنف: «لا تستودع دينك» فلعلّه: لا تستودع سرّك، ويكون في الدين من جملة أسراره.

وهذه الأحاديث دالّة على إقرار قُسّ بن ساعدة بالبعث والحساب والحكم الهادية إلى الصواب.

[٣٨ـ ما نزل من القرآن في أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]

[٢٢٢] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الأوّل من (ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين

١. المعا: واحد الأمعاء، يعني البطن. راجع «الصحاح» ج ٦، ص ٢٤٩٥، (معى).

٢. في المصدر: «فاقتصد».

٣. «كمال الدين وتمام النعمة» ج ١، ص ١٦٨، باب ١٠ (في خبر قسّ بن ساعدة الإيادي)، ح ٢٤.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام) رواية أبي أحمد عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي[١]، في المجلّد تصانيف لغيره، من أوّل وجهة منه، من سابع سطر منها، بلفظه:

حدّثنا أحمد بن أبان: حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن سلمة، عن زيد بن الحارث، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: لقد نُزِلَت في عليّ عليه السلام ثمانون آية صفواً في كتاب اللّه، ما شركه فيها أحدٌ من هذه الأُمّة[٢].

[٢٢٣] فصل: فيما نذكره من هذا المجلّد من رابع سطر، من بقيّة أحاديث أبي القاسم عبدالواحد بن عبداللّه بن يونس الموصلي، بلفظه:

أخبرنا محمّد بن عليّ: أخبرنا أبو جعفر بن عبدالجبّار، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: كان أبو الحسن عليه السلام في دار عائشة، فتحوّل منها بعياله. فقلت له: جعلت فداك أتحوَّلْتَ من دار أبيك؟ فقال: «إنّي أحبَبْتُ أن أُوسع على عيال أبي؛ إنّهم كانوا في ضيق، فأحبَبْتُ أن أُوسع عليهم حتّى يعلم أنّي وسعت على عياله». فقلت: جعلت فداك، هذا للإمام خاصّة؟ قال: «هذا للإمام وللمؤمنين، ما من مؤمن إلّا وهو يُلِمُّ[٣] بأهله كلّ جمعة؛ فإن رأى خيراً حمد اللّه عزّ وجلّ، وإن رأى غير ذلك استغفر واسترجع».

أقول: هذا الحديث يقتضي أنّ أرواح المؤمنين بعد وفاتهم بإذن اللّه جلّ جلاله لها أن تشاهد أهلها، ويكون ذلك من جملة كراماتهم.

[٢٢٤] فصل: فيما نذكره من أواخر هذه الأحاديث بلفظه من السطر العاشر:

١. أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الأزدي البصري (٣٣٢ هـ): مؤرخ أديب، كان شيخ الإمامية بالبصرة، نسبته إلى جَلُود قرية. له كتب كثيرة تقارب المائتين أورد النجاشي أسماءها. ولم نعثر على كتابه هذا، ولعله فقد ولم يصل إلينا. ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «رجال النجاشي» ص ٢٤٠؛ «الذريعة» ج ١٩، ص ٢٨؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٤، ص ٢٩؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٣٧٥.

٢. «النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في عليّ» ص ٣٤، باب ذكر أنّه تعالى لم ينزل ... ، ح ٦.

٣. أَلَمَّ بالقوم: أتاهم وزارهم زيارة غير طويلة. «المعجم الوسيط» ص ٨٤٠، (لمم).

حدّثنا محمّد بن جعفر البزّاز، عن عليّ بن الحسين بن فضّال، عن محمّد بن أُرومة القمّي، عن الحسين بن موسى بن جعفر قال: رأيت في يد أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام خاتم فضّة ناحل[1]، فقلت: مثلك يلبس مثل هذا؟! قال عليه السلام: «هذا خاتم سليمان بن داود عليه السلام».

أقول: هذا تصديق ما روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وارث جميع الأنبياء والمرسلين[2]، فيكون قد انتقل إليه ذخائر أسرارهم من ربّ العالمين.

ولا يقال: فهلّا كان لمولانا محمّد بن عليّ الجواد من ظهور آثار[3] سليمان في تلك الحال ما كان لسليمان؟

لأنّ الذخائر وصلت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ما لزم من ذلك ظهور أسرار الخاتم على يد النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّ اللّه جلّ جلاله يظهر ذلك بحسب مصالح عباده.

[٢٢٥] فصل: فيما نذكره من هذا المجلّد من جزءٍ فيه من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، رواية أبي بكر محمّد بن عبداللّه بن إبراهيم بن عبداللّه البزّاز الشافعي، من ثالث سطر، من طريق المخالفين برجالهم، بلفظ ما وجدناه:

حدّثنا عبدالله بن محمّد بن ياسين قال: حدّثنا محمّد بن منكدر قال: حدّثنا عبيداللّه بن موسى، عن أسباط بن عروة قال: حدّثني سعيد بن كرز قال: كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء، فأقبل فارس فقال: يا أُمّ المؤمنين. قالت عائشة: سلوه من هو؟ قيل له: من أنت؟ قال: أنا عمّار بن ياسر. قالت: قولوا له: ما تريد؟ قال: أُنشدك باللّه الذي أنزل الكتاب على نبيّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله في بيتك، أتعلمين أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله جعل عليّاً عليه السلام وصيّه على أهله؟ قالت: اللّهمّ نعم. قال: وجاء

١. ناحل: دقيق الإطار كأنّ طول اللبس قد أكله.

٢. «بصائر الدرجات» ص ١٣٦، باب ما عند الأئمّة من كتب ...، ح ٥: عن أبي عبداللّه عليه السلام: «إنّ اللّه لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله جميع ما أعطى الأنبياء»؛ وص ٤٦٩، باب رسول اللّه صلى الله عليه وآله جعل الاسم ... ح ٤.

٣. في «أ»: «آيات».

فوارس أربعة، فهتف رجل منهم، قالت عائشة: هذا ابن أبي طالب وربِّ الكعبة، سلوه ما تريد؟ قال: «أُنشدك باللّه الذي أنزل الكتاب على رسول اللّه ﷺ في بيتك، أتعلمين أنّ رسول اللّه ﷺ جعلني وصيّه على أهله؟» قالت: اللّهمّ نعم[١].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إذا كان عليّ عليه السلام وصيّاً على أهله، وهم أهل المباهلة، وأهل التطهير، والثقل الذي لايفارق القرآن، وأعزّ المخلوقين على رسول اللّه ﷺ فما العذر في ترك من ارتضاه رسول اللّه ﷺ لنفسه وخاصّته ألا يرضاه لمن هو دونهم من رعيّته وأُمّته!

[٣٩ـ تجزئة القرآن]

[٢٢٦] **فصل**: فيما نذكره من هذا المجلّد من كتاب (تجزئة القرآن) تلخيص أبي‌الحسين أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبيداللّه المنادي[٢]، بخطّ مصنّفه، وهي نسخة عتيقة من رجال الجمهور، نذكره بلفظه، سياق ما جاء عن عليّ وابن عمر وسلمان في قسمة الأجزاء:

وحديث عن أبي عمر حفص بن عمر الدوري قال: حدّثني ابن عمارة حمزة بن القاسم الأحول، عن ابن حمزة بن حبيب الزيّات، عن عمرو بن مرّة قال: ذكروا أنّ هذه أسباع عليّ بن أبي طالب:

السبع الأوّل: البقرة، والكهف، والحجر، والرعد، وحم السجدة، والتغابن، والجمعة، واقتربت الساعة، ون والقلم، وهل أتى على الإنسان، والقيامة، والبروج، والغاشية،

١. «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي، ج ١، ص ٣٦٠.

٢. أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمّد المنادي البغدادي (٢٥٦ ـ ٣٣٦ هـ): عالم بالتفسير والحديث، من أهل بغداد، دفن في مقبرة خيزران. قيل: صنّف في علوم القرآن أربعمائة كتاب. وقال ابن الجوزي: من وقف على مصنّفاته علم فضله واطّلاعه. وبالرغم ممّا قيل فيه فإنّ الناس ما سمعوا من مصنّفاته إلّا أقلّها ولم تنتشر الرواية عنه لما اشتهر به وعرف عنه من صلابة في الدين وخشونة وشراسة في الأخلاق. وكتابه هذا فُقد ولم يصل إلينا، ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في ساير كتبه. وللمزيد راجع «سير أعلام النبلاء» ج ١٥، ص ٣٦١؛ «المنتظم» ج ١٤، ص ٦٥؛ «الوافي بالوفيات» ج ٦، ص ٢٩٠؛ «تذكرة الحفّاظ» ج ٣، ص ٨٤٩؛ «تاريخ بغداد» ج ٤، ص ٦٩؛ «الأعلام» للزركلي، ج ١، ص ١٠٧؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٥٤.

والليل، والقارعة، وويل لكلّ همزة.

والسبع الثاني: آل عمران، والصفّ، والنمل، والقصص، وحم المؤمن، والحديد، والممتحنة، والنجم، و والطور، والمزمّل، وإذا الشمس كوّرت، والعاديات، وأرأيت، وقل يا أيّها الكافرون، والفلق.

والسبع الثالث: النساء، والشعراء، والأحزاب، والحجّ، والزخرف، والحشر، والم السجدة، والملك، والمجادلة، والذاريات، والمطفّفين، وإذا السماء انشقّت، ولم يكن، والتين، والعصر، وإذا جاء نصر اللّه.

والسبع الرابع: المائدة، والنحل، وطه، والنور، والأنفال، والعنكبوت، والدخان، والتحريم، والرحمن، والحاقّة، واقرأ باسم ربّك، والضحى، وألم نشرح، وإذا زلزلت، وقل أعوذ بربّ الناس.

والسبع الخامس: الأنعام، ويوسف، وقد أفلح المؤمنون، ومريم، ويس، والفرقان، وإبراهيم، وحم عسق، والحجرات، والنساء القُصْرَى[1]، وعبس، ولا أُقسم بهذا البلد، والطارق، والشمس وضحيها.

والسبع السادس: الأعراف، وهود، والأنبياء، والروم، وسورة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، والزمر، والأحقاف، والجنّ، والمنافقون، والواقعة، وإذا السماء انفطرت، وسبّح الأعلى، والتكاثر، والفيل، ولإيلاف قريش.

والسبع السابع: الصافّات، ويونس، وبني إسرائيل، وسبأ، والملائكة، ولقمان، والجاثية، والفتح، ونوح، والنازعات، وسأل سائل، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، والفجر، وتبّت، وقل هو اللّه أحد.

جملة ذلك فإذا هي مائة وتسع سور، ليس فيها فاتحة الكتاب، ولا براءة، ولا صاد، ولا قاف، ولا المدّثّر؛ لأنّ السبع الأوّل ستّ عشرة سورة، والثاني خمس عشر سورة، والثالث ستّ عشرة، والرابع خمس عشرة، والخامس ستّ عشرة[2]، والسادس ستّ عشرة[3]، والسابع ستّ عشرة، ولست أُحيط بوجه يقتضيه ذلك منه علماً، غير الوهم من المتأخّرين.

١. أي سورة الطلاق. «الإتقان في علوم القرآن» ج ١، ص ٥٤.

٢ و ٣. كذا في النسخ، ولكن ذكرت في الأوّل أربع عشرة سورة، وفي الثاني خمس عشرة سورة. فلاحظ.

هذا الفظ ما رواه رجال المخالفين من كتاب المنادي.

[٤٠ـ ملل الإسلام وقصص الأنبياء]

[۲۲۷] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (ملل الإسلام وقصص الأنبياء)[١] تأليف محمّد بن جرير الطبري، من القائمة الخامسة من الكرّاس الرابع من الوجهة الثامنة من السطر السابع، قصّة نوح بن لمك، نختصر ألفاظ ما نذكره منها:

إنّ اللّه تعالى أكرم نوحاً بطاعته والعزلة لعبادته، وكان طوله ثلاثمائة وستّون ذراعاً بذراع زمانه، وكان لباسه الصوف، ولباس إدريس قبله الشعر، وكان يسكن في الجبال ويأكل من نبات الأرض، فجاءه جبرئيل عليه السلام بالرسالة، وقد بلغ عمر نوح أربعمائة وستّين سنة، فقال له: «ما بالك معتزلاً؟» قال: «لأنّ قومي لا يعرفون اللّه فاعتزلتُ عنهم». فقال له جبرئيل: «فجاهِدْهم» فقال نوح: «لا طاقة لي بهم، ولو عرفوني لقتلوني». فقال له: «فإن أُعطيت القوّة كنت تجاهدهم؟» قال: «واشوقاه إلى ذلك». فقال له نوح: «من أنت؟» قال: فصاح جبرئيل صيحةً واحدةً تداعت الجبال، فأجابَتْه الملائكة بالتلبية، ورجّت الأرض وقالت: لبّيك لبّيك يا رسول ربّ العالمين.

قال: فبقى نوح مرعوباً، فقال له جبرئيل: «أنا صاحب أبيك آدم، والرفيع إدريس، والرحمن يقرئك السلام، وقد أتيتك بالبشارة، وهذا ثوب الصبر، وثوب اليقين، وثوب النصرة، وثوب الرسالة والنبوّة، وقد أمرك أن تتزوّج بعمورة بنت ضمران بن خنوخ، فإنّها أوّل من تؤمن بك».

فمضى نوح يوم عاشورا إلى قومه وفي يده عصا بيضاء، وكانت العصا تخبره بما يكذبه[٢] قومه، وكان رؤساؤهم سبعين ألف جبّار عند أصنامهم في يوم عيدهم، فنادى: «لا إله إلّا اللّه، آدم المصطفى، وإدريس الرفيع، وإبراهيم الخليل، وموسى

١. لم يرد هذا الكتاب في مؤلّفات ابني جرير الشيعي والعامي، نعم ذكر صاحب الذريعة كتاباً يسمّى «قصص الأنبياء» فارسي اللغة، حجري الطبع واحتمله لمحمّد بن جرير. «الذريعة» ج ۱۷، ص ۱۰۲؛ «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ۲۲۷.

٢. في «أ» وفي نسخة «البحار»: «يكنّ به».

الكليم، وعيسى المسيح خلق من روح القدس، ومحمّد المصطفى آخر الأنبياء وهو شهيدي عليكم، إنّي قد بلّغت بالرسالة» فارتجّت الأصنام، وخمدت النيران، وأخذهم الخوف، وقال الجبّارون: من هذا؟ فقال نوح: «أنا عبداللّه وابن عبده، بعثني رسولاً إليكم» ورفع صوته بالبكاء وقال: «أنا نوح النبيّ، إنّي لكم نذير مبين».

قال: وسمعت عمورة كلام نوح، فآمنت به، فعاتبَها أبوها وقال: أيؤثّر فيك قول نوح في يوم واحد وأخاف أن يعرف الملك بك فيقتلك. فقالت عمورة: يا أبتي، أين عقلك وفضلك وحلمك؟ نوح رجل وحيد وضعيف يصيح بكم تلك الصيحة فيجري عليكم ما يجري. فتوعّدها فلم ينفع، فأشار عليه أهل بيته بحبسها ومنعها الطعام فحبسها فبقيت في الحبس سنة وهم يسمعون كلامها، فأخرجها بعد سنة وقد صار عليها نور عظيم وهي في أحسن حال، فتعجّبوا من حياتها بغير طعام فسألوها، فقالت: إنّها استغاثت بربّ نوح، وإنّ نوحاًعليه السلام كان يحضر عندها بما تحتاج إليه[1].

ثمّ ذكر تزويجه بها وما كانت من العبادة والزهادة وأنّها ولدت له سام بن نوح.

أقول: وينبغي أن يقال: إنّ هذه ليست زوجة نوح المذكورة في القرآن الشريف بالذمّ؛ لأنّ الرواية في غير هذا الكتاب تضمّنت أنّه كان لنوحعليه السلام امرأتان، اسم واحدة «رابعا» وهي الكافرة فهلكت، وحمل نوح معه في السفينة امرأته المسلمة. وقيل إنّ اسم المسلمة على قول البرقي «هيكل». وقيل ما ذكره الطبري: ويمكن أن يكون «عمورة» اسمها و«هيكل» صفتها بالزهد.

ومن العجب أن يكون أرباب الألباب كالدوابّ جاهلون بربّ الأرباب، وأصحاب البراقع وضعائف العقول يسبقون إلى تصديق الرسول، ولكنّ الرئاسة كانت في الرجال فهلكوا بطلبها، وكان الضعف في النساء والرعاية فأفلحن بسببها. وكذلك كان السبق في نبوّة محمّدصلى الله عليه وآله للنساء أعني خديجة سلام اللّه عليها فواعجباه وواخجلاه إذا رأى اللّه جلّ جلاله السعادات الدنيويّة والأخرويّة عمي الرجال عنها وسبق النساء إليها.

١. «بحار الأنوار» ج ١١، ص ٣٤١، باب بعثته على قومه وقصّة الطوفان، ذيل الحديث ٧٩، عن «سعد السعود».

[٤١ ـ العرائس في المجالس]

[٢٢٨] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (العرائس في المجالس ويواقيت التيجان في قصص القرآن) تأليف أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، من الكرّاس الثامن من أوّل قائمة منها، من الوجهة الأوّلة من السطر الرابع عشر، بلفظه:

وقال بعضهم: ذوالكفل بشر بن أيّوب الصابرعليه السلام، بعثه اللّه تعالى بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم، فآمنوا به وصدّقوه واتّبعوه، ثمّ إنّ اللّه تعالى أمره بالجهاد، فكسلوا عن ذلك وضعفوا وقالوا: يا بشر، إنّا قوم نحبّ الحياة ونكره الممات، ومع ذلك نكره أن نعصي اللّه ورسوله، فإن سألت اللّه تعالى أن يطيل أعمارنا ولا يميتنا إلّا إذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه.

فقال لهم بشر بن أيّوب: لقد سألتموني عظيماً وكلّفتموني شططاً.

ثمّ قام وصلّى ودعا وقال: إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها، وأمرتني أن أُجاهد أعداءك وأنت تعلم أنّي لا أملك إلّا نفسي، وأنّ قومي قد سألوني ذلك ما أنت أعلم به، فلا تأخُذْني بجريرة غيري، فإنّي أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك.

قال: فأوحى اللّه تعالى إليه: يا بشر، إنّي سمعت مقالة قومك، وإنّي قد أعطيتهم ما سألوني فطوّلتُ أعمارهم، فلا يموتون إلّا إذا شاؤوا، فكن كفيلاً لهم عنّي ذلك. فبلّغهم بشر رسالة اللّه؛ فسمّي «ذاالكفل».

ثمّ إنّهم توالدوا وكَثُرُوا ونموا حتّى ضاقت بهم بلادهم، وتنغّصت عليهم معيشتهم، وتأذّوا بكثرتهم، فسألوا بشر أن يدعو اللّه تعالى أن يردّهم إلى آجالهم، فأوحى اللّه تعالى إلى بشر: أما علم قومك أنّ اختياري لهم خيرٌ من اختيارهم لأنفسهم. ثمّ ردّهم إلى أعمارهم، فماتوا بآجالهم.

قال: فكذلك كثرت الروم حتّى يقال: إنّ الدنيا دِرْهَمٌ خمسة أسداسها الروم. وسمّوا روماً؛ لأنّهم نسبوا إلى جدّهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم. قال وهب: وكان بشر بن أيّوب الذي يسمّى ذا الكفل مقيماً بالشام عمره حتّى مات، وكان عمره خمساً وسبعين سنة[1].

١. «عرائس المجالس» ص ١٤٥.

أقول: وقيل: إنّه تكفَّلَ للّه تعالى أن لا يعصيه[١] قومه، فسمّي «ذاالكفل».

وقيل تكفَّلَ لنبيّ من الأنبياء عليهم السلام ألّا يغضب، فاجتهد إبليس أن يغضبه بكلّ طريق فلم يقدر، فسمّي «ذاالكفل» لأجل وفائه لنبيّ زمانه أنّه لا يغضب[٢].

[٤٢ـ الردّ على الجبريّة والقدريّة فيما تعلّقوا به من متشابه القرآن]

[٢٢٩] **فصل:** فيما نذكره من الوجهة الثانية، من القائمة الأوّلة، من الكرّاس الرابع، من كتاب (الردّ على الجبريّة والقدريّة فيما تعلّقوا به من متشابه القرآن) تأليف أحمد بن محمّد بن حفص الخلال[٣] من عاشر سطر من الوجهة بمعناه واختصار طول لفظه:

وممّا تعلّقوا به: قوله تعالى في قصّة إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾[٤] قالوا: فرغب إليه أن يجعلهما مسلمَيْن، فإذا جعلهما مسلمَيْن فيكون اللّه هو فاعل الإسلام فيهم.

فقال ما نذكر بعض معناه ونزيده: إنّ العقل والنقل والعادة والحسّ قضى أنّ السلطان إذا مكّن له عبداً له من ولاية أو بناء دور أو بلوغ سرور قال الناس: سيّده جعل له هذه الولاية والعقار والمسارّ، وإن كان السيّد ما تولّى ذلك بنفسه ولم يكن جعل للعبد غير تمكينه؛ هكذا حكم دعاء إبراهيم عليه السلام.

ثمّ يقال للمجبرة: لو كان الأمر كما تقولون: إنّ العباد مقهورون وإنّ إسلامهم وكفرهم من اللّه وهم منه يؤتون! أيُّ فائدة كانت في دعاء إبراهيم عليه السلام؟ ولأيّ معنى كان يكون

١. في «ب»: «لا يغضبه».

٢. «جامع البيان في أحكام القرآن» للقرطبي، ج ١١ ص ٣٢٨، ذيل الآية ٨٥ من سورة الأنبياء (٢١)؛ «مجمع البيان» ج ٧، ص ١٠٧، ذيل الآية.

٣. أبو عمر أحمد بن محمّد بن حفص بن الخلال البصري (كان حيّاً في ٣٧٧ هـ) ولد في البصرة وتتلمذ على الصيمري وأبي بكر الأخشيد، وولّي القضاء في المدينة الحرة، وهي حديثة رأس الأربعمائة، وورد إليه قضاء تكريت أيضاً، وصنّف بعض الكتب في الأصول ومتشابه القرآن. وأمّا مذهبه: فقد رجّح صاحب الأعيان أنّه معتزلي المذهب. ولم يطبع كتابه هذا، ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «أعيان الشيعة» ج ٣، ص ١٠٤؛ «لسان الميزان» ج ١ ص ٢٤٧؛ «فهرست ابن نديم» ص ٢٢١؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٤٩١.

٤. البقرة (٢): ١٢٨.

تخصيصه بالدعاء لنفسه وذرّيّته بذلك؟

ثمّ يقال لهم أيضاً: أما علمتم وكلّ مسلم أنّ إبراهيم قال هذا الدعاء وولده وهو مسْلِمان، ولو كان المراد إسلاماً مقهوراً عليه ظاهراً ـ وهو حاصل له ولولده قبل الدعاء ـ أيّ فائدة كانت تكون في طلب ما هو حاصل ـ كما قدّمناه ـ لولا أنّه أراد زيادة التوفيق من اللّه، وزيادة التمكين والقوّة على استمرار الإسلام الذي طلبه وسأله؟ فكأنّه عليه السلام قال: إنّنا مسْلِمان، ولكنّا نسأل أن نكون مسلمين لك بأن يكون إسلامنا لك بالكلّيّة، ولا يكون لأجل طلب غيرك من المطالب الدنيويّة والأُخرويّة: لأنّ هذا مطلوب زائد على حصول الإسلام المطلق الأوّل[١].

[٤٣ ـ النكت في إعجاز القرآن]

[٢٣٠] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (النكت في إعجاز القرآن) تأليف عليّ بن عيسى الرمّاني النحوي[٢]، من الوجهة الأوّلة، من ثاني قائمة منه، من باب الإيجاز، من ثاني سطر منه بلفظه:

> ومنه حذف الأجوبة وهو أبلغ من الذكر، وما جاء منه في القرآن كثيرٌ، كقوله جلّ ثناؤه ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى﴾[٣] فكأنّه قيل: لكان هذا القرآن[٤].

١. انظر «التفسير الكبير» للفخر الرازي، ج ٤، ص ٥٨ ـ ٥٩ ذيل الآية.

٢. أبو الحسن علي بن عيسى بن عليّ الرمّاني النحوي. ولد في بغداد سنة ٢٩٦ وكان كوفي الأصل، فلازم الزجّاج وابن السراج وابن دريد، وأخذ عنهم حتّى صار إماماً في العربيّة. وأصبح متفنّناً في علوم كثيرة من اللغة والنحو والمنطق والكلام على مذهب المعتزلة. كان معتزلي المذهب، ونسبه الذهبي إلى الاعتزال والرفض، وقال غيره: وكان مع اعتزاله شيعيّاً. ونقل عنه قوله: إنّ عليّاً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم. صنّف كتباً كثيرة. توفّي سنة ٣٨٤. لم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «تاريخ بغداد» ج ١٢، ص ١٦؛ «وفيات الأعيان» ج ٣، ص ٢٩٩؛ «البداية والنهاية» ج ١١، ص ٣١٤؛ «لسان الميزان» ج ٤، ص ٢٤٨؛ «ميزان الاعتدال» ج ٣، ص ١٤٩؛ «الذريعة» ج ٢٤، ص ٣٠٧؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٤٧٧.

٣. الرعد (١٣): ٣١.

٤. «النكت في إعجاز القرآن» ضمن «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن» ص ٧٦.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ولعلّ حذف الجواب هاهنا ـ إن كان يمكن ـ أنّ اللّه جلّ جلاله لو قال: «لكان هذا القرآن» كان قد وقع هذا الأمر الذي أخبر به من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وكلام الموتى، وكان يحصل بذكر الجواب وقوع هذا التقدير ولم تقض الحكمة ذلك.

أو لعلّ المراد أنّ اللّه جلّ جلاله لو قال الجواب، كان كلّ من قرأ هذه الآية من الأولياء بجوابها الذي يذكره اللّه جلّ جلاله، يتهيّأ له أن يسيّر بها الجبال ويقطّع الأرض ويحيي الموتى؛ فأمسك اللّه جلّ جلاله عن ذكر الجواب لما يكون فيه من الأسباب التي لا يليق ذكرها عنده جلّ جلاله بالصواب.

[٢٣١] فصل: فيما نذكره من نسخة وقفتها أُخرى في (النكت في إعجاز القرآن) لعليّ بن عيسى الرمّاني، من القائمة الثامنة[١] في تشبيهات القرآن وإخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة، وإخراج ما لا قوّة له في الصفة إلى ما له قوّة في الصفة، فنذكر من لفظه:

فمن ذلك قوله جلّ جلاله: ﴿وَالَّذينَ كَفَرُوا أعْمَالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتّى إذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[٢] فهذا بيان قد أخرج مالا تقع عليه الحاسّة إلى ما تقع عليه، وقد اجتمعا في بطلان المتوهّم مع شدّة الحاجة وعظم الفاقة. ولو قيل: يحسبه الرائي له ماءً ثمّ يظهر أنّه على خلاف ما قدر لكان بليغاً، وأبلغ منه لفظ القرآن؛ لأنّ الظمآن أشدّ حرصاً عليه وتعلّق قلبٍ به. ثمّ بعد هذه الخيبة حمل على الحساب الذي يصيره إلى عذاب الأبد في النار؛ نعوذ باللّه من هذه[٣].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ولعلّ في التشبيه غير ما ذكره الرمّاني؛ لأنّ اللّه جلّ جلاله لو قال: «كسراب بروضة»، أو لم يذكر «بقيعة» ما كان التشبيه على المبالغة التي ذكرها؛ لأنّه لمّا كانت أجساد الكفّار الذين يعملون أعمالاً كالسراب البقيعة في

١. في «أ»: «الثانية».

٢. النور (٢٤): ٣٩.

٣. «النكت في إعجاز القرآن» ضمن «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن» ص ٨١ ـ ٨٢.

الخراب الخالية من النبات ...[١] واستعمال فوائد الألباب، صارت كالسعة حقيقة.

ولعلّ معنى التشبيه «أن يحسبه الضمآن ماءً»: أنّ الكفّار لمّا ادّعوا في الحياة أنّ أعمالهم تنفعهم، وحكى اللّه جلّ جلاله عنهم في القيامة، وبدا لهم من اللّه ما لم يكونوا يحتسبون، يدلّ على أنّهم يعوّلون على أعمالهم التي جاؤوا بها معتقدين أنّها تخلّصهم من الأهوال والهوان، كما حسب الضمآن أنّ السراب يزيل ما عنده من الضمأ، فحصل في الخيبة وذهاب الحياة والتلف بالعيان؛ وكذلك خاب الكفّار في أعمالهم، وحصلوا في تلك النفوس[٢] وعذاب الطغيان.

[٢٣٢] **فصل**: فيما نذكره من نسخة أُخرى لكتاب (النكت في إعجاز القرآن) للرمّاني من باب الاستعارة، من الوجهة الثانية، من القائمة الرابعة عشر بلفظه:

قال اللّه تعالى: ﴿وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثوراً﴾[٣] حقيقةُ «قَدِمنا» هنا: عمدنا إلى ما عملوا. و«قَدِمنا» أبلغ منه؛ لأنّه يدلّ على أنّه عاملهم معاملة القادم من سفره؛ لأنّه من أجل إمهاله لهم كمعاملة الغائب عنهم، ثمّ قَدِم فرآهم على خلاف ما أمرهم. وفي هذا تحذير من الاغترار بالإمهال. والمعنى الذي يجمعهما العدل؛ لأنّ العمد إلى إبطال الفاسد عدل، والقدوم إلى إبطال الفاسد عدل، والقدوم أبلغ؛ لما بيّنّا. وأمّا ﴿هَباءً مَنْثُوراً﴾ فبيانٌ قد أخرج ما لا تقع عليه حاسّة إلى ما تقع عليه[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ويحتمل في الآية من النكت ما لم يذكره الرمّاني، وهو أنّ اللّه جلّ جلاله لما شبّه أعمالهم فيما قدّمناه قبل هذا بالسراب الذي يرى ظاهره، لم يبق بدّ من أن يشاهدوا معنى أعمالهم في القيامة، فذكر في هذه الآية جلّ جلاله أنّ الذي يشاهدونه من أعمالهم يجعله بمحضرهم ومشاهدتهم، وهم ينظرون هباءً منثوراً: تالفاً لا أصل له، فإنّ إتلاف ما يعتقده الإنسان ملكاً له ونافعاً له

١. هنا نقص في النصّ لا يعلم قدره.

٢. كذا.

٣. الفرقان (٢٥): ٢٣.

٤. «النكت في إعجاز القرآن» ضمن «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن» ص ٨٦ ـ ٨٧.

بمحضره ومشاهدته أوقع في عذابه وهوانه من إتلافِه بغير حضوره.

أقول: ولو أردنا باللّه جلّ جلاله أن نذكر لكلّ ما ذكره الرمّاني وجوهاً في الفصاحة والبلاغة أحسن ممّا ذكره أو غير ما ذكره رجونا أن نأتي بذلك من بحار مكارم مالك الجلالة، والأعراق المتّصلة بيننا وبين صاحب الرسالة إن‌شاءاللّه تعالى.

[٤٤ـ متشابه القرآن]

[**٢٣٣**] **فصل:** فيما نذكره من كتاب اسمه (متشابه القرآن) لعبد الجبّار بن أحمد الهمداني[١] وكأنّ[٢] النسخة كتبت في حياته، من الوجهة الثانية، من القائمة الثانية، من الكرّاس التاسع بلفظه:

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ـ إلى قوله ـ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنونَ حَقّاً﴾[٣] يدلّ على أشياء.

منها: وصف المؤمن بذلك على طريق التعظيم في الشرع؛ لأنّه لو جرى على طريقة اللغة لم يصحّ أن يجعل تعالى المؤمن هو الذي يفعل ما ليس بتصديق، كما لا يجوز أن يجعل الضارب هو الذي يفعل ما ليس بضرب.

ومنها: أنّ الإيمان ليس هو القول باللسان، أو اعتقاد القلب، على ما ذهب المخالف إليه، وأنّه كلّ واجب وطاعة؛ لأنّ اللّه تعالى ذكر في صفة المؤمن ما يختصّ بالقلب وما يختصّ بالجوارح، لمّا اشترك الكلّ في أنّه من الطاعات والفرائض.

١. أبو الحسن عبدالجبّار بن أحمد الهمداني المعتزلي. تتلمذ على عدد من كبار علماء عصره. وكان شافعيّاً في الفروع، معتزليّاً في الأُصول، وقد صنّف في مذهبه كتباً كثيرة. ولمّا عمّر دهراً طويلاً وبعُد صيته استدعاه الصاحب بن عباد وولاّه القضاء في الري، ولم يكن محموداً في القضاء. وكان معروفاً بفساد الباطن وخبث المعتقد وقلّة اليقين والدعوة إلى البدعة، لذلك حرّم بعضهم الرواية عنه. مات سنة ٤١٥. لم ينقل عنه السيّد ابن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «تاريخ بغداد» ج ١١، ص ١١٣؛ «سير أعلام النبلاء» ج ١٧، ص ٢٤٤؛ «لسان الميزان» ج٣، ص ٣٨٦؛ «ميزان الاعتدال» ج ٢، ص ٥٣٣؛ «طبقات السبكي» ج ٥، ص ٩٧؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص٤٦٢.

٢. في «ط»: «وكانت».

٣. الأنفال (٨): ٢ ـ ٤.

ومنها: ما يدلّ على أنّ الإيمان يزيد وينقص على ما نقوله؛ لأنّه إذا كان عبارة عن هذه الأُمور التي يختلف التعبّد فيها على المكلّفين، فيكون اللازم لبعضهم ما يلزم بالغير، فيجب صحّة الزيادة والنقصان فيه. وإنّما كان يمتنع ذلك لو كان الإيمان خصلة واحدة، وهو القول باللسان، أو اعتقادات مخصوصة بالقلب.

ومنها: أنّه يدلّ على أنّ الرزق هو الحلال، لأنّه تعالى جعل من صفات المؤمن ومن جملة ما مدَحه عليه أن ينفق ممّا رزق، ولو كان ما ليس بحلال يكون رزقاً لم يصحّ ذلك.

ومنها: أنّ الواجب على من سمع ذكر اللّه تعالى والقرآن أن يتدبّر معناه، وهذا هو الغرض فيه؛ لأنّ وجل القلوب والخوف والحذر لا يكون بأن يسمع الكلام فقط من غير تدبّر معناه، وإنّما يقع بالتدبّر والفكر، فيجب أن يلزم الأمر الذي يصحّ معه وجل القلب والخوف والخشية؛ فيدلّ على وجوب النظر والتدبّر في الأُمور والأدلّة؛ لأنّه يقتضي ما ذكرناه من الوجل والخشية[١].

هذا آخر لفظ عبدالجبّار.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قول عبدالجبّار: «إنّ الآية تدلّ على أنّ الإيمان ما هو باللسان أو اعتقاد القلب، وأنّه كلّ واجب وطاعة» من أين عرف أنّه كلّ واجب وطاعة، وليس في الآية معنى كلّ واجب وطاعة، ولا لفظ يدلّ عليه.

وأمّا قوله: «إنّ اللّه تعالى ذكر في صفة المؤمن ما يختصّ بالقلب والجوارح» فيقال له: إذا كنت عاملاً على ظاهر هذه الآية ـ كما زعمت ـ فهل يخرج من الإيمان كلّ من لم يحصل عنده وجل عند تلاوة القرآن عليه؟ فإن قال: نعم، كان بخلاف إجماع الأُمّة. وإن اعتذر عن هذا بأنّه إنّما أراد اللّه الأفضل من المؤمنين، خرج ظاهر الآية منه.

أقول: وأمّا قوله في الوجه الآخر: «إنّه كان يمتنع الزيادة والنقصان في الإيمان إذا كان باللسان أو القلب» فعجيب منه؛ لأنّ أفعال اللسان وأحوال القلوب تزيد وتنقص ضرورة، وكيف استحسن جحود مثل هذا المعلوم، فهل بلغ به التعصّب للعقيدة وحبّ المنشأ وطلب الرئاسة إلى هذا؟

١. «متشابه القرآن» ج ١، ص ٣١٢ ـ ٣١٣.

أقول: وأمّا قوله: «إنّ الخوف والخشية ما تحصل إلّا بتدبّر كلام اللّه تعالى والتفكّر فيه» فإنّ ظاهر الآية يقتضي أنّ التلاوة توجب وجل قلوبهم وزيادة إيمانهم، وهو يعرف ـ وكلّ عارف ـ أنّ كلام السلطان العظيم الشأن إذا سمع بالقلوب والآذان أرهب السامع واقتضى خوفه قبل أن يتدبّره، وخاصّة إذا كان ظاهر لفظ تهديد أو وعيد، على أنّ في القرآن ما لا يحتاج سامعه إلى تدبّر وتفكّر من الألفاظ المحكمة التي يفهم باطنها من ظاهرها. وكيف أطلق عبدالجبّار القول في دعواه؟!

أقول: بل لو أنصف عبدالجبّار قال: إنّ متى شرع سامع القرآن في التفكّر والتدبّر الذي يشغله عن لفظ التلاوة صار إلى حال ربما زال الخوف عنه في كثير من الآيات والتلاوات.

أقول: وأمّا قول عبدالجبّار: «يدلّ على وجوب النظر والتدبّر في الأُمور والأدلّة» أفتراه يعتقد أنّها تدلّ على النظر الواجب قبل بعثة الرسول وقبل القرآن؛ لأنّه قد أطلق القول بأنّها تدلّ على النظر في الأُمور، وليس في الآية ما يقتضي ذلك العموم، وهب أنّها تقتضي نظر السامع للتلاوة في المعنى الذي يسمعه ويفكّره، من أين لزم من ظاهر هذا وجوب النظر والتفكّر في الأُمور والأدلّة؟ والخوف والخشية في الآية مختصّان بالذي يسمع التلاوة فيما يسمع.

[٤٥ ـ متشابه القرآن]

[٢٣٤] **فصل:** فيما نذكره من (متشابه القرآن)[1] تأليف أبي عمر أحمد بن محمّد البصري الخلّال[2] من الوجهة الثانية من القائمة التاسعة، بما نذكره من لفظه وزيادة، قال:

> وممّا تعلّقوا به قوله سبحانه: ﴿ماذا أرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إلاّ الْفاسِقِينَ﴾[3] قالوا: فهلّا قد تضمّن أنّه يضلّ بالقرآن ويهدي به؟

١. لم نعثر عليه ولعلّه فُقِد ولم يصل إلينا. وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٤٦٢.

٢. تقدّمت ترجمته في ص ٣٨١.

٣. البقرة (٢): ٢٦.

فقال الخلّال ما معناه: أنّ هذه الآية تدلّ على بطلان قولهم؛ لأنّه لو كـان القـرآن إضلالاً ما كان قد سمّاه هدىً ورحمة وبياناً في مواضع كثيرة.

أقول: والجواب يحتمل زيادات، وهو أنه لعلّ الحكاية في أنّه يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً عن قول الذين قالوا: «ما ذا أراد اللّه بهذا مثلاً» يعنون أنّ هذا المثل يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً، أو تكون الكناية بقوله «به» إلى المَثَل.

ويقال للمجبرة: لو كان المعنى ـ مثلاً ـ أنّ اللّه تعالى قـال: يـضلّ بـالقرآن كـثيراً ويهدي به كثيراً وما يضلّ به إلّا الفاسقين، فهل يبقى بعد تخصيصه أنّ الضلال مختصّ بأعدائه الفاسقين سؤالُ السائل أو شبهةُ المعترض، والعقل والعدل يقتضي أنّ العدوّ إذا طُرِد عن أبواب عدوّه وأُضِلّ عنها كان بعض ما يستحقّه بعداوتـه، بـل إذا قـنع مـنه بالإضلال دون تعجيل الاستئصال كان ذلك عدلاً ورحمةً وفضلاً.

ويقال أيضاً: إنّ هذه الآية إذا حملناها على ظاهر ما ذكرتم، وأنّ الضمير راجع إلى القرآن الشريف، فهو أيضاً خلاف دعواكم وخلاف عقيدتكم؛ لأنّكم تزعمون أنّ الضلال من اللّه جلّ جلاله بغير واسطة القرآن، ولا واسطة من غيره، ومتى جعلتم لغير اللّه جلّ جلاله شركة أو أصلاً في الضلال فقد نقضتم ما ادّعيتموه من أنّ اللّه جلّ جلاله فاعلُ لجميع أفعال العباد، ولِكلّ ما وقع منهم من الضلال والفساد.

[٤٦ ـ ياقوتة الصراط]

[٢٣٥] فصل: فيما نذكره من مجلّدة لطيفة، ثُمْن القالب، اسمها (ياقوتة الصراط)[١] من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثالثة، بلفظه:

١. «ياقوتة الصراط في تفسير القرآن» لمحمّد بن عبدالواحد بن أبي هاشم، أبـو عـمر الزاهـد المـطرز البـاوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب (٢٦١ ـ ٣٤٥ هـ) أحد أئمّة اللغة. كانت صناعته تطريز الثياب. صحب ثعلباً النحوي زمـاناً حتّى لقب «غلام ثعلب» وتوفّي ببغداد. له كتب كثيرة. وكتابه هذا لم يطبع، لم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «تاريخ بغداد» ج ٢، ص ٣٥٦؛ «وفيات الأعـيان» ج ٤، ص ٣٢٩؛ «لسـان المـيزان» ج ٥، ص ٢٦٨؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٦، ص ٢٥٤؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٦٥٢.

ومن سورة آل عمران ﴿الْقَيُّومُ﴾[١] القيام والمدبّر واحد ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٢] الحفّاظ المتذاكرون.

أقول: وقال العزيزي: القيّوم: القائم الدائم الذي لا يزول وليس من قيام على رِجل[٣].

واعلم أنّ في القيّوم زيادة على ما ذكره، فإنّه تضمّن المبالغة في القيام بما يقتضيه وصفه جلّ جلاله من كلّ ما تختصّ به قدرته لذاته وإرادته لذاته، وغير ذلك ممّا لانعلمه نحن، فإنّه لو كانت غير لفظ «قيّوم» من الألفاظ التي لا تقتضي المبالغة لعلّ كانت تحتمل القيام بأمر دون أمر، فعسى يكون المراد صرف خواطر الخلائق إليه وتوكّلهم في كلّ شيء عليه؛ لأنّه جلّ جلاله القيوّم القادر لذاته.

وأمّا قوله: «الراسخون: الحفّاظ الذاكرون» فإن كان المراد أنّه لا يعلمه إلّا اللّه وهم فيما يقتضي أنّهم متذاكرون به؛ بل هو مستور عنهم.

وإن كان المراد بالراسخين أنّهم يقولون ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا﴾[٤]، فقد وصفهم اللّه بهذا الوصف بما أغنى عن شرح حالهم.

[٤٧ـ تفسير غريب القرآن]

[٢٣٦] فصل: فيما نذكره من نسخة عتيقة في (تفسير غريب القرآن على حروف المعجم) تأليف محمّد بن عزيز السجستاني[٥]، من الوجهة الأوّلة، من

١. آل عمران (٣): ٢.
٢. آل عمران (٣): ٧.
٣. «غريب القرآن» ص ١٥٦.
٤. آل عمران (٣): ٧.
٥. أبو بكر محمّد بن عزيز السجستاني العزيزي (م ٣٣٠ هـ) أقام في بغداد وأخذ عن أبي بكر الأنباري، وصنّف «غريب القرآن» ـ الموسوم بـ«نزهة القلوب» أيضاً ـ في خمس عشرة سنة واشتهر به. لم يحدّد مترجموه سنة ولادته، واختلفوا في اسم أبيه، وقيل: اسم أبيه «عزير» بالراء. لم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «سير أعلام النبلاء» ج ١٥، ص ٢١٦؛ «الوافي بالوفيات» ج ٤، ص ٩٥؛ «بغية الوعاة» ج ١، ص ١٧١؛ «الذريعة» ج ١٦، ص ٤٩؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٤٢.

القائمة الرابعة، بلفظه:

ذكر الصاد المكسورة «صراط مستقيم»: واضح[١].

أقول: قد يكون الطريق واضحاً وهو يقود إلى ضلال، كما قال جلّ جلاله ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾[٢] فجعل الجميع بيّناً واضحاً، فإنّ لفظ «واضح» محتمل. ولعلّ معنى الكلمتين أنّه طريق يهدي إلى الحقّ والصدق، ليس فيه اضطراب ولا اعوجاج بسبب من الأسباب.

[٢٣٧] فصل: فيما نذكره من نسخة أُخرى وقفتها أيضاً بكتاب (غريب القرآن) للعزيزي، من وجهة ثانية، من رابع وخامس سطر منها بلفظه:

الميم المضمومة: مُؤمن: مصدّق. واللّه عزّ وجلّ مؤمنٌ، أي مصدّقٌ ما وَعَدَ. ويكون من الأمان، أي لا يأمن إلّا من أمِنَه[٣].

أقول: اعلم أنّ تحقيق المراد بلفظ «مؤمن» في اللغة ـ على ما حكاه أهلها ـ التصديق[٤]، وتحقيق معناه في عرف الإسلام والشريعة المصدّقُ للّه جلّ جلاله ولرسوله صلوات اللّه عليه وآله في كلّ ما أراد التصديق به.

وأمّا وصف اللّه جلّ جلاله بالمؤمن فيحتاج من يذكر تأويله على اليقين إلى تفسير ذلك من ربّ العالمين، فإنّه يبعد أن يكون على لفظ اللغة مطلقاً، وعلى عرف الشريعة محقّقاً.

وأمّا تفسيره بالتجويز وهو خطر؛ فهلّا قال العزيزي: يحتمل أنّه المؤمن المصدّق لكلّ من صدّقه، والمزكّي لكلّ من زكّاه؟ فإنّ هذا التأويل أعمّ ممّا ذكره من المصدّق بما وعد. ولو كان المراد المصدّق بما وعد لعلّ اللفظ كان يعني الصادق فيما وعد.

١. «غريب القرآن» ص ١٣٠. وفيه: «أي طريق واضح، وهو الإسلام».

٢. البقرة (٢): ٢٥٦.

٣. «غريب القرآن» ص ١٨٢. وفيه: «باب الميم المضمومة: مؤمن هو المصدّق».

٤. «الصحاح» ج ٤، ص ٢٠٧١، (أمن).

[٤٨ـ غريب القرآن]

[٢٣٨] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (غريب القرآن) تأليف عبدالله بن أبي أحمد[١] اليزيدي، من الوجهة الأوّلة، من القائمة العاشرة، بلفظه:

﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾[٢]: ملّة واحدة، يعني على عهد آدم عليه السلام كانوا على الإسلام.

أقول: تخصيصه أنّ هذا عن الأُمّة التي على عهد آدم عليه السلام، من أين عرفه؟ وقوله: إنّهم كانوا على الإسلام، من أين ذكره؟ وهذا لفظ الإسلام قد تضمّن القرآن الشريف عن إبراهيم عليه السلام أنّه قال: ﴿هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ﴾[٣] فكأنّها في ظاهر هذه الآية مختصّة بتسمية إبراهيم بعد آدم عليه السلام بأُمم كثيرة، ولو كان المراد عهد آدم كيف يقول العزيزي: إنّهم كانوا أُمّة واحدة؟ وقد حكى اللّه جلّ جلاله عن قابيل وما صنع بهابيل مايدلّ على الافتراق.

وحكى أصحاب التفاسير من اختلاف أولاد قابيل وأولاد شيث وغيرهم من الاختلاف بينهم ما يقتضي تعذّر ما تأوّله العزيزي.

وهلّا قال العزيزي: لعلّ المراد أنّ الناس كانوا أُمّة واحدة لا يعرفون مراد اللّه منهم، فبعث اللّه النبيّين مبشّرين ومنذرين.

[٤٩ـ تعليق معاني القرآن]

[٢٣٩] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (تعليق معاني القرآن) لأبي جعفر أحمد بن

١. كذا في جميع النسخ، ولعلّ الصحيح: «ابن أبي محمّد» حيث لم ينسب هذا الكتاب إلى «ابن أبي أحمد». وهو أبوعبدالرحمن عبدالله بن أبي محمّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي (كان حيّاً في سنة ٢٠٧ هـ). وكتابه هذا فُقد ولم يصل إلينا، ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ٢٧٧.

٢. البقرة (٢): ٢١٣.

٣. الحجّ (٢٢): ٧٨.

محمّد بن إسماعيل النحّاس[١]، ووجدته بصيراً في كثير ممّا ذكر محسناً، فممّا ذكره من الوجهة الثانية، من القائمة الرابعة، من الكرّاس الذي قبل آخر كرّاس من الكتاب بلفظه:

﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ * عَبَسَ وَتَوَلّى * أَنْ جاءَهُ الأَعْمَى﴾[٢] نزلت في ابن أُمّ مكتوم، أتى النبيّ ﷺ فقال: استدنني، وعند النبيّ ﷺ رجلٌ من عظماء الكفّار، فجعل النبيّ ﷺ يُعرِضُ عنه ويُقبِل على المشرك، فيقول: يا فلان هل ترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا، فأنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلّى * أَنْ جاءَهُ الأَعْمَى﴾.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: هذا قول كثير من المفسّرين[٣]، ولعلّ المراد معاتبة من كان على الصفة التي تضمّنتها السورة على معنى «إيّاك أعني واسمعي يا جارة»، وعلى معنى قوله تعالى في آيات كثيرة يخاطب بها النبيّ ﷺ والمراد بها أُمّته، دون أن تكون هذه المعاتبة للنبيّ ﷺ؛ لأنّ النبيّ ﷺ إنّما كان يدعو المشرك بأمر اللّه إلى طاعة اللّه، وإنّما كان يَعبِسُ لأجل ما يمنعه من طاعة اللّه، وأين تقع المعاتبة على من هذه صفته؟ وإلّا فأين وصف النبيّ ﷺ الكامل من قول اللّه جلّ جلاله: ﴿أَمّا مَنِ اسْتَغْنى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّى * وَما عَلَيْكَ أَلاّ يَزَّكّى * وَأَمّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى * وَهُوَ يَخْشى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّى﴾[٤].

١. أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن يونس المرادي المصري النَحّاس (م ٣٣٨ هـ): مفسّر، أديب، مولده ووفاته بمصر. أخذ النحو عن علي بن سليمان الأخفش، وأبي إسحاق الزجاج، وابن الأنباري، ونِفْطَوَيْه، وأعيان أدباء العراق. له تصانيف كثيرة. ولم نعثر على كتابه هذا ولعلّه لم يطبع. لم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «وفيات الأعيان» ج ١، ص ٩٩؛ «البداية والنهاية» ج ١١، ص ٢٢٢؛ «الأعلام» للزركلي، ج ١، ٢٠٨؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٥٦.

٢. عبس (٨٠): ١ ـ ٢.

٣. انظر «جامع البيان في تفسير القرآن» للطبري، ج ٣٠، ص ٣٢ ـ ٣٣؛ «الكشّاف» ج ٤، ص ٧٠٠؛ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ج ١٩، ص ٢١١؛ «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، ج ٤، ص ٥٠١؛ «الدرّ المنثور» ج ٨، ص ٤١٦.

٤. عبس (٨٠): ٥ ـ ١٠.

فهل هذا فيمن قال عنه جلّ جلاله: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوى * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحى﴾[1]؟

وهل كان النبيّ أبداً يتصدّى للأغنياء ويتلهّى عن أهل الخشية من الفقراء، واللّه تعالى يقول عنه: ﴿بِالْمُؤْمِنينَ رَؤُوفٌ رَحيمٌ﴾[2].

[٥٠ ـ تفسير غريب القرآن]

[٢٤٠] **فصل:** فيما نذكره من كتاب (تفسير غريب القرآن) لأبي عبدالرحمن بن محمّد بن هاني[3]، من وجهة أوّلة من سادس عشر سطر، من تفسير سورة الحجّ، بلفظه:

قوله: ﴿إِذا تَمَنّى أَلقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[4] يقول: إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وكذا يقول كثير من المفسّرين[5]، وهو مستبعَد من أوصاف المرسلين والنبيّين؛ لأنّه جلّ جلاله قال: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاّ إِذا تَمَنّى أَلْقَى الشَّيْطانُ في أُمْنِيَّتِهِ﴾ فكيف تقبل العقول أنّ المراد ما ذكره المفسّرون من أنّ كلّ رسول وكلّ نبيّ كان يدخل الشيطان عليه في قراءته، وأنّه ما سلم منهم واحد من الشيطان.

وإنّما لعلّ المراد أنّه ما كان رسول ولا نبيّ إلّا يتمنّى صلاح قومه واتّباعهم لآياتنا، فيلقى الشيطان في أُمّته أمانيّ له تخالف أُمنيّته، فينسخ اللّه تعالى أمانيّ الشيطان بكثرة الحجج والآيات، ويحكم اللّه آياته وبيّناته، ويُظهِر النبيّ والرسول على الشيطان؛ أو نحو هذا التأويل ممّا يليق بتعظيم الأنبياء وخذلان الشيطان.

١. النجم (٥٣): ٣ ـ ٤.

٢. التوبة (٩): ١٢٨.

٣. الكتاب غير موجود ومؤلّفه مجهول. راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٤٢؛ «فهرست ابن نديم» ص ٥٦.

٤. الحجّ (٢٢): ٥٢.

٥. انظر «التبيان» ج ٧، ص ٢٩٢؛ «مجمع البيان» ج ٧، ص ١٦٢؛ «جامع البيان في تفسير القرآن» للطبري، ج ١٧، ص ١٣١؛ «الكشّاف» ج ٣، ص ١٦٥؛ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ج ١٢، ص ٧٩ ـ ٨٥؛ «الدرّ المنثور» ج ٦، ص ٦٧.

[٥١ ـ تفسير القرآن]

[٢٤١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من تفسير عليّ بن عيسى النحوي المعروف بـ«الرمّاني»[١] من الوجهة الأوّلة، من القائمة التاسعة، من الكرّاس الثاني، بلفظه:

أقول: في ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ يقال: لم كرّر ذكر «الرحمن الرحيم»؟ والجواب عن ذلك: للمبالغة والتأكيد وللدلالة على أنّ للّه من النعم ما لا يفي به نِعَم منعم، فجرى على كلام العرب إذا أرادوا الدلالة على المبالغة، كما قال الشاعر:

هلّا سَألْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ　　　يَـومَ ولّـوا أيْـنَ أيْـنا

وقال الآخر:

كَم نِـعْمَة كـانَتْ لَكُـمْ　　　كَـمْ وَكَـمْ وَكَـمْ

وقال الآخر:

حَطّامَة الصُّلْبِ حَطُوماً مِحْطما

يصف الأسد.

وأنت تقول في الكلام: اذهب اذهب، اعجل اعجل؛ لتدلّ على العناية والمبالغة.

ووجه آخر: وهو أنّه لمّا دلّ بالإلهيّة على وجوب العبادة وذكر تذكّر النعمة التي بها تستحقّ العبادة، وكأنّه قيل: وجوب العبادة للنعمة التي ليس فوقها نعمة.

ثمّ ذكر عزّ وجلّ الحمد فوصله بذكر ما به يستحقّ الحمد؛ ليدلّ على أنّه يستحقّ الحمد بالنعمة[٢]، كما يستحقّ العبادة بالنعمة[٣].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: يقال لعليّ بن عيسى الرمّاني: لو كان معنى «الرحمن» هو معنى «الرحيم» كان لتأويلك أنّه للتكرار تجويز، وأنت وغيرك تعرف أنّ لفظ «الرحمن» فيه من المبالغة والعموم ما ليس في لفظ «الرحيم» وما جرت العادة أنّ الكلام يذكر بلفظ المبالغة أوّلاً، ثمّ يذكر بلفظ دونه، ويكون المراد مجرّد التأكيد.

١. تقدّمت ترجمته في ص٣٨٢. وتفسيره هذا غير موجود.

٢. في «مجمع البيان»: «فوصله بذكر ما به يستحقّ الحمد من النعم، فليس فيه تكرار».

٣. حكاه عنه الطبرسي في «مجمع البيان» ج ١، ص ٥٨ بالاختصار.

وهلّا قال الرمّاني: لعلّ المراد بلفظ «الرحمن» ـ على وجه العموم والمبالغة ـ أنّه جلّ جلاله رحمن للمطيع وللعاصي ولكلّ حيوان؛ و«الرحيم» لما يختصّ به أنبيائه وخواصّه ممّا لا يعطيه من لا يجري مجراهم. فإنّه إذا احتمل الكلام معنَيين كان أليق بالفصاحة والكمال من أن يكون للتكرار والتأكيد.

أو يقال لعلّ معنى: «الرحمن» بخواصّه بالعنايات الزائدة، و«الرحيم» بمن دونهم من المخلوقات بدون تلك العنايات.

وأمّا تشبيه الرمّاني بأين أينا، وكم وكم، وكلّ ما ذكره، فإنّه ما أورد لفظَيْن مختلفي الصفة حتّى يكون احتجاجه بهما على تكرار «الرحمن الرحيم» مع اختلاف صفاتهما.

أقول: وأمّا قول الرمّاني: «إنّه لما دلّ بالالهيّة على وجوب العبادة وصله بذكر النعمة التي يستحقّ بها العبادة» فيقال له: إنّ في لفظ «الرحمن الرحيم» ذكر النعم المختصّة بمفهوم الرحمن الرحيم، وليست شاملة للنعم التي يستحقّ بها العبادة، فإنّ وصفه جلّ جلاله بالمنعم غير وصفه بالرحمن الرحيم.

وهلّا جوّز الرمّاني أن يكون معنى قوله ﴿الرَّحْمنِ الرَّحيمِ﴾ بعد قوله جلّ جلاله ﴿الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمينَ﴾ أنّه جلّ جلاله لمّا ذكر ربوبيّته للعالمين وما يجب له من الحمد له على عباده، وعرف منهم التقصير في القيام لحقّ الربوبيّة، وتحقيقه ما يستحقّ من المحامد قال: ﴿الرَّحْمنِ الرَّحيمِ﴾ كأنّه يريد أنّه يرحمهم مع تقصيرهم فيما يستحقّه عليهم من ذلك، ولا يكلّفهم نهاية ما يستحقّه من حقّ الربوبيّة وحقّ نعمه.

[٢٤٢] فصل: فيما نذكره ممّا حصل عندنا من تفسير القرآن لعليّ بن عيسى الرمّاني، وهو من قبل آخر سورة برائة إلى سورة يونس وإلى آخر القرآن، نذكر منه من أوّل وجهة بلفظه:

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ اللّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فيها هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذابٌ مُقيمٌ﴾[١] إنّما فصل الكفر من النفاق مع أنّ كلّ نفاقٍ كفرٌ

١. التوبة (٩): ٦٨.

ليبيّن الوعيد على كلّ واحد من الصنفين، إذ قد يتوهّم أنّ الوعيد عليه من أحد الوجهين دون الآخر. ومعنى ﴿هى حسبهم﴾: هي كافيتهم في استفراغ العذاب لهم، وتقديره: هي كافية ذنوبهم ووفاء لجزاء أعمالهم.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أرى كأنّ المهمّ من الآية ما تعرّض له؛ لأنّه كان ينبغي أن يذكر كيف ورد لفظ الوعد في موضع الوعيد، والوعد حقيقة لما ينفع الموعود به ويَسرُّه، ولهذا قال الشاعر:

وإنّي وَإن أَوْعَدْتُه أو وَعَدْتُه لَمُخْلِفُ إيعادِي ومُنْجزُ مَوْعِدي[1]

أقول: لعلّ المراد أنّه لمّا كان هذا القول من اللّه جلّ جلاله لهم في الحياة الدنيا ليردعهم بذلك عن الكفر والنفاق فقد صار نفعاً لهم باطناً، وسعادةً لهم إن قبلوها باطناً وظاهراً؛ لأنّ الوعيد إذا أخرجه صاحبه ليخرج من يوعده ممّا يستحقّ به الوعيد إلى ما يستحقّ به الوعد فقد صار باطنه وعداً، وإن كان ظاهره وعيداً.

أقول: وأمّا قول الرمّاني: «إنّ كلَّ نفاقٍ كفرٌ» فعجيب، فإنّ النفاق قد يكون كفراً وقد يكون فسقاً. ولعلّ المراد أنّه جلّ جلاله يكشف بذلك أنّ النفاق المقتضي للكفر أعظم من الكفر بغير نفاق، فإنّ المنافق مستهزئٌ باللّه جلّ جلاله وبرسوله صلوات اللّه عليه وآله، فقد جمع [مع] كفره باللّه استهزاء زائداً على كفره، وهو لعلّه أعظم من الكفر، فإنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

أقول: وفي ذكر المنافقات مع المنافقين، وإفراده الكفر للرجال لعلّ المراد به معنى زائداً، وذاك أنّ النفاق يدخل فيه النساء لضعفهنّ وعجزهنّ في الغالب عن المجاهرة بإظهار الكفر، وأنّ إظهار الكفر والمجاهرة له في الغالب يكون من الرجال، وهم الذين يُقَوّون النساء على الكفر؛ فكان ذكر الرجال بالكفر دون النساء أشبه بظاهر أحوالهم.

أقول: ولعلّ لقوله جلّ جلاله ﴿ولَهُمْ عَذابٌ مُقيمٌ﴾ بعد تقديم خلودهم في النار معنى زائداً، وذاك أنّ الخلود في جهنّم قد يحتمل أن يكون أهلها بعضهم أخفّ عذاباً من بعض وفي القرآن والسنّة شاهد على ذلك، فلمّا قال جلّ جلاله: ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ مُقيم﴾

١. «الصحاح» ج ٢، ص ٥٥١، (وعد).

فكأنّه قد آيسهم من تخفيف العذاب عنهم.

[٥٢ ـ معاني القرآن]

[٢٤٣] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (معاني القرآن) تصنيف عليّ بن سليمان الأخفش[١]، من وجهة أوّلة من سورة النور، من خامس عشر سطر منها، بلفظه:

﴿دُرِّيّ﴾[٢] مضيء كالدرّ.

أقول: من أين قال: إنّ المقصود بالتشبيه الإضاءة؟ وليس الدرّ في إضاءته مقصوداً حتّى يقع التشبيه به .وهلّا قال: إنّ الكوكب صافي البياض والنقاء كالدرّ، فيكون على هذاالمقصود إن أمكن اللون لا الضوء. ولعلّ معناه تشبيه الكوكب في نفسه التي هو عليها في السماء من اللون والضوء، دون الذي نشاهده نحن منه؛ وذلك أبلغ في التشبيه، فإنّنا إذا لم نشاهده بالأبصار فقد عرفناه بالنقل والآثار والاعتبار.

[٥٣ ـ مجاز القرآن = غريب القرآن]

[٢٤٤] **فصل**: فيما نذكره من كتاب (مجاز القرآن) تأليف أبي عبيدة مُعْمَر بن المثنّى[٣]،

١. أبو الحسن عليّ بن سليمان بن الفضل، المعروف بالأخفش الأصغر (م ٣١٥ هـ) نحويّ، من العلماء، من أهل بغداد، أقام بمصر سنة ٢٨٧ ـ ٣٠٠ هـ، وخرج إلى حلب، ثم عاد إلى بغداد وتوفّى بها. له تصانيف. لم نعثر على كتابه هذا، ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «بغية الوعاة» ج ٢، ص ١٦٧؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٤، ص ٢٩١؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٣٧٩.

٢. النور (٢٤): ٣٥.

٣. أبو عبيدة مُعْمَر بن المثَنّى التيمي (١١٠ ـ ٢٠٩ هـ) من أئمّة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته بالبصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ، وقرأ عليه أشياء من كتبه، وكان يهوديّ الأصل، واتّفقت كلمة مترجميه على عدّه من الخوارج واختلفوا في الفرقة التي ينتمي إليها، ونسبه بعضهم إلى القول بالقدر، ووصفه آخرون بالحدة في نقد معاصريه، وأنّه لم يكن محبوباً بينهم؛ لذلك لم يشهد جنازته أحد منهم. عمّر عمراً طويلاً وألّف كتباً كثيرة. ومنها «غريب القرآن» المسمّى بـ«مجاز القرآن» أيضاً. لم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. وللمزيد راجع «تاريخ بغداد» ج ١٣، ص ٢٥٢؛ «وفيات الأعيان» ج ٥، ص ٢٣٥؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٧، ص ٢٧٢؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٧٦.

من الوجهة الأوّلة، من القائمة السادسة، بلفظه:

﴿كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾[١] أي مقرّ بأنّه عبدٌ له بأنّه عبده. قانتات: مطيعات[٢].

أقول: لو قال: ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾ إشارةٌ إلى لسان الحال، بأن يشهد عليهم حاجتهم إلى إيجاده لهم وآثار صنعته فيهم بأنّهم أذلاّء له خاضعون مستسلمون له، عسى كان أقرب إلى الحقّ من قوله: أي أنّهم كلّهم مقرّون أنّهم عبيد، فإنّ هذا الإقرار غير موجود في الكلّ.

ثمّ قول أبي عبيدة بعد هذا: «قانتات: مطيعات» فقد صار تفسير «قانت» هو مطيع، إلّا أن نقول: يحتمل أنّه عبد، ويحتمل أنّه مطيع، وظاهر مدحه جلّ جلاله لذاته المقدّسة بقنوتهم له يقتضي زيادة على لفظ «عبد» ولفظ «مطيع» يشتمل على من دخل في لفظ عموم قول اللّه جلّ جلاله: ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾.

وأمّا الجوهري في (الصحاح) فقال: أهل القُنوت: الطاعة[٣].

أقول: قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ﴾ ما يتهيّأ أن يكون «كلّ له مطيعون»، فلابدّ من تقديرِ ما ذكرناه؛ أو تأويلٍ يحتمل اشتراك الجميع.

[٥٤ ـ إعراب القرآن؟]

[٢٤٥] فصل: فيما نذكره من مجلّد قالب الطالبي، يتضمّن أنّه إعراب القرآن، أوّله من سورة القصص، لم يذكر اسم مصنِّفه، بلفظه في ﴿إمامٍ مُبِينٍ﴾[٤]:

قال مجاهد ﴿إمامٍ مُبِينٍ﴾: في اللوح المحفوظ[٥].

أقول: إنّ ظاهر لفظ «إمام» في اللغة والشريعة كيف يدلّ على أنّه اللوح المحفوظ؟ وقوله «مبين» إن كان يريد المفسِّر بمبين عند اللّه، فعلم اللّه جلّ جلاله أحقّ بالوصف بذلك من اللوح المحفوظ. وإن كان يراد بالنسبة إلينا وأنّه مبين لنا، فأين نحن واللوح

١. البقرة (٢): ١١٦.

٢. «مجاز القرآن» ج ١، ص ٥١.

٣. «الصحاح» ج ١، ص ٢٦١، (قنت). وفيه: «القنوت: الطاعة».

٤. يس (٣٦): ١٢.

٥. حكاه عنه القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ج ١٥، ص ١٣.

المحفوظ. ولعلّ غير مجاهد قال: إنّه القرآن على معنى الآية الأُخرى: «تبيان كلّ شيء»[١]، وقوله تعالى: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[٢].

واعلم أنّ تمام التأويل بأنّ القرآن إمام مبين وأنّ اللوح المحفوظ [إمام مبين] يحتاج الجميع إلى من يكشف عنهما لعباده المحتاجين إلى هذا التبيين من رسول مخبرٍ عن اللّه جلّ جلاله ومن يقوم مقامه، حتّى يرفع الاختلاف واحتمال التأويلات، بحيث يصير الوصف بأنّه إمام مبين عامّاً من جميع وجوهه وإلّا كان مبيناً من وجهٍ وغير مبين من وجهٍ، أو مبيناً لبعض دون بعض؛ فليس كلّ أحدٍ يعرفه من ظاهره.

[غريب القرآن ـ ٥٣]

[٢٤٦] فصل: فيما نذكره من الجزء الثاني من (غريب القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنّى، وهو من كتاب المجاز بلفظه:

﴿وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى﴾: القريب، ﴿وَالْجارِ الْجُنُبِ﴾[٣]: الغريب[٤].

أقول: لو قال: ﴿وَالْجارِ الْجُنُبِ﴾: البعيد كان أولى من قوله: الغريب؛ لأنّه قد يكون الغريب جاراً قريباً. والنسخة التي عندنا لعلّها كتبت في حياته، عتيقة.

[٢٤٧] فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنّى بلفظه، من وجهة ثانية، من ثاني عشر سطر منها، ومن سورة الأعراف:

﴿المص﴾[٥] ابتداء كلام[٦].

١. إشارة إلى الآية ٨٩ من سورة النحل (١٦): ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمينَ﴾.
٢. الأنعام (٦): ٣٨.
٣. النساء (٤): ٣٦.
٤. «مجاز القرآن» ج ١، ص ١٢٦.
٥. الأعراف (٧): ١.
٦. «مجاز القرآن» ج ١، ص ٢١٠.

أقول: لو قال أبو عبيدة: ما أعرف تفسير ﴿المص﴾ كان أحسن من قوله «ابتداء كلام» فإنّه ما زاد في تفسيره على ما كان. وإنْ أراد أنّ مراد اللّه جلّ جلاله بـ﴿المص﴾ ابتداء الكلام، فليس في اللفظ الشريف الربّاني ما يدلّ على أنّ المراد من تقطيع هذه الحروف ابتداء الكلام أو غيره. فهلّا احتجّ أبو عبيدة على هذا؟ فإنّ كتابه قد ادّعى أنّه صنّفه لكشف هذه الأُمور.

[٢٤٨] فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع من كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنّى، من السطر الحادي عشر، من وجهة أوّلة، بلفظه:

﴿يَوْمَ الْفُرْقانِ﴾[١] يوم النصر. والتي في البقرة[٢]، وقوله: ﴿تَبارك الَّذى نَزَّلَ الْفُرْقانَ﴾[٣] يعني النصر[٤].

أقول: تفسير أبي عبيدة خلاف ما قدّمناه عن عبدالجبّار الهمداني: أنّ الفرقان التعريف بكلّ شيء، وهذا معمر بن المثنّى عندهم كالإمام لهم في علم اللغة والقرآن، وهو كالحجّة عليهم. وهلّا قال أحد منهم: إنّه يحتمل أنْ يكون «نزّل الفرقان» أنّه اسم من أسماء القرآن، فتارةً يسمّى قرآناً، وتارةً فرقاناً؟ فإنّ المعنيين له حاصلان فيه. فإذا كان القرآن بمعنى الجمع فكذلك هو، وإن كان فارقاً فهو كذلك أيضاً.

[٢٤٩] فصل: فيما نذكره من الجزء الخامس من تفسير معمر بن المثنّى أيضاً، من القائمة الثانية من الوجهة الثانية، بلفظه:

﴿أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾[٥] أي جوف لا عقول لهم، والجوف أفئدة لا عقول لأربابها. قال الشاعر:

١. الأنفال (٨): ٤١.

٢. إشارة إلى الآية ٥٣ من سورة البقرة (٢): ﴿وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالفُرقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدون﴾.

٣. الفرقان (٢٥): ١.

٤. لم يرد المعنى المذكور في «مجاز القرآن» في تفسير كلمة الفرقان.

٥. إبراهيم (١٤): ٤٣.

إنّ بني الحرمان قَوْمٌ جُوفُ   لا كَرَمٌ فيهم ولا مَعْرُوفُ[١]

يقال لأبي عبيدة معمر بن المثنّى: قد أنشدت البيت على معنى جوف، وإنّما كانت الحاجة إلى إنشاد شاهدٍ على أنّ معنى ﴿أَفْئِدَتُهُمْ هَواء﴾ بمعنى جوف، ولم يذكر ذلك.

ثمّ يقال له: كيف نفهم من الأفئدة العقول؟ وكيف نفهم من أنّها هواء أنّهم لا عقول لهم؟ فهلّا قال: عسى يحتمل أن يكون لمّا غلب الخوف والأهوال على الذين حكى اللّه جلّ جلاله عنهم أنّ أفئدتهم هواء، جاز أن يقال: إنّها اضطربت الأفئدة حتّى صارت كالأهواء المضطربة بالأمواج. أو لعلّ إن كان يحتمل أن يكون المراد أنّ المقصود بالأفئدة الفكر واستحضار المعاني، ولمّا غلب على هؤلاء الخوف ما بقى لها قدرة على فكر، فكأنّ الأفئدة خرجت من أماكنها، كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾[٢] فتكون قد صارت كالهواء الذي لا يستقرّ في مكان واحد.

أقول: وعسى يحتمل أنّه لمّا كانت الأفئدة والقلوب عند الأمن كالحجارة أو أشدّ قسوة في الكثافة، جاز أن تكون عند خوفها تصير كالهواء في اللطافة، وغير ذلك ممّا لا نطول بذكره.

[٢٥٠] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السادس منه، من ثالث قائمة، من الوجهة الثانية منها بلفظه:

ومن سورة مريم:

﴿وَ إِنِّى خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِى﴾[٣] أي من قُدّامي، أي من بني العمّ.

١. «مجاز القرآن» ج ١، ص ٣٤٤ مع اختلاف كثير؛ وفيه: ﴿أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾ أي جوف ولا عقول لهم. قال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ أبا سفيان عنّي   فأنت مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هواء

٢. الأحزاب (٣٣): ١٠.

٣. مريم (١٩): ٥.

وقال الفضل:

مهلاً بني عَمِّنا مهلاً مَوالِينا ... لا تنبشوا بيننا ما كانَ مَدفُوناً[١]

يقال لأبي عبيدة: إنّك ادّعيت أنّ معنى ورائي: قُدّامي، فكان ينبغي أن تستشهد ببيت يقتضي ذلك، أو بحجّة غير البيت، وما نرى هذا البيت يقتضي حجّة ولا شبهة على ما ذكرت.

وهلّا ذكر أبو عبيدة أنّ قول اللّه جلّ جلاله: ﴿مِنْ وَرائِى﴾ حقيقة غير مجاز؛ لأنّ بني العمّ يتخلّفون وراء الميّت، أي بعده، فكأنّهم حقيقة وراءه؛ فكيف زعم أبو عبيدة أنّ معناه: قدّامه؟!

[٢٥١] **فصل:** فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب معمر بن المثنّى، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية منه بلفظه:

﴿وَأَزْلَفْنا ثَمَّ الآخَرِينَ﴾[٢] أي جمعنا؛ والحجّة فيه يقال: ليلة جمع وليلة المزدلفة. وذكروا عن الحسن: وأزلفنا: وأهلكنا[٣].

أقول: إنّ الظاهر ما حكاه صاحب (الصحاح)، فقال:

إنّ معنى أزلَفَه، أي قرّبه، والزُلْفَةُ والزُلْفَى: القُرْبَةُ والمَنزلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَما أَمْوالُكُم وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتى تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى﴾[٤] وهي اسم المصدر، كأنّه قال: بالتي تقرّبكم عندنا ازدلافاً[٥].

هذا لفظ الجوهري في (الصحاح).

أقول: وأمّا احتجاج معمر بن المثنّى بأنّه «يقال: ليلة جمع وليلة مزدلفة» فإنّما كانت ينفعه هذا لو أثبتَ أنّ «ليلة جمع» و«ليلة مزدلفة» لفظان بمعنى واحد، وإلّا إذا

١. «مجاز القرآن» ج ٢، ص ١. وفيه: «لا تُظهرنّ لنا ما كان مدفوناً».
٢. الشعراء (٢٦): ٦٤.
٣. «مجاز القرآن» ج ٢، ص ٨٧، مع تفاوت يسير.
٤. سبأ (٣٤): ٣٧.
٥. «الصحاح» ج ٣، ص ١٣٧٠، (زلف).

جاز أن يكون كلّ واحد منهما لمعنىً غير الآخر فلا حجّة له فيه.

وقد قال الجوهري في صحاحه: وازْدَلَفوا، أي: تقدّموا [١]. وإذا كان بمعنى تقدّموا فهذه صفة المزدلفة؛ لأنّ الحاجّ يتقدّمون إليها من عرفات قبل أن يصلّوا صلاة عشاء المغرب وصلاة عشاء الآخرة.

وقال الجوهري: الزلفى: الطائفة من أولّ الليل [٢]؛ ولأنّ عرفات آخر منازل الحجّ وأبعدها من الكعبة، فأوّل منزل يقرب بعد عرفات من مكّة والكعبةِ المزدلفةُ، فجاز أن يسمّى بذلك؛ لأنّه أوّل منازل التقريب.

وأمّا ما حكاه عن البصري: «وأزلفنا: أهلكنا» فلم يذكر حجّة له على ذلك. ولا ذكره صاحب (الصحاح) فيما رأيناه من صحاحنا.

ولعلّ المراد بـ﴿وَأَزْلَفْنا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ أي قرّبناهم من البحر لهلاكهم فصاروا فيه وأقرب قريب إليه. وسيأتي في الجزء التاسع عن أبي عبيدة موافقة لما ذكرناه في قول اللّه تعالى ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ [٣] قال: دنت القيامة [٤].

[٢٥٢] فصل: فيما نذكره من الجزء الثامن من كتاب معمر بن المثنّى، من القائمة الخامسة، من أوّل وجهة منها بلفظه:

﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ﴾ [٥] الأسباب والسبب: الحبل، والسبب ما تُسُبِّبَ به من رَحِمٍ أو يدٍ أو دَيْنٍ. قال النبيّ ﷺ: «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، وإذا تقرّب الرجل إلى الرجل وليس بينهما نسب فالإسلام أقوى سبب، وأقرب نسب» [٦].

١. «الصحاح» ج ٣، ص ١٣٧٠، (زلف).
٢. «الصحاح» ج ٣، ص ١٣٧٠، (زلف).
٣. النجم (٥٣): ٥٧.
٤. «مجاز القرآن» ج ٢، ص ٢٣٩.
٥. ص (٣٨): ١٠.
٦. «مجاز القرآن» ج ٢، ص ١٧٧ ـ ١٧٨، مع اختلاف يسير.

أقول: ما أنصف معمر بن المثنّى، فإنّ عمر لمّا طلب التزويج عند مولانا عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام اعتذر عن طلب ذلك مع كبر سنّه واشتغاله بالولاية بهذا الحديث في أنّه أراد التعلّق بنسب النبيّ صلى الله عليه وآله[١]. فلو كان الإسلام أقوى سبب وأقرب نسب ما احتاج إلى هذا، والصدر الأوّل أعرف من معمر بن المثنّى بمراد النبيّ صلى الله عليه وآله.

على أنّ قوله عن الإسلام «أقرب نسب» مكابرة قبيحة ما تليق بأهل العلم. كيف يكون الإسلام وهو سبب وأقصى ما حصل من هذا السبب الأُخوّة التي جمعت في هذا اللفظ بين الأعداء فقال اللّه جلّ جلاله: ﴿قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾[٢] و﴿أَخُوهُمْ هُودٌ﴾[٣] و﴿أَخُوهُمْ صالِحٌ﴾[٤] وكان عدوَّهم وهم أعداءه، فيكون هذا السبب المحتمل للعداوة والصداقة أقوى من كلّ سبب؟

بل لو قال قائل: إنّ معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله «كلّ نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي» أنّ المفهوم منه السبب بينه وبين اللّه، كأنّه قال: إلّا السبب الذي بيني وبين اللّه، والنسب الذي بيني وبين من ينسب إليّ، ما كان هذا التأويل بعيداً.

أو لعلّ معناه ما روي أنّه «من أسدى إلى أحد من أهل بيتي معروفاً كافَيْتُه يوم القيامة»[٥] فلعلّه أيضاً من جملة السبب لأجل الرواية.

[٢٥٣] فصل: فيما نذكره من الجزء التاسع من كتاب أبي عبيدة المذكور، من القائمة الثالثة، من الوجهة الأوّلة منها بلفظه:

١. «المستدرك على الصحيحين» ج ٣، ص ١٤٢: «سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: «كلّ نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي» فأحببت أن يكون بيني وبين رسول اللّه صلى الله عليه وآله نسب وسبب».

٢. الشعراء (٢٦): ١٦١.

٣. الشعراء (٢٦): ١٢٤.

٤. الشعراء (٢٦): ١٤٢.

٥. «تفسير فرات الكوفي» ج ١، ص ٣١٢: «فقال محمّد صلى الله عليه وآله: من اصطنع إلى أحد من أهل بيتي معروفاً كافيته يوم القيامة ...»؛ وفي «الصراط المستقيم» ج ١، ص ٢٢٩؛ و «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ج ١٦، ص ٢٢، ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى (٤٢)، بالمضمون.

وفي القرآن: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[١] أي على[٢].

أقول: هكذا وجدت كثيراً من المفسِّرين يذكرون أنّ «في» هاهنا بمعنى «على» ولعمري أنّ حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض، ولكن هذا إنّما يحوج إليه إذا لم يمكن حمل اللفظ على حقيقته، و﴿في جذوع النخل﴾ يحتمل أن يكون قريباً من الحقيقة؛ لأنّ المصلوب لا يكون أبداً غالباً على رأس الجذع، وإنّما يكون نازلاً عن أعلاه، وكان قوله ﴿في جذوع النخل﴾ أقرب إلى صورة حال المصلوب.

أو لعلّ قد كان لفظَ فرعون: ﴿في جذوع النخل﴾ أو بهذا المعنى، فحكى اللّه جلّ جلاله ما ذكره فرعون، كما حكى كلمات الكفر عمّن ذكرها عنه بصورة لفظها.

[٢٥٤] فصل: فيما نذكره من الجزء العاشر لأبي عبيدة المذكور، من السطر الرابع، من وجهة ثانية، من أوّل تفسير الذاريات بلفظه:

﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَها﴾[٣] إذا كان الميّت في بطنها فهو ثِقْل عليها، وإذا كانت هي عليه فهي ثقل عليه[٤].

فأقول: قد كان ينبغي أن يأتي بحجّة على هذا. مثاله: أن يقول جلّ جلاله، قال عن الحامل: ﴿فلمّا أثقلت دعوا اللّه ربّهما﴾[٥] فكان هذا شاهداً أنّ الثقل الحمل في البطن، وإلّا فلولا هذا العرف القرآني كان الإنسان ثقلاً عليها، سواء كان على بطنها أو ظهرها، بل كان إذا صار في بطن الأرض فكأنّه قد خفّ عن بعضها وصار ثقلاً على بعضها.

ولو كان يحتمل أن يقال: إنّ المكلّفين لمّا كانوا حاملين لأثقال الأوزار، وحاملين لأثقال الحساب[٦]، وحاملين لأثقال التكليف جاز أن يسمّوا أثقالاً للأرض، فإنّ في

١. طه (٢٠): ٧١.
٢. «مجاز القرآن» ج ٢، ص ٢٣.
٣. الزلزلة (٩٩): ٢.
٤. «مجاز القرآن» ج ٢، ص ٣٠٦. وفيه: «إذا كان الميّت في بطنها فهو ثِقْل لها، وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها».
٥. الأعراف (٧): ١٨٩.
٦. في «أ» و«ب»: «الحسنات».

الحديث: «إنّ الأرض تستثقل العصاة للّه جلّ جلاله» مجازاً؛ لأنّها محمولة باللّه، واللّه جلّ جلاله الحامل لها ولهم، وهو يبغضهم ويمقتهم، وكلّ ممقوت ثقيل.

[٥٥ـ تنزيه القرآن من المطاعن]

[٢٥٥] فصل: فيما نذكره من كتاب اسمه (تنزيه القرآن من المطاعن) تصنيف عبدالجبّار بن أحمد[١]، من سابع عشر قائمة، من أوّله، من الوجهة الثانية منها بلفظه:

مسألة: وسألوا عن قوله ﴿الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾[٢] قالوا: ولو عرف كلّ أهل الكتاب نبوّته لَما صحّ مع كثرتهم أنْ ينكروا ذلك ويجحدوه، فكيف يصحّ ما أخبره تعالى[٣]؟

وجوابنا: أنّ المراد من كان يعرف ذلك منهم، وهم طبقة من علمائهم دون العوامّ منهم، ولذلك قال: ﴿وَإِنَّ فَريقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٤] ولا يجوز ذلك على جميعهم؛ لعِلْمِنا باعتقاداتهم. وتجويزه على ما ذكرناه يصحّ[٥].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: هذا جواب الشيعة لعبدالجبّار في دعواه أنّه لو كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد نصّ على مولانا لما أنكره عبدالجبّار وأصحابه؛ فيقال لهم في الجواب ما أجاب به أهل الكتاب، فالمصيبة بينهم واحدة.

وقد قلنا غير هاهنا: إنّه ليس كلّ منصوص عليه بأبلغ الظهور وأوضح الأُمور لا يقع جحوده أو الشبهة فيه لأسباب تتّفق؛ لأنّ اللّه جلّ جلاله نصّ على ذاته لجميع مقدوراته التي لا يقدر عليها سواه، وما رفع ذلك الخلاف فيه، حتّى عبدت الأحجار والأخشاب دونه؛ ولم يكن ذلك لعدم النصوص المعلومة على وجوده جلّ جلاله.

١. تقدّمت ترجمته في ص ٣٠٣.
٢. البقرة (٢): ١٤٦.
٣. في المصدر: «أخبر به تعالى عنهم».
٤. البقرة (٢): ١٤٦.
٥. «تنزيه القرآن عن المطاعن» ص ٣٧.

[٥٦ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن]

[٢٥٦] **فصل**: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من تاسع عشر قائمة، من كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) تأليف أبي عبدالله الحسين بن خالويّة النحوي[١]، بلفظ ما وجدناه:

و﴿الَّذين أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٢] هم الأنبياء. والأصل في «عَلَيْهِم» بضمّ الهاء، وهي لغة رسول اللّه ﷺ، وقد قرأ بذلك حمزة. وإنّما كسر الهاء من كسرها لمجاورة الياء. وأمّا أهل المدينة ومكّة فيصلون الميمَ بواو في اللفظ، فيقولون: «عَلَيهِمُوا» فالواو علامة الجمع كما كانت الألف في «عليهما» علامة التثنية[٣].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ما الجواب لمن يقول إذا كانت لغة رسول اللّه ﷺ ضمّ الهاء، والقرآن فأحقّ ما نزل بلغته ﷺ، فعلامَ كان ظاهر القراءة أهل الإسلام في الصلوات وغيرها بكسر الهاء؟! ولأيّ حال صار مجاورة الهاء للياء حجّة على قراءة رسول اللّه ﷺ وهو أفصح العرب؟! وإذا اختلفت لغاتهم كان ﷺ هو الحجّة عليهم.

وأعجب من ذلك أن يكون أهل المدينة وأهل مكّة البلدين اللذين أقام فيهما وصاحباه على خلاف قراءته. وإن يقدم أحد بذكر هذا عنهم أو عن مسلم من المسلمين، كيف جاز ذكْر مثل هذا من العلماء العارفين؟!

١. أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن خالويّة النحوي (م ٣٧٠ هـ) كان إماماً في اللغة، بصيراً بالقراءات. وكان إمامي المذهب، همداني الأصل. دخل بغداد ولازم أكابر علمائها، أخذ عنهم النحو والأدب واللغة. ثمّ انتقل إلى الشام وأقام في حلب وتصدّر فيها للإفادة والتصنيف، واختصّ بسيف الدولة، والتف حوله آل حمدان، وبلغ من العلم منزلة سامية أدّت إلى انتشار علمه وذيوع صيته. وكانت له مناظرات مع معاصريه من الشعراء وعلماء اللغة وغيرهم. لازم جماعة، وتتلمذ عليه آخرون، وصنّف كتباً كثيرة. «وفيات الأعيان» ج ٢، ص ١٧٨؛ «روضات الجنّات» ج ٣، ص ١٥٠؛ «أعيان الشيعة» ج ٥، ص ٤١٩؛ «الذريعة» ج ٢، ص ٢٣٥؛ «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ٣١٣.

٢. الفاتحة (١): ٧.

٣. «إعراب ثلاثين سورة» ص ٣٢.

[٥٧ـ كتاب الزوائد وفوائد البصائر...]

[٢٥٧] **فصل:** فيما نذكره من كتاب اسمه (كتاب الزوائد وفوائد البصائر في وجوه القرآن والنظائر) تأليف حسين بن محمّد الدامغاني[١] في آخر القائمة الرابعة من الكرّاس العاشر منه بلفظه:

تفسير «الساق» على وجهين:

فوجه منها: الساق يعني الشدّة؛ قوله تعالى في سورة نون: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾[٢] يعني عن الشدّة، وكقوله في القيامة: ﴿والْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ﴾[٣] يعني الشدّة بالشدّة.

ووجه الثاني: السوق جمع الساق، قوله تعالى في سورة «ص»: ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعناقِ﴾[٤] يعني الساق المعروف[٥].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: رأيت في (الصحاح) الجوهري ما هذا لفظه: والساق[٦] نزع الروح، يقال: رأيت فلاناً يسوق، أي يَنْزِعُ عند الموت[٧].

أقول: فإذا كان الساق اسم النزع في عرف اللغة فهلّا حملتم قوله جلّ جلاله: ﴿وَالْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ﴾ على معنى التفّ النزع بالنزع للموت بعضه ببعض، ويكون معناه منفرداً عن الذي فسّره بالشدّة.

١. أبو عبداللّه حسين بن محمّد بن إبراهيم الدامغاني (م ٤٧٨ هـ؟): فقيه حنفي، له كتب منها: «الوجوه والنظائر» في علوم القرآن، و«سوق العروس وأنس النفوس» في المواعظ، و«المجرّد في الحكايات». لم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. «الأعلام» للزركلي، ج ٢، ص ٢٥٤؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٦٠٤.

٢. القلم (٦٨): ٤٢.

٣. القيامة (٧٥): ٢٩.

٤. ص (٣٨): ٣٣.

٥. «إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم» للدامغاني، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤؛ «قاموس قرآن» للدامغاني، ج ١، ص ٣٢١.

٦. في المصدر: «السِياق: نَزْعُ الروح».

٧. «الصحاح» ج ٣، ص ١٥٠٠، (سوق).

[٥٨ ـ كتاب ثواب القرآن وفضائله]

[٢٥٨] **فصل**: فيما نذكره من وجهة أوّلة، من خامس قائمة، من الكرّاس الثالث من كتاب سمّاه: (كتاب ثواب القرآن وفضائله) تأليف أحمد بن شعيب بن عليّ النسائي[1] بلفظه:

أخبرنا قتيبة بن سعيد: حدّثنا الليث، عن أبي عجلان، عن سعيد المقري، عن عقبة بن عامر قال: كنت أمشي مع رسول اللّه ﷺ فقال: «يا عقبة، قل» فقلت: ماذا أقول؟ فسكت عنّي، ثمّ قال: «يا عقبة، قل» فقلت: ماذا أقول يا رسول اللّه؟ فسكت عنّي فقلت: اللهمّ اردده عليَّ. فقال: «يا عقبة، قل». فقلت: ماذا أقول؟ فقال: «قل: أعوذ بربّ الفلق» فقرأتها حتّى أتيت على آخرها، ثمّ قال: «قل». قلت: ما أقول يا رسول اللّه؟ قال: «قل: أعوذ بربّ الناس» فقرأتها حتّى أتيت على آخرها، ثمّ قال رسول اللّه ﷺ عند ذلك: «ما سأل سائل بمثلها، ولا استعاذَ مستعيذٌ بمثلها».

[٥٩ ـ معاني القرآن]

[٢٥٩] **فصل**: فيما نذكره من كتاب يحيى بن زياد المعروف بـ«الفرّاء»[2] وهو مجلّد

1. أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣ هـ) كان من أئمّة الحديث المبرّزين والحفاظ المتّقنين. رحل من أجل تحصيل الحديث وهو في الخامسة عشر، وطاف عدداً من البلدان، وسمع جماعة من علماء الحديث حتّى عُدّ إمام عصره في الحديث، وأعرف مشايخ عصره بالآثار، وأعلمهم بالرجال. وكان يذهب إلى تفضيل الإمام عليّ عليه السلام على معاوية ممّا أدّى به ذلك إلى تأليف كتاب الخصائص؛ لذلك رمي بالميل إلى التشيّع مع العلم أنّه شافعي المذهب. لم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. «تهذيب الكمال» ج ١، ص ٣٢٨؛ «وفيات الأعيان» ج ١، ص ٧٧؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٨٤.
2. أبو زكريا يحيى بن زياد الأسلمي الكوفي الملقّب بـ«الفرّاء» (م ٢٠٧ هـ) أقام في بغداد وهو كوفي الأصل وكان إماماً في العربيّة وأعلم الكوفيّين بالنحو وفنون الأدب. لازم الكسائي وأخذ عنه حتّى عُدّ قريناً له. ولمّا علم المأمون به أمر بإحضاره وألزمه بتربية ولديه وتلقينهما النحو. وأمره أيضاً بتأليف كتاب يجمع أُصول النحو. وكان يحبّ الكلام والميل إلى الاعتزال؛ لذلك قيل في سبب تلقيبه بالفرّاء: إنّه كان يفري الكلام. «تاريخ بغداد» ج ١٤، ص ١٤٩؛ «وفيات الأعيان» ج ٦، ص ١٧٦؛ «سير أعلام النبلاء» ج ١٠، ص ١١٨؛ «روضات الجنّات» ج ٨، ص ٢٠٩؛ «الذريعة» ج ٤، ص ٢٩٨، و ج ٢١، ص ٢٠٦؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٣٤.

فيه سبعة أجزاء تامّ، رواية سلمة بن عاصم عن ثعلب، وعليه إجازة تاريخها سنة تسع وأربعمائة، نذكر من الجزء الأوّل منه، من وجهة ثانية، من القائمة الخامسة بلفظه:

﴿فَأَنْجَيْناكُمْ وأَغْرَقْنا آلَ فِرعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[١] يقال: قد كانوا في شغل من أن ينظروا مستورين بما اكتنفهم من البحر أن يروا فرعون وغرقه، ولكنّه في الكلام كقولك: قد ضُرِبتَ وأهلُك يَنْظُرون، فما أتَوْك ولا أعانوك، يقول: وهم قريب بمَسْمع ومرأى، وبمرأى ومسمع[٢].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إذا كان قد عرف أصحاب موسى عليه السلام أنّ فلق البحر لنجاتهم وهلاك فرعون وأصحابه، فكيف لا يكونون متفرّغين لنظرهم ومسرورين بهلاكهم؟ كما لو قيل لإنسان: أُدخل هذه الدار ليدخل عدوّك وراءك، فإذا خرجت من الدار وقعت الدار على عدوّك، فإنّه يكون مسروراً ومتفرّغاً لنظر هلاك عدوّه.

ويقال أيضاً: إنّ أصحاب فرعون لمّا نزلوا خلفَ أصحاب موسى عليه السلام جعل طرف البحر والماء الذي بينهم كالشبّاك الذي ينظر منه بعضهم إلى بعض، فعلى هذه الرواية كانوا ناظرين لهلاكهم ومسرورين به.

ويقال: وإن كان هلاك فرعون وأصحابه بعد أن صار موسى وأصحابه على ساحل البحر، وأيقنوا بالسلامة، فكيف لا يكونون ناظرين إليهم ومشغولين بالسرور بانطباق البحر عليهم؟ وهل يكون لهم عند تلك الحال وفي ذلك الوقت شغل إلّا مشاهدتهم ونظرهم كيف يهلكون؟

[٢٦٠] فصل: فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب الفرّاء، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية، من الكرّاس الثاني منه بلفظه:

﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾[٣] يعني مبيّنات من الأصل للحلال والحرام ولم يُنْسَخن، وهُنّ

١. البقرة (٢): ٥٠.

٢. «معاني القرآن» ج ١، ص ٣٦.

٣. آل عمران (٣): ٧.

الثلاث الآيات في الأنعام، أوّلها: ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[١] والآيتان بعدها. قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ﴾ يقول: هنّ الأصل ﴿وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾[٢] وهنّ «المص» و«المر» و«الر» متشابهات على اليهود؛ لأنّهم أرادوا أن يعرفوا مدّة الإسلام وأُكُلَ هذه الأُمّة من حساب الجُمَل[٣]، فلمّا لم يأتهم على ما يريدون قالوا: خلّط محمّد، وكفروا بمحمّد عليه السلام[٤].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: من أين عرف الفرّاء أنّ مراد اللّه تعالى بالآيات المحكمات الثلاث المذكورات؟ ومن أين ذكر أنّهنّ محكماتٌ وقد وقع تحريم كثير في غيرهنّ وفي الشريعة وخصّص عمومهنّ؟ وظاهر قوله جلّ جلاله: ﴿مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾ أنّ الضمير راجع إلى الكتاب كلّه، والكتاب يشتمل على محكم كثير يُعرف من ظاهره المراد به، فكيف عدَل عن ذلك كلّه؟!

وأمّا تعيينه الآيات المتشابهات بالحروف، فهو أيضاً تحكّمٌ عظيم، وليس في ظاهرها ما يقتضي ذلك، ولا إجماع على ما ذكره، ولا حجّة من عقل ولا نقل، والقرآن فيه من المتشابه الذي قد صنّف المسلمون فيه المجلّدات ما لا يخفى الإجماع على أنّه متشابه.

أقول: وأمّا قوله عن اليهود، فإذا كان القرآن قد تضمّن أنّهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ـ يعني حديث النبيّ صلى الله عليه وآله ـ فيكون قد عرفوا أنّه صلّى اللّه عليه وآله خاتم الأنبياء عليهم السلام، ودولته مستمرّة إلى القيامة؛ وذلك كافٍ لهم.

وأمّا ما حكاه عنهم من الطعن، فيكون الطعن من سفهائهم ومن لا حُكْم لطعنه حتّى يجعل القرآن المتشابه ما قد اقتصر عليه؛ لأنّ علماءهم كانوا عارفين، ولأنّه ما كان يلزم عند علمائهم من ستر رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمدّة نبوّته ورسالته عنهم ما طعنوا به؛ لأنّ الملوك عادتهم ستر مثل هذه الأُمور؛ بل كان ينبغي أن يعتقدوا ستر ذلك من حساب الجُمَل وجهاً من وجوه حكمة الآيات.

١. الأنعام (٦): ١٥١.
٢. آل عمران (٣): ٧.
٣. في المصدر: «لأنّهم التمسوا مدّة أُكُل هذه الأُمّة من حساب الجمل».
٤. «معاني القرآن» ج ١، ص ١٩٠.

ثمّ يقال للفرّاء: فقد وجدنا كثيراً من المفسِّرين قد ذكروا تأويلاً لهذه الحروف وما جعلوها متشابهاً.

[٢٦١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب الفرّاء، من وجهة ثانية، من ثالث قائمة، من الكرّاس الثاني منه بلفظه:

قوله ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾[١] لا إله إلّا اللّه، و«السيّئة» الشرك[٢].

أقول: هذا تأويل غريب غير مطابق للمعقول والمنقول؛ لأنّ لفظ «لا إله إلّا اللّه» يقع من الصادق والمنافق، ولأنّ اليهود يقول: لا إله إلّا اللّه، وكلّ فِرَقِ الإسلام يقول ذلك، وواحدة منها ناجية، واثنان وسبعون في النار، وهذه الآية وردت مورد الأمان لمن جاء بالحسنة، فكيف يتأوّلها على ما يقتضيه ظاهرها؟

أقول: وقد رأيت النقل متظاهراً: أنّ الحسنة معرفة اللّه ورسوله، ومعرفة الذين يقومون مقامه صلوات اللّه عليه وعليهم، وهذا مطابق للمعقول والمنقول وللبشارة؛ لأنّ أهل هذه الصفات ناجون على اختلاف الفِرَق واختلاف التأويلات.

[٢٦٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع من كتاب الفرّاء، من وجهة أوّلة، من رابع عشر سطر منها بلفظه:

قوله: ﴿سَرابيلَ تَقيكُمُ الْحَرَّ﴾[٣] ولم يقل: «البرد» وهي تقي الحرّ والبرد، فترك لأنّ معناه معلوم، واللّه أعلم كما قال الشاعر:

وما أدري إذا يمّمت وجهاً ... أُريد الخير أيّهما يليني

يريد أنّ[٤] الخير والشرّ يليني؛ لأنّه إذا أراد الخير فهو يتّقي الشرّ[٥].

١. الأنعام (٦): ١٦٠.
٢. «معاني القرآن» ج ١، ص ٣٦٧. وفيه: «بلا إله إلّا اللّه».
٣. النحل (١٦): ٨١.
٤. في المصدر: «أيّ».
٥. «معاني القرآن» ج ٢، ص ١١٢.

يقال للفرّاء: كيف قلت: إنّ ما يقي الحرّ يقي الحرّ والبرد؟ ومن المعلوم خلاف هذا، فإنّ الحرّ يتوقّى بالثوب الواحد، وليس كذلك البرد.

ولعلّ معنى الآية أنّ اللّه جلّ جلاله لمّا ضمَّ إلى الحرّ البأس بقوله جلّ جلاله ﴿سَرابيلَ تَقيكُمُ الحَرَّ وَسَرابيلَ تقيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ والبأس مناسب الحرّ، واقتصر على ما يناسبه.

أو لعلّ أهل تلك البلاد الغالب عليها الحرّ؛ وهذا مرويّ عن عطاء[١].

أو لعلّ المراد أنّه جلّ جلاله لمّا ذكر الأصواف والأوبار والأشعار التي تقي البرد، ذكر هاهنا ما يقي الحرّ من السرابيل.

فقد ذكر قتادة: أنّ المعنى بسرابيل لباس القطن والكتان[٢].

وقول الفرّاء: «يريد أنّ الخير والشرّ يليه» لا يقتضيه قول الشاعر؛ لأنّه قال أيّهما يليني، وأيّهما أي أحدهما، ومن المعلوم أنّ الذي يلي الإنسان أحدهما.

[٢٦٣] فصل: فيما نذكره من الجزء الخامس من كتاب الفرّاء، من وجهة ثانية، من عاشر سطر منها بلفظه:

> قوله: ﴿وَالَّذينَ هُمْ لِفُروجِهِمْ حافِظُونَ * إلاّ عَلى أَزْواجِهِمْ﴾[٣] المعنى إلّا من أزواجهم اللاتي أحلّ اللّه لهم من الأربع لا يجاوزوا[٤]، ﴿أوْ ما مَلَكَتْ أيمانُهُمْ﴾، «ما» في موضع خفض، يقول: ليس عليهم في الاماء وقت، ينكحون ما شاؤوا، فذلك قوله: حفِظوا فروجهم إلّا من هذين، ﴿فَإنَّهُمْ غَيْرُ مَلومينَ﴾ فيه: غير مُذْنِبين[٥].

يقال للفرّاء: هلّا احتمل أن يكون ﴿إلاّ عَلى أَزْواجِهِمْ﴾ على ظاهره؟ لأنّ اللّه تعالى لمّا قال: ﴿غَيْرُ مَلومينَ﴾ فكأنّه قال: غير ملومين على أزواجهم وما ملكت أيمانهم؛ لأنّ

١. حكاه عنه الطوسي في «التبيان» ج ٦، ص ٤١٣.

٢. نفس المصدر.

٣. المؤمنون (٢٣): ٥ ـ ٦.

٤. في المصدر: «لا تُجاوَز».

٥. «معاني القرآن» ج ٢، ص ٢٣١.

الملامة إنّما يعبّر عنهابنحو هذا اللفظ.

ويقال للفرّاء: من أين قلت: إنّ الملامة معناها الذنب؟ وقال: يلام الإنسان علىما لا يكون ذنباً شرعاً من الغلط في التدبّر[1] الأُمور، ولأنّ رفع اللوم عنهم أعمّ من الذنب، فلأيّ حال عدل عن عموم اللفظ إلى ما يقتضي تخصيصه، ولم يذكر حجّة على ذلك.

[٢٦٤] فصل: فيما نذكره من الجزء السادس من كتاب الفرّاء، من وجهة ثانية، من سادس عشر سطر منها بلفظه:

قوله: ﴿قالَتا أَتَيْنا طائعين﴾[2] جعل السماوات والأرضين كالشيئين كقوله: ﴿وَما خَلَقْنا السَّماواتِ والأَرْضَ وَما بَيْنَهُما﴾[3] ولم يقل: وما بينهنّ، ولو كان بينهنّ لكان صواباً[4].

يقال للفرّاء: هلّا قلت: إنّ المقتضي للتثنية دون الجمع؟ لعلّ اللّه جلّ جلاله أراد تثنية الجمعَيْن، ولم يرد ذكر أفرادهما، كما يقال: جاءني فريقان، وهما جمعان.

وأمّا قول الفرّاء: «لو كان بينهنّ كان صواباً» أتراه أراد في مجرّد العربيّة، أو هذه الآية؟ فإن كان أراد مجرّد العربيّة فمنأين عرف أنّ مراد اللّه جلّجلاله في هذه الآية مجرّد العربيّة، دون معنى غيرها زائد عليها؟ وإن كان أراد هذه الآية فتحكّم وتهجّم على اللّه جلّ جلاله.

ولعلّ المراد بذكر «ما بينهما» ولم يقل: «ما بينهنّ» أنّ الحديث في هذا القرآن الشريف مع بني آدم، وهم بين السماوات والأرضين، وليسوا ساكنين بين طبقاتها، فكان لفظ «بينهما» أبلغ في المراد، وأحقّ بالتأويل.

١. في «أ» و«ب»: «تدبير».
٢. فصّلت (٤١): ١١.
٣. الحجر (١٥): ٨٥.
٤. «معاني القرآن» ج ٣، ص ١٣.

[٢٦٥] **فصل**: فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب الفرّاء، من سادس عشر سطر، من وجهة ثانية بلفظه:

قوله: ﴿قَدَّروها﴾[١] يريد قدّروا الكأس على ريّ أحدهم، لا فضل فيه ولا عجز عن ريّه، وهو ألذّ الشراب.

وقد روى بعضهم عن الشعبي: ﴿قَدَّرُوها تَقْديراً﴾ والمعنى ـ واللّه أعلم ـ واحد: قدّرت لهم وقدّروا لها[٢].

يقال للفرّاء: من أين عرفت أنّ اللّه جلّ جلاله يريد تقدير الشراب، بل الكأس، ولو كان المقصود بالتقدير الشراب لكان يقول: «قدّروه تقديراً»، والتأنيث الحقيقي في اللفظ تقتضي أنّها الكأس دون الشراب.

أقول: وليس المراد من تقدير الكأس مجرّد الشرب منه، فإنّ النظر للكأس إذا كان جميلاً في التقدير ومكملاً في التحرير كان أطيب للشرب منه؛ فإنّ عين الشارب تقع على الكأس قبل الشراب.

ولو قال الفرّاء: يحتمل أن يكون تقدير الكأس على قدر ذلك المقام وعلى قدر الإنعام والإكرام، كان أليق بالإفهام.

وقال الفرّاء في ثاني سطر من وجهة ثانية في بعض تفسيره ما هذا لفظه:

﴿شَراباً طَهوراً﴾[٣] يقول: هو طهر[٤] ليس بنجس لما كان في الدنيا مذكوراً بالنجاسة[٥].

فيقال للفرّاء: أنت قدوة في اللغة والعربيّة، فهلّا قلت: طهوراً بلفظ المبالغة يقتضي أبلغ صفات الطهارة في نفسه، ويطهر من يشربه بأنْ يزيدهم طهوراً إلى طهورهم، ولا يحوجهم إلى البول ولا الطهارة منه؛ لأنّ شراب الدنيا يصير بولاً نجساً. وكان هذا

١. الإنسان (٧٦): ١٦.
٢. «معاني القرآن» ج ٣، ص ٢١٧.
٣. الإنسان (٧٦): ٢١.
٤. في المصدر: «هو طهور».
٥. «معاني القرآن» ج ٣، ص ٢١٩.

موضع المنّة عليهم، دون ما ذكره الفرّاء.

ولو أردنا ذكر ما في كتابه من الأخذ عليه كنّا قد خرجنا عمّا قصدنا إليه، لكن هذا بحسب ما يقع اختيارنا عليه.

[٢٦٦] **فصل**: فيما نذكره من مجلّد آخر تصنيف الفرّاء، فيه ستّة أجزاء أوّله الجزء العاشر، فمن الوجهة الأوّلة، من القائمة الثالثة، من الجزء الأوّل من المجلّدة، وهو العاشر، بلفظه:

وقوله عزّ وجلّ: ﴿إنْ هذانِ لَساحِرانِ﴾[١] قد اختلف فيه القرّاء، فقال بعضهم: هذا لحن. ولكنّا نمضي عليه لئلّا نخالف الكتاب.

حدّثنا أبو الجهم قال: حدّثنا الفرّاء، قال: وحدّثني أبومعاوية، عن هشام بن عروة بن الزبير[٢]، عن أبيه، عن عائشة: أنّها سئلت عن قوله تعالى في النساء: ﴿لكِنِ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ [...] وَالْمُقيمينَ الصَّلاةَ﴾[٣] وعن قوله تعالى في المائدة: ﴿إنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَالَّذينَ هادُوا وَالصّابِئُونَ﴾[٤] وعن قوله: ﴿إن هذانِ لَساحِرانِ﴾ فقالت: يابن أخي هذا كان خطأً من الكاتب.

وقرأ أبو عمر: «إنّ هذَيْن لساحران» واحتجّ بأن قال: بلغني عن بعض أصحاب محمّد ﷺ أنّه قال: إنّ في المصحف لحناً وستقيمه العرب. ولستُ أشتهي أن أُخالف الكتاب.

وقرأ بعضهم: إنْ ـ مخفّفة ـ هذان ساحران.

وفي قراءة عبداللّه: وأسرّوا النَّجوى إن هذان ساحران.

وفي قراءة أُبَيّ: إن ذان إلّا ساحران. فقرأ «إنّنا» بتشديد «إنّ» وبالألف على جهتين: إحداهما غلى لغة بني الحارث بن كعب ومن جاورهم، وهم يجعلون الاثنين في

١. طه (٢٠): ٦٣.

٢. في المصدر: «حدّثنا أبوالعبّاس قال: حدّثنا محمّد قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدّثني أبو معاوية الضرير، عن هاشم بن عروة بن الزبير».

٣. النساء (٤): ١٦٢.

٤. المائدة (٥): ٦٩.

رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف، وأنشدني رجل من الأسد عنهم:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى   مساغاً لناباه الشجاع لصمّما

وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خطُّ يدا أخي بعينه وذلك ـ وإن كان قليلاً ـ أقيس؛ لأنّ العرب قد قالوا مسلمون، فجعلوا الواو تابعة للضمّة؛ لأنّ الواو لا تعرب، ثمّ قالوا: رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، فلمّا رأوا الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها وثبت مفتوحاً، تركوا الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض، وهما اثنان إلّا بني كنانة، فإنّهم يقولون: رأيت كلى الرجلين، ومررت بكلى الرجلين، وهي قبيحة قليلة مضوا على القياس.

والوجه الآخر أن يقول: وجدت الألف من هذه دعامة وليست بلام فعل، فلمّا ثنّيت زدت عليها نوناً، ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول في كلّ حال، كما قالت العرب «الذي» ثمّ زادوا نوناً تدلّ على الجماع، فقالوا «الذين» في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كما تركوا «هذان» بالألف في رفعه ونصبه وخفضه، وكنانة يقولون: «اللذون»[1].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ألا تعجب من قوم يتركون مثل عليّ بن أبي‌طالب أفصح العرب بعد صاحب النبوّة وأعلمهم بالقرآن والسنّة ويسألون عائشة؟! أما يفهم أهل البصائر أنّ هذا لمجرّد الحسد أو لغرض بعيد من صواب الموارد والمصادر.

ثمّ كيف يُروى مثل هذا ولا يُنكر ولا يُترك ولا يُطعن بهذا القول على من جمع المصحف، وعلى كاتبه، وعلى من حضر من الصحابة، وعلى من بلغه ذلك من الصدر الأوّل.

أقول: وأمّا الذي يقال عنه من أصحاب النبيّ ﷺ «إنّ في القرآن لحناً»، فقد ذكر ابن قتيبة: أنّه عثمان بن عفّان[2].

وأمّا قول من قال «إنّه لحن ولكنّه نمضي عليه»، فلعلّه يعتقد أنّ جامع القرآن ممّن

١. «معاني القرآن» ج ٢، ص ١٨٣ ـ ١٨٤.

٢ «الإتقان» ج ١، ص ١٨٣: «عن عكرمة قال: لمّا كتبت المصاحف عرضت على عثمان، فوجدت فيها حروفاً من اللحن، فقال: لا تغيّروها فإنّ العرب ستغيّرها، أو قال: ستعربها بألسنتها».

لا يجوز الطعن على جمعه، ولو ظفر اليهود والزنادقة بمسلم يعتقد أنّ في القرآن لحناً جعلوه حجّة على فسادهم.

وأمّا تأويل الفرّاء وما حكاه من استعمال بعض العرب، فلو كان القرآن قد استعمل هذا في مواضع من القرآن على مقتضى هذه اللغة كان ما يخفى ذلك على الصدر الأوّل، وكانوا ذكروه وكشفوه.

أقول: فإن كان يمكن أن يقال: إنّ اللّه جلّ جلاله حكى هذا القول عن غيره جلّ جلاله فلعلّ الذي حكى عنه قال: «إنّ هذان لساحران» فأراد اللّه جلّ جلاله أن يحكى لفظ قائله على وجهه، كما جرت عادة كثير من كتب اللّه جلّ جلاله يُحكى فيها قول كلّ قائل على وجهه من غلطهم وغيره، كما يحكي اللّه عزّ وجلّ كلمات الكفر عن أهلها بلفظها، فإنّه لم يمنع من هذا مانع على اليقين؛ فهو أقرب من قول كثير من المفسّرين.

[٢٦٧] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر من هذه المجلّدة تصنيف الفرّاء، من خامس قائمة منه، من الوجهة الأوّلة من رابع سطر بلفظه:

وقوله عزّ وجلّ: ﴿أُولئكَ يُسارِعُونَ فى الْخَيْراتِ﴾: يبادرون بالأعمال ﴿وَهُمْ لَها سابِقُونَ﴾[١] وقد يقال: ﴿وَهُمْ لَها سابِقُونَ﴾: أي سبقت لهم السعادة.[٢]

أقول: إذا احتمل اللفظ الحقيقة فما الذي يحمل على تفسيره بالمجاز؟ فإنّ قوله تعالى ﴿وَهُمْ لَها سابِقُونَ﴾ هو المعلوم من الحال بالضرورة؛ لأنّهم سبقوا أعمالهم بالمعرفة بالذي كلّفهم إيّاها وبالرسول الذي دلّهم عليها، وبمعرفة تلك الأعمال الصالحة، وكانوا سابقين لها وهي متأخّرة عن سبقهم، وهو أبلغ في مدحهم.

[٢٦٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من هذه المجلّدة من تفسير الفرّاء، من عاشر سطر من وجهة أوّلة:

١. المؤمنون (٢٣): ٦١.

٢. «معاني القرآن» ج ٢، ص ٢٣٨.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ فَفَزِعَ﴾[١] ولم يقل «فيفزع» فجعل «فَعَل» مردودة على «يَفْعَل»، وذلك أنّه في المعنى: وإذا نفخ في الصور ففزع؛ ألا ترى أنّ قولك: «أقوم يوم يقوم» كقولك: «أقوم إذا يقوم» فأجيبتْ بـ«فعل»؛ لأنّ «فعل» و«يفعل» يصلحان مع «إذا».

فإن قلت: فأين جواب قوله ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ﴾ مع إذا؟

قلت: قد يكون في فعل مضمر مع الواو كأنّه قال: وذلك يوم ينفخ في الصور. فإن شئت قلت: جوابه متروك، كما قال ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذينَ ظَلَمُوا﴾[٢] قد تُرك جوابه؛ لأنّه كلام معروف؛ واللّه أعلم[٣].

يقال للفرّاء: هلّا جوّزت أن تكون بمعنى ففزع؟ لعلّ المراد منه سرعة فزعهم من النفخة، وتعجيل انزعاجهم مع النفخة؛ لأنّه لو قال جلّ جلاله بلفظ الاستقبال: «فيفزع» كما ذكره الفرّاء، عسى كان يُجَوِّز أحد أنّ الفزع ما يتعقّب النفخة، أو يحتمل السامع لها تماسكاً أو صبراً، فأُتي بلفظ الفعل الماضي إشارة إلى سرعة فزعهم وانزعاجهم.

ويقال للفرّاء عن قوله: «أين جواب ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ﴾»: إنّ الجملة في تمام الآية كافٍ في الجواب، وما يحتاج أن يقال: متروك، ولا فعل مضمر مع الواو.

[٢٦٩] فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر منه، من الوجهة الثانية، من القائمة الثانية منه بلفظه:

قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾[٤] وفي قراءة عبداللّه وأُبيّ: «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم» وكذلك كلّ نبيّ. وجرى ذلك لأنّ المسلمين كانوا متآخين، وكان الرجل إذا مات عن أخيه، الذي آخاه وَرِثَه، دون عَصَبته وقرابته، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: النبيّ أولى من المسلمين بهذه المنزلة وليس يرثهم، فكيف يرث المؤاخي أخاه، وأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ

١. النمل (٢٧): ٨٧.
٢. البقرة (٢): ١٦٥.
٣. «معاني القرآن» ج ٢، ص ٣٠٠، مع تفاوت.
٤. الأحزاب (٣٣): ٦.

أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللّهِ﴾[١] أي ذلك في اللوح المحفوظ عند اللّه[٢].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وكيف يترك ظاهر هذه الآية الشريفة في ولاية النبيّ صلى الله عليه وآله على المؤمنين كافّة وأنّه أولى بهم من أنفسهم، وهي قد وردت مورد التخصيص له والتعظيم، بما أورد فيها من ذكر الزوجات أنّهنّ كالأُمّهات في التحريم لهنّ على المؤمنين، ويقال مثل هذا ـ الذي ذكره الفرّاء ـ من خلاف الظاهر الواضح. وهل في الآية ما يدلّ على أنّ هذه الولاية والأولويّة للنبيّ صلى الله عليه وآله على المؤمنين على سبيل المثل، كما زعم الفرّاء؟ وهل ذِكْر زوجاته يقتضي حديث ميراث؟ أو معطوف على ما يدلّ على الميراث؟

ثمّ من العجب قول الفرّاء: «إنّ معنى ﴿فِى كِتابِ اللّهِ﴾ أنّه اللوح المحفوظ» وما الذي صرفه عن أن يكون المراد «في القرآن» وهو المتضمّن لذلك تصريحاً وتحقيقاً وعياناً ووجداناً؟ وأيّ حجّة تدلّ من ظاهر هذه الآية على أنّه اللوح المحفوظ؟ فهلّا ذكر شبهةً أو ما يقارن الحجّة.

[٢٧٠] فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر منه، من الوجهة الأوّلة بلفظه:

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٣] «أو» هاهنا بمعنى «بل». كذلك في التفسير، مع صحّته في العربيّة[٤].

يقال للفرّاء: هذا تأويل كأنّه من شاكّ في صحّة التفسير وفي صحّته في العربيّة، فهلّا ذكر له وجهاً؟ أو كان ترك الآية بالكلّيّة، ولا توهّم بهذا الشكّ الطعن على المفسّرين وأنّها مخالفة للعربيّة؟

وهلّا قال كما قال جدّي أبو جعفر الطوسي في التأدّب مع اللّه تعالى في تأويل

١. الأنفال (٨): ٧٥؛ الأحزاب (٣٣): ٦.

٢. «معاني القرآن» ج ٢، ص ٣٣٥.

٣. الصافّات (٣٧): ١٤٧.

٤. «معاني القرآن» ج ٢، ص ٣٩٣.

هذه الآية، فإنّه قال:

في معنى «أو» ثلاثة أقوال: [أحدها][١] أن تكون بمعنى الواو، وتقديره: إلى مائة ألف وزيادة إليهم.

والثاني: أن تكون بمعنى «بل» على ما قال ابن عبّاس.

الثالث: أن تكون بمعنى الإبهام على المخاطبين، كأنّه قال: أرسلناه إلى إحدى العدّتين[٢].

أقول: فهذه وجوه تصون عن الذي ذكره الفرّاء، وإن كان يمكن أن يكون ﴿أو يزيدون﴾ على معنى قوله تعالى: ﴿إِنّا أَوْ إِيّاكُمْ لَعَلى هُدىً أو فِي ضَلالٍ مُبينٍ﴾[٣] فيكون معناه: إنّهم يزيدون على مائة ألف.

[**٢٧١**] **فصل:** فيما نذكره من الجزء الخامس عشر منه، من الوجهة الأوّلة منه بلفظه:

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَزَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عينٍ﴾[٤] وفي قراءة عبداللّه: «وأمددناهم بعيس العين». والعيساء: البيضاء والحوراء[٥].

أقول: وما أدري كيف ذكر قراءة عبداللّه، واختلاف لفظين على خلاف المصحف. وكذا يتضمّن تأويل القرآن اختلافاً كثيراً. وكيف احتمل المسلمون تجويز صحّة هذا والطعن على لفظ المصحف الشريف؟

ومن هذه الوجهة طعناه.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿لا يَذوقُونَ فيها الْمَوْتَ إلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولى﴾[٦] يقول القائل: كيف استثنى موتاً في الدنيا قد مضى من موتٍ في الآخرة. ثمّ ذكر أنّ «إلّا» بمعنى «سوى»[٧].

١. الزيادة من المصدر.
٢. «التبيان» ج ٨، ص ٤٨٦.
٣. سبأ (٣٤): ٢٤.
٤. الدخان (٤٤): ٥٤.
٥. «معاني القرآن» ج ٣، ص ٤٤.
٦. الدخان (٤٤): ٥٦.
٧. «معاني القرآن» ج ٣، ص ٤٤.

أقول: واعلم أنّ السؤال على الفرّاء باق بحاله؛ لأنّه يقال له: إذا قدّرنا أنّ الأمر كما ذكرت: لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأُولى، فما معنى قولك: «سوى الموتة الأُولى» وقد قال جلّ جلاله قبلها: ﴿لا يَذوقونَ فيها﴾ والموتة الأُولى ما كانت فيها، فأيّ معنى لقول الفرّاء: إنّهم لا يذوقون في الجنّة موتة سوى الموتةِ في الدنيا؟

فأقول أنا: لعلّ المراد أنّ هذا الوصف لمّا كان عن المتّقين وكانوا أيّام الحياة الدنيا مشغولين بعمارة الآخرة، فلمّا حضرهم الموت في الدنيا كان ذلك في وقتِ اشتغالهم بعمارة آخرتهم، فكان ذلك الموت كأنّه في الدار الآخرة؛ لأنّ الإنسان إذا جاءه الموت وهو مشغول بعمارة دارٍ وقائم في بنائها وبنى أبوابها ـ معنى وصورة ـ جاز أن يقال: مات فيها.

أو لعلّ حال المتّقين لمّاكانوا مكاشفين بالآخرة، فكأنّهم كانوا فيالدنيا وأرواحهم ساكنة في الجنان وحاضرة في ذلك المكان، فلمّا جاءهم موت الدنيا كان كأنّه أتاهم وهم في دار الآخرة؛ وقد قال مولانا عليّعليه السلام في وصف المتّقين: «إنّ أرواحهم معلّقة بالمحلّ الأعلى»[١].

وقال الشاعر:

جِسمي معي غيرَ أنّ الروحَ عِندَكُمُ   فَالروحُ في غُربةٍ والجسمُ في وَطَني

[٢٧٢] فصل: فيما نذكره من الجزء السادس عشر من كتاب الفرّاء، من أوّل وجهة منه بلفظه:

وقوله عزّ وجلّ: ﴿بِأَكْوابٍ وَأَباريقَ﴾[٢] الكوب: ما لا أُذن له ولا عروة له، والأباريق: ذات الآذان والعرى[٣].

١. «نهج البلاغة» صبحي صالح، ص ٦٨٧، الحكمة ١٤٧، ذيل كلامهعليه السلام لكميل بن زياد النخعي: «وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك خلفاء اللّه في أرضه».

٢. الواقعة (٥٦): ١٨.

٣. «معاني القرآن» ج ٣، ص ١٢٣.

هذا آخر لفظه في المعنى. فهلّا ذكر ما يحتمله خلق الأكواب والمنّة بها على عادته في كثير من كتابه، فإنّه ربما احتمل أنّ اللّه جلّ جلاله لمّا كان الناس في الحياة الدنيا يستعملون الأباريق ويتكلّفون رفعها بأيديهم، احتاجوا إلى عرىً لها، ولمّا كان أهل الجنّة إذا أرادوا شيئاً كان، فإن شاؤوا أن تصعد الأكواب إلى أفواههم ليشربوا منها بغير إمساك منهم لها كان ذلك؛ فجعل في الجنّة ما له عروة لمن يريد رفعه بيده، وما ليس له عروة لمن يريد الشرب منه بغير إمساكه.

أقول: وذكر الفرّاء في تفسير ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾[١] من السطر الثامن بلفظه:

إنّ الشياطين لمّا رُجمت وحُرست منها السماء، قال إبليس: هذا نبيٌّ قد حدث، فبثّ جنوده في الآفاق، وبعث تسعة منهم من اليمن إلى مكّة، فأتوا النبيّ ﷺ فوجدوه وهو ببَطْن نخلةٍ قائماً يصلّي ويتلو القرآن، فأعجبهم ورقّوا له وأسلموا، فكان من قولهم ما قصّه اللّه عزّ وجلّ في هذه السورة[٢].

أقول: في هذه القصّة عبرة أن يكون رسل إبليس سعادتهم في طيّ شقاوتهم، وسعادة الغلمان والأتباع لشقاوة سلطانهم المطاع، وأنّ الجنّ تطيع مع قوّتها، وكثير من بني آدم مع ضعفهم ماتوا على الكفر والامتناع، وأنّ إبليس مع قوّة معرفته وحيلته اختار لطاعته من كان لمعصيته، فكيف يصلح الثقة باختيار من هو دونه في بصيرته.

[٦٠ـ كتاب قُطْرُب]

[٢٧٣] فصل: فيما نذكره من كتاب قُطْرُب[٣] في تفسير ما ذهب إليه الملحدون عن

١. الجنّ (٧٢): ١.

٢. «معاني القرآن» ج ٣، ص ١٩٠.

٣. أبوعلي محمّد بن المستنير بن أحمد، الشهير بـ«قُطْرُب» (م ٢٠٦ ﻫ) نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. كان يرى رأي المعتزلة. وهو أوّل من وضع المثلّث في اللغة. وقطرب لقب دعاه به أُستاذه سيبويه فلزمه. من كتبه: «معاني القرآن» و«الأزمنة» و«الأضداد» وغير ذلك. لم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. ولم نعثر على كتابه هذا ولعلّه فقد ولم يصل إلينا. وللمزيد راجع «تاريخ بغداد» ج ٣، ص ٢٩٨؛ «بغية الوعاة» ج ١، ص ٢٤٢؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٧، ص ٩٥؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٤٣.

معرفته من معاني القرآن، من نسخة عتيقة، تاريخها سنة تسع وأربعمائة، من رابع كرّاس، من رابع قائمة، من الوجهة الثانية بلفظه:

ومن يسأل عن قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائكةِ اسْجُدُوا لِآدَم﴾[1]

كيف جاز أن يقول: ﴿ولقد خلقناكم ثمّ صوّرناكم ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ قبل خلقهم وتصويرهم، و«ثمّ» إنّما تصير الثاني بعد الأوّل، إذا قلت: أكلت رطبة ثمّ تمرة، كانت التمرة المأكولة آخراً، فبما يجاز[2] ذلك؟

قلنا: جوازه على شيئين:

أحدهما: خلقناكم: خلقنا أباكم آدم؛ لأنّه أصلهم الذي منه كانوا، فيكون خلقه لآدم هو خلقه لولده؛ كما يقول: فضحناكم وقتلناكم وهزمناكم يوم ذي قار، ويوم جبلة، ويوم النسار، ويوم الجفار، ويوم كذا ويوم كذا. وأنت لم تدرك ذلك اليوم، كأنّك قلت: قتلت آباؤنا آباءكم وسادتكم، فكان ذلك قتلاً لهم وإهلاكاً. فهذا وجه حسن.

والوجه الثاني: أن يكون «ثمّ» في معنى الواو كما جاز هذا في الفاء أن يكون ـ قالوا: وهي أُختها ـ وقد سمعنا ذمّهم[3] في بيت شعر قالت:

سألت ربيعة من خيرها ... أباً ثمّ أُمّاً فقالت لمه[4]

المراد: أباً وأُمّاً.

وأمّا الفاء، فقول امرء القيس:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذكْرىٰ حبيب ومَنْزِل ... بسقط اللوى بين الدخول فَحَوْمَلِ[5]

كأنّه يريد بين الدخول وبين حول، ولولا ذلك لفسد المعنى؛ لأنّه لا يرد أنّ سيره بين الدخول أوّلاً ثمّ بين حومل.

ومثله قول القطامي:

سأخبِرُك الأنباء عن أُمّ منزل ... تَضَيَّفتُها بين العُذَيب فراسِبِ[6]

١. الأعراف (٧): ١١.

٢. في «أ»: «فما مجاز».

٣. كذا.

٤. «جامع البيان» للطبري، ج ٨، ص ٩٥؛ «التبيان» ج ٤، ص ٣٥٧؛ «مجمع البيان» ج ٤، ص ٢٢٣.

٥. «ديوان امرئ القيس» ص ٢٩.

٦. «الأغاني» ج ٢٤، ص ١٨.

وهذا كثير في الشعر.

وقول اللّه في ﴿وَما أدْريكَ مَا الْعَقَبةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ * يَتيماً ذا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكيناً ذا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذينَ آمَنُوا وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1] فإنّه قال: وكان من الذين آمنوا لأنّ «ثمّ» هاهنا لا يسهل معناه على البعد، أن يقول: فكّ رقبة كذا وكذا قبل أن يكون من الذين آمنوا؛ لأنّه كأنّه قال: وكان من الذين آمنوا مع هذا فجمعها ويكون على ﴿ثُمَّ قُلْنا لِـلْمَلائكةِ﴾ قالوا: ولا يوجب أن يكون الآخرُ بعد الأوّل، ولكن أنت بالخيار في ذلك، إذا قلت: ركبت فرساً أو حماراً، جاز أن يكون المبدوء به في اللفظ آخراً ويجوز أن يكون أوّلاً؛ وكذلك قوله: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[2].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ما المانع أن يكون معنى قوله جلّ جلاله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائكةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[3] أن تكون الإشارة بهذا الخلق والتصوير إلى ما خلَقه في اللوح المحفوظ من صورة خلْقهم وتصويرهم، وكان السجود لآدم بعده بأوقات يحتمل لفظ «ثمّ» التي معناها المهلة.

فإن قيل: لو كان كذلك كان الخلق والتصوير في اللوح المحفوظ معاً، فلا يحتمل بينهما «ثمّ».

يقال: بل الخلق للأمر المفردة في كتابتها في اللوح المحفوظ قبل التصوير، ويحتمل أن يكون بينهما بمهلة.

وأمّا قول قطرب في الآية الأُخرى: ﴿وكانَ مِنَ الَّذينَ آمَنُوا وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فربما لاتكون هذه الآية محتاجة إلى تأويلها بالمجاز؛ لأنّ اللّه جلّ جلاله وصف الذي يفكّ الرقبة ويطعم اليتيم والمسكين بأنّهم بعد الإيمان المتقدّم تواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة، وهذه الوصايا منهم يمكن أن تقع بعد الإيمان السابق وبعد العتق والإطعام، ولا يحتاج إلى تقديرها بالواو.

١. البلد (٩٠): ١٢ ـ ١٧.

٢. هود (١١): ٣، ٥٢.

٣. الأعراف (٧): ١١.

وأمّا قول قطرب عن الآية الثالثة ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ فلا يحتاج أيضاً إلى تقدير المجاز الذي ذكره؛ لأنّ مفهوم الاستغفار السؤال للّه جلّ جلاله في طلب المغفرة، والتوبة مفهومها الندم على ما فات، والعزم على ترك العود في عرف الشرع، فأين هذا من ذاك؟ بل يحتمل أن يراد منهم السؤال للمغفرة أوّلاً، ثمّ التوبة ثانياً، ولا يحتاج إلى تأويله بالمجاز.

[٦١ـ كتاب تأويل آيات تعلّق بها أهل الضلال]

[٢٧٤] **فصل**: فيما نذكره من كتاب تصنيف عبدالرشيد بن الحسين بن محمّد الإسترآبادي[١] في تأويل آيات تعلّق بها أهل الضلال ـ قد سقط أوّله ـ من الكرّاس السابع عشر، من الوجهة الثانية، من القائمة السابعة، فيما نذكر معناه وبعض لفظه:

وممّا تعلّقوا به قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنا موسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدونَ﴾[٢] فقالوا: كيف يكون «والفرقان» هو القرآن، ولم يؤت موسى عليه السلام القرآن وإنّما اختصّ به محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال الإسترآبادي:

فيها وجوه: منها: أن يكون المراد بالفرقان الكتاب، وإذا اختلف اللفظ جاز العطف؛ كما يقال: النأي والبعد، وهما واحد.

ومنها: أن يراد بالفرقان فرق البحر بينه وبين فرعون، وكلُّ ما كان فرقاناً.

ومنها: أن يكون: آتينا موسى الإيمان والتصديق بكتابه ـ وهو التوراة ـ وبفرقان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها: أن يكون: آتينا موسى الكتاب، ومحمّداً الفرقان.

١. عبدالرشيد بن الحسين بن محمّد الإسترآبادي: لم أتعيّن عصره على الخصوص ولكن كان من القدماء، وقال الأفندي في الرياض: «كان من أجلّة علمائنا». لم نعثر على كتابه هذا ولعلّه فُقد ولم يصل إلينا. ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. راجع «رياض العلماء» ج ٣، ص ١١٦؛ «أعيان الشيعة» ج ٨، ص ١٠؛ «الذريعة» ج ٣، ص ٣٠٣؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٧٧.

٢. البقرة (٢): ٥٣.

وأورد الإسترآبادي على كلّ وجه ما يقتضي جوازه.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّ قول اللّه جلّ جلاله في آية أُخرى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهٰرونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً﴾[1] فإنّه يقتضي أن يكون الفرقان حقيقة عن التوراة، وعمّا أتاهما من كلّ ما يسمّى فرقاناً، ولا يحتاج إلى تأويله بالمجاز، وما كانت إشارة إلى القرآن.

[٦٢ـ مناقب النبيّ والأئمّة عليهم السلام]

[٢٧٥] فصل: فيما نذكره من المجلّدة المذكورة من (مناقب النبيّ والأئـمّة عليهم السلام)[2] تأليف الإسترآبادي رحمه الله ـ وفيه آيات وأخبار ـ من الوجهة الأوّلة، من ثاني قائمة، من الكرّاس الرابع بلفظه:

وقد روى محمّد بن عبداللّه بن جعفر الحميري عن أبيه، عن الريّان بن الصلت قال: حضر الرضا علي بن موسى عليهما السلام عند المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان، فقال الرضا عليه السلام: «أخبروني عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾[3] فمن عنى بـقوله: ﴿يس﴾؟». قالت العلماء: ﴿يس﴾ محمّد صلى الله عليه وآله لم يشكّ فيه أحد. قال أبوالحسن عليه السلام: «فإنّ اللّه تبارك وتعالى أعطى محمّداً وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كـنه وصفه إلّا من عقله؛ وذلك أنّ اللّه عزّ وجلّ لا يسلّم على أحد إلّا الأنـبياء، فـقال تبارك وتعالى: ﴿سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي العالَمينَ﴾[4] وقال: ﴿سَلامٌ عَلى إبْراهيمَ﴾[5] وقال: ﴿سَلامٌ عَلى مُوسى وَهَرون﴾[6] ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام على آل

١. الأنبياء (٢١): ٤٨.

٢. لم نعثر على كتابه هذا ولعلّه فُقد ولم يصل إلينا. راجع «الذريـعة» ج ٢٢، ص ٣٣٥؛ «كـتابخانه ابـن طـاووس»، ص ٤٠١.

٣. يس (٣٦): ١ ـ ٤.

٤. الصافّات (٣٧): ٧٩.

٥. الصافّات (٣٧): ١٠٩.

٦. الصافّات (٣٧): ١٢٠.

إبراهيم، ولم يقل: سلام على آل موسى وهارون، وقال: ﴿سَلامٌ عَلى إلْ ياسين﴾[١] يعني آل محمّد صلّى اللّه عليه وعليهم»[٢].

أقول: وإنّ تحت قوله جلّ جلاله: ﴿إِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنينَ﴾[٣] شهادة من اللّه جلّ جلاله لهم بأنّ تسليمه جلّ جلاله عليهم جزاء حسناتهم، ومكافأة على علوّ شأنهم، فهو زيادة على إطلاق لفظ التسليم، وإشارة إلى المراد بالتعظيم.

[٦٣ـ الوجيز في شرح آراء القرّاء ...]

[٢٧٦] **فصل:** فيما نذكره من كتاب (الوجيز في شرح آراء القرّاء الثمانية المشهورين) تأليف حسن بن عليّ بن إبراهيم الأهوازي[٤]، ذكر في الوجهة الأوّلة ما هذا لفظه:

عبداللّه بن كثير المكّي، ونافع بن عبدالرحمن المدني، وعبداللّه بن عامر الشامي، وأبوعمرو بن العلاء البصري، وعاصم بن أبي النجود الأسدي، وحمزة بن حبيب الزيات السميلي، وعليّ بن حمزة الكسائي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي.

أقول: ثمّ ذكر من اختلافهم ما لا أُؤثر الكشف عنه، وأصون سمع من يقف على كتابي عنه.

[٦٤ـ تأريج القرآن]

[٢٧٧] **فصل:** فيما نذكره من الكتاب المنسوب إلى عليّ بن عيسى بن داود بن

١. الصافّات (٣٧): ١٣٠.

٢. «عيون أخبار الرضا عليه السلام» ج ١، ص ٢٣٦، باب ٢٣، ذيل الحديث ١.

٣. الصافّات (٣٧): ٨٠، ١٠٥، ١٢١، ١٣١؛ المرسلات (٧٧): ٤٤.

٤. أبو عليّ الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي (٣٦٢ـ٤٤٦ هـ) ولد بالأهواز وقرأ بها على شيوخ العصر، ثمّ قدم دمشق سنة ٣٩١ فاستوطنها. وبالغ الأشعريّة في الحطّ عليه، ووثّقه بعض وقال في حقّه: «أبو علي الأهوازي ثقة ثقة». وقال الحافظ أبو عبداللّه الذهبي: «ولقد تلقّى الناس رواياته بالقبول». صاحب التصانيف المشهورة، وصنّف كتاباً في القرآن. لم نعثر على كتابه هذا، ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. «معجم الأدباء» ج ٩، ص ٣٤ـ٣٩؛ «غاية النهاية» ج ١، ص ٢٢٠؛ «شذرات الذهب» ج ٣، ص ٢٧٤.

الجَرّاح[١]، واسمه (تأريخ القرآن) ـ بالجيم المنقّطة، من تحتها نقطة واحدة ـ وذكر اثنين وستّين باباً، في كلّ باب ما وقع له أنّه يليق بها، فذكر في الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية، من الكرّاس الرابع:

﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ﴾[٢].

أقول: قال لي قائل: هل رويت لأيّ حال كان عن الحسنة الواحدة عشراً؟

قلت: ما على خاطري الآن ذلك، ولكن إن كان يمكن أنّه لمّا كان في صدر الإسلام قد كلّف المؤمن أن يجاهد عشرة من الكفّار اقتضى العدل والفضل أن يكون عوض الحسنة عشراً، فلمّا نسخ اللّه جل جلاله ما له جلّ جلاله من التكليف، أبقى ما وعد جلّ جلاله من التضعيف والتشريف؛ إن كان يمكن هذا التأويل.

أقول: وانظر إلى أنّ الآية الأُولى التي فيها الواحدة بعشرة خاليةٌ من لفظ تقوية قلوبهم بقوله ﴿بِإِذْنِ اللّهِ﴾ والآية التي خفَّف عنهم ذَكَرَ فيها ﴿بإذنِ اللّهِ﴾ وأنّ اللّه جلّ جلاله مع الصابرين، وجعل علّة ذلك ما علم فيهم من الضعف.

ولعلّ تأويل هذا: أنّهم لمّا كانوا في بداية الإسلام كان ملوك الدنيا يستضعفونهم أن يقصدوهم بالمحاربة وكان أعدادهم قليلين، ولمّا شاع الإسلام وقوي أصحابه صار أعدادهم أضعافهم من قبل، فاحتاجوا إلى ترغيب وضمان النصرة لهم وأراهم أنّني

---

١. أبو الحسن عليّ بن عيسى بن داود بن الجرّاح البغدادي الحسني (٢٤٤ ـ ٣٣٤ هـ) وزير المقتدر العباسي والقاهر، وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد. فارسي الأصل. وولّي مكّة واستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠هـ. فولّاه الوزارة، ثمّ عزله المقتدر سنة ٣٠٤ وحبسه ونفاه إلى مكّة ومنها إلى صنعاء، وأذن له بالعودة إلى مكّة سنة ٣١٢ فعاد، وولي فيها الاطّلاع على أعمال مصر والشام، وأعاده المقتدر إلى الوزارة، فرجع إلى بغداد سنة ٣١٤ وهكذا كانت حياته ملؤها الاضطراب. له كتب، ولم نعثر على كتاب هذا، ولعلّه فُقد ولم يصل إلينا. ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. «تاريخ بغداد» ج ١٢، ص ١٤؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٤، ص ٣١٧؛ «كتابخانه ابن‌طاووس» ص ٥٥٩.

٢. الأنفال (٨): ٦٥ ـ ٦٦.

خفّفت من كثرة العدد لارينكم[١] أنّني أنا القيّم بنصرة رسولي وديني فتطيب قـلوبهم، كما قال موسى عليه السلام لبني إسرائيل لمّا قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[٢]، فقال: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[٣] فسكنت القلوب وفرّجت الكروب.

[٦٥ـ إعراب القرآن]

[٢٧٨] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الأوّل من (إعراب القرآن) تصنيف أبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجّاج[٤]، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثالثة، من السطر السادس والعشرين بلفظه:

قوله عزّ وجلّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِين﴾[٥] الحمد: رفعٌ بالابتداء، وقوله: «للّه» إخبارٌ عن الحمد. والاختيار في الكلام الرفع، فأمّا القرآن فلا يُقْرأ إلّا بالرفع[٦]؛ لأنّ السنّة تتّبع في القرآن، ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قرأ بها القرّاء المشهورون بالضبط والثقة[٧].

أقول: هذا الزجّاج قد ذكر المنع من العمل باحتمالات الإعراب في القرآن، واقتصر على ما نقل بالطرق الصحيحة من جهة صاحب الشريعة، وهذا هو الأحوط في دين

١. في «أ»: «لأوثقكم».
٢. الشعراء (٢٦): ٦١.
٣. الشعراء (٢٦): ٦٢.
٤. أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل الزجّاج (٢٤١ ـ ٣١١) ولد ومات في بغداد، عالم بالنحو واللغة. مال إلى النحو فعلّمه المبرّد. وطلب عبيد اللّه بن سليمان ـ وزير المعتضد العباسي ـ مؤدّباً لابنه فدلّه المبرّد على الزجّاج، فطلبه الوزير، فأدّب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه. وكانت للزجّاج مناقشات مع ثعلب وغيره. صنّف كتباً منها: «معاني القرآن» و«إعراب القرآن» و«الاشتقاق» و«الأمالي» وكتب أُخرى. «تاريخ بغداد» ج ٦، ص ٨٩؛ «معجم الأُدباء» ج ١، ص ٤٧؛ «الأعلام» للزركلي، ج ١، ص ٤٠؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٣١٣.
٥. الفاتحة (١): ٢.
٦. في المصدر: «فلا يقرأ فيه «الحمد» إلّا بالرفع».
٧. لم يرد هذا الكلام في الكتاب المذكور، بل ورد في الكتاب الثاني للمؤلّف المسمّى بـ«معاني القرآن» ج ١، ص ٤٥.

الإسلام، وهو خلاف ما قدّمناه عن كثير ممّن صنّف تفسير القرآن.

[٢٧٩] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب الزجّاج من أوّل وجهة وأوّل قائمة منه من ثاني سطر بلفظه:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ﴾[1] إن خفّفت الهمزة ألقيت حركتها على السين وأسقطتها. وقراءة سعد بن أبي وقّاص: «يسألونك الأنفال» يكون على التفسير. وتعدّت «يسألونك» إلى مفعولين[2].

وآخر ما حكيناه هو أوّل كلمة في السطر الثالث.

أقول: قد كان شرط الزجّاج ما قدّمناه عنه، وأراه في هذا الجزء الثاني قد ذكر قراءة ابن أبي وقّاص وهي خلاف لفظ القرآن الشريف، فهلّا اطّرحها أو أنكرها؟ فهل يعتقد أنّ القرّاء الذين نقلوا الرواية الصحيحة يكونون أشهر من القرآن الشريف وحفظ ألفاظه وعددها عند القرّاء وضبطها عند العلماء واطّراح القراءة بها الآن بين القرّاء.

[٦٦ـ غريبي القرآن والسنّة]

[٢٨٠] **فصل**: فيما نذكره من كتاب المسمّى بـ(غريبي القرآن والسنّة) تأليف أحمد بن محمّد بن أبي عبيد العبدي الأزهري[3]، وهو عندنا خمس مجلّدات، نبدأ بما نذكره من المجلّد الأوّل، من تاسع كرّاس منه، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الخامسة بلفظه:

قوله تعالى: ﴿هؤُلاءِ بَناتي﴾[4] أراد بنات قومه، وكلّ نبيّ كالأب لقومه، وأراد النكاح[5].

١. الأنفال (٨): ١.

٢. لم نعثر على كلامه هذا في كتابيه «معاني القرآن» و«إعراب القرآن».

٣. أبو عبيد أحمد بن محمّد بن محمّد بن أبي عبيد العبدي المؤدّب الهروي الفاشاني صاحب الأزهري (م ٤٠١ هـ) كان من العلماء الأكابر، وكان يصحب أبا منصور الأزهري اللغوي. وقيل: إنّه كان يحبّ البذلة ويتناول في الخلوة، ويعاشر أهل الأدب في مجالس اللذّة والطرب. وللمزيد راجع «بغية الوعاة» ج ١، ص ٣٧١؛ «وفيات الأعيان» ج ١، ص ٩٥؛ «الأعلام» للزركلي، ج ١، ص ٢١٠؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٢٧٩.

٤. هود (١١): ٧٨.

٥. «الغريبين» ج ١، ص ٢١٣.

يقال للأزهري: قولك: «إنّ كلّ نبيّ كالأب لقومه» يحتاج إلى حجّة في هذا الحال، فإنّما ساغ ذلك في نبيّنا محمّد صلوات اللّه عليه وآله حيث كانت أزواجه أُمّهات المؤمنين كان أباً لهم، وحيث روي عنه صلوات اللّه عليه وآله: «أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة»[1] وغير ذلك ممّا يدلّ عليه.

وأمّا قول الجوهري «إنّهنّ بنات قومه» فهو خلاف ظاهر القرآن، وكان يحتاج إلى حجّة وبرهان. وليس في عرض بناته عليه السلام للنكاح منقصة حتّى يعدل بلفظة «بناته» إلى «بنات قومه»، والأخبار متظاهرة من الجهات المتّفقة والمختلفة أنّهنّ كنّ بناته على اليقين.

[٦٧ ـ الغريبين]

[٢٨١] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثاني من (الغريبين) للأزهري، من الوجهة الاوّلة، من القائمة الثانية، من ثامن سطر منها بلفظه:

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حينٍ﴾[2] يعني نبأ محمّد صلّى الله عليه وآله، ومن عاش علم بظهوره وتمام أمره، ومن مات علمه يقيناً.

يقال للجوهري: لو كان المراد محمّداً صلّى الله عليه وآله لكان: «وليعلمنّ نبأه بعد حين»؛ لأنّ في القرآن: ﴿قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفين * إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لِلْعالَمين * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حينٍ﴾[3] فالضمير في النبأ يعود ـ على ظاهر الكلام ـ إلى من عاد إليه ضمير «عليه» وضمير «إن هو» وهذه الضمائر في ظاهر التلاوة لعلّها عائدة جميعها إلى القرآن الشريف، فيكون المعنى على هذا: وليعلمنّ صدق أخبار القرآن ووعده ووعيده بعد حين. فكيف جاز العدول عن هذا الظاهر الباهر بغير دليل قاهر؟

١. «المناقب» لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ١٢٦.
٢. ص (٣٨): ٨٨.
٣. ص (٣٨): ٨٦ ـ ٨٨.

[٢٨٢] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الثالث من (الغريبين) للأزهري، من القائمة الثالثة، من الوجهة الأوّلة منها، من رابع سطر بلفظه:

وفي حديث عليّ عليه السلام: «لنا حقّ إن نُعْطَه نأخذْه، وإن نمنَعْه نركب أعجازَ الإبل وإن طال السرى»[١]. قال القتيبي: أعجاز الإبل مآخيرها، جمع «عَجُز»، وهو مركب شاقّ، ومعناه: إن منعنا حقّنا ركبنا مركب المشقّة صابرين عليه.

قال الأزهري: لم يرد على ركوب المشقّة[٢]، ولكنّه ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتقدّم غيره عليه وتأخيره عن الحقّ الذي كان يراه له، فيقول: إن قدمنا للإمامة تقدّمنا، وإن أخّرنا عنه صبرنا على الأثرة، وإن طالت الأيّام[٣].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: الحديث عن مولانا عليّ صلوات اللّه عليه وآله وربما احتمل التأويلين الذي ذكره القتيبي والأزهري في أنّه يصبر على التقدّم عليه وإن كان ذلك شاقّاً، وقوله: «وإن طال السرى» فيه تنبيه على أنّه كان يعلم تطاول الدهور على منْعه ومنع أهل بيته.

واعلم أنّ تصديق الأزهري لمثل ذلك حجّة عليه، وعلى من يعرف فضله ومحلّه بأنّ مولانا عليّ عليه السلام كان مفارقاً لمن ادّعى أنّ الاختيار سبب للإمامة وأنّه كان يعرف أنّه كان منصوصاً عليه وأحقّ بالإمامة من غيره؛ لأنّ الأُمّة اتّفقت إمّا على الاختيار أو على النصّ. وفيه تنبيه على أنّه ممنوع من حقّه بغير اختياره.

[٢٨٣] **فصل**: فيما نذكره من الجزء الرابع من (الغريبين) للأزهري، من القائمة السادسة، من الكرّاس الثاني منه، في ثالث سطر بلفظه:

وقوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[٤] أي لكم مستقرٌّ في الأرحام أيّ وقت موقّت

١. «نهج البلاغة» ص ٦٥٤، الحكمة ٢٢: «لنا حَقٌّ، فإنْ أُعطيناه، وإلّا رَكِبنا أعجازَ الإبلِ وإن طال السرى».
٢. في المصدر: «لم يُرِدْ عليٌّ ـ رضي اللّه عنه ـ ركوب المشقّة».
٣. «الغريبين» ج ٣، ص ٣٠.
٤. الأنعام (٦): ٩٨.

لكم[١]، ومستودع في الأصلاب لم يخلق بعد.

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها﴾[٢] قيل: مستقرّها: مأواها على ظهر الأرض، ومستودعها: مدفنها بعد موتها.

وقيل: مستقرّها في الأصلاب، ومستودعها في الأرحام.

وقوله: ﴿ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ﴾[٣] القرار: المكان المطمئنّ الذي يستقرّ فيه الماء. ويقال للروضة المنخفضة: القرارة؛ ومنه حديث ابن عبّاس وذكر عليّ عليه السلام: فقال: علمي إلى علمه كالقرارة في المُثْعَنْجر[٤]، أي كالغدير في البحر[٥].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إن كان تفسير المستقرّ والمستودع بالاحتمال في الظاهر، فإنّه في الأصلاب مستودع، وفي الأرحام مستودع، وعلى الأرض مستودع، وفي القبور مستودع. والقرار إنّما يكون في دار المقامة.

وما استبعد أنّي وقفت على أنّ المستقرّ ما تمّ خلقه، والمستودع ما ذَهب قبل تمامه. ويجوز ذلك[٦] في وصف الإيمان أنّه مستقرّ ومستودع. فالمستقرّ مادام صاحبه عليه، والمستودع ما ارتدّ عنه.

وإن كان المرجع النقل المقطوع به، فإن وجد ذلك فالاعتماد عليه، وقد وجدت في (التبيان)[٧] احتلافاً كثيراً في معنى مستقرّ ومستودع لا فائدة في ذكره، لأنّه غير مستند إلى حجّة.

[٢٨٤] فصل: فيما نذكره من الجزء الخامس من (الغريبين) للأزهري، من الكرّاس

١. في المصدر: «إلى الوقت الموقّت».

٢. هود (١١): ٦.

٣. المؤمنون (٢٣): ٥٠.

٤. المُثْعَنْجِر: أكثر موضع في البحر ماء. «لسان العرب» ج ٤، ص ١٠٣، (ثعجر).

٥. «الغريبين» ج ٣، ص ١٦٣.

٦. في «أ»: «ونحو ذلك».

٧. «التبيان» ج ٤، ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

السادس، من القائمة الثانية، من الوجهة الثانية منها بلفظه:

في الحديث: «النظر إلى وجه عليّ عبادة»[١]. حدّثنا أبوجعفر محمّد بن محمّد بن عبدالبزّاز المقرئ بالبصرة قال: حدّثنا أبومسلم إبراهيم بن عبدالله بن مسلم قال: حدّثنا أبونجد عمران بن خالد بن طليق عن أبيه، عن جدّه، عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عبادة». قال ابن الأعرابي: تأويله أنّ عليّاً عليه السلام كان إذا برز قال الناس: لا إله إلّا الله ما أشرف هذا الفتى، لا إله إلّا الله ما أشجع هذا الفتى، لا إله إلّا الله ما أعلم هذا الفتى، لا إله إلّا الله ما أكرم هذا الفتى، قال الشيخ: أراد بأكرم أتقى.

أقول أنا: وظاهر الحديث يحتمل النظر إلى عليّ صلوات الله عليه وآله مطلقاً، سواء قال الناس أو لم يقولوا، ولعلّ معناه النظر إليه كما يريد الله تعالى من المعرفة بحقّه، وتعظيم أمره، وامتثال طاعته ومحبّته عبادةٌ.

[٦٨ـ كتاب محمّد بن منصور المقرئ]

[٢٨٥] فصل: فيما نذكره من كتاب عليه (جزء فيه اختلاف المصاحف) تأليف أبي جعفر محمّد بن منصور[٢]، رواية محمّد بن زيد بن مروان، قال في السطر الخامس من الوجهة الأوّلة منه ما نذكر ما يتّفق لنا ذكْره من معانيه:

وهو أنّ القرآن جمَعه على عهد أبي بكر زيدُ بن ثابت، وخالفه في ذلك أُبيّ وعبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة، ثمّ عاد عثمان جمع المصحف برأي مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ عثمان مصاحف أُبيّ وعبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة فغسلها غسلاً، وكتب عثمان مصحفاً لنفسه، ومصحفاً لأهل المدينة، ومصحفاً لأهل مكّة، ومصحفاً لأهل الكوفة، ومصحفاً لأهل البصرة، ومصحفاً لأهل الشام.

١. «المستدرك على الصحيحين» للحاكم، ج ٣، ص ١٤٢؛ «المعجم الكبير» للطبراني، ج ١٠، ص ٧٧، ح ١٠٠٠٦ وج ١٨، ص ١١٠، ح ٢٠٧؛ «العمدة» ص ٤٢٧، ح ٦٤٣؛ «الموضوعات» لابن الجوزي، ج ١، ص ٣٥٨ ـ ٣٦١؛ «المناقب» لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٢٣٤.

٢. لم نعثر على كتابه هذا، ولم ينقل عنه السيّد بن طاووس في سائر كتبه. «كتابخانه ابن طاووس» ص ٣٠٢ و١٦٧.

[٢٨٦] **فصل**: فيما نذكره من جزء في المجلّدة التي فيها اختلاف المصاحف منفرداً عنه اسمه (جزء فيه عدد سور القرآن وعدد آياته وعدد كلماته وحروفه ونصفه وأثلاثه وأخماسه وأسداسه وأسباعه وأثمانه وأتساعه وأعشاره وأجزاء سليم[١] وأجزاء ثلاثين) تأليف محمّد بن منصور بنَ يزيد المقرئ[٢]، قال في أوّل وجهة منه ثاني سطر:

عدد القرآن أربع عشرة ومائة سورة، وعدد آي القرآن في الكوفي ستّة آلاف آية ومائتا آية وستّة وثلاثون آية، وفي المدني سبع عشر آية، يزيد الكوفي على المدني سبعة عشر آية، وفي البصري تسع آيات. والقرآن سبعة وسبعون ألف كلمة وأربعمائة كلمة وتسعة وثلاثون كلمة. والقرآن ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائة حرف وخمسون حرفاً.

أقول: ووجدت في آخر كتاب (التبيان) لأبي جعفر الطوسي ما هذا لفظه:

جميع آي القرآن في البصري ستّة آلاف آية ومائتا آية وأربع آيات، وفي المدني الأوّل ستّة آلاف ومائتان وسبع عشرة آية، وفي المدني الأخير ستّة آلاف ومائتان وأربع عشرة آية، وفي الكوفي ستّة آلاف ومائتان وستّ وثلاثون آية. وجميع ما نزل بمكّة خمس وثمانون سورة على الاختلاف[٣] في ذلك، وبالمدينة تسع وعشرون سورة على الخلاف في ذلك. فذلك مائة وأربع عشرة سورة. وعلى ما رويناه عن أصحابنا وعن جماعة متقدّمين مائة واثنتا عشرة سورة. وجميع عدد كلمات القرآن تسع وسبعون ألفاً ومائتا وسبع وسبعون كلمة، ويقال: سبع وثمانون كلمة، ويقال: تسع وثلاثون كلمة. وجميع عدد حروفه ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً[٤].

١. كذا، ولعلّ الصحيح: «أجزاء عشرين».
٢. لم نعثر على كتابه هذا ولعلّه فُقد ولم يصل إلينا. وللمزيد راجع «كتابخانه ابن طاووس» ص ١٦٧.
٣. في المصدر: «لا خلاف».
٤. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٣٨.

[٦٩ـ مقدّمات علم القرآن]

[٢٨٧] **فصل**: فيما نذكره عن محمّد بن بحر الرُهْني من الجزء الثاني من (مقدّمات علم القرآن)[١] من التفاوت في المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار، من ثالث كرّاس منه، من الوجهة الأوّلة منها، في أوّل قائمة، من آخر سطر بلفظه:

اتّخذ عثمان سبع نسخ فحبس منها بالمدينة مصحفاً، وبعث إلى أهل مكّة مصحفاً، وإلى الشام مصحفاً، وإلى أهل الكوفة مصحفاً، وإلى أهل البصرة مصحفاً، وإلى أهل اليمن مصحفاً، وإلى أهل البحرين مصحفاً[٢]، فالخلاف بين مصحف المدينة ومصحف البصرة أربعة عشر حرفاً، وقيل: بل أحد وعشرون حرفاً، منها: في البقرة: «وأوصى بها إبراهيم»[٣] بزيادة ألف، وفي آل عمران: «لعلّكم ترحمون * سارعوا»[٤] بغير واو، وفي المائدة: «في أنفسكم نادمين * يقول»[٥] بغير واو، وقوله: «من يردد منكم عن دينه»[٦] بزيادة دال، وفي براءة: «عليم حكيم * الذين اتّخذوا»[٧] بغير واو، وفي الكهف: «لأجدنّ خيراً منهما منقلباً»[٨] بزيادة ميم، وفي المؤمنون: «سيقولون للّه للّه للّه»[٩] ثلاثتهنّ، وفي الشعراء: «فتوكّل على العزيز الرحيم»[١٠] بالفاء، وفي مصحف البصريين بالواو، وفي مصحف المدينة: «أن يبدّل دينَكم وأن يُظْهرَ»[١١] بحذف الألف، وفــي

١. تقدّمت ترجمته في ص ٣٦٢.
٢. «البرهان في علوم القرآن» ج ١، ص ٢٤٠.
٣. البقرة (٢): ١٣٢.
٤. آل عمران (٣): ١٣٢ ـ ١٣٣.
٥. المائدة (٥): ٥٢ ـ ٥٣.
٦. المائدة (٥): ٥٤.
٧. التوبة (٩): ١٠٦ ـ ١٠٧.
٨. الكهف (١٨): ٣٦.
٩. المؤمنون (٢٣): ٨٥، ٨٧، ٨٩. كذا في القرآن أيضاً.
١٠. الشعراء (٢٦): ٢١٧.
١١. غافر (٤٠): ٢٦.

عسق: «من مصيبة بما كسب»[1] بغير فاء، وفي الزخرف: ﴿وَفيها ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ﴾[2] بزيادة ها، وفي الحديد: «فإنّ اللّه الغني الحميد»[3] بنقصان «هو»، وفي الشمس: «فلا يخاف عقباها»[4] بالفاء، وهي عند البصريّين بالواو، فهذه أربعة عشر حرفاً.

وزعم آخرون أنّ في مصحف أهل المدينة في يوسف: ﴿وَقالَ المَلِكُ ائتونى بِهِ﴾[5]، وفي بني إسرائيل: «قال سبحان ربّي»[6]، وفي الكهف: «ما مكّنني فيه»[7] بنونين، وعند البصريّين بنون واحدة، وفي الملائكة: ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً﴾[8] بزيادة ألف، وفي الزخرف: «يا عبادي لا خوف عليكم»[9] وفي هل أتى: «قواريـر * قـواريـرا»[10] بزيادة ألف في الثانية، وفي قل أوحى: ﴿قُلْ إنَّما أَدْعوا رَبّى﴾[11] بنقصان ألف، وعند البصريّين: «قال إنّما أدعو ربّي»، وهو تمام أحد وعشرين حرفاً.

ثمّ ما بين مصحف أهل مكّة والبصرة حرفان ويقال: خمسة. عند أهل مكّة في آخر النساء: «فآمنوا بالله ورسوله»[12]، وعند البصريّين «ورسله»، وفي براءة: ﴿تَجْرى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ﴾[13]، وعندهم: «تجري تحتها الأنهار» بغير «من»، و«ما مكّنني فيه ربّي خيراً»[14] و﴿ولَيَأتِيَنّى بِسُلْطانٍ مُبينٍ﴾[15] بزيادة نون، وفيه: «وأن يُظْهِرَ فـي الأرض

١. الشورى (٤٢): ٣٠.

٢. الزخرف (٤٣): ٧١.

٣. الحديد (٥٧): ٢٤.

٤. الشمس (٩١): ١٥.

٥. يوسف (١٢): ٥٠.

٦. الإسراء (١٧): ٩٣.

٧. الكهف (١٨): ٩٥.

٨. فاطر (٣٥): ٣٣.

٩. الزخرف (٤٣): ٦٨.

١٠. الإنسان (٧٦): ١٥ ـ ١٦.

١١. الجنّ (٧٢): ٢٠.

١٢. النساء (٤): ١٧١.

١٣. التوبة (٩): ٧٢، ٨٩.

١٤. الكهف (١٨): ٩٥.

١٥. النمل (٢٧): ٢١.

الفساد»[١] بغير ألف.

ثمّ ما بين مصحف أهل الكوفة والبصرة عشرة أحرف، ويقال: أحد عشر حرفاً، في مصحف أهل الكوفة في يس: «وما عملت أيديهم»[٢] بغير هاء، وفي الأحقاف: ﴿وَوَصَّينا الإنسانَ بِوالِدَيْهِ إحْساناً﴾[٣]، وفي الأنعام: ﴿لَئِنْ أنْجانا مِنْ هذِهِ﴾[٤] بالألف، وعند البصريّين «لئن أنجيتنا»، وفي بني إسرائيل ﴿نَقْرَؤُهُ﴾[٥] قال: بالألف، وفي الأنبياء: ﴿قالَ رَبّى يَعْلَمُ القَوْلَ فِي السماءِ﴾[٦] وفي آخرها ﴿قالَ رَبِّ احْكُمْ﴾[٧]، وهي ثلاثهنّ عند البصريّين «قل قل قل»، وفي المؤمنون: ﴿سَيَقولونَ لِلّهِ﴾[٨] الثانية والثالثة فحذف الألفين، وفي الملائكة: ﴿وَلُؤْلُؤا﴾[٩] بالألف، وفي سورة الإنسان: «قواريرا * قواريرا»[١٠] بزيادة ألف في الثانية.

ثمّ جاء في مصحف أهل حمص الذي بعث عثمان إلى أهل الشام وما خالف المصاحف تسعة عشر حرفاً، ويقال: أحد وعشرون حرفاً: في مصحفهم في البقرة: «واسع عليم * قالوا اتّخذ»[١١] بنقصان الواو، وفي آل عمران: «بالبيّنات وبالزبر»[١٢] بزيادة باء، وفي النساء: «ما فعلوه إلّا قليلاً منهم»[١٣] نصب، وفي الأنعام: «ولدار الآخرة» بلام واحدة، وفي مصحف البصريّين: ﴿وَلَلدّارُ الآخِرَةُ﴾[١٤]، وفي الأنعام: «زُيّن

١. غافر (٤٠): ٢٦.
٢. يس (٣٦): ٣٥.
٣. الأحقاف (٤٦): ١٥.
٤. الأنعام (٦): ٦٣.
٥. الإسراء (١٧): ٩٣.
٦. الأنبياء (٢١): ٤.
٧. الأنبياء (٢١): ١١٢.
٨. المؤمنون (٢٣): ٨٥، ٨٧، ٨٩.
٩. فاطر (٣٥): ٣٣.
١٠. الإنسان (٧٦): ١٥ ـ ١٦.
١١. البقرة (٢): ١١٥ ـ ١١٦.
١٢. آل عمران (٣): ١٨٤.
١٣. النساء (٤): ٦٦.
١٤. الأنعام (٦): ٣٢.

ـ مضمومة ـ لكثير من المشركين قتل أولادِهِم شركاؤُهُم»[١] وهذا غير جائز في الكلام، وجاء شيء منه في ضرورات الشعر، وفي الأعراف في أوّلها: «قليلاً ما تتذكّرون»[٢] بتائين، وفيها: «تجري من تحتها الأنهار»[٣] مكان «تحتهم»، وفيه: «الحمد للّه الذي هدانا لهذا ما كنّا لنهتدي»[٤] بغير واو، وفيها: «وإذا نجاكم من آل فرعون»[٥] بالألف، وفيها: «ثمّ كيدوني»[٦] بإثبات الياء، وفي الأنفال: «واللّه مع الصابرين ※ ما كان للنبيّ»[٧] بلامين، وفي يونس: «هو الذي ينشركم في البرّ والبحر»[٨]، وفيها: «وقال اتّخذ اللّه ولداً»[٩] بالواو، وفي الكهف: «ولو شئت للتخذت»[١٠] بلامين، وفي النمل: «وآباؤنا انّنا»[١١] بنونين منقلبين، وفي آخر المؤمنون: «كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشدَّ منكم»[١٢] بالكاف، وفي الرحمن: «والحبّ ذا العصف»[١٣] بنصب الألف، وفي آخر الرحمن: «تبارك اسم ربّك ذوالجلال والإكرام»[١٤] بالواو مرفوع مثل الأوّل الذي في صدر السورة، وفي الحديد: «وكلّ وَعَدَ اللّهُ الحسنى»[١٥] بغير ألف مرفوع، وفي المدّثر: «والليل إذا أدبر»[١٦]

١. الأنعام (٦): ١٣٧.
٢. الأعراف (٧): ٣.
٣. الأعراف (٧): ٤٣.
٤. الأعراف (٧): ٤٣.
٥. إبراهيم (١٤): ٦.
٦. الأعراف (٧): ١٩٥.
٧. الأنفال (٨): ٦٦ ـ ٦٧.
٨. يونس (١٠): ٢٢.
٩. يونس (١٠): ٦٨.
١٠. الكهف (١٨): ٧٧.
١١. النمل (٢٧): ٦٧.
١٢. فاطر (٣٥): ٤٤.
١٣. الرحمن (٥٥): ١٢.
١٤. الرحمن (٥٥): ٧٨.
١٥. الحديد (٥٧): ١٠.
١٦. المدّثّر (٧٤): ٣٣.

بألفين، «أفغير اللّه تأمرونني»[١] بزيادة نون، وأهل مصر يقرأون بمثل قراءة أهل الشام «وكلّ وعد اللّه الحسنى»[٢] بالرفع، و«هو الذي ينشركم في البرّ والبحر»[٣] في سورة يونس، وقيل: إنّ في قبلة مسجد مصر مكتوب: «وكلّ وعد اللّه الحسنى» بغير ألف.

أقول: فهذا ما حكاه محمّد بن بحر الرهني، نقلناه بلفظه.

[٧٠ـ كتاب فيه بيان السور المكّيّة والمدنيّة]

[٢٨٨] **فصل**: فيما نذكره من كتاب مجلّد يقول مصنّفه في خطبته: «هذا كتاب جمعت فيه ما استفدته في مجلس الشيخ أبي زرعة عبدالرحمن بن محمّد بن زنجلة المقرئ»[٤] نذكر منه من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثانية، من النسخة التي عنده بلفظه:

باب ذكر ما اتّفقوا في نزوله من السور: اتّفقوا أنّ سورة الماعون ثلاث آيات منها نزلت بمكّة، وأربع آيات نزلت بالمدينة واتّفقوا أنّ ثمانية وسبعين سورة منها نزلت بمكّة. ثمّ ذلك على ضربين: أحدهما: أنّ السورة كلّها نزلت بمكّة. والثاني: أنّ السورة نزلت بمكّة إلّا آيات منها نزلت بالمدينة.

واتّفقوا أنّ عشرين سورة منها نزلت بالمدينة. ثمّ ذلك أيضاً على ضربين:

أحدهما: السورة كلّها بالمدينة، والثاني: آيات منها نزلت بمكّة.

فأمّا السور التي نزلت كلّها بمكّة فهي تسع وأربعون سورة، وهي: يوسف، والأنبياء، والنمل، والروم، وسبأ، وفاطر، والصافات، وص، وحم السجدة، والدخان، الذاريات، الطور، الملك، الحاقّة، القلم، المعارج، ونوح، والجنّ، والمدّثّر، والقيامة، والمرسلات، والصافّات، والنازعات، وعبس، والعشار، والانفطار، والانشقاق، والبروج، الطارق،

١. الزمر (٣٩): ٦٤.
٢. الحديد (٥٧): ١٠.
٣. يونس (١٠): ٢٢.
٤. أبوزرعة عبدالرحمن بن محمّد بن زنجلة (م حوالي ٤٠٣ هـ) عالم بالقراءات، كان قاضياً مالكيّاً. قرأ على أحمد بن فارس كتابه «الصاحبي» سنة ٣٨٢ في المحمّديّة بالريّ. صنّف كتباً منها: «حجّة القراءات» مطبوع، حقّقه سعيد الأفغاني. «حجّة القراءات» ص ٢٦ ـ ٣٠؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٣، ص ٣٢٥.

الأعلى، الغاشية، الفجر، والشمس، والليل، والضحى، وألم نشرح، والتين، والعلق، القدر، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الكوثر، والكافرون.

فأمّا السور التي نزلت بمكّة إلّا أنّ آيات منها نزلت بالمدينة، فهي تسع وعشرون سورة، وهي: الأنعام إلّا ستّ آيات، الأعراف إلّا أربع آيات، يونس إلّا اثنين، إبراهيم إلّا ثلاث آيات، هود إلّا آية، الحجر إلّا آية، النحل إلّا خمس آيات، بني إسرائيل إلّا خمس آيات، الكهف إلّا آية، مريم إلّا آية، طه إلّا آية، المؤمنون إلّا أربع عشر آية، الفرقان إلّا ثلاث آيات، الشعراء إلّا أربع آيات، القصص إلّا آية، لقمان إلّا آيتين، السجدة إلّا ثلاث آيات، يس إلّا آية، الزمر إلّا ثلاث آيات، حم المؤمن إلّا آيتين، الزخرف إلّا آية، عبس إلّا سبع آيات، الجاثية إلّا آية، الأحقاف إلّا ستّ آيات، قاف إلّا آية، النجم إلّا تسع آيات، القمر إلّا آيتين، الواقعة إلّا أربع آيات، المطفّفين إلّا ستّ آيات.

وأمّا السور التي نزلت كلّها بالمدينة فهي اثنا عشر سورة، وهي: آل عمران، التوبة، النور، الأحزاب، القتال، الحجرات، الحشر، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، النصر.

وأمّا السور التي نزلت بالمدينة إلّا أنّ آيات منها نزلت بمكّة وهي ثمان سور: البقرة إلّا خمس آيات، النساء إلّا آيتين، المائدة إلّا آية، الأنفال إلّا آيتين، الفتح إلّا ثلاث آيات، المجادلة إلّا آية، المودّة إلّا آية، التغابن إلّا ثلاث آيات.

فجملة الآيات التي اختلفوا فيها أنّها مكّيّة أو مدنيّة أربع مائة وعشرون آية.

وجملة الآيات المكّيّة ـ على اختلاف يذكر في كلّ سورة ـ أربعة آلاف وثلاثمائة وستّ وتسعون آية.

وجملة الآيات المدنيّة ـ على اختلاف يذكر في كلّ سورة ـ ألف وأربعمائة وسبع عشرة آية.

وجملة الآيات التي نزلت في السماء ثلاث آيات.

يقول علي بن موسى بن طاووس: فانظر ـ رحمك اللّه ـ ما بلغ إليه بعض الاختلاف في هذا الكتاب المهمّ الذي اتّفق على تعظيمه أهل الوفاق وأهل الانحراف، فأيّ عجب يبقى في اختلافهم فيما هم يختلفون في أصله، وبينهم أحقاد وقوم حسّاد يمنعهم ذلك من نقله.

[٧١ـ كتاب جامع في وقف القارئ للقرآن]

[٢٨٩] **فصل**: فيما نذكره من كتاب جامع في وقف القارئ للقرآن، وهو من جملة المجلّدة المذكورة قبل هذا الفصل، نذكر منها من الوجهة الثانية من آخر قائمة منه بلفظه:

﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾[١] الوقف على آخر السورة. وقال بعضهم: الوقف أحد، الصمد، ولم يولد أحد.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إن كان ما ذكره من الوقف عن نقلٍ تقوم به الحجّة، فلا كلام، وإلّا فلعلّ المعنى يحتمل أن يكون الوقف زيادة على ما ذكره عند قوله جلّ جلاله ﴿كفؤاً﴾ لأنّ غيره من المفسّرين يذكر بعضهم أنّ تقدير الآية: ولم يكن له أحداً كفواً، فإن كان التقدير الحقيقي في الآية كما ذكره فينبغي أن يكون «كفواً» موضع وقف، ولأنّه إذا وقف عند ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْواً﴾[٢] كان أعمّ[٣] من الوقوف عند «أحد»؛ لأنّ «كفواً» مشتملة على أنّه لم‌يكن له شيء كفواً، كما قال جلّ جلاله في آية غيرها: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٤] ولفظ «أحد» يختصّ بشيء دون شيء فيكون الوقف عند قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً﴾ محتمل كاحتمال ما ذكره.

[٢٩٠] **فصل: يقول عليّ بن موسى بن طاووس**: ومن عجيب ما وقفت عليه ورويته من تفاسير القرآن المجيد والاختلاف فيه بين الموصوفين بالتأييد اقتصارُ كثير من المسلمين في المعرفة بمكّيّة من مدنيّة، وعدد آياته، ووجوه قراآته على القرّاء السبعة والعشرة، وعلى مجاهد وقتادة وعطاء والضحاك وأمثالهم، وقد كان ينبغي نقل ذلك

١. الإخلاص (١١٢): ١.
٢. الإخلاص (١١٢): ٤.
٣. في «ط»: «أتمّ».
٤. الشورى (٤٢): ١١.

مسنداً عن المهاجرين الأوّلين، والأنصار السابقين، والبدريّين، ومن كان حاضراً لأوّل الإسلام وآخره ومطّلعاً على سرائره.

[٢٩١] **فصل**: وحيث ذكروا واحداً من الشجرة النبويّة والعترة المحمّديّة اقتصروا في كثير ما نقلوه على الشابّ المعظم الذي كان له عند وفاة النبيّ صلوات اللّه عليه وآله عشر سنين ـ وعلى رواية بعضهم ثلاث عشرة سنة[١] ـ فأين كهول بني عبدالمطّلب وشيوخهم؟ فأين شيوخ بني هاشم؟ وأين شيوخ قريش الذين عاصروا جميع أيّام الرسالة، وعاشوا حين نزول القرآن، وسمعوه مشافهة من لفظ النبوّة ومحلّ الجلالة؟

وما الذي منع أن يلازموا جميع علماء الثقل الذين قرنهم اللّه جلّ جلاله بكتابه المهيمن على كلّ كتاب، الذين جعلهم النبيّ صلوات اللّه عليه وآله خلفاء منهم، وشهِدَ أنّهم لا يفارقون كتابه إلى يوم الحساب؟

وما الذي منع أن ينقلوا تفسير القرآن كلّه عمّن شهدوا أنّه أعرف الأُمّة بنزول القرآن وفضله، كما ذكر يوسف بن عبداللّه بن محمّد بن عبدالبرّ النمري في كتاب (الاستيعاب) ـ وهو ممّن لا يتّهم في نقل فضائل أهل بيت النبوّة، فإنّه من ذوي الخلاف والمعروفين بالانحراف ـ فقال في الجزء الثالث منه، في باب عليّ بن أبي طالب ـ عليه أفضل الصلوات والسلام ـ ما هذا لفظه:

> وروى معمّر، عن وهب بن عبداللّه، عن أبي الطفيل قال: شهدتُ عليّاً يخطب وهو يقول: «سلوني فواللّه لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب اللّه، فواللّه ما من آية إلّا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل»[٢].

أقول: وقال أبو حامد الغزالي في كتاب (بيان العلم اللدنّي) في وصف مولانا عليّ بن أبي‌طالب صلوات اللّه عليه وآله ما هذا لفظه:

١. قال يحيى بن بكير: قال ابن عبّاس: ولدت قبل الهجرة بثلاث، وتوفّي النبيّ ﷺ وأنا ابن ثلاث عشر. «تاريخ بغداد» ج ١، ص ١٧٣؛ «طبقات المفسّرين» ج ١، ص ٢٣٩.

٢. «الاستيعاب» ج ٣، ص ١١٠٧.

وقال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل لسانه في فمي، فانفتح في قلبي ألف باب من العلم، مع كلّ باب ألف باب».

وقال صلوات اللّه عليه وآله: «لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لحكمتُ لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم». وهذه المرتبة لا تنال بمجرّد التعلّم بل يتمكّن المرء في هذه الرتبة بقوّة العلم اللدنّي.

وقال عليّ عليه السلام لما حكى عهد موسى: «إنّ شرح كتابه كان أربعين حملاً، لو أذن اللّه ورسوله لي لأشرع في شرح معاني أَلِف الفاتحة حتّى يبلغ مثل ذلك» يعني أربعين وقراً أو حملاً. وهذه الكثرة في السعة والافتتاح في العلم لا يكون إلّا لَـدُنّيّاً إلهـيّاً سماويّاً[1].

هذا آخر لفظ محمّد بن محمّد بن الغزالي.

أقول: وذكر أبو عمر الزاهد ـ واسمه: محمّد بن عبدالواحد[2] ـ في كتابه[3] بإسناده:

أنّ عليّ بن أبي طالب قال: «يا ابن عبّاس إذا صلّيت عشاء الآخرة فألحقني إلى الجبّان». قال: فصلّيت ولحقته وكانت ليلة مقمرة، قال: فقال عليه السلام لي: «ما تفسير الألف من الحمد؟» قال: فما علمت حرفاً أُجيبه، قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، قال: ثمّ قال لي: «فما تفسير اللام من الحمد؟». قال: قلت: لا أعلم. فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، قال: ثمّ قال: «ما تفسير الحاء من الحمد؟» قال: قلت: لا أدري، فتكلّم فيها ساعة تامّة. قال: ثمّ قال: «فما تفسير الميم من الحمد؟». فقلت لا أعلم. قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، قال: ثمّ قال: «ما تفسير الدال من الحمد؟». قال: قلت: لا أدري. قال: فتكلّم فيها إلى برق عمود الفجر. قال: فقال لي: «قم يابن عبّاس إلى منزلك، وتأهّب لفرضك». قال أبو العبّاس عبداللّه بن عبّاس: فقمت وقد وعيت كلّ ما قال، ثمّ تفكّرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ عليه السلام كالقرارة في المثعنجر.

وقال أبو عمر الزاهد:

قال لنا عبداللّه بن مسعود ذات يوم: لو علمتُ أنّ أحداً هو أعلم منّي بكتاب اللّه عزّ وجلّ لضربت إليه آباط الإبل. قال علقمة: فقال رجل من الحلقة: أَلَقِيْتَ عليّاً عليه السلام؟

١. «بيان العلم اللدنّي» ص ٤٤، مع اختلاف يسير.

٢. تقدّمت ترجمته في ص ٣٨٨.

٣. لم نعثر على كتابه «كتاب المناقب».

قال: نعم قد لقيته، وأخذت عنه، واستفدت منه، وقرأت عليه وكان خير الناس وأعلمهم بعد رسول‌اللّه‌ﷺ ولقد رأيته كان ثبج بحر يسيل سيلاً[١].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وقد ذكر محمّد بن الحسن بن زياد المعروف بـ«النقّاش»[٢] في المجلّد الأوّل من تفسير القرآن الذي سمّاه (شفاء الصدور) ما هذا لفظه:

وقال ابن عبّاس: جلّ ما تعلّمت من التفسير من عليّ بن أبي طالب.

وقال النقّاش أيضاً في تعظيم ابن عبّاس لمولانا عليّ ما هذا لفظه:

أخبرنا أبو بكر قال: حدّثنا أحمد بن غالب الفقيه بطالقان قال: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا سويد قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن الكلبي قال ابن عبّاس: وممّا وجدت في أصله: وذهب بصر ابن عبّاس من كثرة بكائه على عليّ بن أبي طالب.

وذكر النقّاش أيضاً ما هذا لفظه:

وقال ابن عبّاس: عليّ‌عليه‌السلام علم علماً علّمه رسول اللّه‌ﷺ، ورسول اللّه‌ﷺ علّمه اللّه، فعلم النبيّ من علْم اللّه، وعلم عليّ من علم النبيّ، وعلمي من علم عليّ، وما علمي وعلم أصحاب محمّدﷺ في علم عليّ إلّا كقطرة في سبعة أبحر[٣].

[٢٩٢] فصل: وروى النقّاش أيضاً حديث تفسير لفظة «الحمد» فقال بعد إسناده عن ابن عبّاس، قال:

١. انظر «جامع البيان» للطبري، ج ١، ص ٢٨؛ «الصراط المستقيم»، ج ١، ص ١٦٦؛ «عين العبرة» ص ١٠؛ «بناء المقالة الفاطميّة» ص ٢١٨.

٢. أبو بكر محمّد بن الحسن بن محمّد بن زياد بن هارون النقّاش (٢٦٦ ـ ٣٥٦ هـ) عالم بالقرآن وتفسيره. أصله من الموصل ومنشأه ببغداد. رحل رحلة طويلة وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقّاش. من تصانيفه «شفاء الصدور» في التفسير، ولم نعثر على المطبوع منه. نقل عنه السيّد بن طاووس أيضاً في كتابه «الإقبال» و«الطرائف». «تاريخ بغداد» ج ٢، ص ٢٠١؛ «وفيات الأعيان» ج ٤، ص ٦٢٧؛ «الأعلام» للزركلي، ج ٦، ص ٨١؛ «كتابخانه ابن طاووس» ص ٥٢٢.

٣. «بحار الأنوار» ج ٨٩، ص ١٠٤ ـ ١٠٥، باب أنّ للقرآن ظهراً وبطناً، ح ٨٣، عن «سعد السعود».

قال لي عليّ عليه السلام: «يا أبا عبّاس إذا صلّيت عشاء الآخرة فألحقني إلى الجبّان» قال: فصلّيت ولحقته وكانت ليلة مقمرة قال: فقال لي: «ما تفسير الألف من الحمد، والحمد جميعاً؟» قال: فما علمت حرفاً فيها أُجيبه، قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، ثمّ قال لي: «فما تفسير اللام من الحمد». قال: فقلت: لا أعلم. قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة. ثمّ قال: «فما تفسير الحاء من الحمد؟» قال: فقلت: لا أعلم. قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة. ثمّ قال لي: «فما تفسير الميم من الحمد؟». قال: فقلت: لا أعلم. قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة، ثمّ قال: «فما تفسير الدال من الحمد؟». قال: فقلت: لا أدري، فتكلّم فيها إلى أن برق عمود الفجر. قال: فقال لي: «قم يا أبا عباس إلى منزلك فتأهّب لفرضك». فقمت وقد وعيت كلّ ما قال عليه السلام، قال: ثمّ تفكّرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ عليه السلام كالقرارة في المثعنجر.

قال: القرارة: الغدير، والمثعنجر: البحر[1].

أقول أنا: فهل رأيت أعجب من قوم فيهم من القرابة والصحابة مولانا عليّ عليه السلام الذي كان في أوّل الإسلام وإلى حين دفن محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يستغيث على المنابر ويسمع الحاضر ويبلغ إلى الغابر، بمثل هذه المقالة التي ذكرناها عن ابن عبدالبرّ وغيره، فلا يلازمونه ولا يسألونه، ولا يقصده أهل البرّ والبحر، ولا يأخذون عنه العلوم في القرآن وفيما سواه، ويتركونه حتّى يموت، ويتركون ذرّيّته العارفين بأسراره في الحياة وعند الوفاة، الذين هم أعيان الثقل، الذين شهد لهم الصادقون من أهل العقل والنقل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[2]. فلا يسألون عن معالمهم، ولا يرجعون إلى مراسمهم، ولا يجتمع الوفود لمواسمهم، ويقع التشبّث بأذيال قتادة ومجاهد وعطاء، ويدرس ما يذكر هؤلاء، لا ما حضّره[3] خواصّ القرابة والصحابة، وأعيان أهل الإجابة والإنابة، الذين جاهدوا على الدين، وكانوا أصل ما وصَل إلينا من أسرار ربّ العالمين.

١. «بحار الأنوار» ج ٨٩، ص ١٠٥ ـ ١٠٦، باب أنّ للقرآن ظهراً وبطناً، ذيل ح ٨٣، عن «سعد السعود».

٢. تقدّم تخريجه في ص ١٤٤.

٣. في «ط»: «حصّله».

[تفصيل المكّيّ من المدنيّ من تفسير التبيان]

ونحن نذكر ما حكاه جدّي أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي ـ رضوان اللّه عليه ـ في كتاب (التبيان) وحملته التقيّة على الاقتصار عليه من تفصيل المكّيّ من المدني والخلاف في أوقاته وما اقتصر عليه من الأقاويل في عدد آياته، ونبدأ بما ذكروا أنّه نزل بمكّة. فنقول: إنّ سورة الحمد مكّيّة، وهي سبع آيات. وقال الطوسي: مكّيّة عن ابن عبّاس وقتادة، ومدنيّة عن مجاهد. وقيل: انزلت من بين مكّة والمدينة.

وقال جدّي الطوسي:

سورة الأنعام؛ قال ابن عبّاس ومجاهد وقتادة وغيرهم: إنّها مكّيّة، وقال يزيد بن رومان: بعضها مكّيّ وبعضها مدنيّ، وقال شهر بن حوشب: هي مكّيّة إلّا آيتين، منها: ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[1] والتي بعدها. وهي [مائة][2] خمس وستّون آية كوفي، وستّ في البصري، وسبع في المدنيّين وروي عن ابن عبّاس أنّها مكّيّة غير ستّ آيات منها، فإنّها مدنيّات ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ﴾ وآيتان بعدها، وقوله ﴿وَما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[3] إلى آخرها، والآية التي بعدها: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللّه كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾[4] إلى آخرها[5].

سورة الأعراف؛ قال قتادة: إنّها مكّيّة. وقال قوم: هي مكّيّة إلّا قوله: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾[6] إلى آخر السورة. وقال قوم: هي محكمة كلّها. وقال آخرون: حرفان منها منسوخان: أحدهما: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ يريد من أموالهم وذلك قبل الزكاة، والآخر قوله:

١. الأنعام (٦): ١٥١.

٢. ما بين المعقوفين من المصدر.

٣. الأنعام (٦): ٩١.

٤. الأنعام (٦): ٩٣.

٥. «التبيان» ج ٤، ص ٧٥ مع تفاوت.

٦. الأعراف (٧): ١٦٣.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾[١] نسخ بالسيف[٢]. وقال قوم: ليس واحد منهما منسوخاً، بل لكلّ واحد منهما موضع [والسيف له موضع][٣]؛ وهو الأقوى[٤] وهي مائتان وستّ آيات كوفي، وخمس آيات مدنيّات وبصري.

سورة يونس؛ مائة وتسع آيات ليس فيها خلاف. وهي مكّيّة في قول قتادة ومجاهد[٥].

سورة يوسف؛ مكّيّة في قول قتادة ومجاهد. وهي مائة وإحدى عشر آية بلا خلاف في ذلك[٦].

سورة إبراهيمعليه السلام؛ قال قتادة: هي مكّيّة إلّا آيتين: قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً ـ إلى قوله: ـ وَبِئْسَ الْقَرارُ﴾[٧]. وقال مجاهد: هي مكّيّة ليس فيها ناسخ ولامنسوخ. وهي اثنتان وخمسون آية في الكوفي، وأربع في المدني، وآية في البصري[٨].

سورة الحجر؛ مكّيّة في قول قتادة ومجاهد. وهي تسع وتسعون آية بلا خلاف[٩].

سورة النحل؛ مكّيّة إلّا آية: ﴿وَالَّذينَ هاجَرُوا فِي اللّه مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا﴾[١٠] الآية. وقال الشعبي: نزلت النحل كلّها بمكّة إلّا قوله: ﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ﴾[١١] إلى آخرها. وقال قتادة: من أوّل السورة إلى قوله ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[١٢] مكّيّ، وباقيها مدني. وقال مجاهد: أوّلها مكّيّ وآخرها مدنيّ، وهي مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف[١٣].

١. الأعراف (٧): ١٩٩.
٢. أي بآية السيف.
٣. ما بين المعقوفين من المصدر.
٤. «التبيان» ج ٤، ص ٣٤٠.
٥. راجع «التبيان» ج ٥، ص ٣٣١.
٦. «التبيان»، ج ٦، ص ٩١.
٧. إبراهيم (١٤): ٢٨ ـ ٢٩.
٨. «التبيان» ج ٦، ص ٢٦٩.
٩. «التبيان» ج٦، ص ٣١٣.
١٠. النحل (١٦): ٤١.
١١. النحل (١٦): ١٢٦.
١٢. النحل (١٦): ٤٠.
١٣. «التبيان» ج ٦، ص ٣٥٧.

سورة بني إسرائيل؛ هي مكّيّة في قول قتادة ومجاهد. وهي مائة وإحدى عشرة آية في الكوفي، وعشر آيات في البصري والمدنيّين[١].

سورة الكهف؛ قال مجاهد وقتادة: هي مكّيّة. وهي مائة وعشر آيات في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري، وخمس في المدنيّين[٢].

سورة مريم، هي مكّيّة في قول قتادة ومجاهد. وهي ثمان وتسعون آية في الكوفي والبصري والمدني، وتسع آيات في عدد إسماعيل[٣].

سورة طه؛ مكّيّة في قول قتادة ومجاهد. وهي مائة وخمس وثلاثون آية في الكوفي، وأربع في المدنيّين، وآيتان في البصري[٤].

سورة الأنبياء؛ مكّيّة في قول قتادة ومجاهد وهي مائة واثنتا عشرة آية في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري والمدنيّين[٥].

سورة المؤمنون، مكّيّة بلا خلاف، وهو قول قتادة ومجاهد. وهي مائة وثمان عشرة آية في الكوفي، وتسع عشرة في البصري والمدنيّين. وليس فيها ناسخ ولا منسوخ إلّا ما روي أنّهم كانوا يجيزون الالتفات يميناً وشمالاً وإلى وراء، فنسخ بقوله: ﴿في صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ﴾[٦] فلم يجيزوا أن ينظر[٧] إلّا إلى موضع السجود[٨].

سورة الفرقان؛ قال مجاهد وقتادة: هي مكّيّة. وقال ابن عبّاس: نزلت آيتان بالمدينة[٩] من قوله: ﴿وَالَّذينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللّهِ إلهاً آخَرَ ـ إلى قوله ـ رَحيماً﴾[١٠].

١. «التبيان» ج ٦، ص ٤٤٣ مع تفاوت يسير.
٢. «التبيان» ج ٧، ص ٣. وفيه: «وهي مائة وعشرون آية في الكوفي ...».
٣. «التبيان» ج ٧، ص ٩٠. وفيه: «وهي ثمان وتسعون آية في المدني الأوّل والكوفي والبصري والشامي، وتسع وتسعون في المكّي والمدني الأخير وفي عدد إسماعيل».
٤. «التبيان» ج ٧، ص ١٣٩.
٥. «التبيان» ج ٧، ص ٢٠١.
٦. المؤمنون (٢٣): ٢.
٧. «التبيان» ج ٧، ص ٣٠٧: «أن ينظر المصلّي».
٨. «التبيان» ج ٧، ص ٣٠٧.
٩. كذا، وفي المصدر: «نزلت ثلاث آيات منها بالمدينة» وهو الصحيح.
١٠. الفرقان (٢٥): ٦٨ ـ ٧٠.

وعددها سبع وتسعون آية، ليس فيها خلاف[١].

سورة الشعراء؛ قال قتادة: هي مكّيّة، وقيل: أربع آيات منها مدنيّة من قوله: ﴿وَالشُّعَراءُ﴾[٢] إلى آخرها. وهي مائتان وسبع وعشرون آية في الكوفي والمدني الأوّل، وستّ في البصري والمدني الأخير[٣].

سورة النمل؛ قال قتادة ومجاهد: هي مكّيّة، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وهي ثلاث وتسعون آية في الكوفي، وأربع في البصري، وخمس في المدنيّين[٤].

سورة القصص؛ مكّيّة في قول حسن البصري وعطاء وعكرمة ومجاهد وقتادة، وليس فيهاناسخ ولا منسوخ. وقال ابن عبّاس: إنّ منها نزلت بالمدينة وقيل: بالجحفة، وهي قوله: ﴿إِنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرآنَ لَرادُّكَ﴾[٥] إلى آخرها وهي ثمان وثمانون آيات[٦].

سورة العنكبوت؛ قال قوم: هي مكّيّة، وقال قتادة: العشر الأول مدنيّ والباقي مكّيّ، وقال مجاهد: هي مكّيّة. وهي تسع وستّون آية بلا خلاف في جملتها، وفي بعضها خلاف[٧].

سورة الروم؛ مكّيّة في قول مجاهد وقتادة، وليس فيهاناسخ ولا منسوخ. وقال حسن البصري: كلّها مكّيّة إلّا قوله: ﴿فَسُبْحانَ اللّهِ ـ إلى قوله ـ تُظْهِرُونَ﴾[٨] وهي ستّون آية، ليس في جملتها خلاف بين الكوفيّين والبصريّين والمدنيّ الأوّل، وفي بعضها خلاف. وفي المدنيّ الآخر تسع وخمسون آية[٩].

سورة لقمان؛ هي مكّيّة في قول مجاهد وقتادة، وليس فيهاناسخ ولا منسوخ. وقال

١. «التبيان» ج ٧، ص ٤١٤.

٢. الشعراء (٢٦): ٢٢٤.

٣. «التبيان» ج ٨، ص ٣.

٤. المصدر، ص ٦٣: «سورة النمل مكّيّة بلا خلاف، وهي خمس وتسعون آية حجازي، وأربع وتسعون آية بصري وشامي، وثلاث وتسعون آية في عدد الكوفيّين».

٥. القصص (٢٨): ٨٥.

٦. «التبيان» ج ٨، ص ١١٢.

٧. المصدر، ص ١٦٣. وفيه: «وفي تفصيلها خلاف».

٨. الروم (٣٠): ١٧ ـ ١٨.

٩. «التبيان» ج ٨، ص ٢٠٤.

حسن البصرى: هي مكّيّة إلّا آية واحدة وهي قوله: ﴿الَّذينَ يُقيمونَ الصلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ﴾[١] لأنّ الصلاة والزكاة مدنيّتان. وهي أربع وثلاثون آية في الكوفي والبصري، وثلاث في المدنيّين[٢].

سورة السجدة؛ هي مكّيّة في قول مجاهد وقتادة وغيرهما، وقال الكلبي ومقاتل: ثلاث آيات منها مدنيّة: قوله: ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً﴾[٣] إلى تمام ثلاث آيات. وهي ثلاثون آية في الكوفي، وتسع وعشرون في البصري[٤]؛ لأنّ ﴿ألم﴾ يعدّها أهل الكوفة آية فقط[٥].

سورة سبأ؛ هي مكّيّة في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري وغيرهم، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ. وقيل: إنّ آية منها مدنيّة وهي قوله: ﴿وَيَرَى الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[٦]. وهي أربع وخمسون آية في الكوفي[٧].

سورة الملائكة؛ مكّيّة في قول مجاهد وقتادة، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وبه قال حسن البصري إلّا آيتين قوله: ﴿إِنَّ الَّذين يَتْلُونَ كِتابَ اللّهِ ـ إلى قوله ـ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبيرُ﴾[٨]. وهي خمس وأربعون آية في الكوفي والبصري والمدنيّ الأوّل، وفي الأخير ستّ وأربعون آية[٩].

سورة يس؛ مكّيّة في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ. وقال ابن عبّاس: آية فيها مدنيّة، وهي قوله: ﴿وَإِذا قيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾[١٠]. وهي ثلاث وثمانون آية في الكوفي، وآيتان في البصري والمدنيّين[١١].

١. لقمان (٣١): ٤.
٢. «التبيان» ج ٨، ص ٢٤١.
٣. السجدة (٣٢): ١٨.
٤ و ٥. «التبيان» ج ٨، ص ٢٦٢: «وهي ثلاثون آية كوفي وحجازي وشامي، وتسع وعشرون آية بصري».
٦. سبأ (٣٤): ٦.
٧. «التبيان» ج ٨، ص ٣٣٨: «وهي أربع وخمسون آية عند الكلّ إلّا الشامي، فإنّها عنده خمس وخمسون آية».
٨. فاطر (٣٥): ٢٩ ـ ٣٢.
٩. «التبيان» ج ٨، ص ٣٧٥: «وهي خمس واربعون آية عراقي وحجازي إلّا إسماعيل، وستّ وأربعون في عدد إسماعيل والشاميّين».
١٠. يس (٣٦): ٤٧.
١١. «التبيان» ج ٨، ص ٤٠٣: «وهي ثلاث وثمانون آية كوفي، واثنان وثمانون آية في ما عداه».

سورة الصافّات؛ مكّيّة في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري، وهي مائة واثنتان وثمانون آية في الكوفي والمدنيّين، وإحدى وثمانون في البصري، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ[١].

سورة ص؛ مكّيّة في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ. وهي ثمان وثمانون آية في الكوفي، وخمس وثمانون في البصري، وستّ في المدني[٢].

سورة الزمر؛ وتسمّى سورة الغرف مكّيّة في قول قتادة ومجاهد وحسن البصري، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ. عدد آياتها خمس وسبعون آية في الكوفي وآيتان في البصري والمدنيّين[٣].

سورة المؤمن؛ مكّيّة في قول مجاهد وقتادة، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ. وقال حسن البصري: هي مكّيّة إلّا آية واحدة وهي قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ﴾[٤]. يعني بذلك صلاة الفجر والمغرب، وقد ثبت أنّ فرض الصلوات بالمدينة. وهي خمس وثمانون آية في الكوفي، وأربع في المدنيّين، وآيتان في البصري[٥].

سورة حم السجدة؛ مكّيّة في قول قتادة ومجاهد، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وهي أربع وخمسون آية في الكوفي، وثلاث في المدني، وآيتان في البصري[٦].

سورة حم عسق؛ مكّيّة في قول قتادة ومجاهد، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وهي ثلاث وخمسون آية في الكوفي، وخمس في البصري والمدنيّين[٧].

سورة الزخرف؛ مكّيّة في قول مجاهد وقتادة، وهي بضع وثمانون آية بلا خلاف في جملتها[٨].

١. «التبيان» ج ٨، ص ٤٤٠.

٢. «التبيان» ج ٨، ص ٤٩٤.

٣. «التبيان» ج ٩، ص ٣: «عدد آياتها خمس وسبعون آية في الكوفي، وثلاث وسبعون شامي، وسبعون حجازي وبصري».

٤. غافر (٤٠): ٥٥.

٥. «التبيان» ج ٩، ص ٥١.

٦. «التبيان» ج ٩، ص ١٠١: «واثنتان وخمسون في البصري والشامي».

٧. «التبيان» ج ٩، ص ١٣٨: «وخمسون في البصري والمدنيّين».

٨. «التبيان» ج ٩، ص ١٧٧: «وهي تسع وثمانون آية بلا خلاف في جملتها».

سورة الدخان؛ مكّيّة في قول قتادة ومجاهد، وهي تسع وخمسون آية في الكوفي، وسبع في البصري، وستّ في المدنيّين[١].

سورة الجاثية؛ مكّيّة في قول مجاهد وقتادة، وهي سبع وثلاثون آية في الكوفي، وستّ في البصري والمدنيّين[٢].

سورة الأحقاف؛ مكّيّة بلا خلاف، وهي خمس وثلاثون آية في الكوفي، وأربع وثلاثون في البصري والمدنيّين. عدّ أهل الكوفة ﴿حم﴾ آية، ولم يعدّها الباقون، والباقي بلا خلاف فيه[٣].

سورة ق؛ مكّيّة، وهي خمس وأربعون آية بلا خلاف[٤].

سورة الذاريات؛ مكّيّة بلا خلاف، وهي ستّون آية بلا خلاف[٥].

سورة الطور؛ مكّيّة بلا خلاف، وهي تسع وأربعون في الكوفي، وثمان في البصري، وسبع في المدنيّين[٦].

سورة النجم؛ مكّيّة، وهي اثنتان وستّون آية في الكوفي، وستّ في البصري والمدنيّين[٧].

سورة القمر؛ مكّيّة بلا خلاف، وهي خمس وخمسون آية بلا خلاف[٨].

سورة الواقعة؛ مكّيّة بلا خلاف، وهي ستّ وتسعون آية في الكوفي، وسبع في البصري، وتسع في المدنيّين[٩].

سورة الملك؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك وعطاء وغيرهم، وهي ثلاثون آية

١. «التبيان» ج ٩، ص ٢٢١.

٢. «التبيان» ج ٩، ص ٢٤٢.

٣. «التبيان» ج ٩، ص ٢٦٤.

٤. «التبيان» ج ٩، ص ٣٥٤.

٥. «التبيان» ج ٩، ص ٣٧٦.

٦. «التبيان» ج ٩، ص ٣٩٩.

٧. «التبيان» ج ٩، ص ٤١٨: «وستّون في البصري والمدنيّين».

٨. «التبيان» ج ٩، ص ٤٤٠.

٩. «التبيان» ج ٩، ص ٤٨٥: «وهي تسع وتسعون آية حجازي وشامي، وسبع وتسعون بصري، وستّ وتسعون كوفي، وسبع وتسعون في المدنيّين».

في الكوفي والبصري والمدني الأوّل، وأحد وثلاثون في المدنيّ الأخير[١].

سورة نون؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك وغيرهما، وهي اثنتان وخمسون آية بلا خلاف[٢].

سورة الحاقّة؛ مكّيّة في قول ابن عباس والضحّاك وغيرهما. وهي اثنتان وخمسون آية في الكوفي والمدنيّين، وإحدى وخمسون آية في البصري[٣].

سورة سأل سائل؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك وغيرهما. وهي أربع وأربعون آية بلا خلاف[٤].

سورة نوح؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك وغيرهما. وهي ثمان وعشرون آية في الكوفي، وسبع في البصري، وثلاث في المدنيّين[٥].

سورة الجنّ؛ مكّيّة في قول قتادة وابن عبّاس والضحّاك وغيرهم. وهي ثمان وعشرون آية، ليس فيها خلاف[٦].

سورة المزّمّل؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك، وهي عشرون آية في الكوفي والمدنيّ الأوّل، وتسع عشرة في البصري، وثمان عشرة في المدنيّ الأخير[٧].

سورة المدّثّر؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك: هي مدنيّة. وهي خمسون وستّ آيات في الكوفي والبصري والمدنيّ الأوّل، وخمسون في المدنيّ الأخير[٨].

سورة القيامة؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي أربعون آية في الكوفي، وتسع وثلاثون في البصري والمدنيّين[٩].

١. «التبيان» ج ١٠، ص ٥٦.
٢. «التبيان» ج ١٠، ص ٧٣: «وهي إحدى وخمسون آية».
٣. «التبيان» ج ١٠، ص ٩٣.
٤. «التبيان» ج ١٠، ص ١١٢.
٥. «التبيان» ج ١٠، ص ١٣١: «وتسع وعشرون في البصري، وثلاثون في المدنيّين».
٦. «التبيان» ج ١٠، ص ١٤٤.
٧. «التبيان» ج ١٠، ص ١٦٠.
٨. «التبيان» ج ١٠، ص ١٧١: «وخمس في المدنيّ الأخير».
٩. «التبيان» ج ١٠، ص ١٨٩.

سورة الإنسان؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك وغيرهما، وقال قوم: هي مدنيّة. وهي إحدى وثلاثون آية بلا خلاف[١].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ومن العجب العجيب أنّهم رووا من طرق الفريقين أنّ المراد بنزول سورة ﴿هَلْ أتى عَلَى الإنْسانِ﴾[٢] مولانا عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم ـ وقد ذكرنا في كتابنا هذا بعض روايتهم لذلك[٣] ـ ومن المعلوم أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانت ولادتهما في المدينة ومع هذا، فكأنّهم نسوا ما رووه على اليقين، وأقدموا على القول بأنّ هذه السورة مكّيّة، وهو غلط عند العارفين.

سورة المرسلات؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك، وهي خمسون آية بلا خلاف[٤].

سورة عمّ يتساءلون؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي أربعون آية في الكوفي والمدنيّين، وإحدى وأربعون في البصري[٥].

سورة النازعات؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي ستّ وأربعون آية في الكوفي، وخمس في البصري والمدنيّين[٦].

سورة عبس؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي اثنتان وأربعون آية في الكوفي والمدنيّين، وإحدى وأربعون في البصري[٧].

سورة ﴿إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي تسع وعشرون آية بلا خلاف[٨].

سورة ﴿إذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ﴾؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي تسع عشرة

١. «التبيان» ج ١٠، ص ٢٠٤.
٢. الإنسان (٧٦): ١.
٣. ذكره في ص ٢٥١، فصل ١٤١.
٤. «التبيان» ج ١٠، ص ٢٢٢. ولم يرد فيه اسم الضحّاك.
٥. «التبيان» ج ١٠، ص ٢٣٧.
٦. «التبيان» ج ١٠، ص ٢٥٠.
٧. «التبيان» ج ١٠، ص ٢٦٧.
٨. «التبيان» ج ١٠، ص ٢٧٩.

آية بلا خلاف[١].

سورة المطفّفين؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك: هي مدنيّة. وهي ستّ وثلاثون آية بلا خلاف[٢].

سورة ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي خمس وعشرون آية في الكوفي والمدنيّين، وثلاث وعشرون آية في البصري[٣].

سورة البروج؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي اثنتان وعشرون آية بلا خلاف[٤].

سورة الطارق؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي سبع عشرة آية في الكوفي والبصري والمدنيّ الأخير، وستّ عشرة في المدنيّ الأوّل[٥].

سورة الأعلى؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس. وقال الضحّاك: هي تسع عشرة آية بلا خلاف[٦].

سورة الغاشية؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي ستّ وعشرون آية بلا خلاف[٧].

سورة الفجر؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك: هي مدنيّة. وهي ثلاثون آية في الكوفي، وتسع وعشرون في البصري، واثنتان وثلاثون في المدنيّين[٨].

سورة البلد؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس. وقال الضحّاك: أُنزلت حين افتتحت مكّة. وهي عشرون آية بلا خلاف[٩].

سورة ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحيها﴾؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي خمس عشرة

١. «التبيان» ج ١٠، ص ٢٨٩.
٢. «التبيان» ج ١٠، ص ٢٩٥.
٣. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٠٧.
٤. «التبيان» ج ١٠، ص ٣١٥.
٥. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٢٢.
٦. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٢٨: «وقال ضحّاك هي مدنيّة. وهي تسع عشرة آية بلا خلاف».
٧. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٣٣.
٨. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٤٠.
٩. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٤٩.

آية في الكوفي والبصري، وستّ عشرة في المدنيّين[١].

سورة الليل؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي عشرون آية بلا خلاف[٢].

سورة الضحى؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي إحدى عشر آية بلا خلاف[٣].

سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك، وهي ثمان آيات بلا خلاف[٤].

سورة التين؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي ثمان آيات بلا خلاف[٥].

سورة ﴿اِقْرَءْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي تسع عشرة آية في الكوفي والبصري، وعشرون آية في المدنيّين[٦].

سورة القدر؛ مدنيّة في قول الضحّاك. وقال عطاء الخراساني: هي مكّيّة. وهي خمس آيات بلا خلاف[٧].

سورة العاديات؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك: هي مدنيّة. وهي إحدى عشرة آية في الكوفي، وعشرة في المدنيّين، وثمان في البصري[٨].

سورة ﴿الهٰياكم﴾؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي أربع آيات بلا خلاف في جملتها، وإن اختلفوا في تفصيلها[٩].

سورة الهمزة؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي تسع آيات بلا خلاف[١٠].

سورة الفيل؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي خمس آيات بلا خلاف[١١].

١. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٥٦.
٢. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٦٢: «وهي إحدى وعشرون آية بلا خلاف».
٣. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٦٧.
٤. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٧١.
٥. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٧٥.
٦. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٧٨.
٧. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٨٤.
٨. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٩٥.
٩. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٠١: «وهي ثمان آيات بلا خلاف».
١٠. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٠٦.
١١. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٠٩.

سورة الإيلاف؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك؛ هي مدنيّة. وهي أربع آيات في الكوفي والبصري، وخمس آيات في المدنيّين[١].

سورة ﴿أَرَأَيْتَ﴾؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك: مدنيّة. وهي سبع آيات في الكوفي والبصري، وستّ في المدنيّين[٢].

سورة الكوثر؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك: مدنيّة. وهي ثلاث آيات بلا خلاف[٣].

سورة ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك: مدنيّة. وهي ستّ آيات بلا خلاف[٤].

سورة تبّت؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي خمس آيات بلا خلاف[٥].

سورة الإخلاص؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك: مدنيّة. وهي أربع آيات بلا خلاف[٦].

سورة الفلق؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس: وقال الضحّاك: مدنيّة. وهي خمس آيات بلا خلاف[٧].

سورة الناس؛ مكّيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك، وهي ستّ آيات بلا خلاف[٨].

يقول علي بن موسى بن طاووس: ومن عجيب هذه المقالة عن ابن عبّاس ـ رضوان اللّه عليه ـ أنّهم قد علموا أنّه ما كان بالغاً، ولعلّه ما كان موجوداً بمكّة عند نزول السور المكّيّة، وإنّما رواها عن غيره ممّن حضرها فهلّا ذكروا القرابة والصحابة الذين رواها ابن عبّاس عنهم؟ وحملوا ذكرهم بهذا المقدار؟ وكان زيادة في قوّة النقل والآثار.

١. «التبيان» ج ١٠، ص ٤١٢.

٢. «التبيان» ج ١٠، ص ٤١٤.

٣. «التبيان» ج ١٠، ص ٤١٧.

٤. «التبيان» ج ١٠، ص ٤١٩.

٥. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٢٦.

٦. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٢٩.

٧. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٣٢.

٨. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٣٥، ولم يرد فيه: «مكيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك».

[ما نزل من القرآن بالمدينة]

[٢٩٣] فصل: فيما نذكره ممّا نزل من القرآن بالمدينة، على ما وجدناه ورويناه عن جدّي الطوسي رحمه الله:

سورة البقرة؛ كلّها مدنيّة، وهي مائتان وستّ وثمانون آية كوفيّ، وستّ بصريّ[١] وخمس مدنيّ. وروى أنّ قوله ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعونَ فيه إلَى اللّهِ﴾[٢] نزلت بمنى في حجّة الوداع[٣].

سورة آل عمران؛ مائتا آية في الكوفي. وروى عن ابن عبّاس وقتادة ومجاهد وجميع المفسّرين أنّ هذه السورة مدنيّة[٤].

سورة النساء؛ مائة وستّة وسبعون آية كوفي، وخمس وسبعون بصري ومدنيّين، وهي كلّها مدنيّة، قال بعضهم: إلّا آية، وهي قوله: ﴿إنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَاناتِ إلى أَهْلِها﴾[٥] فإنّ هذه الآية نزلت بمكّة عند فتحها[٦].

سورة المائدة؛ مدنيّة في قول ابن عبّاس ومجاهد وقتادة. وقال جعفر بن مبشر: هي مدنيّة إلّا قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ﴾[٧] في حجّة الوداع.

وقال الشعبي: نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ﴾ والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم واقف على راحلته في حجّة الوداع[٨].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وقد روينا في هذا الكتاب وكتاب (الطرائف)[٩]

١. «التبيان» ج ١، ص ٤٧: «وسبع بصري».
٢. البقرة (٢): ٢٨١.
٣. «التبيان» ج ١، ص ٤٧.
٤. «التبيان» ج ٢، ص ٣٨٨.
٥. النساء (٤): ٥٨.
٦. «التبيان» ج ٣، ص ٩٧.
٧. المائدة (٥): ٣.
٨. «التبيان» ج ٣، ص ٤١٣.
٩. «الطرائف» ج ١، ص ١٣٩ ـ ١٥٣، ح ٢١٧ ـ ٢٣٦.

وكتاب (الإقبال)[١] من طرق المخالفين لأهل البيت عليهم السلام نزولها يوم غدير خم عند النصّ من النبيّ صلى الله عليه وآله على مولانا عليّ عليه السلام بالولاية، وهو أليق بصورة الحال عند ذوي العناية والرعاية.

وقال ابن عمر: آخر سورة نزلت بالمدينة وهي مائة وعشرون آية كوفي، واثنتان وعشرون بالمدنيّين، وثلاث وعشرون في البصريّين[٢].

سورة الأنفال؛ مدنيّة في قول ابن عبّاس وقتادة ومجاهد وعثمان، وحكي عن ابن عبّاس: أنّها مدنيّة إلّا تسع[٣] آيات أوّلها ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٤] إلى تسع آيات. وروي عن ابن عبّاس: أنّ الأنفال نزلت في بدر. وهي سبع وسبعون آية في الشامي، وستّة في البصري والمدنيّين، وخمس وسبعون آية في الكوفي[٥].

سورة برائة؛ مدنيّة، وهي مائة وتسع وعشرون آية في الكوفي وثلاثون في البصري والمدنيّين، قال قتادة ومجاهد وعثمان: هي مدنيّة وهي أوّل ما نزل[٦].

الرعد؛ قال قتادة: هي مدنيّة إلّا آية منها فإنّها مكّيّة، وهي قوله: ﴿وَلا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ﴾ الآية[٧] وقال مجاهد: هي مكّيّة، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ. وهي ثلاث وأربعون آية في الكوفي، وأربع في المدنيّين وخمس في البصري[٨].

الحجّ؛ قال قتادة: هي مدنيّة إلّا أربع آيات، فإنّها مكّيّات من قوله ﴿وَما أَرْسَلْنا مِن قبلك مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ﴾ ـ إلى قوله: ـ ﴿عذابُ يومٍ عَقيمٍ﴾[٩]. وقال مجاهد وعيّاش بن أبي‌ربيعة: هي مدنيّة كلّها. وهي ثمان وسبعون آية في الكوفي، وستّ في المدنيّين،

١. «الإقبال» ص ٤٥٣ ـ ٤٥٩.
٢. «التبيان» ج ٣، ص ٤١٣.
٣. «التبيان» ج ٥، ص ٧١: «إلّا سبع آيات».
٤. الأنفال (٨): ٣٠.
٥. «التبيان» ج ٥، ص ٧١، ١٦٧.
٦. «التبيان» ج ٥، ص ١٦٧: «وقال مجاهد وقتادة وعثمان: هي آخر ما نزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله بالمدينة».
٧. الرعد (١٣): ٣١.
٨. «التبيان» ج ٦، ص ٢١١.
٩. الحجّ (٢٢): ٥٢ ـ ٥٥.

وخمس في البصري[١].

النور؛ مدنيّة بلا خلاف. وهي أربع وستّون آية في البصري والكوفي، واثنتان وستّون في المدنيّين[٢].

سورة الأحزاب؛ مدنيّة، في قول مجاهد وحسن البصري. وهي ثلاث وسبعون آية بلا خلاف[٣].

الفتح؛ مدنيّة بلا خلاف. وهي تسع وعشرون آية بلا خلاف[٤].

الحجرات؛ مدنيّة إلّا آية واحدة: قوله تعالى ﴿يا أَيُّها النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ﴾[٥] إلى آخرها، وقال قوم: كلّها مدنيّة. وهي ثمان عشرة آية بلا خلاف[٦].

الحديد؛ مدنيّة بلا خلاف. وهي تسع وعشرون آية في الكوفي والبصري؛ وثمان وعشرون[٧] في المدنيّين[٨].

المجادلة؛ مدنيّة بلا خلاف. وهي اثنتان وعشرون آية في الكوفي والبصري والمدنيّ الأوّل، وإحدى وعشرون في المدنيّ الآخر[٩].

الحشر؛ مدنيّة بلا خلاف، وهي أربع وعشرون آية بلا خلاف[١٠].

الممتحنة؛ مدنيّة بلا خلاف، وهي ثلاث عشرة آية[١١].

الصفّ؛ مدنيّة بلا خلاف، وهي أربع عشر آية بلا خلاف[١٢].

سورة الجمعة: مدنيّة وهي إحدى عشرة آية، ليس فيها خلاف. وقال ابن عبّاس

١. «التبيان» ج ٧، ص ٢٥٥: «وخمس في المكّي».

٢. «التبيان» ج ٧، ص ٣٥٧.

٣. «التبيان» ج ٨، ص ٢٨١.

٤. «التبيان» ج ٩، ص ٣١٠.

٥. الحجرات (٤٩): ١٣.

٦. «التبيان» ج ٩، ص ٣٣٧.

٧. كذا في «ط» والمصدر، وفي سائر النسخ: «ثلاث وعشرون».

٨. «التبيان» ج ٩، ص ٥١٥.

٩. «التبيان» ج ٩، ص ٥٣٧.

١٠. «التبيان» ج ٩، ص ٥٥٦.

١١. «التبيان» ج ٩، ص ٥٧٣.

١٢. «التبيان» ج ٩، ص ٥٨٨.

والضحّاك: هي مكّيّة[١].

سورة المنافقون؛ مدنيّة بلا خلاف، وهو قول ابن عبّاس وعطاء والضحّاك ومجاهد. وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف[٢].

سورة التغابن؛ مدنيّة بلا خلاف في قول ابن عبّاس وعطاء والضحّاك. وهي ثمان عشرة آية بلا خلاف[٣].

سورة الطلاق؛ مدنيّة في قول ابن عبّاس وعطاء والضحّاك وغيرهم. وهي اثنتا عشرة آية في الكوفي والمدنيّين، وعشرة في البصري[٤].

سورة التحريم؛ مدنيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك وغيرهما. وهي اثنتا عشرة آية بلا خلاف[٥].

سورة ﴿لَمْ يَكُن﴾؛ مدنيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي ثمان آيات في الكوفي والمدنيّين، وتسع آيات في البصري[٦].

سورة الزلزلة؛ مدنيّة في قول ابن عبّاس، وقال الضحّاك: مكّيّة. وهي ثمان آيات في الكوفي والمدنيّين، وتسع آيات في البصري والمدنيّ الأخير[٧].

سورة النصر؛ مدنيّة في قول ابن عبّاس والضحّاك. وهي ثلاث آيات بلا خلاف[٨].

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: واعلم أنّ عبداللّه بن العبّاس ـ رضوان اللّه عليه ـ كان تلميذ مولانا عليّ بن أبي طالبعليه السلام، ولعلّ أكثر الأحاديث التي رواها عن النبيّصلى الله عليه وآله كانت عن مولانا عليّ عن النبيّ صلوات اللّه عليهما، فلم يذكر ابن عبّاس مولانا عليّاًعليه السلام لأجل ما رأى من الحسد له والخَنَق عليه، فخاف أن لا تنقل الأخبار عنه إذا أسندها إليه صلوات اللّه عليه.

١. «التبيان» ج ١٠، ص ٣، لم يرد عن السورة شيء.
٢. «التبيان» ج ١٠، ص ١٠.
٣. «التبيان» ج ١٠، ص ١٧.
٤. «التبيان» ج ١٠، ص ٢٧.
٥. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٣.
٦. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٨٧.
٧. «التبيان» ج ١٠، ص ٣٩٢. وفيه: «وهي ثمان آيات في الكوفي والمدني الأوّل».
٨. «التبيان» ج ١٠، ص ٤٢٤.

وإنّما احتمل الحال مثل هذا التأويل لأنّ مصنّف كتاب (الاستيعاب) ذكر ما كـنّا أشرنا إليه:

إنّ عبداللّه بن عبّاس قال: توفّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم يعني المفصّل[1]. وهو أعرف بعمره.

وروى عن غيره: أنّه كان له عند وفاة النبيّ صلوات اللّه عليه ثلاث عشرة سنة[2].

فهل ترى ابن عشر سنين وابن ثلاث عشرة سنة ممّن يدرك كلّ ما أسنده عبداللّه بن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يحفظ ألفاظه وتفاصيله بغير واسطة ممّن يجري قوله مجرى قول رسول‌اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟!

أقول: وأمّا أنّ عبداللّه بن عبّاس كان تلميذ مولانا أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، فهو من الأُمور المشهورة بين أهل الإسلام، وقد ذكر محمّد بن عمر الرازي في كتاب (الأربعين) ما هذا لفظه:

ومنها: علم التفسير، وابن عبّاس رئيس المفسّرين، وهوكان تلميذ عليّ بن أبي طالب[3].

أقول: والظاهر في الروايات التي أطبق على نقلها المخالف والمؤالف أنّه ما كان سبب هذا الاختلاف والضلال بعد مفارقة الثقل الذين قرنهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب اللّه إلّا منْع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من الصحيفة التي أراد أن يكتبها عند وفاته، فإنّهم رووا في «صحيح البخاري» و«مسلم» من (الجمع بين الصحيحين) للحُميدي[4] في الحديث الرابع من المتّفق عليه من «مسند عبداللّه بن عبّاس» أنّه قال:

لمّا احتضر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطّاب، فقال النبيّ صلوات اللّه عليه وآله: «هلمّوا أَكْتُبْ لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً» فقال عمر بن الخطّاب:

---

١. «الاستيعاب» ج ٣، ص ٩٣٤.

٢. المصدر.

٣. «الأربعين في أُصول الدين» ج ٢، ص ٣٠٥.

٤. مرّت في ص ١٤٤، ولم نعثر على المطبوع منه.

إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربّكم [١].

وفي الجزء الثاني من «صحيح مسلم»: انّ رسول اللّهﷺ يهجر [٢].

قال الحميدي: في حديث البخاري ومسلم ما هذا لفظه:

فاختلف الحاضرون عند النبيّ صلوات اللّه عليه وآله، فبعضهم يقول: القول ما قاله النبيّ صلوات اللّه عليه وآله، فقرّبوا إليه كتاباً، ومنهم من يقول: القول ما قاله عمر؛ فلمّا أكثروا اللغط والاختلاف قال النبيّﷺ: «قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع».

ثمّ قال: كان عبداللّه بن عبّاس يبكي حتّى تبلّ دموعه الحصى، ويقول: يوم الخميس، وما يوم الخميس.

قال راوي الحديث: فقلت: يا ابن عبّاس، وما يوم الخميس؟ فتذكر عبداللّه بن عبّاس يوم منع رسول اللّهﷺ من ذلك الكتاب، وكان عبداللّه بن عبّاس يقول: الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه وبين كتابه [٣].

أقول: فهذا ـ كما رووه ـ قد كان سبب ما حصل من ضلال المسلمين، ولقد صدق عبداللّه بن عبّاس في بكائه وشهادته بتعظيم تلك الرزيّة، فإنّه لو شاهد ما حصلنا بعده فيه من الاختلاف في تفسير القرآن وأُمور الدين، لعلّ كان بكاؤه وبكاؤ غيره أعظم ما بلغوا إليه، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

[٢٩٤] فصل: ومن عجيب ما جرى أيضاً على الإسلام أنّه مذ وقع هذا الاختلاف

١. «صحيح البخاري» ج ١، ص ٥٤، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ح ١١٤، وج ٣، ص ١١١١، كتاب الجهاد، باب جوائز الوفد، ح ٢٨٨٨، وص ١١٥٥، أبواب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ح ٢٩٩٧، وج ٥، ٢١٤٦، كتاب المرض، باب قول المريض: قوموا عنّي، ح ٥٣٤٥، وج ٦، ص ٢٦٨٠، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب كراهية الاختلاف، ح ٦٩٣٢؛ «صحيح مسلم» ج ٣، ص ١٢٥٩، كتاب الوصيّة، باب ترك الوصيّة لمن ليس له شيء، ح ٢٢؛ «دلائل النبوّة» للبيهقي ج ٧، ص ١٨١ ـ ١٨٤.

٢. «صحيح مسلم» ج ٣، ص ١٢٥٩، كتاب الوصيّة، باب ترك الوصيّة لمن ليس له شيء، ح ٢١.

٣. «صحيح البخاري» ج ٤، ص ١٦١٢، كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ووفاته، ح ٤١٦٩، وج ٥، ص ٢١٤٦، كتاب المرضى، باب قول المريض: قوموا عنّي، ح ٥٣٤٥، وج ٦، ص ٢٦٨٠، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب كراهية الاختلاف، ح ٦٩٣٢.

ما اتّفق في عصرٍ من الأعصار أن يجتمع خواصّ العلماء الموصوفين بالورع والاعتبار، ويتناظروا، ويتّفقوا على قول واحد فيما لا يحتمل إلّا قولاً واحداً، ولا اتّفق أن يجمعهم بعض ملوك الإسلام اجتماعاً كافياً[١] وأكّد ـ أو تواصوا[٢] ـ على هذا الاختلاف والافتراق، وصار شبهة وتحيّراً عند كثير من أهل الإنصاف والوفاق، مع ما رووه أنّ أُمّة النبيّ ﷺ تفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، واحدة ناجية، واثنتان وسبعون في النار[٣]. فكيف جاز وشاع ترك الاجتماع[٤] وكشف الحقّ، ما يتضمّنه هذا الحديث من الأخطار.

فالواجب على كلّ ذي احتياط واستظهار تركُ التقليد وتحقيق الأمور من المجمع عليه، وقد أوضحنا عن ذلك في كتاب (الطرائف)[٥] بما هدانا اللّه جلّ جلاله إليه ودلّنا عليه.

[التنبيه على معجزات القرآن]

[٢٩٥] فصل: فيما نذكره من التنبيه على معجزات القرآن وآيات لصاحب الفرقان.

يقول عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد الطاووس مصنّف ما بلغ إليه من كتاب (سعد السعود): وحيث قد انتهينا إلى آخر الجزء الأوّل بعنايات واجب الوجود[٦] وشرف بما عرف، ولطف بما كشف، فنحن ذاكرون ـ باللّه جلّ جلاله وللّه جلّ جلاله ـ كلمات يسيرة تتضمّن تنبيهات كثيرة على بعض معجزات القرآن وآيات لصاحب الفرقان، على ما يفتح على خاطرنا الآن من مراحم من خلق الإنسان وعلّمه البيان، فنقول:

١. في «أ»: «وافياً».
٢. في «ب» و«ج»: «تراضوا».
٣. «سنن ابن ماجة» ج ٢، ص ١٣٢٢، كتاب الفتن، باب افتراق الأُمم، ح ٣٩٩٢ ـ ٣٩٩٣؛ «خصائص الوحي المبين» ص ٢١٤، ح ١٦٣.
٤. في «أ»: «الإجماع».
٥. «الطرائف» ج ٢، ص ٣٠٨ ـ ٥٢٧.
٦. في «أ»: «جود واجب الوجود».

إنّ قوله جلّ جلاله في التحدّى بالكتاب العزيز كلّه[١]، أو بعشر سور منه[٢]، أو سورة من مثله[٣]، وفي منع اللّه جلّ جلاله الذين تحدّاهم أن يجتمعوا عندالنبيّ ﷺ، ويقولوا في المعارضة مهما وصل جهدهم إليه، وشبهوا بذلك في معارضته، وتصير شبهة مع بقاء نبوّته لآيات باهرة وحجج قاهرة.

وأيضاً جاء أنّ هذا المنع من مالك العقول والقلوب القاصرة[٤]، ومن ذلك أنّهم حيث لم يحضروا عنده صلوات اللّه عليه لهذا المهمّ الذي كانوا يتوصّلون به في التلبيس عليه، فما الذي منعهم أن يجتمعوا عند بعض قرابته، أو بعض صحابته، ويقولوا ما يقدرون عليه، أو يقول كلّ واحد منهم بحسب قدرته، لولا أنّ اللّه صرَفهم بعنايته عن شبهة منهم تقدح في كتابه ورسالته.

ومن ذلك: أنّهم حيث لم يحضروا عنده، ولا عند أحد من القرابة والصحابة، فما الذي منعهم أن يجتمعوا في منازل رؤسائهم، كما اجتمعوا لقتله أو تطريده أو اعتقاله، ويقولوا قولاً في معارضة للقرآن، يُمَوِّهُون به على جهالتهم والشاكّين في حاله، ويصير موقف اختلاف في المعارضات. وهل المنع من ذلك كلّه إلّا من جملة الآيات الخارقات؟

ومن ذلك: أنّهم حيث عجزوا عن معارضة من جهتهم، فهلّا سافروا بما سمعوه من القرآن إلى حكماء الهند والفلاسفة وغيرهم؟ وتوصّلوا فيما يكون شبهة في معارضتهم، فقد أقام ﷺ بينهم بمكّة وقت التحدّي لهم ثلاث عشرة سنة بغير عساكر ولا قوّة من الناس في صورة الناصر، لولا أنّ اللّه جلّ جلاله أعجزهم بقدرته لإتمام حجّته وتثبيت نبوّته.

ومن ذلك: حيث إنّهم لم يتوصّلوا في شيء ممّا ذكرناه من الشبهات، وكان عجزهم

١. الإسراء (١٧): ٨٨.

٢. هود (١١): ١٣.

٣. البقرة (٢): ٢٣؛ يونس (١٠): ٣٨.

٤. في «أ»: «الباصرة».

عنها من الآيات، فحيث فاتهم قتله وهاجروا إلى المدينة. وما بقوا يأمنون أن تكثر خيله ورجله، وقد بقي ثمان سنين بالمدينة لا يقدر عليهم، فما الذي منعهم أن يتحيلوا في شبهة تقتضي المعارضة لكتابه. لولا أنّ اللّه جلّ جلاله أراد تأكيد الحجّة عليهم.

ومن ذلك: وحيث إنّهم لم يفعلوا أوقات المسالمة لهم أو تعذّر الناصر عليهم، فما الذي منعهم لما قتلهم ببدر وأهلك أهل العزّة عليهم، وهلّا تحرّكت هممهم بعد هذه المحاربة والانتقام إلى معارضته بكلام يصير شبهة عند الجفاة الطغام، لولا أنّ اللّه تعالى حمى دينه ونبيّه من شبهة تقدح في الإسلام.

ومن ذلك: وحيث لم يقدر كفّار العرب على معارضة القرآن فما الذي منع حكماء الفرس، وعلماء الروم، ومن جرى مجراهم من أهل قوّة والسلطان والقدرة على اجتماع العلماء للمغالبة والبهتان ـ كما صنع فرعون في جمع السحرة وطمع في الغلبة ـ وقد صار إليهم ذكر القرآن وأنّه يتحدّى به أهل الفصاحة واللسان ـ وعادة الملوك أنّهم إذا قدروا على دفع من يعارضهم في ملكهم بالأسهل اليسير فإنّهم لا يبلغون معه إلى الأخطر الكبير ـ لولا أنّ اللّه جلّ جلاله منع الجميع من هذا التدبير.

[٢٩٦] **فصل**: واعلم أنّ قول اللّه جلّ جلاله بالتحدّي بمثله ما لعلّه محتمل لعدّة دلالات وحجج باهرات:

منها: التحدّي أن يأتوا بمثل القرآن أو بعضه من إنسان قد علموا أنّه غير قارئ لكتاب من الكتب، ولا متّهم بحفظه.

ومنها: أن يأتوا بمثل سورة منه من قدرة وحيد فريد قد خذله الخلائق أوّلاً وأعرضوا عنه.

ومنها: أنّه يحكى فيه حديثهم له بألفاظهم، ومجالسته معهم عند إقبالهم وإعراضهم، ويلتمس أن يأتوا بما كانوا قادرين عليه قبل التحدّي الذي اعتمد عليه، فيعجزون عمّا كان في مقدورهم ويستحيل في تدبيرهم.

ومنها: أن يأتوا بمثله في الإخبار بالقصص الماضيات، وفيها مجادلات الكفّار غير

الفصحاء الأنبياء، فعجز من تحدّاه أن يأتي بما يناسب ذلك مع كمال الفصاحة والذكاء.

ومنها: تعريفه صلوات الله عليه وآله بالغائبات المستقبلات، وهم يعلمون أنّه ما كان مشغولاً بما يقتضي مثل ذلك منه في العادات.

ومنها: اشتماله على دلالات الوحدانيّة، والأوصاف الإلهيّة بما لم يأت مثله في الكتب المتقدّمة الربّانيّة.

ومنها: تضمّنه لحوادث كان تصديقها في حياته.

ومنها: تضمينه لما ظهر تحقيقه بعد وفاته.

ومنها: دلالته على الشرائع والآداب التي فتحت مستغلق الأبواب لأهل الألباب، حتّى امتلأت من تصانيف علومه بطون الأوراق، وأشرقت بنوره ظلمات الآفاق، مع قصر عمره الشريف، وزادت على كلّ نبيّ كانت له شريعة أو عرفت أُمّته بتصنيف.

ومنها: تعجيز هذا أهل الكتابين أن يأتوا بمثل ما قد شرحه القرآن من الأُمور المذكورة في التوراة والإنجيل، فيعجزوا أن يقابلوا كلام اللّه جلّ جلاله بعضه ببعض، ويصير ذلك كالمستحيل.

ومنها: تعجيزه لأهل الكتاب أن يتمنّوا الموت في جواب إنكارهم لنبوّته، فعجزوا عن كلمات يسيرة يجعلونها شبهة في مغالبته.

ومنها: مباهلته بخاصّة عترته الذين أجمع العلماء أنّهم حضروا، وعجز نصارى نجران عن مباهلته.

ومنها:إظهاره لمفارقة أهل المشارق والمغارب، ومعاداته في اللّه تعالى للأباعد والأقارب، قبل أن يستعدّ لنفسه أنصاراً، وقبل أن يتعمّد استظهاراً، بل على الوحدة والانفراد، والمجاهرة بطعنه عليهم وعلى آبائهم والأجداد.

ومنها: أنّ تعريفه بالغائبات لم يكن بآلات، ولا بتفكّر ولا روايات.

ومنها: أنّه صلوات اللّه عليه وآله مع كثرة الخصوم والأعداء ما غلبوه مرّة واحدة في حجّة، ولا عدلوا به عن محجّة.

ومنها: مكاتبته لملوك الأطراف بالعزّة والقوّة، وإظهار احتقارهم، مع قلّة أنصاره

وكثرة أنصارهم.

ومنها: أنّه ابتدأهم بطلب أتباعهم في ديـارهم، والحكـم عـليهم بـذهاب مـلكهم وإدبارهم.

ومنها: صرف الكهنة أن يعارضوه.

ومنها: صرف السحرة أن يمنعوه.

ومنها: عجز العارفين بالنجوم أن يكشفوا أسراره.

ومنها: قهر أهل الكتابين وغيرهم أن يُطفئوا أنواره، وبشارات الكتابين أنّـه النـبيّ الذي يصدّق اللّه أخباره.

ومنها: تعريف اللّه جلّ جلاله لكسرى الذي بعث في حياته بدلالات النجوم أنّه نبيّ قاهر.

ومنها: تعريف اللّه جلّ جلاله لقيصر ملك الروم بدلالات النجوم أنّه رسول ظاهر.

ومنها: تعريف اللّه جلّ جلاله لمن عرفه من اليهود بدلالات النجوم أنّه نبيّ مرسل إلى الخلائق.

ومنها: تعريف اللّه جلّ جلاله لكسرى الذي أخذت البلاد منه ـ وهو غير كسرى الأوّل ـ أنّه نبيّ، وأنّ أُمّته تسلب ملكه عنه من بعده.

ومنها: دلالات النجوم فيما يضيق عنه مضمون هذا الكتاب بتصديق نـبوّته فـيما لايحصى من الحادثات. وقد ذكرنا في كتاب (فرج المهموم) طـرفاً مـمّا دلّت عـليه دلالات النجوم[١].

ومنها: ظهور تصديقه فيما تجدّد لأُمّته به من إجابة الدعوات، وقضاء الحـاجات، وتفريج الكربات.

ومنها: ما تجدّد لأُمّـته عـند الاسـتسقاء عـلى مـرور الأوقـات مـن زوال تـلك الضرورات.

١. «فرج المهموم» ص ١١ ـ ٥٩.

ومنها: ما اتّفق لكلّ فرقة من الفرق ـ مع اختلافها في فوائد رسالاته، واجتماعها على تصديق نبوّته ـ من المعجزات والكرامات التي تحتاج إلى مجلّدات.

ومنها: استمرار علوم خواصّ عترته من غير إسناد معروف، ولا دراسة كتاب موصوف، ولا عجز عن جواب، ولا عدول عن صواب.

ومنها: ما اتّفق لأئمّتنا صلوات اللّه عليهم من أحد عشر ولد من ظهر واحد، وولد بعد والد في كلّ علم على اختلاف الفوائد.

ومنها: تعظيم أُمورهم في حياتهم، وتعظيم قبورهم بعد وفاتهم عند الأولياء والأعداء، وتركهم لمثل ذلك التعظيم في قبور كلّ ملك عظيم.

ومنها: مفردات معجزاته وآياته التي يضيق عنها مجال الإحصاء، ولا يسع وقتي للطمع في الاستقصاء.

ولقد اشتملت خزانة كتبي في مدّة عمري، وطالعت في غير خزانتي بنظري، ووجدت مكاشفة، ورأيت مشاهدة من آيات تصدّق نبوّته ما لو ذكرته لخرج الكتاب عمّا قصدت في اختصاره، وتسهيل مطالعته أو قراءته.

ولقد دعوتُ بعض مَن حضر عندي من اليهود وبعض النصارى المتظاهرين بالجحود إلى المباهلة إلى اللّه جلّ جلاله على صدق ما نحن عليه، والكشف لهم عن رسالته بإجابة الدعاء في حال المباهلة بما لا تبقى شبهة عند من اطّلع عليه، فعجزوا ولم يقدموا، وعرفوا من لسان الحال أنّهم إن باهلوا أُسلِموا، أو غُلِبوا فندموا.

أقول: وهذا كتابنا صنّفناه كسائر كتبنا التي صنّفناها على عادتنا من غير مُسَوَّدات على جاري العادات، وهذه مسوّدته هي مبيّضة. فإن وجد أحد فيه غلطاً في معنى أو لفظ، فلا عجب من هذه الحال، والإنسان ضعيف بشهادة القرآن الصادر عن أصدق مقال.

والحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة على سيّد المرسلين محمّد وعترته الطاهرين.

الفهارس الفنّيّة

١. فهرس الآيات الكريمة
٢. فهرس الأحاديث الشريفة
٣. فهرس أسماء الأنبياء والمعصومين عليهم السلام
٤. فهرس الأعلام
٥. فهرس الكتب
٦. فهرس مصادر التحقيق
٧. فهرس الموضوعات

١. فهرس الآيات الكريمة

سورة الفاتحة (١)

سورة البقرة (٢)

سورة آل عمران (٣)

سورة النساء (٤)

سورة المائدة (٥)

سورة الأنعام (٦)

سورة الأعراف (٧)

سورة الأنفال (٨)

سورة التوبة (٩)

سورة يونس (١٠)

سورة هود (١١)

سورة يوسف (١٢)

سورة الرعد (١٣)

سورة إبراهيم (١٤)

سورة الحجر (١٥)

سورة النحل (١٦)

سورة الإسراء (١٧)

سورة الكهف (١٨)

سورة مريم (١٩)

سورة طه (٢٠)

سورة الأنبياء (٢١)

سورة الحجّ (٢٢)

سورة المؤمنون (٢٣)

سورة النور (٢٤)

سورة الفرقان (٢٥)

سورة الشعراء (٢٦)

سورة النمل (٢٧)

سورة القصص (٢٨)

سورة العنكبوت (٢٩)

سورة الروم (٣٠)

سورة لقمان (٣١)

سورة السجدة (٣٢)

سورة الأحزاب (٣٣)

سورة سبأ (٣٤)

سورة فاطر (٣٥)

سورة يس (٣٦)

سورة الصافّات (٣٧)

سورة ص (٣٨)

سورة الزمر (٣٩)

سورة غافر (٤٠)

سورة فصّلت (٤١)

سورة الشورى (٤٢)

سورة الزخرف (٤٣)

سورة الدخان (٤٤)

سورة الجاثية (٤٥)

سورة الأحقاف (٤٦)

سورة محمّد ﷺ (٤٧)

سورة الفتح (٤٨)

سورة الحجرات (٤٩)

سورة ق (٥٠)

سورة الذاريات (٥١)

سورة النجم (٥٣)

سورة الرحمن (٥٥)

سورة الواقعة (٥٦)

سورة الحديد (٥٧)

سورة المجادلة (٥٨)

سورة الحشر (٥٩)

سورة الجمعة (٦٢)

سورة الطلاق (٦٥)

سورة التحريم (٦٦)

سورة القلم (٦٨)

سورة الحاقّة (٦٩)

سورة المعارج (٧٠)

سورة الجنّ (٧٢)

سورة القيامة (٧٥)

سورة الإنسان (٧٦)

سورة المرسلات (٧٧)

سورة النبأ (٧٨)

سورة النازعات (٧٩)

سورة عبس (٨٠)

سورة الانفطار (٨٢)

سورة المطفّفين (٨٣)

سورة البلد (٩٠)

سورة العلق (٩٦)

سورة البيّنة (٩٨)

سورة الزلزلة (٩٩)

سورة الهُمَزة (١٠٤)

سورة الإخلاص (١١٢)

سورة الفلق (١١٣)

٢. فهرس الأحاديث الشريفة

٣. فهرس أسماء الأنبياء والمعصومين عليهم السلام

٤. فهرس الأعلام

٥. فهرس الكتب

٦. فهرس مصادر التحقيق

«أ»

١ ـ *الإتقان في علوم القرآن*. لجلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ـ ٩١١). جزءان في مجلّد واحد، بيروت، المكتبة الثقافيّة، ١٩٧٣م.

٢ ـ *الاحتجاج على أهل اللجاج*. لأبي منصور أحمد بن عليّ بن أبي‌طالب الطبرسي (ق٦). إعـداد الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمّد هادي به. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، انتشارات أُسوة، ١٤١٣هـ.

٣ ـ *إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل*. للسيّد نورالله الحسيني المرعشي التستري (المستشهد ١٠١٩). مع تعليقات آية‌الله المرعشي النجفي. ٢١ مجلّداً، قم، مكتبة آية الله المرعشي.

٤ ـ *إحياء علوم‌الدين*. لأبي حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزّالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥). الطبعة الثانية، ٤ مجلّدات + الملحق، بيروت، دارالفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥ ـ *الاختصاص*. لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (٣٣٦ـ ٤١٣). تصحيح علي‌أكبر الغفّاري، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي.

٦ ـ *الأربعين في أُصول‌الدين*. لمحمّد بن عمر بن الحسين فخرالدين الرازي (م ٦٠٦). تحقيق أحمد حجازي السقا. الطبعة الأُولى، جزءان في مجلّد واحدٍ، القاهرة، مكتبة الكليّات الأزهرية، ١٤٠٦هـ.

٧ ـ *الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد*. لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النُعمان البغدادي

المعروف بالشيخ المفيد (٣٣٦ـ٤١٣). تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأُولى، مجلّدان، قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

٨ ـ *أسباب النزول*. لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (م ٤٦٨). بيروت، دارالكتب العلمية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٩ ـ *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمّد بن عبدالبرّ (٣٦٨ـ٤٦٣). تحقيق علي محمّد البجاوي. ٤ مجلّدات، القاهرة، نهضة مصر.

١٠ ـ *أُسد الغابة في معرفة الصحابة*. لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (٥٥٥ـ ٦٣٠). ٥ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١١ ـ *إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم*. لأبي عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (م ٣٧٠). طهران، الطبعة الأُولى، انتشارات ناصرخسرو، ١٣٦٢ش.

١٢ ـ *الأعلام*. لخيرالدين الزِرِكْلي (١٣١٠ـ ١٣٩٦). الطبعة السادسة، ٨ مجلّدات، بيروت، دارالعلم للملايين، ١٩٨٤م.

١٣ ـ *أعلام النبوّة*. لأبي الحسن علي بن محمّد الماوردي (م ٤٥٠). تقديم محمّد المعتصم بالله البغدادي. الطبعة الأُولى، بيروت، دارالكتاب العربي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٤ ـ *إعلام الورىٰ بأعلام الهدى*. لأمين الإسلام أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨). طهران، المكتبة العلميّة الإسلاميّة، ١٣٣٨هـ.

١٥ ـ *أعيان الشيعة*. للسيّد محسن بن عبدالكريم الأمين الحسيني العاملي الشقرائي (١٢٨٤ـ ١٣٧١). إعداد السيّد حسن الأمين. الطبعة الخامسة، ١٠ مجلّدات + الفهرس، بيروت، دارالتعارف للمطبوعات، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٦ ـ *الأغاني*. لعلي بن الحسين أبي الفرج الإصفهاني (م ٣٥٦). ٢٤ مجلّداً، بيروت، مؤسّسة جمّال.

١٧ ـ *الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة*. لرضي‌الدين السيّد على بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ـ ٦٦٤). الطبعة الثانية، طهران، دارالكتب الإسلاميّة، ١٣٩٠هـ/ ١٣٤٩ش.

١٨ ـ *أمالي الصدوق*. لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تقديم الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الخامسة، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٩ ـ *أمالي الطوسي*. لأبي جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة ـ مؤسّسة البعثة. الطبعة الأُولى، قم، دارالثقافة، ١٤١٤هـ.

٢٠ ـ *الأمان من أخطار الأسفار والأزمان*. لرضي‌الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤). الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٩هـ.

٢١ ـ *أَمَلُ الآمِل في علماء جَبَل عامِل*. للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤). إعداد السيّد أحمد الحسيني. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بغداد، مكتبة الأندلس.

٢٢ ـ *أنساب الأشراف*. لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ق٣). تحقيق الشيخ محمّدباقر المحمودي. الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢٣ ـ *أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)* لناصرالدين أبي الخير عبدالله بن عمر البيضاوي (م ٦٨٥). ٤ أجزاء في مجلّدين، طهران، ١٤٠٥هـ.

٢٤ ـ *الأوائل*. لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (م أواخر ق ٤). الطبعة الأُولى، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

«ب»

٢٥ ـ *بحارالأنوار الجامعة لِدُرَر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام*. للعلاّمة محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١٠). إعداد عدّةٍ من العلماء. الطبعة الثالثة، ١١٠ مجلّد (إلّا ٦ مجلّدات، من المجلّد ٢٩ ـ ٣٤) + المدخل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. [بالأُوفست عن طبعة إيران].

٢٦ ـ *البداية والنهاية*. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ ـ ٧٧٤). إعداد عليّ شيري. الطبعة الأُولى. ١٤ جزءاً في ٧ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٧ ـ *البرهان في علوم القرآن*. لبدرالدين محمّد بن عبدالله الزركشي (٧٤٥ـ ٧٩٤). تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم. ٤ مجلّدات، بيروت، دارالمعرفة.

٢٨ ـ **بشارة *المصطفى لشيعة المرتضى***. لأبي جعفر محمّد بن أبي‌القاسم محمّدبن علي الطبري (ق ٦). الطبعة الثانية، النجف الأشرف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٢٩ ـ *بصائر الدرجات*. لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمّي (م ٢٩٠). إعداد محسن كوچه باغي التبريزي. قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٤هـ.

٣٠ ـ *بغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. لجلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ـ ٩١١). تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم. الطبعة الأُولى، مجلّدان، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣١ ـ *بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرسالة العثمانية*. لجمال‌الدين أحمد بن موسى بن طاووس (م ٦٧٣). تحقيق السيّد علي العدناني الغريفي. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١١هـ.

٣٢ ـ *بيان العلم اللدني*. لأبي‌حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزّالي (٤٥٠ـ ٥٠٥). القاهرة، ١٣٤٣هـ.

«ت»

٣٣ ـ *تاج العروس من جواهر القاموس*. للسيّد محمّد بن محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (١١٤٥ـ ١٢٠٥). تحقيق عدّةٍ من‌الفضلاء. صدر منه حتّى‌الآن ٢٥مجلّداً، بيروت، دارالهداية.

٣٤ ـ *تاريخ بغداد أو مدينة السلام*. للحافظ أبي‌بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (م ٤٦٣). ١٤ مجلّداً + الفهرس، بيروت، دارالكتب العلميّة.

٣٥ ـ *تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)*. لأبي جعفر محمّدبن جرير الطبري (٢٢٤ـ ٣١٠). تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم. ١١ مجلّداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٦ ـ *تاريخ مدينة دمشق*. لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر (٤٩٩ـ ٥٧١). تحقيق علي شيري. الطبعة الأُولى، ٧٠ مجلّداً، بيروت، دارالفكر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٣٧ ـ *تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة*. للسيّد شرف‌الدين علي الحسيني الأسترآبادي الغروي (ق ١٠). تحقيق حسين أُستاد ولي. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

٣٨ ـ *التبيان في تفسير القرآن*. لأبي جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ـ ٤٦٠). إعداد أحمد حبيب قصير العاملي. ١٠ مجلّدات، النجف الأشرف، مكتبة الأمين.

٣٩ ـ *تذكرة الحفّاظ*. لأبي عبدالله شمس‌الدين محمّد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ـ٧٤٨). تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلّمي. ٥ أجزاء في ٣ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤٠ ـ *تذكرة الخواص*. ليوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي، سبط الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزى (٥٨١ ـ ٦٥٤). بيروت، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤١ ـ *ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (من تاريخ مدينة دمشق)*. لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة‌الله، المعروف بابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١). تحقيق الشيخ محمّدباقر المحمودي. الطبعة الثانية، ٣ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة المحمودي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٢ ـ *تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)*. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ ـ ٧٧٤). تقديم يوسف عبدالرحمن المرعشلي. الطبعة الثانية، ٥ مجلّدات، بيروت، دارالمعرفة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٣ ـ *تفسير الإمام العسكري عليه السلام*. المنسوب إلى الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام (٢٣٢ـ ٢٦٢). تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام. الطبعة الأُولى، قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩هـ.

٤٤ ـ *تفسير البغوي (معالم التنزيل)*. لأبي محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي (م ٥١٦). إعداد خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار. الطبعة الثانية، ٤ مجلّدات، بيروت، دارالمعرفة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٥ ـ *تفسير الحبري*. لأبي عبدالله الكوفي الحسين ابن الحكم بن مسلم الحبري (م ٢٨٦). تحقيق السيّد محمّدرضا الحسيني. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٤٦ ـ ***تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)***. لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (م ٣١٠). الطبعة الأُولى، ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلّداً، بيروت، دارالمعرفة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٤٧ ـ ***تفسير عليّ بن إبراهيم (تفسير القمّي)***. لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي (م ٢١٧). تصحيح السيّد طيّب الموسوي الجزائري. الطبعة الثالثة، مجلّدان، قم، مؤسّسة دارالكتاب، ١٤٠٤هـ.

٤٨ ـ ***تفسير العيّاشي***. لمحمّد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي المعروف بالعيّاشي (أواخر ق ٣). تحقيق السيّد هاشم الرسولي المحلاّتي. طهران، المكتبة العلميّة الإسلاميّة، ١٣٨٠هـ.

٤٩ ـ ***تفسير فرات الكوفي***. لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ق ٣). تحقيق محمّدالكاظم. مجلّدان، بيروت، مؤسّسة النعمان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٥٠ ـ ***التفسير الكبير (تفسير الرازي)***. لمحمّد بن عُمَر الخطيب فخرالدين الرازي (٥٤٤ـ٦٠٦). ١٦ مجلّداً + الفهرس، بيروت، دارالفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥١ ـ ***تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب***. للشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي (ق ١٢). تحقيق حسين الدرگاهي. الطبعة الأُولى، ١٤ مجلّداً، طهران، مؤسّسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٦٦ش.

٥٢ ـ ***تفسير مجاهد***. لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (م حوالي ١٠٤). تحقيق عبدالرحمن الطاهر بن محمّد السورتي. مجلّدان، إسلام آباد پاكستان، مجمع البحوث الإسلاميّة.

٥٣ ـ ***تقريب التهذيب***. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ـ٨٥٢). تحقيق عبدالوهّاب عبداللطيف. الطبعة الثانية، مجلّدان، بيروت، دارالمعرفة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٥٤ ـ ***تلخيص الشافي***. لأبي جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ـ ٤٦٠). تقديم السيد حسين بحر العلوم. الطبعة الثانية، ٤ أجزاء في مجلّدين، قم، دارالكتب الإسلامية، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

٥٥ ـ ***تنزيه القرآن عن المطاعن***. لعبدالجبّار بن أحمد الأسدآبادي (م ٤١٥). بيروت، دارالنهضة الحديثة.

٥٦ ـ ***تهذيب الأحكام***. لأبي جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ـ ٤٦٠). إعداد السيّد حسن الموسوي الخرسان. الطبعة الثالثة، ١٠ مجلّدات، طهران، دارالكتب الإسلاميّة، ١٣٦٤ش.

٥٧ ـ ***تهذيب التهذيب***. لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢/ ٨٥٣). الطبعة الأُولى، ١٢ مجلّداً، حيدرآباد الدكن، ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧م.

٥٨ ـ ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***. لأبي الحجّاج جمال‌الدين يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف المِزّي (٦٥٤ ـ ٧٤٢). تحقيق بشّار عوّاد معروف. الطبعة الرابعة، ٣٥ مجلّداً، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٦/ ١٩٨٥م.

٥٩ ـ ***التوحيد***. لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق السيّد هاشم الحسيني الطهراني. قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٣٩٨هـ.

«ج»

٦٠ ـ ***جامع الأخبار***. للشيخ تاج‌الدين محمّد بن محمّد الشعيري (ق ٦). الطبعة الثانية، قم، منشورات الرضي، ١٣٦٣ش.

٦١ ـ ***جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والأسناد***. لمحمّد بن علي الأردبيلي (م ١١٠١). مجلّدان، مكتبة المحمّدي.

٦٢ ـ ***الجامع لأحكام القرآن***. لأبي عبدالله محمّد بن أحمد الأنصاري القُرطبي (م ٦٧١). ٢٠ مجلّداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦٣ ـ ***جوامع الجامع في تفسير القرآن الكريم***. لأبي على أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطَبْرسي (حوالي ٤٧٠ ـ ٥٤٨). تحقيق أبوالقاسم گرجي. الطبعة الثانية، صدر منه مجلّدان حتّى الآن، قم، شورى مديرية الحوزة العلميّة، ١٤٠٩هـ/ ١٣٦٧ش. والطبعة الحجرية.

٦٤ ـ ***الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية***. لمحيي‌الدين أبي محمّد عبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي (٦٩٦ ـ ٧٧٥). الطبعة الأُولى، مجلّدان، هند، حيدرآباد الدكن، ١٣٣٢هـ.

«ح»

٦٥ ـ ***حجّة القراءات***. لأبى زرعة عبدالرحمن بن محمّد بن زنجلة (ق ٤). تحقيق سعيد الأفغاني. الطبعة الرابعة، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦٦ ـ *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (م ٤٣٠). الطبعة الأُولى، ١٠ مجلّدات + الفهرس، بيروت، دارالكتب العلميّة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٦٧ ـ *الحوادث الجامعة*. لعبد الرّزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي (م ٧٢٣). بيروت، دارالفكر، ١٤٠٧هـ.

«خ»

٦٨ ـ *خاتمة مستدرك الوسائل*. للحاج الميرزا حسين المحدِّث النوري (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠). ٣مجلّدات. الطبعة الحجرية، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٦٩ ـ *الخرائج والجرائح*. لقطب الدين الراوندي (م ٥٧٣). تحقيق مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام. الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، قم، مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩هـ.

٧٠ ـ *الخصائص الكبرى*. لجلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١). الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، دارالكتب العلميّة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧١ ـ *خصائص الوحي المبين*. ليحيى بن الحسن الحلّي المعروف بابن البطريق (م ٦٠٠). تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي. الطبعة الأُولى، طهران، منشورات وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

٧٢ ـ *الخصال*. لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق علي أكبر الغفّاري. الطبعة الخامسة، جزءان في مجلّد واحدٍ، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.

٧٣ ـ *خلاصة الأقوال في معرفة الرجال*. للعلاّمة الحلّي جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦). تحقيق الشيخ جواد القيّومي. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.

«د»

٧٤ ـ *دائرة المعارف الإسلاميّة*. لمجموعة من المستشرقين. ١٥ مجلّداً، انتشارات جهان.

٧٥ ـ *الدرّ المنثور في التفسير المأثور*. لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١). ٨ مجلّدات، بيروت، دارالفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٧٦ ـ **دعائم الإسلام**. لأبي حنيفة النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حَيُّون التميمي المغربي (م٣٦٣). تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي. مجلّدان، مصر، دارالمعارف، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٧٧ ـ **دلائل النبوّة**. لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (م ٤٣٠). الطبعة الأُولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٧٨ ـ **دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ـ٤٥٨). ٧ مجلّدات، بيروت، دارالكتب العلميّة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧٩ ـ **ديوان امرىء القيس**. لامرئ القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي (٨٠ـ ١٣٠). بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

«ذ»

٨٠ ـ **ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ**. لمحبّ الدين أحمد بن عبدالله الطّبري (٦١٥ ـ ٦٩٤). القاهرة، مكتبة القُدسي، ١٣٥٦هـ.

٨١ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**. للشيخ محمّدمحسن آقابزرگ الطهراني (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩). الطبعة الثانية، ٢٥ جزءاً في ٢٨ مجلّداً (الجزء ٩ في ٤ مجلّدات)، بيروت، دارالأضواء، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٨٢ ـ **ذيل تاريخ بغداد أو مدينة السلام**. لأبي عبدالله محمّد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجّار البغدادي (م ٦٤٣). ٣ مجلّدات [ج ١٦، ١٧، ١٨]. بيروت، دارالكتب العلمية.

«ر»

٨٣ ـ **رجال ابن داود**. لتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي (٦٤٧ـ ٧٤٠). إعداد السيّد جلال الدين الحسيني الأُرموي، طهران، جامعة طهران، ١٣٤٢ش.

٨٤ ـ **رجال الطوسي**. لأبي جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ـ ٤٦٠). الطبعة الأُولى، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٨٥ ـ **رجال النجاشي (فهرس أسماء مصنّفي الشيعة)**. لأبي العبّاس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (٣٧٢ـ ٤٥٠). تحقيق السيّد موسى الشبيري الزنجاني. الطبعة الرابعة، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٣هـ.

٨٦ ـ *روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات*. للسيّد محمّدباقر الخوانساري الإصفهاني (١٢٢٦ـ١٣١٣). إعداد أسدالله إسماعيليان. ٨ مجلّدات، قم، إسماعيليان، ١٣٩٠هـ.
٨٧ ـ *روضة الواعظين*. لمحمّد بن الفتّال النيسابوري (م ٥٠٨). جزءان في مجلّد واحدٍ، قم، منشورات الرضي.
٨٨ ـ *رياض العلماء وحياض الفضلاء*. للميرزا عبدالله الأفندي الإصفهاني (١٠٦٧ـحوالي ١١٣٤). إعداد السيّدأحمد الحسيني. الطبعةالأُولى، ٦مجلّدات، قم، مكتبة آيةاللهالمرعشي، ١٤٠١هـ.
٨٩ ـ *الرياض النضرة في مناقب العشرة*. لأبي جعفر أحمد، الشهير بالمحبّ الطبري. ٤ أجزاء في مجلّدين، بيروت، دارالكتب العلميّة.

«ز»

٩٠ ـ *زاد المسير في علم التفسير*. لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمّد الجوزي القرشي (م ٥٩٧). تحقيق محمّد بن عبدالرحمن عبدالله. الطبعة الأُولى، ٨ مجلّدات، بيروت، دارالفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

«س»

٩١ ـ *سعد السعود*. لرضي الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤). قم، منشورات الرضي، ١٣٦٣ش [بالأُوفست عن طبعة النجف الأشرف].
٩٢ ـ *سُنَنُ ابن ماجة*. لأبي عبدالله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٧/٢٠٩ ـ ٢٧٣/٢٧٥). تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي. مجلّدان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٩٣ ـ *سُنَنُ التِرْمذي*. لأبي عيسى محمّد بن عيسى بن سورة التِرْمذي (٢٠٩ـ ٢٩٧). تحقيق أحمد محمّد شاكر. ٥ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٩٤ ـ *سُنَنُ الدارمي*. لأبيمحمّد عبدالله بن بهرام الدارمي (١٨١ ـ ٢٥٥). مجلّدان، بيروت، دارالفكر.
٩٥ ـ *السنن الكبرى (سنن البيهقي)*. لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ـ٤٥٨). تحقيق محمّد عبدالقادر عطا. الطبعة الأُولى، ١٠ مجلّدات، بيروت، دارالكتب العلميّة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٩٦ ـ *سِيَر أعلام النُبَلاء*. لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذَهَبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨). تحقيق عدّة من الفضلاء. الطبعة الرابعة، ٢٥ مجلّداً، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٩٧ ـ *السيرة النبويّة*. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (م ٧٤٧). تحقيق مصطفى عبدالواحد. ٤ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٩٨ ـ *السيرة النبويّة*. لابن هشام. ٤ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«ش»

٩٩ ـ *شَذَراتُ الذَهَب في أخبار من ذَهَب*. لأبي الفلاح عبدالحيّ بن أحمد بن العماد الحنبلي (١٠٣٢ ـ ١٠٨٩). ٨ أجزاء في ٤ مجلّدات، بيروت، دارالفكر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

١٠٠ ـ *شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار*. للقاضي النعمان بن محمّد التميمي المغربي (م ٣٦٣). تحقيق السيّد محمّد الحسيني الجلالي. الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

١٠١ ـ *شرح شهاب الأخبار*. لقاضي قضاعي. تصحيح السيّد جلال‌الدين الحسيني الأُرموي. الطبعة الثانية، مركز انتشارات علمي و فرهنگي، ١٣٦١ش.

١٠٢ ـ *شرح نهج البلاغة*. لعبدالله بن هبةالله ابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ ـ ٦٥٦). تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم. الطبعة الثانية، ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلّدات، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١٠٣ ـ *شمائل الرسول*. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (م ٧٧٤). الطبعة الثانية، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠٤ ـ *شواهِدُ التنزيل لقواعد التفضيل*. لعبيد الله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني (ق ٥). تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي. الطبعة الأُولى، مجلّدان، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي و قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

«ص»

١٠٥ ـ *الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة)*. لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (م ٣٩٣). تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار. الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، طهران، انتشارات أميري.

١٠٦ ـ *صحيح البخاري*. لأبي عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦). تحقيق مصطفى ديب البُغا. الطبعة الخامسة، ٦ مجلّدات + الفهرس، بيروت ـ دمشق، دار ابن كثير ـ اليمامة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٠٧ ـ *صحيح مسلم*. لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١). تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي. الطبعة الأُولى، ٥ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

١٠٨ ـ *الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم*. للشيخ زين‌الدين أبي محمّد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (٧٩١ ـ ٨٧٧). تحقيق محمّد الباقر البهبودي. ٣ مجلّدات، المكتبة المرتضويّة.

١٠٩ ـ *الصواعق المحرقة*. لأحمد بن حجر الهيتمي المكي (٨٩٩ ـ ٩٧٤). تقديم عبدالوهّاب عبداللطيف. القاهرة، مكتبة القاهرة.

«ط»

١١٠ ـ *طبقات الحفّاظ*. لجلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي‌بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١). الطبعة الثانية، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١١١ ـ *طبقات الشافعية الكبرى*. لتاج‌الدين أبي نصر عبدالوهّاب بن علي بن عبدالكافي السُبْكي (٧٢٧ ـ ٧٧١). تحقيق عبدالفتّاح محمّد الحلو ومحمود محمّد الطناحى. ٩ مجلّدات، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

١١٢ ـ *الطبقات الكبرى*. لمحمّد بن سعد الواقدي، ابن سعد (١٦٨ ـ ٢٣٠) ٩ مجلّدات، بيروت، دار بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١١٣ ـ *طبقات المفسِّرين*. للحافظ شمس‌الدين محمّد بن على بن أحمد الداوُدي (م ٩٤٥). تحقيق علي محمّد عمر الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، دارالكتب العلميّة.

١١٤ ـ *الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف*. لرضي‌الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٤٤). قم، مطبعة الخيام، ١٤٠٠هـ.

«ع»

١١٥ ـ *العِبَر في خَبَر مَنْ غَبَر*. لأبي عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان الذَهَبي (٦٧٣ـ٧٤٨). ٤ مجلّدات، بيروت، دارالكتب العلميّة.

١١٦ ـ *عدّة الداعي ونجاح الساعي*. لأحمد بن فهد الحلّي (٧٥٧ـ ٨٤١). تصحيح أحمد الموحّدي القمّي، قم، مكتبة الوجداني.

١١٧ ـ *علل الشرائع*. لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). الطبعة الأُولى، جزءان في مجلّد واحد، مؤسّسة دار الحجّة للثقافة، ١٤١٦هـ.

١١٨ ـ *عُمْدَة الطالب في أنساب آل أبي طالب*. لجمال‌الدين أحمد بن علي الحسيني، المعروف بابن عنبة (حوالي ٧٤٨ـ٨٢٨). إشراف لجنة إحياء التراث. بيروت، دار مكتبة الحياة.

١١٩ ـ *عُمْدَة عيون صحاح الأخبار*. لشمس‌الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي، ابن البطريق (٥٢٣ـ ٦٠٠). تحقيق الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري. الطبعة الثالثة، جزءان في مجلّد واحد، ممثلية الإمام القائد السيّد الخامنئي في الحجّ، ١٤١٢هـ.

١٢٠ ـ *عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة*. للشيخ محمّد بن علي بن إبراهيم الأحسائي، المعروف بابن أبي جمهور (م أوائل القرن العاشر). تحقيق مجتبى العراقي. الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، قم، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام، ١٤٠٣ ـ ١٤٠٥هـ.

١٢١ ـ *عين العبرة في غبن العترة*. لجمال‌الدين أحمد بن موسى ابن طاووس (م ٦٧٣). النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

١٢٢ ـ *عيون أخبار الرضا* عليه السلام. لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (م٣٨١). الطبعة الثانية، جزءان في مجلّد واحد، قم، رضا المشهدي، ١٣٦٣ش.

«غ»

١٢٣ ـ *غاية المرام وحجّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاصّ والعام*. للسيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني (م ١١٠٧). هيئت نشر إسلامي.

١٢٤ ـ *غاية النهاية في طبقات القرّاء*. لشمس‌الدين أبي الخير محمّد بن محمّد المعروف بابن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣). إعداد ج. برجستراسر. الطبعة الثانية، مجلّدان، بيروت، دارالكتب العلميّة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢٥ ـ *غريب القرآن (المسمّى بنزهة القلوب)*. لأبي‌بكر محمّد بن عزيز السجستاني (م ٣٣٠). الطبعة الثالثة، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢٦ ـ *الغريبين*. لأبي عبيد أحمد بن محمّد بن محمّد الهروي (م ٤٠١). تحقيق محمود محمّد الطناحي. الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

«ف»

١٢٧ ـ *فرائد السمطين*. لإبراهيم بن محمّد الجويني الخراساني (٦٤٤ ـ ٧٣٠). تحقيق الشيخ محمّدباقر المحمودي. الطبعة الأُولى، مجلّدان، بيروت، مؤسّسة المحمودي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٢٨ ـ *فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم*. لرضي‌الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤). قم، منشورات الرضي، ١٣٦٣ش.

١٢٩ ـ *الفردوس بمأثور الخطاب*. لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهَمذاني، الملقّب بإلكِيا (٤٤٥ ـ ٥٠٩). تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة الأُولى، ٥ مجلّدات + الفهرس، بيروت، دارالكتب العلميّة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٣٠ ـ *الفصل في الملل والأهواء والنحل*. لأبي محمّد علي بن أحمد، ابن حزم الظاهري (م ٤٥٦). تحقيق محمّدإبراهيم نصر و عبدالرحمن عميرة. ٥ مجلّدات، بيروت، دارالجيل.

١٣١ ـ *فضائل الخمسة من الصحاح الستّة*. للسيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي. ٣ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٣٢ ـ *فقه القرآن*. لسعيد بن هبة الله الراوندي (م ٥٧٣). إعداد السيّد أحمد الحسيني. الطبعة الثانية، مجلّدان، قم، مكتبة آية‌الله المرعشي، ١٤٠٥هـ.

١٣٣ ـ *الفقية (كتاب من لا يحضره الفقيه)*. لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١). إعداد السيّد حسن الموسوي الخرسان. الطبعة السادسة،

٤ مجلّدات، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٣٤ ـ ***فلاح السائل***. لرضي الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤). قم، مكتب الإعلام الإسلامي.

١٣٥ ـ ***الفهرست***. لأبي جعفر شيخ الطائفة محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠). تصحيح السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم. النجف، المكتبة المرتضوية.

١٣٦ ـ ***الفهرست ابن النديم***. لمحمّد بن إسحاق النديم، أبو يعقوب الورّاق (م حوالى ٣٨٠). الطبعة الثانية، طهران، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١٣٧ ـ ***فهرست ألفبائي كتب خطى كتابخانه مركزي آستان قدس رضوي***. لمحمّد آصف فكرت و محمّد وفادار مرادي. مشهد، مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة.

١٣٨ ـ ***فهرست نسخه‌هاى خطى كتابخانۀ آية‌الله الگلپايگاني***. الطبعة الأُولى، صدر منه ٤ مجلّدات حتّى الآن، قم، ١٣٥٧ ـ ١٣٧٨ش.

١٣٩ ـ ***فهرست نسخه‌هاى خطى كتابخانۀ آية‌الله المرعشي***. للسيّد أحمد الحسيني، قم، مكتبة آية‌الله المرعشي.

١٤٠ ـ ***فوات الوفيات***. لمحمّد بن شاكر الكتبي (م ٧٦٤). تحقيق إحسان عباس. ٥ مجلّدات، بيروت، دار صادر.

«ق»

١٤١ ـ ***قاموس قرآن***. لحسين بن محمّد الدامغاني (حوالي ق ٨ ـ ٩). ترجمة كريم عزيزي نقش. الطبعة الأُولى، بنياد علوم اسلامى، ١٣٦١ش.

١٤٢ ـ ***قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم***. للحسين بن محمّد الدامغاني (حوالي ق ٨ ـ ٩). تحقيق عبدالعزيز سيّد الأهل. الطبعة الخامسة، بيروت، دارالعلم للملايين، ١٩٨٥م.

١٤٣ ـ ***قاموس الكتاب المقدّس***. الطبعة السابعة، القاهرة، دارالثقافة.

١٤٤ ـ ***القاموس المحيط***. لأبي طاهر مجدالدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (٧٢٩ ـ ٨١٧). ٤ مجلّدات، بيروت، دارالجيل.

١٤٥ ـ ***قرب الإسناد***. لأبي العبّاس عبدالله بن جعفر الحميري القمّي (م بعد ٣٠٤). الطبعة الأُولى، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٤٦ ـ ***قصص الأنبياء***. لقطب‌الدين سعيد بن هبةالله الراوندي (م ٥٧٣). تحقيق غلامرضا العرفانيان. الطبعة الأُولى، مشهد، مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٠٩هـ.

١٤٧ ـ ***قصص الأنبياء***. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ ـ ٧٧٤). تحقيق الشيخ خليل المسيس. الطبعة السابعة، بيروت، دارالقلم، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٤٨ ـ ***قصص الأنبياء (المسمّى بعرائس المجالس)***. لأبي إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي (م ٤٢٧). بيروت.

«ك»

١٤٩ ـ ***الكافي***. لأبي جعفر ثقةالإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩). تحقيق عليأكبر الغفّاري. الطبعة الرابعة، ٨ مجلّدات، بيروت، دار صعب و دار التعارف، ١٤٠١هـ.

١٥٠ ـ ***الكامل في التاريخ***. لعزّالدين علي بن محمّد ابن الأثير الجزري (٥٥٥ ـ ٦٣٠). ١٢ مجلّداً + الفهرس، بيروت، دار صادر و دار بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١٥١ ـ ***الكتاب المقدّس***. (أي كُتُب العَهْد القديم والعهد الجديد). الطبعة الرابعة، بيروت، ١٨٧٥م.

١٥٢ ـ ***كتابخانه ابن طاووس وأحوال و آثار او***. لإتان گلبرگ. ترجمة السيّد علي قرائي و رسول جعفريان. قم، مكتبة آيةالله المرعشي، ١٣٧١ش.

١٥٣ ـ ***الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل***. لأبي القاسم جار الله محمود بن عُمَر الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨). تصحيح مصطفى حسين أحمد. ٤ مجلّدات، بيروت، دارالكتاب العربي.

١٥٤ ـ ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***. لمصطفى بن عبدالله المعروف بحاجي خليفة و كاتب چلبي (١٠١٧ ـ ١٠٦٧). مجلّدان، بيروت، دارالفكر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٥٥ ـ ***كشف الغمّة في معرفة الأئمّة***. لعليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربليّ (م ٦٩٣). ٣ مجلّدات، بيروت، دارالكتاب الإسلامي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٥٦ ـ ***كشف المحجّة لثمرة المهجة***. لرضي الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤). تحقيق محمّد الحسّون. الطبعة الثانية، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٣٧٥ش.

١٥٧ ـ ***الكشف والبيان في تفسير القرآن***. لأبي‌إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي (م ٤٢٧). مخطوط.

١٥٨ ـ ***كمال‌الدين وتمام النعمة***. لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق علي‌أكبر الغفّاري. طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٩٠هـ.

١٥٩ ـ ***كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال***. لعلاءالدين علي المتّقي بن حسام‌الدين الهندي (٨٨٨ـ ٩٧٥). إعداد بكري حياني وصفوة السقا. الطبعة الخامسة، ١٨ مجلّداً، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

١٦٠ ـ ***الكُنى والألقاب***. للشيخ عبّاس بن محمّدرضا القمّي (١٢٩٤ ـ ١٣٥٩). الطبعة الخامسة، ٣ مجلّدات، طهران، مكتبة الصدر، ١٣٦٨ش.

«ل»

١٦١ ـ ***اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة***. لجلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي‌بكر السيوطي (٨٤٩ـ ٩١١). الطبعة الثانية، مجلّدان، بيروت، دارالمعرفة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٦٢ ـ ***لؤلؤة البحرين***. للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (١١٠٧ـ١١٨٦). تحقيق السيّد محمّد صادق بحرالعلوم. الطبعة الثانية، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٦٣ ـ ***اللباب في تهذيب الأنساب***. لعزّالدين علي بن محمّد ابن الأثير الجزري (٥٥٥ ـ ٦٣٠). الطبعة الثالثة، ٣ مجلّدات، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٦٤ ـ ***لسان العرب***. لجمال‌الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري (٦٣٠ ـ ٧١١). ١٥ مجلّداً، قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

١٦٥ ـ ***لسان الميزان***. لأبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٧٧٣ـ ٨٥٢). الطبعة الثالثة، ٧ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

«م»

١٦٦ ـ ***متشابه القرآن***. لعبد الجبّار بن أحمد الأسدآبادي (م٤١٥). تحقيق عدنان محمّد زرزور، القاهرة، دارالتراث العربي.

١٦٧ ـ ***مجاز القرآن***. لأبي عبيدة معمّر بن المثنّى التيمي (م ٢١٠). تعليق محمّد فؤاد سزگين. الطبعة الثانية، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٦٨ ـ ***مجمع البحرين ومطلع النيّرين***. للشيخ فخرالدين الطريحي (م حوالي ١٠٨٥). إعداد السيّد أحمد الحسيني. الطبعة الثانية، ٦ مجلّدات، طهران، المكتبة المرتضوية، ١٣٦٥ش.

١٦٩ ـ ***مجمع البيان في تفسير القرآن***. لأبي عليّ أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطَبْرسي (حوالي ٤٧٠ـ٥٤٨). تحقيق لجنة من العلماء. الطبعة الأُولى، ١٠ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٧٠ ـ ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***. لنورالدين علي بن أبي‌بكر الهيثمي (م ٨٠٧). تحرير العراقي وابن حجر. الطبعة الثالثة، ١٠ مجلّدات + الفهرس في مجلّدين، بيروت، دارالكتاب العربي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٧١ ـ ***محاسبة النفس***. لرضي الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤). الطبعة الثالثة، طهران، المكتبة المرتضوية.

١٧٢ ـ ***المحاسن***. لأبي جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (م ٢٧٤ أو ٢٨٠). تحقيق السيّد مهدي الرجائي. الطبعة الثانية، مجلّدان، قم، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤١٦هـ.

١٧٣ ـ ***مُرُوج الذَهَب ومعادن الجوهر***. لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (م ٣٤٦). تحقيق محمّد محيي‌الدين عبدالحميد. ٤ مجلّدات، بيروت، دارالمعرفة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٧٤ ـ ***المستدرك على الصحيحين***. لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري (م ٤٠٥). ٤ مجلّدات، بيروت، دارالكتاب العربي.

١٧٥ ـ ***المسترشد في الإمامة***. لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (م أوائل ق ٤). تحقيق الشيخ أحمد المحمودي. الطبعة الأُولى، طهران، مؤسّسة الثقافة الإسلاميّة لكوشانپور، ١٤١٥هـ.

١٧٦ ـ **مسند أحمد**. لأحمد بن محمّد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١). الطبعة الأُولى، ٩ مجلّدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٧٧ ـ **مشار (فهرست كتابهاى چاپى عربى)**. لِخان بابامشار. الطبعة الأُولى، طهران، أنجمن كتاب، ١٣٤٤ش.

١٧٨ ـ **المصباح المُنير في غريب الشرح الكبير**. لأحمد بن محمّد بن علي الفيّومي (م حوالي ٧٧٠). جزءان في مجلّدٍ واحد، قم، دارالهجرة، ١٤٠٥هـ.

١٧٩ ـ **المصنّف**. لأبي بكر عبدالرزّاق بن همّام الصنعاني (١٢٦ ـ ٢١١). تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. ١١ مجلّداً + الفهرس، بيروت، منشورات المجلس العلمي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

١٨٠ ـ **معاني الأخبار**. لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق علي أكبر الغفّاري. قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٣٦١ش.

١٨١ ـ **معاني القرآن**. لأبي زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء (م ٢٠٧). تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمّد علي النجّار. الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، طهران، انتشارات ناصر خسرو.

١٨٢ ـ **معجم الأُدباء**. لأبي عبدالله شهاب‌الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحَمَوي (٥٧٤ ـ ٦٢٦). الطبعة الثالثة، ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلّدات، بيروت، دارالفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٨٣ ـ **المعجم الأوسط**. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠). تحقيق محمود الطحّان. الطبعة الأُولى، ١١ مجلّداً، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٨٤ ـ **معجم البلدان**. لشهاب‌الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحَمَوي الرومي البغدادي (٥٧٤ ـ ٦٢٦). ٥ مجلّدات، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٨٥ ـ **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**. للسيّد أبي القاسم ابن السيّد علي أكبر الموسوي الخوئي (١٣١٧ ـ ١٤١٣). الطبعة الثالثة، ٢٣ مجلّداً + الفهرس، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٠٩٨م.

١٨٦ ـ **المعجم الكبير**. لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠). تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، ٢٥ مجلّداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٨٧ ـ **معجم مفردات ألفاظ القرآن**. لأبي القاسم حسين بن محمّد بن المفضل المعروف بالراغب الإصفهاني (م ٥٠٢). تحقيق نديم مرعشلي، بيروت، دارالكتاب العربي، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٨٨ ـ *معجم المفسِّرين* (من صَدْر الإسلام حتّى العصر الحاضر). لعادل نويهض. تقديم الشيخ حسن خالد. الطبعة الثانية، بيروت، مؤسّسة نويهض الثقافية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

١٨٩ ـ *معجم المؤلّفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة*. لعمر رضا كحالة (م ١٤٠٨). الطبعة الأُولى، ٤ مجلّدات، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٩٠ ـ *المعجم الوسيط*. لعدّةٍ من الأساتذة. الطبعة الرابعة، طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلاميّة، ١٤١٢هـ/ ١٣٧٢ش.

١٩١ ـ *المغازي*. لمحمّد بن عمر بن واقد، الواقدي (م ٢٠٧). تحقيق مارسدن جونس. مجلّدان، نشر دانش اسلامی، ١٤٠٥هـ.

١٩٢ ـ *المغني*. لأبي محمّد عبدالله بن أحمد بن محمّد بن قُدامة المَقْدسي الحنبلي (٥٤١ـ ٦٢٠). الطبعة الأُولى، ١٤ مجلّداً، بيروت، دارالفكر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٩٣ ـ *مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم*. لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى‌زاده. الطبعة الأُولى، ٣ مجلّدات، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٩٤ ـ *مقابس الأنوار*. للعلاّمة أسدالله بن إسماعيل التستري الكاظمي (م ١٢٣٧). قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٩٥ ـ *الملل والنحل*. لأبي الفتح محمّد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٤٧٩ـ ٥٤٨). تحقيق محمّد سيّد كيلاني. مجلّدان، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٩٦ ـ *المناقب*. للموفّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي (م ٥٦٨). تحقيق الشيخ مالك المحمودي. الطبعة الثانية، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ.

١٩٧ ـ *مناقب آل أبي طالب*. لأبي جعفر محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (م ٥٨٨). تحقيق يوسف البقاعي. الطبعة الثانية، ٤ مجلّدات + الفهرس، بيروت، دارالأضواء، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٩٨ ـ *مناقب الإمام علي بن أبي طالب* عليه السلام. لأبي الحسن علي بن محمّد بن محمّد الواسطي الجُلاّبي، الشهير بابن المغازلي (م٤٨٣). تحقيق محمّدباقر البهبودي. الطبعة الثانية، طهران، المكتبة الإسلاميّة، ١٤٠٢هـ.

١٩٩ ـ ***مناقب الإمام أميرالمؤمنين*** عليه السلام. للحافظ محمّد بن سليمان الكوفي (من أعلام القرن الثالث). تحقيق الشيخ محمّدباقر المحمودي. ٣ مجلّدات، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤١٢هـ.

٢٠٠ ـ ***المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك***. لعبدالرحمن بن علي بن محمّد بن الجوزي (م ٥٩٧). تحقيق محمّد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا. الطبعة الأُولى، ١٨ مجلّداً، بيروت، دارالكتب العلميّة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٠١ ـ ***المنجد في اللغة***. للويس معلوف.

٢٠٢ ـ ***مُهَج الدَعَوات ومَنهَج العبادات***. لرضي الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ ـ ٦٦٤). الطبعة الأُولى، قم، منشورات دارالذخائر، ١٤١١هـ/ ١٣٧٠ش.

٢٠٣ ـ ***الموضوعات***. لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧). تحقيق عبدالرحمن محمّد عثمان. الطبعة الثانية، ٣ مجلّدات، بيروت، دارالفكر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٠٤ ـ ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***. لأبي عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان الذَهَبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨). تحقيق علي محمّد البجاوي. القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

«ن»

٢٠٥ ـ ***نقد الرجال***. لسيّد ميرمصطفى الحسيني التفريشي (من أعلام القرن العاشر). قم، انتشارات الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله.

٢٠٦ ـ ***نهج البلاغة***. لأبي الحسن الشريف الرضيّ محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي (٣٥٩ ـ ٤٠٦). تحقيق صبحي الصالح. الطبعة الأُولى، طهران، دارالأُسوة، ١٤١٥هـ.

٢٠٧ ـ ***النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)***. لأبي الحسن علي بن عيسى الرّماني (م ٣٨٦). تحقيق محمّد خلف الله ومحمّد زغلول سلام. الطبعة الرابعة، دارالمعارف.

٢٠٨ ـ ***نورالأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار*** صلى الله عليه وآله. للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (ق١٣). بيروت، دارالجيل، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢٠٩ ـ ***نورالثقلين***. للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (م ١١١٢). تصحيح السيّد هاشم الرسولي المحلاّتي. الطبعة الثانية، ٥ مجلّدات، قم، دارالكتب العلميّة.

٢١٠ ـ *النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي*عليه السلام. للحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق المعروف بأبي نعيم الإصفهاني (٣٣٤ـ ٤٣٠). تقديم الشيخ محمّدباقر المحمودي. طهران، وزارة الارشاد الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

«و»

٢١١ ـ *الوافي بالوفيات*. لصلاح‌الدين خليل بن ايبك الصفدي (م ٧٦٤). ٢٢ مجلّداً، الطبعة الثانية، دارالنشر فرانزشتايز بقيسبادن، ١٣٩٤هـ١٩٧٤/م.

٢١٢ ـ *وسائل الشيعة*. للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (١٠٣٣ـ ١١٠٤). تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأُولى، ٣٠ مجلّداً، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٩ـ ١٤١٢هـ.

٢١٣ ـ *الوفاء بأحوال المصطفى*. لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمّد بن علي بن الجوزي (٥١٠ـ ٥٩٧). تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. الطبعة الأُولى، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢١٤ ـ *وفيات الأعيان*. لأبي العبّاس أحمد بن محمّد ابن خلّكان (٦٠٨ـ ٦٨١). إعداد إحسان عبّاس. الطبعة الثانية، ٨ مجلّدات، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٤ ش.

«ي»

٢١٥ ـ *اليقين*. لرضي الدين السيّد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (٥٨٩ـ ٦٦٤). النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

٧. فهرس الموضوعات

مقدّمة التحقيق

سعد السعود للنفوس

مقدّمة المؤلّف

فهرس فصول الكتاب

الباب الأوّل: فيما ذكره من المصاحف المعظّمة والربعات المكرّمة

فيما ذكره من المصاحف الشريفة

فيما ذكره من صحائف إدريس عليه السلام

فيما ذكره من سنن إدريس عليه السلام

فيما ذكره من التوراة

فيما ذكره من زبور داود عليه السلام

فيما ذكره من إنجيل

الباب الثاني: كتب تفاسير القرآن و...

ما ذكره من (تفسير التبيان)

ما ذكره من تفسير (جوامع الجامع)

ما ذكره من (تفسير علي بن إبراهيم القمّي)

ما ذكره من تفسير ابن الجُحام

ما ذكره من كتاب (آي القرآن المنزلة في أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام)

ما ذكره من (تفسير القرآن عن أهل بيت رسول الله عليهم السلام)

ما ذكره من كتاب (تفسير عن أهل البيت عليهم السلام)

ما ذكره من كتاب (تفسير القرآن وتأويله و...)

ما ذكره من تفسير أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام

ما ذكره من كتاب (قصص الأنبياء صلوات الله عليهم)

ما ذكره من كتاب (فقه القرآن)

ما ذكره من (الكشّاف عن حقائق التنزيل)

ما ذكره من تفسير الجبّائي

ما ذكره من تفسير عبدالجبّار = فرائد القرآن

ما ذكره من تفسير البلخي = جامع علم القرآن

ما ذكره من تفسير الكلبي

ما ذكره من مختصر تفسير الثعلبي

ما ذكره من حقائق التفسير

ما ذكره من زيادات حقائق التفسير

ما ذكره من تفسير الكلبي

ما ذكره من كتاب لم يذكر اسم مصنّفه

ما ذكره من كتاب (غريب القرآن بشواهد الشعر)

ما ذكره من تفسير ابن جريح

ما ذكره من مجلّد في تفسير القرآن

ما ذكره من كتاب (أسباب النزول)

ما ذكره من رسالة في مدح الأقلّ وذمّ الأكثر

ما ذكره من كتاب (قصص القرآن وأسباب نزول آيات القرآن)

ما ذكره من كتاب (الناسخ والمنسوخ)

ما ذكره من (مقدّمات علم القرآن)

ما ذكره من كتاب (ملل الإسلام وقصص الأنبياء)

ما ذكره من كتاب (العرائس في المجالس...)

ما ذكره من كتاب (الردّ على الجبريّة والقدريّة)

ما ذكره من كتاب (النكت في إعجاز القرآن)

ما ذكره من كتاب (متشابه القرآن) لعبد الجبّار

ما ذكره من كتاب (متشابه القرآن) للخلّال

ما ذكره من كتاب (ياقوتة الصراط)

ما ذكره من (تفسير غريب القرآن) للعزيزي

ما ذكره من كتاب (غريب القرآن) لليزيدي

ما ذكره من كتاب (تعليق معاني القرآن) للنحّاس

ما ذكره من كتاب (تفسير غريب القرآن)

ما ذكره من (تفسير القرآن) للرمّاني

ما ذكره من كتاب (معاني القرآن) للأخفش

ما ذكره من كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة

ما ذكره من (إعراب القرآن؟)

ما ذكره أيضاً من كتاب (غريب القرآن) لأبي عبيدة

ما ذكره من كتاب (تنزيه القرآن من المطاعن)

ما ذكره من كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن)

ما ذكره من (كتاب الزوائد وفوائد البصائر...)

ما ذكره من (كتاب ثواب القرآن وفضائله)

ما ذكره من كتاب (معاني القرآن)

ما ذكره من كتاب قطرب في تفسير ما ذهب إليه الملحدون عن معرفته

ما ذكره من كتاب (الغريبين)

ما ذكره من كتاب محمّد بن منصور المقرئ

ما ذكره من كتاب (مقدّمات علم القرآن)

ما ذكره من كتاب فيه بيان السور المكيّة والمدنيّة

ما ذكره من كتاب جامع في وقف القارئ للقرآن